الكتاب : معاني القرآن للفراء موافقا للمطبوع
المؤلف : أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء
القرن : الثاني
الناشر : دارالمصرية للتأليف والترجمة
مكان الطبع : مصر
عدد الأجزاء : 3
تحقيق : أحمد يوسف نجاتى / محمدعلى نجار / عبدالفتاح إسماعيل شلبى
[ترقيم الشاملة موافق للمطبوع]

بسم اللّه الرحمن الرحيم
الكتاب : معانى القرآن
المؤلف : أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء
القرن : الثاني
الناشر : دارالمصرية للتأليف والترجمة
مكان الطبع : مصر
عدد الأجزاء : 3
تحقيق : أحمد يوسف نجاتى / محمدعلى نجار / عبدالفتاح إسماعيل شلبى

(1/1)

[الجزء الأول]
بسم اللّه الرحمن الرحيم

تصدير

كتاب معانى القرآن من أهم الكتب التي ألّفها أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء إمام الكوفة فى النحو واللغة ، المتوفى سنة 207 وهو من الكتب التي تقوم الدار بطبعها ونشرها ، جريا على منهجها فى إحياء الآداب العربية ، ونشر الكتب القيّمة الأصيلة.
وقد عهدت الدار فى تحقيق هذا الكتاب إلى العالمين الجليلين الأستاذ أحمد يوسف نجاتى ، والأستاذ محمد على

النجار. وللأستاذين مكانتهما العلميّة السامية من البصر بالفقه والتفسير ، والتمكن من اللغة والنحو والصرف مارسا كلّ ذلك بحثا وتدريسا واستيعابا ، مع الاطلاع الوافر الغزير فى علوم العربية وآدابها عامّة.
وقد قاما بهذه المهمّة فى صبر وأناة ، مع دقّة وأمانة فكان لعملهما التوفيق وللكتاب هذا المظهر الجليل. وقد رجعا فى تحقيق هذا الكتاب إلى النّسخ الآتية :
1 - نسخة مصوّرة عن الأصل المحفوظ بمكتبة بغداد لى بالمكتبة السليمانية بإستانبول رقم 66 وهى مكتوبة بخط قديم قريب من الكوفىّ ، كتبت فى القرن الرابع الهجري ، وعلى بعض أجزائها تملّكات وسماعات وأقدم سماع منها مؤرّخ سنة 381 ه‍ ، لعلى بن الحسين بن محمد بن الحسن بن إبراهيم المعروف بابن الطهراني معاني القرآن ، مقدمة ، ص : 4
الورّاق ، عن أبى عبد اللّه محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده ، عن الأصم النيسابورىّ محمد بن يعقوب ، عن محمد بن الجهم السّمرىّ ، عن الفرّاء.
والموجود من هذه النسخة عشرة أجزاء من تجزئة المؤلّف. ويبدو أنها صحيحة الكتابة والضبط والمقابلة غير أنها ناقصة من آخرها ، إذ تنتهى عند بدء الكلام على سورة الإنسان كما أن بها عدّة خروم فى مواضع متفرقة ، وبيانها :
(أ) خرم وقع ما بين ورقتى 32 و33 ، عند تفسير قوله تعالى : تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ (سورة البقرة 266) ، إلى قوله تعالى : وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً (سورة النساء 36).
(ب) خرم آخر ما بين ورقتى 38 و39 عند تفسير قوله تعالى : لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْواهُمْ (النساء 114) ، إلى قوله تعالى : وَقَطَّعْناهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْباطاً أُمَماً (سورة الأعراف 160).
(ج) خرم آخر وقع بين ورقتى 157 و158 عند تفسير قوله تعالى : فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقالَ ساحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (سورة الذاريات 39) ، إلى قوله تعالى : وَمَناةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرى (سورة النجم 20).
وتقع هذه النسخة فى 222 ورقة وسطور صفحاتها بين 24 - 28 سطرا ، ومتوسط كلمات السطر 16 كلمة ، وهى محفوظة فى الدار برقم 24986 ب. وقد رمز لهذه النسخة بالحرف (ا).
2 - نسخة مصورة عن المخطوط المحفوظ بمكتبة نور عثمانية بإستانبول رقم 320 ، والموجود منها مجلد واحد ،

يبدأ من أوّل الكلام على سورة الزمر ، معاني القرآن ، مقدمة ، ص : 5
و ينتهى إلى آخر القرآن الكريم ، كتبت فى القرن السادس تقريبا ، وهى بدون تاريخ ، ويبدو عليها الصحة وضبط الشكل ، وفى مواضع منها «بلاغات» بقراءة النسخة من جماعة من العلماء ذكرت أسماؤهم ، ويقع هذا المجلد فى 151 ورقة ، وأسطر كل صفحة من 18 - 24 سطرا ، ومتوسط الكلمات فى السطر الواحد ثمانى كلمات ، وهذه النسخة محفوظة بالدار برقم 24987 ب ، وقد رمز إليها بالحرف (ب).
3 - نسخة مصوّرة عن المخطوط رقم 459 بمكتبة نور عثمانية بإستانبول ، مكتوبة بخطّ نسخ جميل ، من خطوط القرن الثاني عشر تقريبا ، ولكنها كثيرة التحريف والتصحيف ، على رغم جمال خطّها. وتقع فى 189 ورقة ، وأسطر كل صفحة 30 سطرا ، ومتوسط الكلمات فى السطر الواحد 20 كلمة ، وهذه النسخة محفوظة بالدار برقم 24771 ب ، وقد رمز إليها بالحرف (ح).
4 - نسخة كاملة فى مكتبة المرحوم العلامة محمود الشنقيطى ، مكتوبة بقلم معتاد بخط حديث فى أوّل القرن الرابع عشر للهجرة. ويبدو من مراجعتها أنها منسوخة من النسخة السابقة ، وتقع فى 222 ورقة من القطع الكبير ، وتتراوح سطور كل صفحة بين 32 - 35 سطرا ، ومتوسط كلمات السطر الواحد 20 كلمة.
وبأوّلها تملّك ووقفيّة بخط الشنقيطى مؤرّخان سنة 1309. ويوجد فى أوراقها اضطراب فى التجليد نشأ عنه تقديم بعضها على بعض ، وذلك فيما بين سورتى الروم والأحزاب. وهذه النسخة محفوظة بالدار برقم 10 تفسير ، وقد رمز إليها بالحرف (ش). معاني القرآن ، مقدمة ، ص : 6
5 - قطعه بخط ناسخ النسخة السابقة ، وتحتوى على الجزء الأخير من سورة عبس ، وتنتهى بختم القرآن الكريم - وهى محفوظة بمكتبة العلّامة الشنقيطى - وبأوّلها تملّك مؤرّخ سنة 1310 وهو تاريخ نسخها أيضا ، وتقع فى 15 ورقة من قطع النسخة السابقة ، وهى محفوظة بالدار برقم 11 تفسير «ش».
وقد رأت الدار أن تقدّم هذا الكتاب لقرّاء العربية فى ثلاثة أجزاء ، مذيلّة بالفهارس التفصيلية ، وستتابع نشر الجزأين التاليين إن شاء اللّه ، ومنه العون والحول والتوفيق.

ديسمبر سنة 1955 محمد أبو الفضل إبراهيم مدير القسم الأدبى معاني القرآن ، مقدمة ، ص : 7

مقدمة

الفرّاء

هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد اللّه بن منظور الديلمىّ. وهذه النسبة إلى الدّيلم ، وهو إقليم فى البلاد الفارسية ، ويقال للجيل الذي يسكن هذا الإقليم أيضا ويذكر أن زيادا أباه حضر الحرب مع الحسين بن علىّ رضى اللّه عنهما ، وقطعت يده فى هذه الحرب. ومن ثمّ لقّب «الأقطع». ويقول ابن خلّكان :

«و هذا فيه عندى نظر ، لأن الفرّاء عاش ثلاثا وستين سنة ، فتكون ولادته سنة أربع وأربعين ومائة ، وحرب الحسين كانت سنة إحدى وستين للهجرة ، فبين حرب الحسين وولادة الفرّاء أربع وثمانون سنة ، فكم قد عاش أبوه؟ فإن كان الأقطع جدّه فيمكن. واللّه أعلم».

ويظهر أن أسرته دخلت فى الإسلام لأوّل دخول الديلم والفرس فى الإسلام ، كما يدل عليه أسماء آبائه العربية. وهم موال لمنقر من تميم ، أو لأسلم من أسد ، على خلاف فى ذلك. ومما يذكر أنه ابن خالة محمد بن الحسن صاحب أبى حنيفة.

تلقيبه الفرّاء :

و الفرّاء قد علمت أنه لقبه لا اسمه. والمعروف فى الفرّاء من يخيط الفراء أو يبيعها كما يتبادر من صيغة النسب كبزّاز وعطّار ، ولم يكن صاحبنا ولا أحد آبائه فى شىء من هذا. فقيل : إنه أطلق عليه لأنه كان يفرى الكلام ، أي يحسن معاني القرآن ، مقدمة ، ص : 8

تقطيعه وتفصيله فهو فعّال من الفري صيغة مبالغة ، وهمزته بدل من الياء لا من الواو كما هو فى مذهبه الأوّل.

وفى أنساب السمعاني : «قال أبو الفضل الفلكىّ : لقّب بالفرّاء لأنه كان يفرى الكلام. هكذا قال فى كتاب الألقاب».

ويقول ابن الأنبارى فى الأضداد 13 : «و بعض أصحابنا يقول : إنما سمى الفرّاء فرّاء لأنه كان يحسن نظم المسائل ، فشبّه بالخارز الذي يخرز الأديم ، وما عرف ببيع الفراء ولا شرائها قطّ. وقال بعضهم : سمى فرّاء لقطعه الخصوم بالمسائل التي يعنت بها ، من قولهم : قد فرى إذا قطع قال زهير :

و لأنت تفرى ما خلقت وبع ض القوم يخلق ثم لا يفرى

معناه : تخرز ما قدّرت. والخلق : التقدير».
ولا يعرف متى أطلق عليه هذا اللقب ، ولا بدّ أنه حين اكتمل وبدا نضجه وغلبته للخصوم.
مولده ونشأته :
و كانت ولادة الفرّاء بالكوفة سنة 144 ه فى عهد أبى جعفر المنصور. ونشأ بها وتربّى على شيوخها. وكانت الكوفة أحد المصرين اللذين كانا مقرّ العلم ومربى العلماء ، والمصر الآخر البصرة. وكانت الكوفة حافلة بالشيوخ فى فروع العلم المعروفة فى ذلك العصر. ومن شيوخه فيها قيس بن الربيع ، ومندل بن علىّ ، وأبو بكر بن عيّاش والكسائىّ ، وسفيان بن عيينة. ويقال إنه أخذ عن يونس بن حبيب البصرىّ ، وإنه كان يلازم كتاب سيبويه. معاني القرآن ، مقدمة ، ص : 9
و كان الفرّاء قوىّ الحفظ ، لا يكتب ما يتلقاه عن الشيوخ استغناء بحفظه.
ويقول هنّاد بن السرىّ «1» : «كان الفرّاء يطوّف معنا على الشيوخ ، فما رأيناه أثبت سوداء فى بيضاء قط ، لكنه إذا مرّ له حديث فيه شىء من التفسير أو متعلّق بشىء من اللغة قال للشيخ : أعده علىّ. وظننّا أنه كان يحفظ ما يحتاج إليه».
وبقيت له قوّة الحفظ طوال حياته ، وكان يملى كتبه من غير نسخة ، ولم يقتن كتبا كثيرة. ويقول ثعلب : «لما مات الفرّاء لم يوجد له إلا رءوس أسفاط فيها مسائل تذكرة وأبيات شعر». والأسفاط جمع السّفط وهو ما يوضع فيه الطّيب وغيره ، وهو المعروف بالسّبت.
وقد بلغ الفرّاء فى العلم المكانة السامية والغاية التي لا بعدها ، وكان زعيم الكوفيين بعد الكسائي. ويقول ثعلب : «لو لا الفرّاء لما كانت عربيّة لأنه خلّصها وضبطها. ولو لا الفرّاء لسقطت العربيّة لأنها كانت تتنازع ويدّعيها كلّ من أراد ، ويتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب».
وفى تاريخ بغداد : «و كان يقال : النحو الفرّاء ، والفرّاء أمير المؤمنين فى النحو».
ويبين عن مبلغه فى العلم قصة ثمامة بن الأشرس المعتزلي ، فقد كان الفرّاء يتردّد على باب المأمون حتى لقيه ثمامة ، وهنا يقول هذا الرجل عن الفرّاء «2» : «فرأيت أبّهة أديب ، فجلست إليه ففاتشته عن اللغة فوجدته بحرا ، وفاتشته عن النحو فشاهدته نسيج وحده ، وعن الفقه فوجدته رجلا فقيها عارفا باختلاف القوم ،

وبالنحو ماهرا ، وبالطب خبيرا ، وبأيام العرب وأشعارها حاذقا. فقلت :

---

(1) تاريخ بغداد 14/ 152.
(2) ابن خلكان 5 : 225 (طبعة مكتبة النهضة 1949).

من تكون؟ وما أظنك إلا الفرّاء ، فقال : أنا هو. فدخلت فأعلمت أمير المؤمنين المأمون ، فأمر بإحضاره ، وكان سبب اتصاله به».

وقد استقرّ به المقام فى بغداد ، ونرى له مع الرشيد قصّة إذ لحن أمامه ، واعتذر بأنه يجرى على أساليب العامة وهجة الحديث ، ولا يتكلف الإعراب.

ولا نرى له ذكرا فى أيام الأمين. حتى إذا جاء المأمون كان اتصاله به - على ما سبق فى قصّة ثمامة - وقد وكل إليه المأمون تعليم ابنيه ، وكلّفه تأليف الحدود فى العربية ، وأفرد له بيتا فى القصر ، وكفاه كلّ مؤنة فيه.

وفى ابن النديم «1» «كان أكثر مقامه ببغداد. كان يجمع طوال دهره ، فإذا كان آخر السنة خرج إلى الكوفة وأقام بها أربعين يوما فى أهله يفرّق فيهم ما جمعه ويبرّهم».

وفاته :

و كانت وفاة الفرّاء فى طريقه فى عودته من مكّة سنة 207 ه ، وفى أنساب السمعاني سنة 209 ه.

تآليفه :

أورد له ابن النديم :

(1) آلة الكتاب.

(2) الأيام والليالى. ومنه نسخة فى دار الكتب فى المجموعة رقم 13 أدب ش.
وأخرى فى مكتبة لاله لى برقم 1903 وثالثة فى مكتبة سليم آغا باستانبول.
برقم 894

---

(1) الفهرست 66 - 77 (طبع أوربا).

(3) البهاء ، أو البهي. (ويذكر ابن خلكان أنه أصل الفصيح لثعلب).

(4) الجمع والتثنية فى القرآن.

(5) الحدود ، وهو فى قواعد العربية ، فيذكر حدّ التثنية وطريقة العرب فيها ، والإعراب ، وهكذا ، ويذكر أنها ستون حدّا.

(6) حروف المعجم ، نقل عنه ابن رشيق فى العمدة 1/ 100 فى مبحث القافية.
(7) الفاخر فى الأمثال. من نسخة فى مكتبة الفاتح باستانبول رقم 4009 (8) فعل وأفعل.
(9) اللغات.
(10) المذكر والمؤنث. من نسخة ضمن مجموعة لغوية فى مكتبة مصطفى الزرعى فى بيروت وأخرى فى مكتبة حلب برقم 1345 (11) المشكل الصغير.
(12) المشكل الكبير. ويبدو أنه فى مشكل القرآن كمشكل ابن قتيبة.
(13) المصادر في القرآن.
(14) معانى القرآن (وهو هذا الكتاب).
(15) المقصور والممدود. منه نسخة فى مكتبة بروسّه بتركيا.
(16) النوادر.
(17) الوقف والابتداء.

معانى القرآن

كان هذا التركيب يعنى به ما يشكل فى القرآن ويحتاج إلى بعض العناء فى فهمه. وكان هذا بإزاء معانى الآثار ، ومعانى الشعر ، أو أبيات المعاني. ويقول معاني القرآن ، مقدمة ، ص : 12

الطحاوىّ فى مقدمة كتاب (معانى الآثار) - على ما فى كشف الظنون - .

«إنه سأله بعض أصحابه تأليفا فى الآثار المأثورة عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فى الأحكام التي يتوهّم فيها أهل الإلحاد والزّندقة أن بعضها ينقض بعضا لقلّة علمهم بناسخها ومنسوخها».

وقد كتب فى معانى الشعر ثعلب ، وأبو الحسن الأخفش سعيد بن مسعده ، والأشناندانى ، وكذا ابن قتيبة فى كتاب المعاني الكبير. وكتب فيها أيضا أبو عبيد القاسم بن سلّام. ومن قبيل معانى القرآن مجاز القرآن لأبى عبيدة. وقد كتب فى معانى القرآن كثير من الفحول. يقول الخطيب فى تاريخ بغداد فى صدد الحديث عن معانى القرآن لأبى عبيد ، وأنه احتذى فيه من سبقه :

«و كذلك كتابه فى معانى القرآن. وذلك أن أوّل من صنّف فى ذلك - أي فى معانى القرآن - من أهل اللغة أبو عبيدة معمر بن المثنّى ، ثم قطرب بن المستنير ، ثم الأخفش. وصنف من الكوفيين الكسائىّ ، ثم الفرّاء. فجمع أبو عبيد من كتبهم ، وجاء فيه بالآثار وأسانيدها ، وتفاسير الصحابة

والتابعين والفقهاء».
سبب تأليفه :
و معانى القرآن للفرّاء له قصة. ففى فهرست ابن النديم : «قال أبو العباس ثعلب : كان السبب فى إملاء كتاب الفرّاء فى المعاني أن عمر بن بكير كان من أصحابه ، وكان منقطعا إلى الحسن بن سهل ، فكتب إلى الفرّاء : إن الأمير الحسن بن سهل ربما سألنى عن الشيء بعد الشيء من القرآن ، فلا يحضرنى فيه جواب ، فإن رأيت أن تجمع لى أصولا أو تجعل فى ذلك كتابا أرجع إليه فعلت. معاني القرآن ، مقدمة ، ص : 13
فقال الفرّاء لأصحابه : اجتمعوا حتى أملّ عليكم كتابا فى القرآن. وجعل لهم يوما.
فلما حضروا خرج إليهم ، وكان فى المسجد رجل يؤذّن ويقرأ بالناس فى الصلاة ، فالتفت إليه الفرّاء فقال له : اقرأ بفاتحة الكتاب ، ففسّرها ، ثم توفّى «1» الكتاب كلّه : يقرأ الرجل ويفسّر الفرّاء. فقال أبو العباس : لم يعمل أحد قبله ، ولا أحسب أن أحدا يزيد عليه».
وفى تاريخ بغداد عن أبى بديل الوضّاحى : «فأردنا أن نعدّ الناس الذين اجتمعوا لإملاء كتاب المعاني فلم يضبط. قال : فعددنا القضاة فكانوا ثمانين قاضيا».
ولم نقف على أمر عمر بن بكير الذي صنع الكتاب لأجله.
روايته :
اتفق الكتّاب على أن راوى الكتاب محمد بن الجهم السّمّرى. وكان الفرّاء يملي فى المجلس ويكتب الحاضرون ، ويبدو أن السّمّرىّ كان له مزيد عناية بالكتابة ، وكان ملازما للمجلس ، فكان يدوّن ، ونسبت رواية الكتاب لذلك إليه ، وعسى أن يكون الفرّاء يطلع على ما يدوّن ويقرّه. وكان الكتاب ينسخ فى حياة الفرّاء ، فهى نسخة السمري فيما يظهر. على أن هناك نسخة أخرى لم تشتهر.
ففى تاريخ بغداد عن محمد بن الجهم : «كان الفرّاء يخرج إلينا وقد لبس ثيابه فى المسجد الذي فى خندق عبويه ، وعلى رأسه قلنسوة كبيرة. فيجلس فيقرأ أبو طلحة الناقط عشرا من القرآن ، ثم يقول له : أمسك. فيملى من حفظه المجلس ، ثم يجىء سلمة - يريد سلمة بن عاصم من جلّة تلامذة الفرّاء - بعد

---

(1) أي استوفاه. وفى ابن خلكان : «مرّ فى».
معاني القرآن ، مقدمة ، ص : 14

أن ننصرف نحن ، فيأخذ كتاب بعضنا فيقرأ عليه ، ويغير ويزيد وينقص. فمن هنا وقع الاختلاف بين النسختين».
يقول السمّرىّ فى صدر الكتاب : «هذا كتاب فيه معانى القرآن ، أملاه علينا أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء - يرحمه اللّه - عن حفظه من غير نسخة ، فى مجالسه أوّل النهار من أيام الثلاثاوات والجمع فى شهر رمضان وما بعده من سنة اثنتين ، وفى شهور سنة ثلاث وشهور من سنة أربع ومائتين». فقد أملاه إذن قبل أن يرد المأمون بغداد من خراسان ، إذ كان دخوله بغداد سنة 204. وإذا كان الفرّاء ألّف (الحدود) والمأمون فى بغداد فإن (المعاني) يكون تأليفه قبل تأليف (الحدود). وفى تاريخ بغداد ما يقضى بخلاف هذا ففيه فى الكلام على الحدود : «فبعد أن فرغ من ذلك - أي الحدود - خرج إلى الناس وابتدأ يملى كتاب المعاني». ويبدو أن هذا كلام غير دقيق.
السّمرىّ راوية الكتاب
و هنا يحسن أن نعرض لحياة السّمرى. فهو أبو عبد اللّه محمد بن الجهم ابن هارون الكاتب. والسمري نسبة إلى سمّر : بلد بين البصرة وواسط.
وقد ولد السمّرىّ فى حدود سنة 188 ، فقد كانت وفاته سنة 277 وله تسع وثمانون سنة.
وفى غاية النهاية فى طبقات القرّاء لابن الجزرىّ أن وفاته كانت سنة ثمان ومائتين. ويبدو أن هذا سهو من الكاتب ، أو أن فى الكلام سقطا والأصل :
سنة ثمان وسبعين ومائتين. معاني القرآن ، مقدمة ، ص : 15
و قد أخذ السّمرىّ عن الفرّاء وهو لا يزال حدثا ، فقد مات الفرّاء وله تسع عشرة سنة ، إذ كانت وفاة الفرّاء سنة 207 ه.
ونرى فى صدر الكتاب السند الآتي : «حدّثنا أبو منصور نصر مولى أحمد ابن رسته ، قال : حدّثنا أبو الفضل يعقوب بن يوسف بن معقل النيسابورىّ سنة إحدى وسبعين ومائتين ، قال : سمعت أبا عبد اللّه محمد بن الجهم السّمرىّ سنة ثمان وستين ومائتين».
ولا يعرف راوى هذا الإسناد القائل : حدّثنا ، وهو من تلاميذ أبى منصور.
فأما أبو منصور فلم نقف له على ترجمة ، وفى (تاج العروس) تحدّث عن مولاه فقال : «أبو حامد أحمد بن محمد بن رسته الصوفي الأصبهانى ، يعرف بالحمال. روى عنه أبو بكر بن مردويه». وأبو الفضل يعقوب بن

يوسف بن معقل ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد 14/ 286 وقال فيه : «ورد بغداد ، وحدّث بها عن إسحاق بن راهويه».
محمد على النجّار أحمد يوسف نجاتى
معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 1
تاريخ تدوين هذا التفسير
بسم اللّه الرّحمن الرّحيم [به «1» الإعانة بدءا وختما ، وصلّى اللّه على سيّدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلّم.
حدّثنا أبو منصور نصر مولى أحمد بن رسته ، قال : حدّثنا أبو الفضل يعقوب بن يوسف بن معقل النّيسابورىّ ، سنه إحدى وسبعين ومائتين ، قال : سمعت أبا عبد اللّه محمد بن الجهم بن هارون السّمّرىّ «2» ، سنة ثمان وستين ومائتين ، قال] :
الحمد للّه ربّ العالمين ، وصلّى اللّه وبارك وسلّم على محمد خاتم النبيين ، وعلى آله ، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين. وإياه نسأل التوفيق والصواب ، وحسن الثواب ، والعصمة من الخطايا والزّلل ، فى القول والعمل. قال :
هذا كتاب فيه معانى القرآن ، أملاه علينا أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء - يرحمه اللّه - عن حفظه من غير نسخة ، فى مجالسه أوّل النهار من أيام الثّلاثاوات والجمع فى شهر رمضان ، وما بعده من سنة اثنتين ، وفى شهور سنة ثلاث ، وشهور من سنة أربع ومائتين. [قال «3»] :
حدّثنا محمد بن الجهم ، قال : حدّثنا الفرّاء ، قال :
تفسير مشكل إعراب القرآن ومعانيه
أمّ الكتاب
قال : فأوّل ذلك اجتماع القرّاء وكتّاب المصاحف «4» على حذف الألف من «بسم اللّه الرّحمن الرّحيم» ، [وفى فواتح الكتب ، وإثباتهم الألف

---

(1) ما بين المربعين من نسختى ج ، ش.
وتشديد ثانيه وفتحه - : بلد بين واسط والبصرة.
ابن الجهم ، وهو أبو الفضل يعقوب بن يوسف.
(2) هذه النسبة إلى «سمر» - بكسر أوّله.
(3) سقط فى أ. والقائل هو الراوي عن محمد.
(4) بهامش نسخة أ: «الكتب».

فى قوله «1»] : «فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ» «2» [وإنما حذفوها من «بسم اللّه الرحمن الرحيم» أول السور والكتب] «3» لأنها وقعت فى موضع معروف لا يجهل القارئ معناه ، ولا يحتاج إلى قراءته ، فاستخفّ طرحها لأن من شأن العرب الإيجاز وتقليل الكثير إذا عرف معناه. وأثبتت فى قوله : «فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ» لأنها لا تلزم هذا الاسم ، ولا تكثر معه ككثرتها مع اللّه تبارك وتعالى. ألا ترى أنك تقول : «بسم اللّه» عند ابتداء كلّ فعل تأخذ فيه : من مأكل أو مشرب أو ذبيحة. فخفّ عليهم الحذف لمعرفتهم به.
وقد رأيت بعض الكتّاب تدعوه معرفته بهذا الموضع إلى أن يحذف الألف والسين من «اسم» لمعرفته بذلك ، ولعلمه بأن القارئ لا يحتاج إلى علم ذلك. فلا تحذفنّ ألف «اسم» إذا أضفته إلى غير اللّه تبارك وتعالى ، ولا تحذفنّها مع غير الباء من الصفات «4» وإن كانت تلك الصفة حرفا واحدا ، مثل اللام والكاف. فتقول : لاسم اللّه حلاوة فى القلوب ، وليس اسم كاسم اللّه فتثبت الألف فى اللام وفى الكاف لأنهما لم يستعملا كما استعملت الباء فى اسم اللّه. ومما كثر فى كلام العرب فحذفوا منه أكثر من ذا قولهم : أيش عندك فحذفوا إعراب «5» «أىّ» وإحدى ياءيه ، وحذفت الهمزة من «شى ء» ، وكسرت الشين وكانت مفتوحة فى كثير من الكلام لا أحصيه.
فإن قال قائل : إنما حذفنا الألف من «بسم اللّه» لأن الباء لا يسكت عليها ، فيجوز ابتداء الاسم بعدها. قيل له : فقد كتبت العرب فى المصاحف وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا «6» بالألف والواو لا يسكت عليها فى كثير من أشباهه. فهذا يبطل «7» ما ادّعى.

---

(1) ما بين المربعين ساقط من ج ، ش. والذي فيهما : «بخلاف قوله «فسبح ...» إلخ.
(2) آخر سورة الحاقة ، وآية 74 من الواقعة.
(3) مابين المربعين فى أ.
(4) الصفة عند الكوفيين حرف الجرّ والظرف.
(5) يريد بإعراب الحرف حركته.
(6) آية 32 سورة الكهف ، و13 سورة يس. [.....]
(7) فى ش : «تبطيل» ويبدو أنه تصحيف عما أثبتناه.

سورة الفاتحة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
قوله تعالى : الْحَمْدُ لِلَّهِ ... (2)
اجتمع القرّاء على رفع «الْحَمْدُ». وأمّا أهل البدو فمنهم من يقول : «الْحَمْدُ لِلَّهِ».
ومنهم من يقول : «الْحَمْدُ لِلَّهِ». ومنهم من يقول : «الْحَمْدُ لِلَّهِ» فيرفع الدال واللام.
فأما من نصب فإنه يقول : «الْحَمْدُ» ليس باسم إنما هو مصدر يجوز لقائله أن يقول : أحمد اللّه ، فإذا صلح مكان المصدر (فعل أو يفعل) «1» جاز فيه النصب من ذلك قول اللّه تبارك وتعالى : «فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقابِ» «2» يصلح مكانها فى مثله من الكلام أن يقول : فاضربوا الرقاب. ومن ذلك قوله :
«مَعاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنا مَتاعَنا عِنْدَهُ» «3» يصلح أن تقول فى مثله من الكلام : نعوذ باللّه. ومنه قول العرب : سقيا لك ، ورعيا لك يجوز مكانه :
سقاك اللّه ، ورعاك اللّه.
وأما من خفض الدال من «الْحَمْدُ» فإنه قال : هذه كلمة « 4» كثرت على ألسن العرب حتى صارت كالاسم الواحد فثقل عليهم أن يجتمع فى اسم واحد من كلامهم ضمّة بعدها كسرة ، أو كسرة بعدها ضمّة ، ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان فى الاسم الواحد مثل إبل فكسروا الدال ليكون على المثال من أسمائهم.

---

(1) يريد الماضي أو المضارع ، والأمر عند الكوفيين قطعة من المضارع.
(2) آية 4 سورة محمد.
(3) آية 79 سورة يوسف.
(4) يريد جملة الحمدلة. وإطلاق الكلمة على الجملة مجاز.

و أمّا الذين رفعوا اللّام فإنهم أرادوا المثال الأكثر من أسماء العرب الذي يجتمع فيه الضمتان مثل : الحلم والعقب «1».

ولا تنكرنّ أن يجعل الكلمتان كالواحدة إذا كثر بهما الكلام. ومن ذلك قول العرب : «بأبا» إنما هو «بأبى» الياء من المتكلم ليست من الأب فلما كثر بهما الكلام توهّموا أنهما حرف واحد فصيّروها ألفا ليكون على مثال : حبلى وسكرى وما أشبهه من كلام العرب. أنشدنى أبو ثروان :

قال الجواري ما ذهبت مذهبا وعبننى ولم أكن معيّبا

هل أنت إلّا ذاهب لتلعبا أريت إن أعطيت نهدا كعثبا «2»

أذاك أم نعطيك هيدا هيدبا «3» أبرد فى الظّلماء من مسّ الصّبا

فقلت : لا ، بل ذاكما يا بيبا «4» أجدر «5» ألّا تفضحا وتحربا

«هل أنت إلّا ذاهب لتلعبا» «6» ذهب ب «هل» إلى معنى «ما».

---

(1) العقب : العاقبة. ويقال فيه العقب بضم فسكون.

(2) يصف الركب (أي الفرج). والنهد : المرتفع المشرف ومنه نهد الثدي (كمنع ونصر) نهودا إذا كعب وارتفع وأشرف. وكعثب نهد : ناتى مرتفع فإن كان لا صقا فهو هيدب. والكعثب والكثعب : الكرب الضخم الممتلى الشاخص المكتنز الناتئ. والكعثب أيضا صاحبته يقال : امرأة كعثب وكثعب أي ضخمة الركب.

(3) الهيد الهيدب : الذي فيه رخاوة مثل ركب العجائز المسترخى لكبرها.

(4) «يا بيبا» أصله : يا بأبى ، و«يا» للنداء المراد منه التنبيه ، وقد تستعمل فى موضعه «وا» كقول الراجز : وا بأبى أنت وفوك الأشنب

(5) فى الأصول : «أحذر» وهو تصحيف. «و تحربا» : أي تغضبا. وحرب كفرح : اشتدّ غضبه.

(6) أعاد هذا الشطر ليتكلم على شىء فيه. يريد أن الغرض من الاستفهام النفي كقوله تعالى : «هَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ إِلَّا الْإِحْسانُ».

(1/4)

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 5

(عَلَيْهِمْ) و(عَلَيْهِمْ) وهما لغتان لكل لغة مذهب فى

العربية.
فأما من رفع الهاء فإنه يقول : أصلها رفع فى نصبها وخفضها ورفعها فأما الرفع فقولهم : «هم قالوا ذاك» ، فى الابتداء ألا ترى أنها مرفوعة لا يجوز فتحها ولا كسرها. والنصب فى قولك : «ضربهم» مرفوعة «1» لا يجوز فتحها ولا كسرها فتركت فى «عَلَيْهِمْ» على جهتها الأولى.
وأما من قال : «عَلَيْهِمْ» فإنه استثقل الضمّة فى الهاء وقبلها ياء ساكنة ، فقال :
«عَلَيْهِمْ» لكثرة دور المكنى «2» فى الكلام. وكذلك يفعلون بها إذا اتصلت بحرف مكسور مثل «بهم» و«بهم» ، يجوز فيه الوجهان مع الكسرة والياء «3» الساكنة.
ولا تبال أن تكون الياء مفتوحا ما قبلها أو مكسورا فإذا انفتح ما قبل الياء فصارت ألفا فى اللفظ لم يجز فى «هم» إلا الرفع مثل قوله تبارك وتعالى :
«وَ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ» «4» ولا يجوز : «مولاهم الحقّ» ، وقوله «فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ» «5» لا يجوز : «فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ».
ومثله مما قالوا فيه بالوجهين إذا وليته «6» ياء ساكنة أو كسرة ، قوله :
«وَ إِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتابِ» «7» و«حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّها رَسُولًا» «8» يجوز رفع الألف من «أمّ» و«أمها» وكسرها فى الحرفين جميعا لمكان الياء. والكسرة مثل قوله تبارك وتعالى : «فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ» «9» ، وقول من روى عن النبىّ صلى اللّه عليه وسلم : (أوصى امرأ بأمّه). فمن رفع قال : الرفع هو الأصل فى الأمّ

---

(1) كأن الأصل : «هى مرفوعة» فحذف المبتدأ للعلم به. والحديث عن الهاء.
(2) يريد بالمكنى : الضمير.
(3) أي فى «عليهم». [.....]
(4) آية 30 سورة يونس.
(5) آية 90 سورة الأنعام.
(6) كذا فى الأصول. والولي : القرب والاتصال من قبل ومن بعد ، وإن اشتهر فيما يجىء بعد. فقوله : «وليته» أي اتصلت به ، والمقام يقضى أنها اتصلت به قبله.
(7) آية 4 من سورة الزخرف.

(8) آية 59 سورة القصص.
(9) آية 11 سورة النساء.

(1/5)

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 6
و الأمّهات. ومن كسر قال : هى كثيرة المجرى فى الكلام فاستثقل ضمة قبلها ياء ساكنة أو كسرة. وإنما يجوز كسر ألف «أمّ» إذا وليها «1» كسرة أو ياء فإذا انفتح ما قبلها فقلت : فلان عند أمّه ، لم يجز أن تقول : عند إمّه ،
وكذلك إذا كان ما قبلها مضموما لم يجز كسرها فتقول : اتّبعت أمّه ، ولا يجوز الكسر.
وكذلك إذا كان ما قبلها حرفا مجزوما لم يكن فى الأمّ إلا ضم الألف كقولك :
من أمّه ، وعن أمّه. ألا ترى أنك تقول : عنهم ومنهم [واضربهم] «2». ولا تقول :
عنهم ولا منهم ، ولا اضربهم. فكل موضع حسن فيه كسر الهاء مثل قولهم : فيهم وأشباهها ، جاز فيه كسر الألف من «أمّ» وهى قياسها. ولا يجوز أن تقول :
كتب إلى إمّه ولا على إمّه لأن الذي قبلها ألف فى اللفظ وإنما هى ياء فى الكتاب : «إلى» «3» و«على». وكذلك : قد طالت يدا أمّه بالخير. ولا يجوز أن تقول : يدا إمّه. فإن قلت : جلس بين يدى أمّه جاز كسرها وضمها لأن الذي قبلها ياء. ومن ذلك أن تقول : هم ضاربو أمّهاتهم برفع الألف لا يكون غيره. وتقول : ما هم بضاربي أمّهاتهم وإمّهاتهم يجوز الوجهان جميعا «4» لمكان الياء. ولا تبال «5» أن يكون ما قبل ألف «أمّ» موصولا بها «6» أو منقطعا منها الوجهان يجوزان فيه تقول : هذه أمّ زيد وإمّ زيد. وإذا ابتدأتها لم تكن إلا مرفوعة ، كما كانت «هم» لا تكون إلا مرفوعة فى الابتداء ، فأما «هم» فلا تكسر إلا مع حرف يتصل بها لا يفرق بينه وبينها مثل «بهم».

---

(1) كذا فى الأصول. وانظر ما كتب آنفا فى التعليق.
(2) زيادة اقتضاها السياق.
وقوله بعد : «و لا اضربهم».
(3) فى أ: «مثل إلى».
(4) «جميعا» ساقط من أ.

(5) فى ج ، ش : «يقال». وهو تحريف عما أثبت.
(6) يريد الوصل والانقطاع فى الرسم والخط.

و قوله تعالى : غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ... (7)
بخفض «غَيْرِ» لأنها نعت للذين ، لا للهاء والميم من «عَلَيْهِمْ». وإنما جاز أن تكون «غَيْرِ» نعتا لمعرفة لأنها قد أضيفت إلى اسم فيه ألف ولام ، وليس بمصمود «1» له ولا الأوّل أيضا بمصمود له ، وهى فى الكلام بمنزلة قولك : لا أمرّ إلا بالصادق غير الكاذب كأنك تريد بمن يصدق ولا يكذب. ولا يجوز أن تقول : مررت بعبد اللّه غير الظريف إلا على التكرير لأن عبد اللّه موقّت «2» ، و«غَيْرِ» فى مذهب «3» نكرة غير موقتة ، ولا تكون نعتا إلا لمعرفة غير موقتة. «4» والنصب جائز فى «غَيْرِ» ، تجعله قطعا «5» من «عَلَيْهِمْ». وقد يجوز أن تجعل «الَّذِينَ» قبلها فى موضع توقيت ، وتخفض «غَيْرِ» على التكرير : «صراط غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ».

---

(1) أي لم يقصد به قصد قوم بأعيانهم ، لأن «الذين» مع كونه معرفة فتعريفه بالصلة فهو قريب من النكرة لأنه عام. و«غَيْرِ الْمَغْضُوبِ ...» أيضا لم يقصد به معين فمن ثم صلح أن تكون (غير) وصفا للمعرفة. ويرى بعضهم أن (غيرا) وإن كانت فى الأصل نكرة إلا أنها هنا قريب من المعرفة ، لأنها إذا وقعت بين متضادين وكانا معرفتين تعرفت بالإضافة ، أو قربت من المعرفة كقولك : تعجبنى الحركة غير السكون ، فالحركة دأب الحي غير الميت ، وكذلك الحال هنا لأن المنعم عليهم والمغضوب عليهم متضادان معرفتان. ويجوز فى «غَيْرِ» فى الآية أن تكون بدلا من «الَّذِينَ» أو من الهاء فى «عَلَيْهِمْ».
(2) يعنى كونه علما معينا معرّفا بالعلمية. [.....]
(3) المذهب : مكان الذهاب يراد به الطريق. أي أن «غَيْرِ» فى طريق النكرة ، وهذا كناية عن أنها نكرة.
(4) قال المبرد : والفراء يأبى أن يكون «غَيْرِ» نعتا إلا للذين لأنها بمنزلة النكرة ، وقال الأخفش : «غَيْرِ» بدل قال ثعلب : وليس بممتنع ما قال ، ومعناه التكرير ، كأنه أراد صراط غير المغضوب عليهم.

(5) يريد بالقطع أنه منصوب حالا من الهاء فى «عَلَيْهِمْ» كأنه قيل :
أنعمت عليهم لا مغضوبا عليهم. وجوز أن يكون منصوبا بالاستثناء من «الَّذِينَ» أو من الضمير فى «عَلَيْهِمْ» أي إلا المغضوب عليهم.

(1/7)

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 8
و أما قوله تعالى : وَلَا الضَّالِّينَ (7) فإن معنى «غَيْرِ» معنى «لَا» فلذلك ردّت عليها «وَ لَا». هذا كما تقول :
فلان غير محسن ولا مجمل فإذا كانت «غَيْرِ» بمعنى سوى لم يجز أن تكرّ عليها «لَا» ألا ترى أنه لا يجوز : عندى سوى عبد اللّه ولا زيد.
وقد قال بعض من «1» لا يعرف العربية : إن معنى «غَيْرِ» فى «الْحَمْدُ» «2» معنى «سوى» ، وإن «لَا» صلة فى الكلام ، واحتجّ بقول الشاعر «3» :
فى بئر لا حور سرى وما شعر
و هذا [غير] جائز لأن المعنى وقع على ما لا يتبين فيه عمله ، فهو جحد محض. وإنما يجوز أن تجعل «لَا» صلة إذا اتصلت بجحد قبلها مثل قوله :
ما كان يرضى رسول اللّه دينهم والطيّبان أبو بكر ولا عمر «4»
فجعل «لَا» صلة لمكان الجحد الذي فى أوّل الكلام هذا التفسير أوضح أراد فى بئر لا حور ، «لَا» الصحيحة فى الجحد لأنه أراد فى : بئر ماء لا يحير عليه شيئا كأنك قلت : إلى غير رشد توجه وما درى. والعرب تقول : طحنت الطاحنة فما أحارت شيئا «5» أي لم يتبين لها أثر عمل.

---

(1) هو أبو عبيدة. وانظر اللسان (غير).
(2) أي سورة الفاتحة. والحمد من أسمائها.
(3) هو العجاج ، من أرجوزة له طويلة يمدح بها عمر بن عبيد اللّه بن معمر ، وكان عبد الملك بن مروان وجهه لقتال أبى فديك الحروري فأوقع به وبأصحابه. ومطلعها :

قد جبر الدين الإله فجبر وعور الرحمن من ولى العور
و قوله : «فى بئر لا حور» يريد فى بئر نقص سرى الحروري وما شعر يقول : نقص الحروري ومادرى.

ويقال : فلان يعمل فى حور أي فى نقصان. وهذا على ما يرى أبو عبيدة. ويرى الفرّاء أن الحور الرجوع ولا للنفى ، أي سرى فى بئر غير رجوع ، أي بئر منسوبة إلى عدم الرجوع لأنها لا ترجع عليه بخير. والحور يأتى فى معنى النقصان ومعنى الرجوع ، فأخذ أبو عبيدة بالأول ، والفرّاء بالثاني. وانظر الخزانة 2/ 95 والبيت محرف فى الأصل والتصويب من ديوان العجاج.
(4) من قصيدة لجرير فى هجو الأخطل. وانظر الديوان طبعة الصاوى 263.
(5) أي ما ردت شيئا من الدقيق ، والمراد أنه لم يتبين لها أثر عمل كما قال المؤلف.

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 9
ومن سورة البقرة
«1»
قوله تعالى : الم (1) ذلِكَ الْكِتابُ ... (2)
الهجاء موقوف فى كل القرآن ، وليس بجزم يسمّى جزما ، إنما هو كلام جزمه نيّة الوقوف على كل حرف منه فافعل ذلك بجميع الهجاء فيما قلّ أو كثر. وإنما قرأت القرّاء «الم اللَّهُ» فى «آل عمران» ففتحوا الميم لأن الميم كانت مجزومة لنيّة الوقفة «2» عليها ، وإذا كان الحرف ينوى به الوقوف نوى بما بعده الاستئناف ، فكانت القراءة «ال م اللّه» فتركت العرب همزة الألف من «اللّه» فصارت فتحتها فى الميم لسكونها ، ولو كانت الميم جزما مستحقّا للجزم لكسرت ، كما فى «قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ» «3». وقد قرأها رجل من النحويين ، - وهو أبو جعفر الرؤاسىّ وكان رجلا صالحا - «الم اللّه» بقطع الألف ، والقراءة بطرح الهمزة. قال الفراء :
و بلغني عن عاصم أنه قرأ بقطع «4» الألف.

---

(1) فى ج ، ش : فاتحة البقرة.
(2) فى ج ، ش : «الوقف». فتح الميم فى «الم اللّه» أوّل سورة آل عمران هو قراءة العامة قال النحاس فى إعراب القرآن له : «و قد تكلم فيها النحويون القدماء فمذهب سيبويه أن الميم فتحت لالتقاء الساكنين ، واختاروا لها الفتح كى لا يجمع بين كسرة وياء وكسرة قبلها ... ...

وقال الكسائي : حروف التهجي إذا لقيتها ألف الوصل فحذفت ألف الوصل حركتها بحركة الألف فقلت : الم اللّه ، والم اذكر ، والم اقتربت».
وقال العكبري في إعراب القرآن له : «و قيل فتحت لأن حركة همزة «اللّه» ألقيت عليها ، وهذا بعيد لأن همزة الوصل لا حظ لها فى الثبوت فى الوصل حتى تلقى حركتها على غيرها. وقيل الهمزة فى «اللّه» همزة قطع ، وإنما حذفت لكثرة الاستعمال ، فلذلك ألقيت حركتها على الميم لأنها تستحق الثبوت ، وهذا يصح على قول من جعل أداة التعريف «أل».
(3) آية 27 سورة يس.
(4) قراءة عاصم كقراءة الرؤاسى ، وهذه القراءة على تقدير الوقف على «الم» كما يقدرون الوقف على أسماء الأعداد فى نحو واحد ، اثنان ، ثلاثة ، اربعة وهم واصلون.

و إذا كان الهجاء أوّل سورة فكان حرفا واحدا مثل قوله «ص» و«ن» و«ق» كان فيه وجهان فى العربية إن نويت به الهجاء تركته جزما وكتبته حرفا واحدا ، وإن جعلته اسما للسورة أو فى مذهب قسم كتبته على هجائه «نون» و«صاد» و«قاف» وكسرت الدال من صاد ، والفاء من قاف ، ونصبت النون الآخرة من «نون» فقلت : «نون والقلم» و«صاد والقرآن» و«قاف» لأنه قد صار كأنه أداة كما قالوا رجلان ، فخفضوا النون من رجلان لأن قبلها ألفا ، ونصبوا النون فى «المسلمون والمسلمين» لأن قبلها ياء وواوا.
وكذلك فافعل ب «يس وَالْقُرْآنِ» فتنصب النون من «يس» وتجزمها.
وكذلك «حم» و«طس» ولا يجوز ذلك فيما زاد على هذه الأحرف مثل «طا سين ميم» لأنها لا تشبه الأسماء ، و«طس» تشبه قابيل. ولا يجوز ذلك فى شىء من القرآن مثل «الم» و«المر» ونحوهما.
وقوله تعالى : ذلِكَ الْكِتابُ ... (2)
يصلح فيه ذلِكَ من جهتين ، وتصلح فيه «هذا» من جهة فأما أحد الوجهين من «ذلِكَ» فعلى معنى : هذه الحروف يا أحمد «1» ، ذلك الكتاب الذي وعدتك أن أوحيه إليك.

والآخر أن يكون «ذلِكَ» على معنى يصلح فيه «هذا» لأن قوله «هذا» و«ذلِكَ» يصلحان فى كل كلام إذا ذكر ثم أتبعته بأحدهما بالإخبار عنه. ألا ترى أنك تقول : قد قدم فلان فيقول السامع : قد بلغنا ذلك ، وقد بلغنا هذا الخبر ، فصلحت فيه «هذا» لأنه قد قرب من جوابه ، فصار كالحاضر الذي تشير إليه ، وصلحت فيه «ذلِكَ» لانقضائه ، والمنقضى كالغائب. ولو كان شيئا قائما يرى لم يجز مكان «ذلِكَ» «هذا» ،

---

(1) فى ج ، ش «محمد».

و لا مكان «هذا» «ذلِكَ» وقد قال اللّه جل وعز : «وَ اذْكُرْ عِبادَنا إِبْراهِيمَ وَإِسْحاقَ» إلى قوله : «وَ كُلٌّ مِنَ الْأَخْيارِ» ثم قال : «هذا ذِكْرٌ» «1».
وقال جلّ وعزّ فى موضع آخر : «وَ عِنْدَهُمْ قاصِراتُ الطَّرْفِ أَتْرابٌ» ثم قال :
«هذا ما تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسابِ» «2». وقال جلّ ذكره : «وَ جاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ» ثم قال : «ذلِكَ ما كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ» «3». ولو قيل فى مثله من الكلام فى موضع «ذلِكَ» : هذا» أو فى موضع «هذا» : «ذلِكَ» لكان صوابا.
وفى قراءة عبد اللّه بن مسعود «هذا فذوقوه» وفى قراءتنا «ذلِكُمْ فَذُوقُوهُ» «4».
فأما ما لا يجوز فيه «هذا» فى موضع «ذلِكَ» ولا «ذلِكَ» فى موضع «هذا» فلو رأيت رجلين تنكر أحدهما لقلت للذى تعرف : من هذا الذي معك؟ ولا يجوز هاهنا : من ذلك؟ لأنك تراه بعينه.
وأما قوله تعالى : هُدىً لِلْمُتَّقِينَ (2) فإنه رفع من وجهين ونصب من وجهين إذا أردت ب «الْكِتابُ» أن يكون نعتا ل «ذلِكَ» كان الهدى فى موضع رفع لأنه خبر ل «ذلِكَ» كأنك قلت : ذلك هدى لا شكّ فيه «5». وإن جعلت لا رَيْبَ فِيهِ خبره رفعت أيضا (هُدىً) تجعله تابعا لموضع «لا رَيْبَ فِيهِ» كما قال اللّه عزّ وجلّ : «وَ هذا كِتابٌ أَنْزَلْناهُ مُبارَكٌ» «6» كأنه قال : وهذا كتاب ، وهذا مبارك ، وهذا من صفته كذا وكذا. وفيه وجه ثالث من الرفع : إن شئت رفعته على الاستئناف لتمام ما قبله ، كما قرأت القرّاء «الم. تِلْكَ

آياتُ الْكِتابِ الْحَكِيمِ. هُدىً وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ»»
بالرفع

---

(1) الآيات 45 - 49 سورة ص. [.....]
(2) آية 52 ، 53 سورة ص.
(3) آية 19 سورة ق.
(4) آية 14 سورة الأنفال.
(5) وجملة «لا ريب فيه» على هذا اعتراض أو حال.
(6) آية 92 و155 سورة الأنعام.
(7) آية 1 - 3 سورة لقمان.

(1/11)

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 12
و النصب. وكقوله فى حرف عبد اللّه : «أَ أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهذا بَعْلِي شيخ» «1» وهى فى قراءتنا «شَيْخاً».
فأما النصب فى أحد الوجهين فأن تجعل «الْكِتابُ» خبرا ل «ذلِكَ» فتنصب «هُدىً» على القطع لأن «هُدىً» نكرة اتصلت بمعرفة قد تمّ خبرها فنصبتها لأن النكرة لا تكون دليلا على معرفة. وإن شئت نصبت «هُدىً» على القطع « 2» من الهاء التي فى «فِيهِ» كأنك قلت : لا شك فيه هاديا.
واعلم أن «هذا» إذا كان بعده اسم فيه الألف واللام جرى على ثلاثة معان :
أحدها - أن ترى الاسم الذي بعد «هذا» كما ترى «هذا» ففعله حينئذ مرفوع «3» كقولك : هذا الحمار فاره. جعلت الحمار نعتا لهذا إذا «4» كانا حاضرين ، ولا يجوز هاهنا النصب «5». والوجه الآخر - أن يكون ما بعد «هذا» واحدا يؤدّى عن جميع جنسه ، فالفعل حينئذ منصوب كقولك : ما كان من السباع غير مخوف فهذا الأسد مخوفا ألا ترى أنك تخبر عن الأسد كلّها بالخوف. والمعنى الثالث - أن يكون ما بعد «هذا» واحدا لا نظير له فالفعل حينئذ أيضا منصوب. وإنما نصبت الفعل لأن «هذا» ليست بصفة للأسد إنما دخلت تقريبا «6» ، وكان الخبر بطرح «هذا» أجود ألا ترى أنك لو قلت : ما لا يضرّ «7» من السباع فالأسد ضار ، كان أبين. وأما معنى التقريب : فهذا أوّل ما أخبركم عنه ، فلم يجدوا بدّا من أن

---

(1) آية 72 سورة هود.
(2) يريد بالقطع الحال.
(3) يعنى أن مدلول «هذا» والاسم المحلى بأل بعده واحد مساو له ، بأن يكون هو إياه لا يزيد عنه ، ومراده بفعله الاسم الواقع بعد المحلى بأل ، وعبر عنه بفعله لأنه من أحواله وصفاته ، وقد يكون حدثا من أحواله وصفاته نحو الفراهة والإخافة ، والضياء والنور فى الأمثلة التي أتى بها.
(4) كذا فى الأصول.
والأنسب (إذ).
(5) عدم جواز النصب هنا أنه لو نصب «فاره» حالا ، لتعين أن يكون «الحمار» خبر الاسم الإشارة فتكون الجملة الاسمية لا فائدة فيها لأنك تخبر عن شىء مشاهد بنفسه.
(6) انظر فى التقريب عند الكوفيين الهمع 1/ 113
(7) كذا بالأصول ، وقد يكون الأصل : ما لا يضرى من السباع فالأسد ضار.

(1/12)

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 13
يرفعوا هذا «بالأسد» ، وخبره منتظر ، فلما شغل الأسد بمرافعة «1» «هذا» نصب فعله الذي كان يرافعه لخلوته « 2». ومثله «وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» «3» فإذا أدخلت عليه «كان» ارتفع بها والخبر منتظر يتم به الكلام فنصبته لخلوته.
وأما نصبهم فعل الواحد الذي لا نظير له مثل قولك : هذه الشمس ضياء للعباد ، وهذا القمر نورا فإن القمر واحد لا نظير له ، فكان أيضا عن قولك «هذا» مستغنيا ألا ترى أنك إذا قلت : طلع القمر ، لم يذهب الوهم إلى غائب فتحتاج أن تقول «هذا» لحضوره ، فارتفع بهذا ولم يكن نعتا ، ونصبت خبره للحاجة إليه.
وقوله تعالى : خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَعَلى سَمْعِهِمْ وَعَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ ... (7)
انقطع معنى الختم عند قوله : «وَ عَلى سَمْعِهِمْ». ورفعت «الغشاوة» ب «عَلى » ، ولو نصبتها بإضمار «و جعل» لكان صوابا. وزعم المفضّل «4» أن عاصم بن أبى النّجود كان ينصبها ، على مثل قوله فى الجاثية : «أ فَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلى سَمْعِهِ

وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلى بَصَرِهِ غِشاوَةً» «5» ومعناهما واحد ، واللّه أعلم. وإنما يحسن الإضمار فى الكلام الذي يجتمع ويدلّ أوّله على آخره كقولك : قد أصاب فلان المال ، فبنى الدور والعبيد والإماء واللباس الحسن فقد ترى البناء لا يقع على العبيد والإماء ولا على الدوابّ ولا على الثياب ، ولكنه من صفات اليسار

---

(1) «بمرافعة» كذا فى ش. وفى غيرها : «بمرافعه». هذا ومذهب الكوفيين ومنهم الفراء أنّ المبتدأ والخبر ترافعا يعنى أن المبتدأ رفع الخبر والخبر رفع المبتدأ لأن كلا منهما طالب للآخر ومحتاج إليه وبه صار عمدة. [.....]
(2) أي عدم اشتغاله بمرافع.
(3) «اللّه» مبتدأ و«غفور رحيم» خبران ، فإذا دخل على الجملة كان يكون لفظ الجلالة مرفوعا بها ، وينصب ما بعده.
(4) هو المفضل الضبّيّ. كان من أكابر علماء الكوفة ، توفي سنة 171 ه.
(5) آية 23 من السورة المذكورة.

فحسن الإضمار لمّا عرف. ومثله فى سورة الواقعة : «يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدانٌ مُخَلَّدُونَ. بِأَكْوابٍ وَأَبارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ» «1» ثم قال : «وَ فاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ. وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ. وَحُورٌ عِينٌ» فخفض بعض القراء ، ورفع بعضهم الحور العين.
«2» قال الذين رفعوا : الحور العين لا يطاف بهنّ فرفعوا على معنى قولهم : وعندهم حور عين ، أو مع ذلك حور عين فقيل «3» : الفاكهة واللحم لا يطاف بهما إنما يطاف بالخمر وحدها - واللّه أعلم - ثم أتبع آخر الكلام أوّله. وهو كثير فى كلام العرب وأشعارهم ، وأنشدنى بعض بنى أسد يصف فرسه :
علفتها تبنا وماء باردا حتى شتت همّالة عيناها «4»
و الكتاب أعرب وأقوى فى الحجة من الشعر. وأمّا ما لا يحسن فيه الضمير «5» لقلّة اجتماعه ، فقولك : قد أعتقت مباركا أمس وآخر اليوم يا هذا وأنت تريد : واشتريت آخر اليوم لأن هذا مختلف لا يعرف أنك أردت

ابتعت. ولا يجوز أن تقول :
ضربت فلانا وفلانا وأنت تريد بالآخر : وقتلت فلانا لأنه ليس هاهنا دليل.
ففى هذين الوجهين ما تعرف به ما ورد عليك إن شاء اللّه.
وقوله : فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ ... (16)
ربما قال القائل : كيف تربح التجارة وإنما يربح الرجل التاجر؟ وذلك من كلام العرب : ربح بيعك وخسر بيعك ، فحسن «6» القول بذلك لأن الربح والخسران إنما يكونان فى التجارة ، فعلم معناه. ومثله من كلام العرب : هذا ليل نائم. ومثله من كتاب اللّه : «فَإِذا عَزَمَ الْأَمْرُ» «7» وإنما العزيمة للرجال ، ولا يجوز الضمير «8»

---

(1) آية 22 من السورة المذكورة.
(2) كذا فى أ. وفى ش ، ج : «و قال».
(3) هذا توجيه الخفض فى «حور عين» بالحمل على الفاكهة واللحم ، فقد خفضا مع أنهما لا يشتركان مع الأكواب فى الطواف بهما ، وإنما هو إتباع الآخر الأوّل على تقدير عامل مناسب ، فليكن هذا هنا.
(4) انظر الخزانة 1/ 499.
(5 ، 8) يريد بالضمير المحذوف.
(6) كذا فى أ، ب. وفى ش ، ج : «و حسن».
(7) آية 21 سورة محمد.

إلا فى مثل هذا. فلو قال قائل : قد خسر عبدك لم يجز ذلك ، (إن كنت) «1» تريد أن تجعل العبد تجارة يربح فيه أو يوضع «2» لأنه قد يكون العبد تاجرا فيربح أو يوضع ، فلا يعلم معناه إذا ربح هو من معناه إذا كان متجورا فيه.
فلو قال قائل : قد ربحت دراهمك ودنانيرك ، وخسر بزّك ورقيقك كان جائزا لدلالة بعضه على بعض.
وقوله : مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ ناراً ... (17)
فإنما ضرب المثل - واللّه أعلم - للفعل لا لأعيان الرجال ، وإنما هو مثل للنفاق فقال : مثلهم كمثل الذي استوقد نارا ولم يقل : الذين استوقدوا. وهو كما قال اللّه : «تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ» «3». وقوله : «ما

خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ واحِدَةٍ» «4» فالمعنى - واللّه أعلم - : إلا كبعث نفس واحدة ولو كان التشبيه للرجال لكان مجموعا «5» كما قال : «كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ» «6» أراد القيم «7» والأجسام ، وقال : «كَأَنَّهُمْ أَعْجازُ نَخْلٍ خاوِيَةٍ» «8» فكان مجموعا إذ «9» أراد تشبيه أعيان الرجال فأجر الكلام على هذا. وإن جاءك تشبيه جمع الرجال موحّدا فى شعر فأجر الكلام على هذا. وإن جاءك تشبيه جمع الرجال موحّدا فى شعر فأجزه. وإن جاءك التشبيه للواحد مجموعا فى شعر فهو «10» أيضا يراد به الفعل فأجزه كقولك : ما فعلك إلا كفعل الحمير ، وما أفعالكم إلا كفعل الذّئب فابن على «11» هذا ، ثم تلقى الفعل فتقول : ما فعلك إلا كالحمير وكالذّئب.

وإنما قال اللّه عزّ وجلّ : «ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ» لأن المعنى ذهب إلى المنافقين فجمع لذلك. ولو وحّد لكان صوابا كقوله : «إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ. طَعامُ الْأَثِيمِ.

---

(1) فى الأصول : «و إن كنت» وما أثبتناه أوفق.
(2) أوضع فى تجارته (بضم الهمزة) ، ووضع (كعنى وكوجل) خسر فيها. وفى ج ، ش : «تربح وتوضع».
(3) آية 19 سورة الأحزاب. [.....]
(4) آية 28 سورة لقمان.
(5) العبارة فى ج ، ش : «و لو كان التشبيه للرجال أراه لكان مجموعا ... إلخ».
(6) آية 4 سورة المنافقون.
(7) القيم (جمع قامة أو قيمة) : وهى قوام الإنسان وقدّه وحسن طوله.
(8) آية 7 سورة الحاقة.
(9) فى الأصول : «إذا» والمقام للتعليل.
(10) كذا فى الأصول. والأنسب : «و هو».
(11) فى ج ، ش : «هذين».

كَالْمُهْلِ تغلى فِي الْبُطُونِ» «1» و«يَغْلِي» فمن أنّث ذهب إلى الشجرة ، ومن ذكّر ذهب إلى المهل. ومثله قوله عز وجل : «أَمَنَةً نُعاساً تغشى طائِفَةً مِنْكُمْ» «2» للأمنة ، و«يَغْشى » للنعاس.

وقوله : صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ (18) رفعن وأسماؤهن «3» فى أوّل الكلام منصوبة لأن الكلام تمّ وانقضت به آية ، ثمّ استؤنفت «صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ» فى آية أخرى ، فكان أقوى للأستئناف ، ولو تمّ الكلام ولم تكن آية لجاز أيضا الاستئناف قال اللّه تبارك وتعالى : «جَزاءً مِنْ رَبِّكَ عَطاءً حِساباً. رَبِّ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَما بَيْنَهُمَا الرَّحْمنِ» «4» «الرَّحْمنِ» يرفع ويخفض فى الإعراب ، وليس الذي قبله بآخر آية. فأما ما جاء في رءوس الآيات مستأنفا فكثير من ذلك قول اللّه : «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ» إلى قوله : «وَ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» «5». ثم قال جل وجهه : «التَّائِبُونَ الْعابِدُونَ الْحامِدُونَ» بالرفع فى قراءتنا ، وفى حرف ابن مسعود «6» «التائبين العابدين الحامدين». وقال : «أَ تَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخالِقِينَ اللَّهَ رَبَّكُمْ» «7». يقرأ بالرفع والنصب على ما فسّرت لك. وفى قراءة عبد اللّه : «صمّا بكما عميا» بالنصب.
ونصبه على جهتين إن شئت على معنى : تركهم صمّا بكما عميا ، وإن شئت اكتفيت بأن توقع الترك عليهم فى الظلمات ، ثم تستأنف «صما» بالذمّ لهم.
والعرب تنصب بالذمّ وبالمدح لأن فيه مع الأسماء مثل معنى قولهم : ويلا له ، وثوابا له ، وبعدا وسقيا ورعيا.

---

(1) آية 43 - 45 سورة الدخان.
(2) آية 154 سورة آل عمران.
(3) كأنه يريد الضمير المنصوب فى قوله : «و تركهم» وجعله أسماءهم إذ كان ضميرا مجموعا ، فكأنه عدّة ضمائر ، كل ضمير اسم ، أو أراد بالمنصوبة غير المرفوعة.
(4) آية 37 سورة النبأ.
(5) آية 111 سورة التوبة.
(6) فى ج ، ش : «و فى قراءة عبد اللّه». [.....]
(7) آية 125 - 126 سورة الصافات.

و قوله : أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّماءِ ... (19) مردود على قوله : «مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ ناراً». أَوْ كَصَيِّبٍ :

أو كمثل صيّب ، فاستغنى بذكر «الَّذِي اسْتَوْقَدَ ناراً» فطرح ما كان ينبغي أن يكون مع الصيّب من الأسماء ، ودلّ عليه المعنى لأن المثل ضرب للنفاق ، فقال :
فِيهِ ظُلُماتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ فشبّه الظلمات «1» بكفرهم ، والبرق «2» إذا أضاء لهم فمشوا فيه بإيمانهم ، والرعد ما أتى فى القرآن من التخويف. وقد قيل فيه وجه آخر قيل : إن الرعد إنما ذكر مثلا لخوفهم من القتال إذا دعوا إليه. ألا ترى أنه قد قال فى موضع آخر : «يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ» «3» أي يظنّون أنهم أبدا مغلوبون.
ثم قال : يَجْعَلُونَ أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ مِنَ الصَّواعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ فنصب «حَذَرَ» على غير وقوع من الفعل عليه لم ترد يجعلونها حذرا ، إنما هو كقولك : أعطيتك خوفا وفرقا. فأنت لا تعطيه الخوف ، وإنما تعطيه من أجل الخوف فنصبه على التفسير ليس بالفعل ، كقوله جل وعز : «يَدْعُونَنا رَغَباً وَرَهَباً» «4». وكقوله : «ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً» «5» والمعرفة والنكرة تفسّران فى هذا الموضع ، وليس نصبه على طرح «مِنَ». وهو «6» مما قد يستدل به المبتدئ للتعليم.
وقوله : يَكادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصارَهُمْ ... (20)
و القرّاء تقرأ «يَخْطَفُ أَبْصارَهُمْ» بنصب الياء والخاء والتشديد. وبعضهم ينصب الياء ويخفض الخاء ويشدد الطاء فيقول : «يَخْطِفُ». وبعضهم يكسر

(1 ، 2) الأولى عكس التشبيه ، فالكفر مشبه بالظلمات ، والإيمان مشبه بالبرق.
(3) آية 4 سورة المنافقون.
(4) آية 90 سورة الأنبياء.
(5) آية 55 سورة الأعراف.
(6) يريد أنه ق أ.
(3) يريد بالتبيان الإظهار وعدم الإدغام.
(4) آية 35 سورة يونس.
(5) آية 49 سورة يس.
(6) يريد أنه جاء فى معنى الغلبة أي يغلبون فى الجدل والخصومة. يقال : خاصمت فلانا فخصمته ، أخصمه ، بالكسر فى المضارع ، وهذا مما شذ. والقياس الضم فى المضارع. وانظر اللسان (خصم) والطبري فى تفسير الآية.
(7) ما بين النجمتين ساقط من ش ، ج.
(8) الليل : ساقط من ش ، ج. [.....]

(1/17)

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 18

(1/18)

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 19
وقوله : وَلَوْ شاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ ... (20)
المعنى «1» - واللّه أعلم - : ولو شاء اللّه لأذهب سمعهم.
ومن شأن العرب أن تقول «2» : أذهبت بصره بالألف إذا
أسقطوا الباء. فإذا أظهروا الباء أسقطوا الألف من
«أذهبت». وقد قرأ بعض القرّاء : «يَكادُ سَنا بَرْقِهِ يَذْهَبُ
بِالْأَبْصارِ» «3» بضمّ الياء والباء فى الكلام. وقرأ بعضهم :
«وَ شَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْناءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ» «4». فترى
- واللّه أعلم - أن الذين ضمّوا على معنى الألف شبّهوا
دخول الباء وخروجها من هذين الحرفين بقولهم : خذ
بالخطام ، وخذ الخطام ، وتعلّقت بزيد ، وتعلّقت زيدا. فهو
«5» كثير فى الكلام والشعر ، ولست أستحبّ ذلك «6»
لقلّته ، ومنه «7» قوله : «آتِنا غَداءَنا» «8» المعنى - واللّه
أعلم - ايتنا بغدائنا فلما أسقطت الباء زادوا ألفا فى
فعلت ، ومنه قوله عزّ وجلّ :
«قالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً» «9» المعنى - فيما جاء «
10» - ايتوني بقطر أفرغ عليه ، ومنه قوله : «فَأَجاءَهَا
الْمَخاضُ إِلى جِذْعِ النَّخْلَةِ» «11» المعنى - واللّه أعلم -
فجاء بها المخاض إلى جذع النخلة.
وقوله : فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ ... (23)
الهاء كناية عن القرآن فأتوا بسورة من مثل القرآن.
وَادْعُوا شُهَداءَكُمْ يريد آلهتكم. يقول : استغيثوا بهم وهو
كقولك للرجل : إذا لقيت العدوّ خاليا فادع المسلمين.
ومعناه : فاستغث واستعن «12» بالمسلمين.

---

(1) فى ش ، ج : «و معناه».
(2) فى ش ، ج : «أن يقولوا».
(3) آية 43 سورة النور. وهذه قراءة أبى جعفر.
(4) آية 20 سورة المؤمنون. وهذه قراءة ابن كثير وأبى
عمرو.
(5) يريد المشبه به من قولهم : خذ بالخطام وما بعده.

(6) يريد الجمع بين صيغة الإفعال والباء.
وهو المشبه.
(7) رجوع لأصل الكلام فى قوله : «و من شأن العرب ...».
(8) آية 62 سورة الكهف.
(9) آية 96 سورة الكهف.
(10) «فيما جاء» : ساقط من ج ، ش.
(11) آية 23 سورة مريم.
(12) «و استعن» : ساقطة من ج ، ش.

و قوله : النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجارَةُ ... (24) الناس وقودها والحجارة وقودها. وزعموا أنه كبريت يحمى ، وأنه أشدّ الحجارة حرّا إذا أحميت. ثم قال : أُعِدَّتْ لِلْكافِرِينَ يعنى النار «1».

وقوله : وَأُتُوا بِهِ مُتَشابِهاً اشتبه عليهم ، فيما ذكر فى لونه «2» ، فإذا ذاقوه عرفوا أنه غير الذي كان قبله.

وقوله : إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا ما بَعُوضَةً فَما فَوْقَها ... (26)

فإن قال قائل : أين الكلام الذي هذا جوابه ، فإنا لا نراه فى سورة البقرة؟

فذكر لنا «3» أن اليهود لما قال اللّه : «مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِياءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً» «4» قال أعداء اللّه : وما هذا من الأمثال؟ وقالوا مثل ذلك عند إنزاله : «يا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُباباً» - إلى قوله - «ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ» «5» لذكر الذباب والعنكبوت فأنزل اللّه : إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا ما بَعُوضَةً فَما فَوْقَها. فالذى «فَوْقَها» يريد أكبر منها ، وهو العنكبوت والذباب. ولو جعلت فى مثله من الكلام «فَما فَوْقَها» تريد أصغر منها لجاز ذلك. ولست أستحسنه «6» لأن البعوضة كأنها غاية فى الصغر ، فأحبّ إلىّ أن أجعل «فَما فَوْقَها» أكبر

---

(1) فى ج ، ش : «و أنه أشدّ الحجارة حرا يحمى ، فهى أشدّ الحجارة حرا إذا أحميت. «و أتوا به متشابها».

(2) فى ج ، ش : «اشتبه عليهم ، يريد على أهل الجنة فى لونه». [.....]
(3) فى ج ، ش : «فى سورة البقرة أن اليهود». وهذا جواب السؤال السابق.
(4) آية 41 سورة العنكبوت.
(5) آية 73 سورة الحج.
(6) فى ج ، ش : «أستحبه».

منها. ألا ترى أنك تقول : يعطى من الزكاة الخمسون فما دونها. والدرهم فما فوقه فيضيق الكلام «1» أن تقول : فوقه فيهما. أو دونه فيهما. وأما موضع حسنها فى الكلام فأن يقول القائل : إن فلانا لشريف ، فيقول السامع : وفوق ذاك يريد المدح. أو يقول : إنه لبخيل ، فيقول الآخر : وفوق ذاك ، يريد بكليهما معنى أكبر. فإذا عرفت أنت الرجل فقلت : دون ذلك فكأنّك تحطّه عن غاية الشّرف أو غاية البخل. ألا ترى أنك إذا قلت : إنه لبخيل وفوق ذاك ، تريد فوق البخل ، وفوق ذاك ، وفوق الشّرف. وإذا قلت : دون ذاك ، فأنت رجل عرفته فأنزلته قليلا عن درجته. فلا تقولنّ : وفوق ذاك ، إلا فى مدح أو ذمّ.
قال الفرّاء : وأما نصبهم «بَعُوضَةً» فيكون من ثلاثة أوجه :
أوّلها : أن توقع الضّرب على البعوضة ، وتجعل «ما» صلة كقوله : «عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نادِمِينَ» «2» [يريد عن «3» قليل] المعنى - واللّه أعلم - إن اللّه لا يستحيى أن يضرب بعوضة فما فوقها مثلا.
والوجه الآخر : أن تجعل «ما» اسما ، والبعوضة صلة «4» فتعرّبها بتعريب «ما». وذلك جائز فى «مِنْ» و«ما» لأنهما يكونان معرفة فى حال ونكرة فى حال كما قال حسّان بن ثابت :
فكفى بنا فضلا على من غيرنا حبّ النّبىء محمّد إيّانا «5»

---
(1) فى ج ، ش : «فيضيق الكلام هاهنا أن تقول».
(2) آية 40 سورة المؤمنون.
(3) ساقط من أ.
(4) فى ج ، ش : «صلة له».

(5) نسب هذا البيت لغير حسان أيضا ، ويرى النحاة أن «من» فى البيت نكرة موصوفة ، و«غيرنا» بالجرّ نعت لها ، والتقدير على قوم غيرنا. وقد روى «غيرنا» بالرفع على أن «من» اسم موصول و«غير» خبر لمبتدإ محذوف «هو غيرنا» والجملة صلة.
وانظر الخزانة 2/ 545 وما بعدها.

(1/21)

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 22
[قال الفرّاء : ويروى :
... على من غيرنا «1»] والرفع فى «بَعُوضَةً» هاهنا جائز ، لأن الصلة ترفع ، واسمها «2» منصوب ومخفوض.
وأما الوجه «3» الثالث - وهو أحبها إلىّ - فأن تجعل المعنى على : إن اللّه لا يستحيى أن يضرب مثلا ما بين بعوضة إلى ما فوقها. والعرب إذا ألقت «بين» من كلام تصلح «إلى» فى آخره نصبوا الحرفين المخفوضين اللذين خفض أحدهما ب «بين» والآخر ب «إلى». فيقولون :
مطرنا ما زبالة فالثّعلبية «4» ، وله عشرون ما ناقة فجملا ، وهى أحسن الناس ما قرنا فقدما «5». يراد به ما بين قرنها إلى قدمها.
ويجوز أن تجعل القرن «6» والقدم معرفة ، فتقول : هى حسنة ما قرنها فقدمها.
فإذا لم تصلح «إلى» فى آخر الكلام لم يجز سقوط «بين» من ذلك أن تقول :
دارى ما بين الكوفة والمدينة. فلا يجوز أن تقول : دارى ما الكوفة فالمدينة لأن «إلى» إنما تصلح إذا كان ما بين المدينة والكوفة كلّه من دارك ، كما كان المطر آخذا ما بين زبالة إلى الثّعلبية. ولا تصلح الفاء مكان الواو فيما لا تصلح فيه «إلى» كقولك : دار فلان بين الحيرة فالكوفة محال. وجلست بين عبد اللّه فزيد محال ، إلا أن يكون مقعدك آخذا للفضاء الذي بينهما. وإنما امتنعت الفاء من الذي «7» لا تصلح فيه «إلى» لأن الفعل فيه لا يأتى فيتّصل ، و«إلى»

---

(1) ما بين المربعين ساقط من ج ، ش.
(2) يريد باسم الصلة الموصول.
(3) انظر فى هذا الخزانة 4/ 399.

(4) زبالة (كشمامة) ، والثعلبية (بفتح أوّله) : موضعان من منازل طريق مكة من الكوفة.
(5) يشار إلى البيت :
يا أحسن الناس ما قرنا إلى قدم ولا حبال محب واصل تصل
أراد ما بين قرنا فلما أسقط «بين» نصب «قرنا» على التمييز لنسبة «أحسن». [.....]
(6) فى ش : «مكان القرن».
(7) ج ، ش : «... الفاء التي لا ...».

محتاج إلى اسمين يكون الفعل بينهما كطرفة عين ، وإن قصر قدر الذي بينهما مما يوجد «1» ، فصلحت الفاء فى «إلى» لأنك تقول : أخذ المطر أوّله فكذا وكذا إلى آخره. فلمّا كان الفعل كثيرا شيئا بعد شىء فى المعنى كان فيه تأويل من الجزاء. ومثله أنهم قالوا : إن تأتنى فأنت محسن. ومحال أن تقول : إن تأتنى وأنت محسن فرضوا بالفاء جوابا فى الجزاء ولم تصلح الواو.
قال الكسائىّ : سمعت أعرابيّا ورأى الهلال فقال : الحمد للّه ما إهلالك إلى سرارك. يريد ما بين إهلالك إلى سرارك فجعلوا النصب الذي كان يكون فى «بين» فيما بعده إذا سقطت ليعلم أنّ معنى «بين» مراد. وحكى الكسائىّ عن بعض العرب : الشّنق ما خمسا إلى خمس وعشرين. يريد ما بين خمس إلى خمس وعشرين. والشّنق : ما لم تجب فيه الفريضة من الإبل. والأوقاص «2» فى البقر.
وقوله : ما ذا أَرادَ اللَّهُ بِهذا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً ... (26)
كأنه قال - واللّه أعلم - ماذا أراد اللّه بمثل لا يعرفه كل أحد يضل به هذا ويهدى به هذا. قال اللّه : وَما يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفاسِقِينَ.
وقوله : كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْواتاً ... (28)
على وجه التعجّب والتوبيخ لا على الاستفهام المحض [أي «3»] ويحكم كيف تكفرون! وهو كقوله : «فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ» «4». وقوله : كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ

---

(1) فى ج ، ش : «الذي بينهما فصلحت».

(2) الأوقاص (جمع وقص بالتحريك) : ما بين الفريضتين مما لم تجب فيه الزكاة كالشنق.
(3) زيادة يقتضيها السياق. (انظر تفسير الطبري ج 1 ص 149) والعبارة فى ج ، ش : «...
المحض ، وهو كقوله : فأين أي ويحكم كيف تذهبون».
(4) آية 26 التكوير.

(1/23)

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 24
وَ كُنْتُمْ أَمْواتاً. المعنى - واللّه أعلم - وقد كنتم ، ولو لا إضمار «قد» لم يجز مثله فى الكلام «1». ألا ترى أنه قد قال فى سورة يوسف : «إِنْ كانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ» «2». المعنى - واللّه أعلم - فقد كذبت. وقولك للرجل : أصبحت كثر مالك ، لا يجوز إلّا وأنت تريد : قد كثر مالك لأنهما جميعا قد كانا ، فالثانى حال للأوّل ، والحال لا تكون إلا بإضمار «قد» أو بإظهارها ومثله فى كتاب اللّه : «أَوْ جاؤُكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ» «3» يريد - واللّه أعلم - [جاءوكم قد حصرت صدورهم «4»]. وقد قرأ بعض القرّاء - وهو الحسن البصرىّ - «خصرة صدورهم».
كأنه لم يعرف الوجه فى «5» أصبح عبد اللّه قام أو أقبل أخذ شاة ، كأنّه يريد فقد أخذ شاة. وإذا كان الأوّل لم يمض لم يجز الثاني بقد ولا بغير قد ، مثل قولك : كاد قام ، ولا أراد قام لأنّ الإرادة شىء يكون ولا يكون الفعل ، ولذلك كان محالا قولك : عسى قام لأن عسى وإن كان لفظها على فعل فإنها لمستقبل «6» ، فلا يجوز عسى قد قام ، ولا عسى قام ، ولا كاد قد قام ، ولا كاد قام لأن ما بعدهما لا يكون

---

(1) جرى الفراء فى هذا على القاعدة المقررة عند الجمهور أن الجملة الفعلية الماضوية المثبتة إذا وقعت حالا فلا بد من «قد» ظاهرة أو مقدرة لتقربه من الحال نحو «و قد فصل لكم ما حرم عليكم» ، «و قد بلغني الكبر». فإن لم تكن ظاهرة قدرت نحو «أو جاءوكم حصرت صدورهم» ، «هذه بضاعتنا ردت إلينا» وذلك أيضا قول المبرد وأبى على الفارسي. قال أبو حيان : «و الصحيح جواز وقوع الماضي حالا بدون «قد» ولا يحتاج إلى تقديرها لكثرة ورود ذلك ، وتأويل الكثير ضعيف جدا

لأنا إنما نبنى المقاييس العربية على وجود الكثرة. وهذا مذهب الأخفش ، ونقل عن الكوفيين ، بل نقله بعضهم عن الجمهور أيضا.
(2) آية 27 من السورة المذكورة.
(3) آية 90 سورة النساء.
(4) ما بين المربعين ساقط من أ.
(5) فى ج ، ش «كأنه لم يعرف إجازة أصبح ... إلخ».
(6) فى أ: «لمستقبل فيستقبل».

ماضيا فإن جئت بيكون مع عسى وكاد صلح ذلك فقلت : عسى أن يكون قد ذهب كما قال اللّه : «قُلْ عَسى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ» «1».
وقوله : وَكُنْتُمْ أَمْواتاً فَأَحْياكُمْ يعنى نطفا «2» ، وكل ما فارق الجسد من شعر أو نطفة فهو ميتة واللّه أعلم.
يقول : فأحياكم من النّطف ، ثم يميتكم بعد الحياة ، ثم يحييكم للبعث.
وقوله : ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ فَسَوَّاهُنَّ ... (29)
الاستواء فى كلام العرب على جهتين : إحداهما أن يستوى الرجل [و] «3» ينتهى شبابه ، أو يستوى عن اعوجاج ، فهذان وجهان. ووجه ثالث أن تقول : كان مقبلا على فلان ثم استوى علىّ يشاتمنى وإلىّ سواء «4» ، على معنى أقبل إلى وعلىّ فهذا معنى قوله : ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ واللّه أعلم. وقال «5» ابن عباس : ثم استوى إلى السماء : صعد ، وهذا كقولك للرجل : كان قائما فاستوى قاعدا ، وكان قاعدا فاستوى قائما. وكلّ فى كلام العرب جائز.
فأما قوله : ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ فَسَوَّاهُنَّ فإن السماء فى معنى جمع ، فقال «فَسَوَّاهُنَّ» للمعنى المعروف أنهنّ سبع سموات. وكذلك الأرض يقع عليها - وهى واحدة - الجمع. ويقع عليهما التوحيد وهما مجموعتان ، قال اللّه عزّ وجلّ : «رَبُّ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ» «6». ثم قال : «وَ ما بَيْنَهُما» ولم يقل بينهن ، فهذا دليل على ما (قلت «7» لك).

---

(1) آية 72 سورة النمل.

(2) فى ش : «يعنى النطف». [.....]
(3) فى الأصول «أو» بدل الواو.
(4) فى ج ، ش : «استوى علىّ وإلىّ يشاتمنى» وكذا فى اللسان.
(5) فى أ: «و قد قال».
(6) آية 5 سورة والصافات.
(7) فى أ: (أخبرتك).

و قوله : وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ ... (31)
فكان عَرَضَهُمْ «1» على مذهب شخوص العالمين «2» وسائر العالم ، ولو قصد قصد الأسماء بلا شخوص جاز فيه «عرضهنّ» و«عرضها». وهى فى حرف عبد اللّه «ثم عرضهنّ» وفى حرف أبىّ «ثم عرضها» ، فإذا قلت «عرضها» جاز أن تكون للأسماء دون الشخوص وللشخوص دون الأسماء.
وقوله : يا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمائِهِمْ ... (33)
إن همزت قلت أَنْبِئْهُمْ ولم يجز كسر الهاء والميم لأنها همزة وليست بياء فتصير مثل «عليهم». وإن ألقيت الهمزة فأثبت الياء أو لم تثبتها جاز رفع «هم» وكسرها على ما وصفت لك فى «عليهم» و«عليهم».
وقوله : وَلا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونا ... (35)
إن شئت جعلت فَتَكُونا جوابا نصبا ، وإن شئت عطفته على أوّل الكلام فكان جزما مثل قول امرئ القيس :
فقلت له صوّب ولا تجهدنّه فيذرك من أخرى القطاة فتزلق «3»

---

(1) «عرضهم» : ساقط من ج ، ش.
(2) فى أ: «الآدميين».
(3) من قصيدته التي أولها :
ألا أنعم صباحا أيها الربع وانطق وحدّث حديث الركب إن شئت واصدق
و الضمير فى «له» يعود للغلام المذكور فى بيت قبله. وانظر ديوان امرئ القيس برواية الطوسي المخطوط بالدار. ووقع فى سيبويه 1/ 452 نسبته الى عمرو بن

عمار الطائي. ويقال : صوب الفرس أرسله فى الجري.
وجهد دابته «كمنع» وأجهدها : بلغ جهدها وحمل عليها فى السير فوق طاقتها.
وأذرت الدابة راكبها : صرعته ، وطعنه فأذراه عن فرسه أي صرعه. والقطاة : العجز أو ما بين الوركين ، أو مقعد الرديف من الدابة خلف الفارس. وزلق كفرح ونصر : زل وسقط. ويروى الشطر الثاني :
فيذرك من أعلى القطاة فتزلق

(1/26)

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 27
فجزم. ومعنى الجزم كأنّه تكرير النهى ، كقول القائل : لا تذهب ولا تعرض لأحد. ومعنى الجواب والنّصب لا تفعل هذا فيفعل بك مجازاة ، فلمّا عطف حرف على غير ما يشاكله وكان فى أوّله حادث لا يصلح فى الثاني نصب.
ومثله قوله : «وَ لا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي» «1» و«لا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذابٍ» «2» و«فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوها كَالْمُعَلَّقَةِ» «3». وما كان من نفى ففيه ما فى هذا ، ولا يجوز الرفع فى واحد من الوجهين إلا أن تريد الاستئناف بخلاف المعنيين كقولك للرجل : لا تركب إلى فلان فيركب إليك تريد لا تركب إليه فإنه سيركب إليك ، فهذا مخالف للمعنيين لأنه استئناف ، وقد قال الشاعر :
ألم تسأل الرّبع القديم فينطق وهل تخبرنك اليوم بيداء سملق «4»
أراد : ألم تسأل الربع فإنه يخبرك عن أهله ، ثم رجع إلى نفسه فأكذبها ، كما قال زهير بن أبى سلمى المزنىّ :
قف بالدّيار التي لم يعفها القدم بلى وغيّرها الأرواح والدّيم
فأكذب نفسه. وأمّا قوله : «وَ لا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَالْعَشِيِّ» «5» فإنّ جوابه قوله : «فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ» والفاء التي فى قوله : «فَتَطْرُدَهُمْ»

---

(1) آية 81 سورة طه.
(2) آية 61 سورة طه.
(3) آية 129 سورة النساء.
(4) البيت مطلع قصيدة لجميل بن معمر العذرى ، ويروى

صدره :
ألم تسأل الربع القواء فينطق والقواء : القفر الذي لا ينبت. والبيداء : القفر الذي يبيد من سلكه أي يهلكه. والسملق : الأرض التي لا تنبت شيئا أو السهلة المستوية الخالية. وانظر الخزانة 3/ 601
(5) آية 52 سورة الأنعام.

جواب لقوله : «ما عَلَيْكَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَيْ ءٍ» ففى قوله : «فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ» الجزم والنصب على ما فسّرت لك ، وليس فى قوله : «فَتَطْرُدَهُمْ» إلا النصب ، لأنّ الفاء فيها مردودة على محلّ وهو قوله : «ما عَلَيْكَ مِنْ حِسابِهِمْ» و«عَلَيْكَ» لا تشاكل الفعل ، فإذا كان ما قبل الفاء اسما لا فعل فيه ، أو محلّا مثل قوله : «عندك وعليك وخلفك» ، أو كان فعلا ماضيا مثل : «قام وقعد» لم يكن فى الجواب بالفاء إلا النصب. وجاز فى قوله : فيذرك من أخرى القطاة فتزلق لأن الذي قبل الفاء يفعل والذي بعدها يفعل ، وهذا مشاكل بعضه لبعض لأنه فعل مستقبل فيصلح أن يقع على آخره ما يقع على أوّله ، وعلى أوّله ما يقع على آخره لأنه فعل مستقبل «1».
وقوله : فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ ... (37)
ف آدَمُ مرفوع والكلمات فى موضع نصب. وقد قرأ بعض القرّاء : فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فجعل الفعل للكلمات ، والمعنى - واللّه أعلم - واحد لأن ما لقيك فقد لقينه ، وما نالك فقد نلته. وفى قراءتنا : «لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ» «2» وفى حرف عبد اللّه : «لا ينال عهدى الظّالمون».
وقوله : اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ [الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ «3»] ... (40)
المعنى لا تنسوا نعمتى ، لتكن منكم على ذكر ، وكذلك كل ما جاء من ذكر النعمة فإن معناه - واللّه أعلم - على هذا : فاحفظوا ولا تنسوا. وفى حرف عبد اللّه :

---

(1) «لأنه فعل مستقبل» ساقط من ج ، ش. [.....]
(2) آية 124 سورة البقرة.
(3) زيادة فى أ.

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 29
«ادّكروا» «1». وفى موضع آخر : «2» : «و تذكّروا ما فيه». ومثله فى الكلام أن تقول : اذكر مكانى من أبيك».
وأمّا نصب الياء من «نِعْمَتِيَ» فإن كل ياء كانت من المتكلم ففيها لغتان :
الإرسال والسّكون ، والفتح ، فإذا لقيتها ألف ولام ، اختارت العرب اللغة التي حرّكت فيها الياء وكرهوا الأخرى لأن اللّام ساكنة فتسقط الياء عندها لسكونها ،
فاستقبحوا أن يقولوا : نعمتى «3» التي ، فتكون كأنها مخفوضة على غير إضافة ، فأخذوا بأوثق الوجهين وأبينهما. وقد يجوز إسكانها عند الألف واللام وقد قال اللّه :
«يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ» «4» فقرئت بإرسال الياء ونصبها ، وكذلك ما كان فى القرآن مما فيه ياء ثابتة ففيه الوجهان ، وما لم تكن فيه الياء لم تنصب.
وأمّا قوله : «فَبَشِّرْ عِبادِ. الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ» «5». فإن هذه بغير ياء ، فلا تنصب ياؤها وهى محذوفة وعلى هذا يقاس كل ما فى القرآن منه. وقوله : «فَما آتانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتاكُمْ» «6» زعم الكسائىّ أن العرب تستحبّ نصب الياء عند كل ألف مهموزة سوى الألف واللام ، مثل قوله : «إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ» «7» و«إِنِّي أَخافُ اللَّهَ» «8». ولم أر ذلك عند العرب رأيتهم يرسلون الياء فيقولون : عندى أبوك ، ولا يقولون : عندى أبوك بتحريك الياء إلا أن يتركوا الهمز فيجعلوا الفتحة فى الياء فى هذا ومثله.
وأما قولهم : لى ألفان ، وبي أخواك كفيلان ،

---

(1) ذكر هذه القراءة البيضاوي ولم ينسبها. ونسبها ابن خالويه إلى يحيى بن وثاب.
(2) «فى موضع آخر» : ساقط من ج ، ش ، وهو يشير إلى قراءة ابن مسعود فى آية 63 سورة البقرة : «و اذكروا ما فيه لعلكم تتقون».
(3) رسم فى أ: «نعمت» تحقيقا لحذف الياء فى اللفظ.
(4) آية 53 سورة الزمر.
(5) آية 17 ، 18 سورة الزمر.
(6) آية 36 سورة النمل.
(7) آية 72 سورة يونس.
(8) آية 48 سورة الأنفال ، وآية 16 سورة الحشر. وفتح الياء قراءة نافع.

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 30
فإنهم ينصبون فى هذين لقلتهما «1» ، [فيقولون : بي أخواك ، ولى ألفان ، لقلتهما «2»] والقياس فيهما وفيما قبلهما واحد.
وقوله : وَلا تَشْتَرُوا بِآياتِي ثَمَناً قَلِيلًا ... (41)
و كل ما كان فى القرآن من هذا قد نصب فيه الثّمن وأدخلت الباء فى المبيع أو المشترى ، فإن ذلك أكثر ما يأتى فى الشيئين لا يكونان ثمنا معلوما مثل الدنانير والدراهم فمن ذلك : اشتريت ثوبا بكساء أيّهما شئت تجعله ثمنا لصاحبه لأنه ليس من الأثمان ، وما كان ليس من الأثمان مثل الرقيق والدّور وجميع العروض فهو على هذا. فإن جئت إلى الدراهم والدنانير وضعت الباء فى الثّمن ، كما قال فى سورة يوسف : «وَ شَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَراهِمَ مَعْدُودَةٍ» «3» لأن الدراهم ثمن أبدا ، والباء إنما تدخل فى الأثمان ، فذلك قوله : «اشْتَرَوْا بِآياتِ اللَّهِ ثَمَناً قَلِيلًا» «4» ، «اشْتَرَوُا الْحَياةَ الدُّنْيا بِالْآخِرَةِ» «5» ، [اشتروا الضلالة بالهدى «6»] «وَ الْعَذابَ بِالْمَغْفِرَةِ» «7» ، فأدخل الباء فى أىّ هذين شئت حتى تصير إلى الدنانير والدراهم فإنك تدخل الباء فيهن مع العروض ، فإذا اشتريت أحدهما [يعنى الدنانير والدراهم] «8» بصاحبه أدخلت الباء فى أيّهما شئت لأن كل واحد منهما فى هذا الموضع بيع «9» وثمن ، فإن أحببت أن تعرف فرق ما بين العروض وبين الدراهم ، فإنك تعلم أن من اشترى عبدا بألف درهم معلومة ، ثم وجد به عيبا فردّه لم يكن له على البائع «10» أن يأخذ ألفه بعينه ، ولكن ألفا. ولو اشترى عبدا بجارية ثم وجد به عيبا لم يرجع بجارية أخرى مثلها ، فذلك دليل على أن العروض ليست بأثمان.

---

(1) أي لقلة (لى) و(بي) فكلاهما حرفان ، فلو سكنت الياء خفيت فتبدو الكلمتان كأنهما حرف واحد.
(2) ما بين المربعين ساقط من أ.
(3) آية 20 من السورة المذكورة.
(4) آية 9 سورة التوبة. [.....]
(5) الآية 86 من البقرة.
(6) زيادة خلت منها الأصول.
(7) الآية 175 من البقرة.

(8) ساقط من أ.
(9) يراد بالبيع المبيع.
(10) في الأصول «المشترى» والتصويب وجد بهامش نسخة (أ).

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 31
و قوله : وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتاعٌ إِلى حِينٍ «1» (36) فإنه خاطب آدم وامرأته ، ويقال أيضا : آدم وإبليس ، وقال : «اهْبِطُوا» يعنيه ويعنى ذرّيته ، فكأنه خاطبهم. وهو كقوله : «فَقالَ لَها وَلِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ» «2». المعنى - واللّه أعلم - أتينا بما فينا من الخلق طائعين. ومثله قول إبراهيم : «رَبَّنا وَاجْعَلْنا مُسْلِمَيْنِ لَكَ». ثم قال : «وَ أَرِنا مَناسِكَنا» «3» وفى قراءة عبد اللّه «و أرهم مناسكهم» فجمع قبل أن تكون ذرّيته. فهذا ومثله فى الكلام مما تتبيّن به المعنى أن تقول للرجل : قد تزوّجت وولد لك فكثرتم وعززتم.
وقوله : وَاتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً ... (48)
فإنه قد يعود على اليوم والليلة ذكرهما مرّة بالهاء وحدها ومرة بالصّفة فيجوز ذلك «4» كقولك : لا تجزى نفس عن نفس شيئا وتضمر الصفة ، ثم

---

(1) يلاحظ أن هذه الآية ليست فى موضعها من الترتيب والأصول كلها على هذا الوضع.
(2) آية 11 سورة فصلت.
(3) آية 128 سورة البقرة.
(4) مراده بالصفة حرف الجر كما هو اصطلاح الكوفيين ، وهو هنا (فى) المتصل بالضمير العائد على اليوم (فيه) فحذف الجار والمجرور لأن الظروف يتسع فيها ما لا يتسع فى غيرها. والحذف هنا فيه خلاف بين النحويين ، قال البصريون : التقدير «و اتقوا يوما لا تجزى فيه نفس عن نفس شيئا» ثم حذف فيه كما قال :
و يوما شهدناه سليما وعامرا قليلا سوى طعن النهال نوافله

أي شهدنا فيه.
وقال الكسائي : هذا خطأ لا يجوز (فيه) والتقدير «و اتقوا يوما لا تجزيه نفس» ، ثم حذف الضمير المنصوب ، وإنما يجوز حذف الهاء لأن الظروف عنده لا يجوز حذفها ، قال : لا يجوز هذا رجل قصدت ، ولا رأيت رجلا أرغب ، وأنت تريد قصدت إليه وأرغب فيه. قال : ولو جاز ذلك لجاز (الذي تكلمت زيد) بمعنى تكلمت فيه.
وقال الفراء : يجوز حذف (الهاء) و(فيه) ، وحكى جواز الوجهين عن سيبويه والأخفش والزجاج.

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 32
تظهرها فتقول : لا تجزى فيه نفس عن نفس شيئا. وكان الكسائىّ لا يجيز إضمار الصفة فى الصلات ويقول : لو أجزت إضمار الصفة هاهنا لأجزت : أنت الذي تكلمت وأنا أريد الذي تكلمت فيه. وقال غيره من أهل البصرة : لا نجيز الهاء ولا تكون ، وإنما يضمر فى مثل هذا الموضع الصفة. وقد أنشدنى بعض العرب :
يا ربّ يوم لو تنزّاه «1» حول ألفيتنى ذا عنز وذا طول
و أنشدنى آخر :
قد صبّحت «2» صبّحها السّلام بكبد خالطها سنام
فى ساعة يحبّها الطّعام ولم يقل يحبّ فيها. وليس يدخل على الكسائىّ ما أدخل على نفسه لأن الصفة فى هذا الموضع والهاء متّفق معناهما ، ألا ترى أنك تقول : آتيك يوم الخميس ، وفى يوم الخميس ، فترى المعنى واحدا ، وإذا قلت : كلمتك كان غير كلّمت فيك ، فلما اختلف المعنى لم يجز إضمار الهاء مكان «فِي» ولا إضمار «فِي» مكان الهاء.
وقوله : وَلا تَكُونُوا أَوَّلَ كافِرٍ بِهِ ... «3» (41)
فوحّد الكافر وقبله جمع وذلك من كلام العرب فصيح جيد فى الاسم إذا كان مشتقّا من فعل ، مثل الفاعل والمفعول يراد به ولا تكونوا أوّل من يكفر فتحذف «من» ويقوم الفعل مقامها فيؤدّى الفعل عن مثل

---

(1) فى ج ، ش : «تذراه» ولم نعثر على هذا البيت فيما لدينا من مراجع.
(2) صبحت أنت بالتصبيح يريد به الغداء مجازا ، من قولهم

: صبح القوم وصبحهم سقاهم الصبوح ، وهو ما يشرب صباحا من لبن أو خمر.
(3) هذه الآية ليست على الترتيب وكذا ما بعدها.

ما أدّت «من» عنه من التأنيث والجمع وهو فى لفظ توحيد. ولا يجوز فى مثله من الكلام أن تقول : أنتم أفضل رجل ، ولا أنتما خير رجل لأن الرجل يثّنى ويجمع ويفرد [فيعرف «1»] واحده من جمعه ، والقائم قد يكون لشىء ولمن فيؤدّى عنهما وهو موحّد ألا ترى أنك قد تقول : الجيش مقبل والجند منهزم ، فتوحّد الفعل لتوحيده ، فإذا صرت إلى الأسماء قلت : الجيش رجال والجند رجال ففى هذا تبيان «2» وقد قال الشاعر :
و إذا هم طعموا فألأم طاعم وإذا هم جاعوا فشرّ جياع « 3»
فجمعه وتوحيده جائز حسن.
وقوله : وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْباطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (42) إن شئت جعلت «وَ تَكْتُمُوا» فى موضع جزم تريد به : ولا تلبسوا الحقّ بالباطل ولا تكتموا الحقّ ، فتلقى «لا» لمجيئها فى أوّل الكلام. وفى قراءة أبىّ : «و لا تكونوا أوّل كافر به وتشتروا بآياتى ثمنا قليلا» فهذا دليل على أنّ الجزم فى قوله : «وَ تَكْتُمُوا الْحَقَّ» مستقيم صواب ، ومثله : «وَ لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ وَتُدْلُوا بِها إِلَى الْحُكَّامِ» «4» وكذلك قوله : «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَماناتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ» « 5» وإن شئت جعلت هذه الأحرف المعطوفة بالواو نصبا على ما يقول النحويّون من الصّرف فإن قلت : وما الصّرف؟

---

(1) ساقط من أ. [.....]
(2) راجع تفسير الطبري ج 1 ص 199 طبع بولاق فى هذا البيان فعبارته أوضح.
(3) من ثلاثة أبيات فى نوادر أبى زيد 152 ، نسبها إلى رجل جاهلىّ.
(4) آية 188 سورة البقرة.
(5) آية 27 سورة الأنفال.

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 34
قلت : أن تأتى بالواو «1» معطوفة على كلام فى أوّله حادثة لا تستقيم إعادتها على ما عطف عليها ، فإذا كان كذلك فهو الصّرف «2» كقول الشاعر «3» :
لا تنه عن خلق وتأتى مثله عار عليك إذا فعلت عظيم
ألا ترى أنه لا يجوز إعادة «لا» فى «تأتى مثله» فلذلك سمّى صرفا إذ كان «4» معطوفا ولم يستقم أن يعاد فيه الحادث الذي قبله. ومثله من الأسماء التي نصبتها العرب وهى معطوفة على مرفوع قولهم : لو تركت والأسد لأكلك ، ولو خلّيت ورأيك لضللت : لمّا لم يحسن فى الثاني أن تقول : لو تركت وترك رأيك لضللت تهيّبوا أن يعطفوا حرفا لا يستقيم فيه ما حدث فى الذي قبله. قال «5» : فإنّ العرب تجيز الرّفع لو ترك عبد اللّه والأسد لأكله ، فهل «6» يجوز فى الأفاعيل «7» التي نصبت بالواو على الصّرف أن تكون مردودة على ما قبلها وفيها معنى الصّرف؟ قلت : نعم العرب تقول : لست لأبى إن لم أقتلك أو تذهب نفسى ، ويقولون : واللّه لأضربنّك أو تسبقنّى فى الأرض ، فهذا مردود على أوّل الكلام ، ومعناه الصّرف لأنّه لا يجوز على الثاني إعادة الجزم بلم ، ولا إعادة اليمين على واللّه لتسبقنّى ، فتجد ذلك إذا امتحنت الكلام. والصّرف فى غير «لا» كثير إلا أنا أخّرنا ذكره حتى تأتى مواضعه.

---

(1) فى ش ، ج : «الواو».
(2) يسمى الكوفيون هذه الواو (واو الصرف) إرشاد بصرفه عن سنن الكلام إلى أنها غير عاطفة ، وشرط هذه الواو أن يتقدمها نفى أو طلب.
(3) نسبه سيبويه فى كتابه 1/ 424 (باب الواو) للأخطل. ويروى لأبى الأسود الدؤلي فى قصيدة طويلة.
(4) فى أ: «كان به».
(5) كأن الأصل : «قال قائل».
(6) فى ش ، ج : «و هل».
(7) الأفاعيل جمع أفعال جمع فعل ، عبر به إشارة إلى كثرة الوارد منه.

و قوله : وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيها ... «1» (72)
و قوله : «وَ إِذْ واعَدْنا مُوسى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً» «وَ إِذْ فَرَقْنا بِكُمُ الْبَحْرَ» «2» يقول القائل : وأين جواب «إِذْ» وعلام عطفت؟ ومثلها «3» فى القرآن كثير بالواو ولا جواب معها ظاهر؟ والمعنى - واللّه أعلم - على إضمار «وَ اذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ» أو «إذ كنتم» فاجتزئ بقوله : «اذْكُرُوا» فى أوّل الكلام ، ثم جاءت «إِذْ» بالواو مردودة على ذلك. ومثله من غير «إِذْ» قول اللّه : «وَ إِلى ثَمُودَ أَخاهُمْ صالِحاً» «4» وليس قبله شىء تراه ناصبا لصالح فعلم بذكر النّبى صلى اللّه عليه وسلّم والمرسل إليه أنّ فيه إضمار أرسلنا ، ومثله قوله : «وَ نُوحاً إِذْ نادى مِنْ قَبْلُ» «5» «وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً» «6» «وَ إِبْراهِيمَ إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ» «7» يجرى هذا على مثل ما قال فى «ص» : «وَ اذْكُرْ عِبادَنا إِبْراهِيمَ وَإِسْحاقَ» «8» ثم ذكر الأنبياء الذين من بعدهم بغير «وَ اذْكُرْ» لأنّ معناهم متّفق معروف ، فجاز ذلك.
ويستدل على أنّ «و اذكروا» مضمرة مع «إِذْ» أنه قال : «وَ اذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ» «9» «وَ اذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ» «10» فلو لم تكن هاهنا «وَ اذْكُرُوا» لاستدللت على أنّها تراد لأنّها قد ذكرت قبل ذلك.
ولا يجوز مثل ذلك فى الكلام بسقوط الواو إلّا أن يكون معه جوابه متقدّما أو متأخّرا كقولك : ذكرتك إذ احتجت إليك «11» أو إذ احتجت ذكرتك.

---

(1) كذا فى الأصل ، ويلاحظ أن هذه الآية على غير ترتيب.
(2) آية 50 سورة البقرة.
(3) فى ش ، ج «منها». [.....]
(4) آية 73 سورة الأعراف.
(5) آية 76 سورة الأنبياء.
(6) آية 87 من سورة الأنبياء.
(7) آية 16 سورة العنكبوت.
(8) آية 45 من السورة المذكورة.
(9) آية 26 سورة الأنفال.
(10) آية 86 سورة الأعراف.
(11) «إليك أو إذ احتجت» : ساقط من ج ، ش.

و قوله : فَأَنْجَيْناكُمْ وَأَغْرَقْنا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (50) يقال : قد كانوا فى شغل من أن ينظروا ، مستورين بما اكتنفهم من البحر أن يروا فرعون وغرقة ، ولكنّه فى الكلام كقولك : قد ضربت وأهلك ينظرون فما أتوك ولا أغاثوك يقول : فهم قريب بمرأى ومسمع. ومثله فى القرآن : «أَ لَمْ تَرَ إِلى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ» «1» ، وليس هاهنا رؤية إنّما هو علم ، فرأيت يكون على مذهبين : رؤية العلم ورؤية العين كما تقول : رأيت فرعون أعتى الخلق وأخبثه ، ولم تره إنما هو بلغك «2» ففى هذا بيان.
وقوله : «وَ إِذْ واعَدْنا مُوسى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ... (51)
ثم «3» قال فى موضع آخر : «وَ واعَدْنا مُوسى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْناها بِعَشْرٍ «4» فَتَمَّ مِيقاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً» ، فيقول القائل : كيف ذكر الثلاثين وأتمّها بالعشر «5» والأربعون «6» قد تكمل بعشرين وعشرين ، أو خمسة وعشرين وخمسة عشر؟ قيل :
كان ذلك - واللّه أعلم - أنّ الثّلاثين كانت عدد شهر ، فذكرت الثلاثون منفصلة لمكان الشّهر وأنّها ذو القعدة وأتممناها بعشر من ذى الحجة ، كذلك قال المفسّرون.
ولهذه القصّة خصّت العشر والثلاثون بالانفصال.
وقوله : وَإِذْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وَالْفُرْقانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (53)

---
(1) آية 45 سورة الفرقان.
(2) العبارة فى ج ، ش : «و لم تره ونظرت. هذا بيان» ووجد بهامش نسخة أبعد قوله : بلغك «و نظرت إلى ... ولم تأت إنما هو العلم». وفى موضع النقط كلمة غير واضحة ، قد تكون : منزلك.
(3) فى أ: «و».
(4) آية 142 سورة الأعراف.
(5) فى أ: «بعشر».
(6) فى ش ، ج : «أربعون». [.....]

ففيه وجهان :

أحدهما - أن يكون أراد وَإِذْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ يعنى التوراة ، ومحمدا صلى اللّه عليه وسلّم الْفُرْقانَ ، لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ. وقوله : «وَ إِذْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ» كأنّه خاطبهم فقال : قد آتيناكم علم موسى ومحمد عليهما السلام «لعلكم تهتدون» لأن التوراة أنزلت جملة ولم تنزل مفرّقة كما فرّق القرآن فهذا وجه.
والوجه الآخر - أن تجعل التوراة هدى والفرقان كمثله ، فيكون : ولقد آتينا موسى الهدى كما آتينا محمّدا صلى اللّه عليه وسلّم الهدى. وكلّ ما جاءت به الأنبياء فهو هدى ونور. «1» وإنّ العرب لتجمع بين الحرفين وإنّهما لواحد إذا اختلف لفظاهما «2» كما قال عدىّ بن زيد :
و قدّمت «3» الأديم لراهشيه وألفى قولها كذبا ومينا
و قولهم «4» : بعدا وسحقا ، والبعد والسّحق واحد ، فهذا وجه آخر. وقال بعض المفسّرين : الكتاب التّوراة ، والفرقان انفراق البحر لبنى إسرائيل. وقال بعضهم : الفرقان الحلال والحرام الذي فى التّوراة.
وقوله : الْمَنَّ وَالسَّلْوى ... (57)
بلغنا أن المنّ هذا «5» هذا الّذى يسقط على الثّمام «6» والعشر ، وهو حلو كالعسل وكان بعض المفسّرين يسمّيه التّرنجبين «7» الذي نعرف. وبلغنا أن النبىّ صلى اللّه عليه وسلّم

---

(1) يبدو أن هنا سقطا ، وأن الأصل كما يؤخذ من إعراب القرآن للنحاس : «و يجوز أن يكون الفرقان هو الكتاب ، أعيد ذكره تأكيدا» وانظر القرطبي 1/ 399.
(2) فى ش ، ج : لفظهما».
(3) كذا فى الأصول. والرواية المشهورة «و قددت» بمعنى شقت وقطعت ، والراهشان عرقان فى باطن الذراعين.
(4) فى أ: «قوله».
(5) سقط فى أ.
(6) الثمام : نبت ضعيف له خوص أو شبيه بالخوص. والعشر : شجر من العضاه كبار الشجر وله صمغ حلو.
(7) الترنجبين : تأويله عسل الندى ، وهو طلى يقع من السماء ندى شبيه بالعسل جامد متحبب يقع على بعض الأشجار بالشام وخراسان.

قال : (الكمأة «1» من المنّ وماؤها شفاء للعين). وأما السّلوى فطائر كان يسقط عليهم لما أجموا «2» المنّ شبيه بهذه السّماني ، ولا واحد للسّلوى.
وقوله : وَقُولُوا حِطَّةٌ ... (58)
يقول - واللّه أعلم - قولوا : ما أمرتم به أي هى حطة فخالفوا إلى كلام بالنّبطية ، فذلك قوله : فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ.
وبلغني أنّ ابن عباس قال : أمروا أن يقولوا : نستغفر اللّه فإن يك كذلك فينبغى أن تكون «حِطَّةٌ» منصوبة فى القراءة «3» لأنك تقول : قلت لا إله إلا اللّه ، فيقول القائل : قلت كلمة صالحة ، وإنما تكون الحكاية إذا صلح قبلها إضمار ما يرفع أو يخفض أو ينصب ، فإذا ضممت ذلك كله فجعلته كلمة كان منصوبا بالقول كقولك : مررت بزيد ، ثم تجعل هذه كلمة فتقول : قلت كلاما حسنا ثم تقول :
قلت زيد قائم ، فيقول : قلت كلاما «4». وتقول : قد ضربت عمرا ، فيقول أيضا :
قلت كلمة صالحة.
فأما قول اللّه تبارك وتعالى : «سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ» «5» إلى آخر ما ذكر من العدد فهو رفع لأن قبله ضمير أسمائهم سيقولون : هم ثلاثة ، إلى آخر الآية.
وقوله : «وَ لا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ» «6» رفع أي قولوا : اللّه واحد ، ولا تقولوا

---

(1) هذا الحديث رواه الشيخان وغيرهما. وانظر الجامع الصغير فى حرف الكاف.
(2) أجم الطعام واللبن وغيرهما : كرهه ومله من المداومة عليه.
(3) النصب على وجهين أحدهما - إعمال الفعل فيها وهو «قولوا» أي قولوا كلمة تحط عنكم أو زاركم. والثاني - أن تنسب على المصدر بمعنى الدعاء والمسألة أي حط اللهم أوزارنا وذنوبنا حطة. وبالنصب قرأ ابن أبى عبلة وطاوس اليماني. والقراءة العامة بالرفع على أنها خبر مبتدأ محذوف أي مسئلتنا حطة ، أو أمرك حطة قال النيسابورى : وأصله النصب ، ومعناه اللهم حط عنا ذنوبنا فرفعت لإفادة الثبوت.
(4) ما بين النجمتين ساقط من ج ، ش.

(5) آية 22 سورة الكهف.
(6) آية 171 سورة النساء.

(1/38)

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 39
الآلهة ثلاثة. وقوله : «قالُوا مَعْذِرَةً إِلى رَبِّكُمْ» «1» ففيها وجهان : إن أردت : ذلك الذي قلنا معذرة إلى ربكم رفعت ، وهو الوجه. وإن أردت : قلنا ما قلنا معذرة إلى اللّه فهذا وجه نصب «2». وأما قوله : «وَ يَقُولُونَ طاعَةٌ فَإِذا بَرَزُوا» «3» فإن العرب لا تقوله إلّا رفعا وذلك أنّ القوم يؤمرون بالأمر يكرهونه فيقول أحدهم : سمع وطاعة ، أي قد دخلنا أوّل هذا الدّين على أن نسمع ونطيع فيقولون : علينا ما ابتدأناكم به ، ثم يخرجون فيخالفون ، كما قال عز وجل :
«فَإِذا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ [بَيَّتَ طائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ]» [أي] فإذا خرجوا من عندك بدّلوا «4». ولو أردت فى مثله من الكلام : أي نطيع ، فتكون «5» الطاعة جوابا للأمر بعينه جاز النصب ، لأنّ كلّ مصدر وقع موقع فعل ويفعل جاز نصبه ، كما قال اللّه تبارك وتعالى : «مَعاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ» «6» [معناه واللّه أعلم :
نعوذ باللّه أن نأخذ]. ومثله فى النور : «قُلْ لا تُقْسِمُوا طاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ»
«7» الرفع على ليكن منكم ما يقوله أهل السّمع والطاعة.
وأما قوله فى النحل : «وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ ما ذا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قالُوا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ» «8» فهذا قول أهل الجحد لأنهم قالوا لم ينزل شيئا ، إنما هذا أساطير الأوّلين وأما الذين آمنوا فإنهم أقرّوا فقالوا : أنزل ربّنا خيرا «9» ، ولو رفع خير على : الذي أنزله خير لكان صوابا ، فيكون بمنزلة قوله :
«يَسْئَلُونَكَ ما ذا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ» «10» و«قُلِ الْعَفْوَ» النّصب على الفعل : ينفقون

---

(1) آية 164 سورة الأعراف. [.....]
(2) فى ش ، ج : «النصب».
(3) آية 81 سورة النساء.
(4) في الأصول : «فإذا خرجوا من عندك بدلوا» ، وقد زدنا «أي» وأكلنا الآية كما ترى ، ليكون هذا تفسيرا لها.

(5) فى أ: «تكون».
(6) آية 79 سورة يوسف.
وما بين المربعين ساقط من أ.
(7) آية 53 من السورة المذكورة.
(8) آية 24 وما بين النجمتين ساقط من ج ، ش.
(9) يشير إلى قوله تعالى : «قالُوا خَيْراً» آية 30 من سورة النحل.
(10) آية 219 سورة البقرة.

العفو ، والرفع على : الذي ينفقون عفو الأموال. وقوله : «قالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ» «1» فأما السلام (فقول يقال) «2» ، فنصب لوقوع الفعل عليه ، كأنّك قلت : قلت كلاما. وأما قوله : «قالَ سَلامٌ» فإنه جاء فيه نحن «سَلامٌ» وأنتم «قَوْمٌ مُنْكَرُونَ».
وبعض المفسرين يقول : «قالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ» يريد سلّموا عليه فردّ عليهم ، فيقول القائل : ألا كان السّلام رفعا كلّه أو نصبا كلّه؟ قلت : السّلام على معنيين :
إذا أردت به الكلام نصبته ، وإذا أضمرت معه «عليكم» رفعته. فإن شئت طرحت الإضمار من أحد الحرفين وأضمرته فى أحدهما ، وإن شئت رفعتهما معا ، وإن شئت نصبتهما جميعا. والعرب تقول إذا التقوا فقالوا سلام : سلام ، على معنى قالوا السلام عليكم فردّ عليهم الآخرون. والنصب يجوز فى إحدى القراءتين «قالوا سلاما قال سلاما». وأنشدنى بعض بنى عقيل :
فقلنا السّلام فاتّقت من أميرها فما كان إلّا ومؤها بالحواجب
فرفع السّلام لأنه أراد سلّمنا عليها فاتّقت أن تردّ علينا.
ويجوز أن تنصب السلام على مثل قولك «3» : قلنا الكلام ، قلنا السلام ، ومثله : قرأت «الحمد» «4» وقرأت «الحمد» إذا قلت قرأت «الحمد» أوقعت عليه الفعل ، وإذا رفعت جعلته حكاية «5» على قرأت «الْحَمْدُ لِلَّهِ».
وقوله : اضْرِبْ بِعَصاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْناً ... (60)
معناه - واللّه أعلم - فضرب فانفجرت ، فعرف بقوله : «فَانْفَجَرَتْ» أنه قد ضرب ، فاكتفى بالجواب لأنه قد أدّى

عن المعنى ، فكذلك قوله : «أَنِ اضْرِبْ

(1) آية 69 سورة هود.
(2) فى ج ، ش : «فتسليمهم» بدل «فقول يقال».
(3) «قلنا الكلام» : ساقط من ج ، ش.
(4) فى ش ، ج : «الحمد للّه».
(5) سقط هذا الحرف فى أ. [.....]

بِعَصاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ» «1» ومثله (فى الكلام) «2» أن تقول : أنا الذي أمرتك بالتجارة فاكتسبت الأموال ، فالمعنى فتجرت فاكتسبت.

وأما قوله : قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُناسٍ مَشْرَبَهُمْ ... (60)

فإن القائل يقول : وما حاجة القوم إلى أن يعلموا مشاربهم ونحن نرى الأنهار قد أجريت لقوم بالمنّ من اللّه والتّفضل على عباده ، ولم يقل : قد علم كل أناس مشربهم ، لغيرهم؟ وإنما كان ذلك - واللّه أعلم - لأنّه حجر انفجرت منه اثنتا عشرة عينا على عدد الأسباط لكل سبط عين ، فإذا ارتحل القوم أو شربوا ما يكفيهم عاد الحجر كما كان وذهبت العيون ، فإذا احتاجوا انفجرت العيون من تلك المواضع ، فأتى كل سبط عينهم التي كانوا يشربون منها.

وأما قوله : وَفُومِها وَعَدَسِها وَبَصَلِها ... (61)

فإن الفوم فيما ذكر لغة قديمة (وهى) «3» الحنطة والخبز جميعا قد ذكرا. قال بعضهم :

سمعنا (العرب «4» من) أهل هذه اللغة يقولون : فوّموا لنا بالتشديد لا غير «5» ، يريدون اختبزوا وهى فى قراءة عبد اللّه «و ثومها» بالثاء ، فكأنّه أشبه المعنيين بالصّواب لأنّه مع ما يشاكله : من العدس والبصل وشبهه. والعرب تبدل الفاء بالثّاء فيقولون : جدث وجدف ، ووقعوا فى عاثور شرّ «6» وعافور شرّ ، والأثاثىّ والأثافىّ. وسمعت كثيرا من بنى أسد يسمّى (المغافير «7» المغاثير).

(1) آية 63 سورة الشعراء.
(2 ، 3 ، 4) سقط فى أ.
(5) «لا غير» : سقط من ج ، ش.

(6) وقعوا فى عاثور شر : أي فى اختلاط من الأمر وشدّة.
(7) فى أ: «يقولون :
المغاثير والمغافير». والمغافير : صمغ يسيل من شجر الرمث والعرفط وهو حلو يؤكل غير أن رائحته ليست بطيبة.

و قوله : أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ... (61)
أي الذي هو أقرب ، من الدّنوّ ، ويقال من الدّناءة. والعرب تقول :
إنه لدنىّ [ولا يهمزون «1»] يدنّى فى الأمور أي «2» يتّبع خسيسها وأصاغرها. وقد كان زهير «3» الفرقبى يهمز : «أ تستبدلون الّذى هو أدنى بالّذى هو خير» ولم نر العرب تهمز أدنى إذا كان من الحسّة ، وهم فى ذلك يقولون إنه لدانىء خبيث [إذا كان ماجنا «4»] فيهمزون. وأنشدنى بعض بنى كلاب :
باسلة الوقع سرابيلها بيض إلى دانئها الظّاهر «5»
يعنى «6» الدروع «7» على خاصّتها - يعنى الكتيبة - إلى الخسيس منها ، فقال : دانئها يريد الخسيس. وقد كنا نسمع المشيخة يقولون : ما كنت دانئا ولقد دنات ، والعرب تترك الهمزة. ولا أراهم رووه إلّا وقد سمعوه.
وقوله : اهْبِطُوا مِصْراً ... (61)
كتبت بالألف ، وأسماء البلدان لا تنصرف خفّت أو ثقلت ، وأسماء النساء «8» إذا خفّ منها شىء جرى «9» إذا كان على ثلاثة أحرف وأوسطها ساكن مثل دعد وهند

---

(1) «و لا يهمزون» ساقط من أ.
(2) سقط فى ش ، ج.
(3) هو من القرّاء النحويين ، وكان فى زمن عاصم ، ويعرف بالكسائي. وانظر طبقات القراء لابن الجزري رقم 1301.
والفرقبىّ نسبة إلى فرقب ، كقنفذ. وفى القاموس : فرقب موضع ومنه الثياب الفرقبية : ثياب بيض من كتان. وقال شارحه : وردت هذه النسبة فى الثياب والرجال ، فيمكن أن تكون إلى موضع ، أو يكون الرجل منسوبا إلى

حمل الثياب.
(4) ما بين المربعين ساقط من أومن عبارة الفراء المنقولة فى اللسان. وهو صحيح لغة ، قال فى اللسان : دنؤ الرجل دناءة إذا كان ماجنا.
(5) البيت من قصيدة طويلة للأعشى قالها فى منافرة عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة العامرىّ مطلعها :
شأقتك من قتلة أطلالها بالشط فالوتر إلى حاجر
و بسل الرجل بسولا فهو باسل وبسل إذا عبس غضبا أو شجاعة. والسربال : الدرع أو كل ما لبس والجمع سرابيل ، والمراد هنا الدروع كما قال المؤلف.
(6) فى ج ، ش : «و فسر فقال يعنى ... إلخ».
(7) فى ج ، ش : «فى خاصتها».
(8) فى ج ، ش : «الناس».
(9) أي (انصرف) ونون. وهذا اصطلاح الكوفيين. فالجارى عندهم المنصرف ، وغير الجاري هو الممنوع من الصرف. ويعبرون أيضا بالمجرى وغير المجرى ، من الإجراء. [.....]

و جمل. وإنما انصرفت إذا سمّى بها النّساء لأنها تردّد وتكثر بها التّسمية فتخف لكثرتها ، واسماء البلدان لا تكاد تعود «1». فإن شئت جعلت الألف التي فى «مصرا» ألفا يوقف عليها ، فإذا وصلت لم تنوّن فيها ، كما كتبوا «سلاسلا» وَقوارِيرَ
«2» بالألف ، وأكثر القراء على ترك الإجراء فيهما. وإن شئت جعلت «مصر» غير المصر التي تعرف ، يريد اهبطوا مصرا من الأمصار ، فإن الذي سألتم لا يكون إلا فى القرى والأمصار. والوجه الأوّل أحبّ إلىّ لأنها فى قراءة عبد اللّه «اهبطوا مصر» بغير ألف ، وفى قراءة أبىّ : «اهبطوا فإنّ لكم ما سألتم واسكنوا مصر» «3» وتصديق ذلك أنها فى سورة يوسف بغير ألف : «ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ» «4».
وقال الأعمش وسئل عنها فقال : هى مصر التي عليها صالح بن علىّ «5».
وقوله : خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ ... (63)
يقول : بجدّ وبتأدية ما افترض عليكم فيه.
وقوله : فَجَعَلْناها نَكالًا لِما بَيْنَ يَدَيْها وَما خَلْفَها ... (66)

يعنى المسخة التي مسخوها جعلت نكالا لما مضى من الذنوب ولما يعمل بعدها : ليخافوا أن يعملوا بما عمل الذين مسخوا فيمسخوا.
وقوله : أَتَتَّخِذُنا هُزُواً قالَ ... (67)
و هذا في القرآن كثير بغير الفاء ، وذلك لأنه جواب يستغنى أوّله عن آخره بالوقفة عليه ، فيقال : ماذا قال لك؟ فيقول القائل : قال كذا وكذا فكأنّ «6» حسن

---

(1) أي تتكرر فى الذكر والكلام.
(2) آية 4 وآية 15 سورة الإنسان.
(3) هذه القراءة المنسوبة لأبى لم نقف عليها فى غير أصول الفرّاء مما بين أيدينا من المراجع.
(4) آية 99 من السورة المذكورة.
(5) صالح بن على بن عبد اللّه بن العباس أوّل من ولى مصر من قبل أبى العباس السفاح سنة 133 وتوفى بقنسرين وهو عامل على حمص سنة 154.
(6) فى ج ، ش : «فلما حسن السكوت ... إلخ».

السّكوت يجوز به طرح الفاء. وأنت تراه فى رءوس الآيات - لأنها فصول - حسنا «1» من ذلك : «قالَ فَما خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ. قالُوا إِنَّا أُرْسِلْنا» «2» والفاء حسنة مثل قوله : «فَقالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا» «3» ولو كان على كلمة واحدة لم تسقط العرب منه الفاء. من ذلك : قمت ففعلت ، لا يقولون : قمت فعلت ، ولا قلت قال ، حتى يقولوا : قلت فقال ، وقمت فقام لأنها نسق وليست باستفهام يوقف عليه ألا ترى أنه : «قالَ» فرعون «لِمَنْ حَوْلَهُ أَلا تَسْتَمِعُونَ. قالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبائِكُمُ الْأَوَّلِينَ» «4» فيما لا أحصيه. ومثله من غير الفعل كثير فى كتاب اللّه بالواو وبغير الواو فأما الذي بالواو فقوله : «قُلْ أَأُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ» «5» ثم قال بعد ذلك : «الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحارِ». وقال فى موضع آخر : «التَّائِبُونَ الْعابِدُونَ الْحامِدُونَ» «6» وقال فى غير هذا : «إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ» «7» ثم قال فى الآية بعدها : «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا» ولم يقل : وإنّ.

فاعرف بما جرى تفسير ما بقي ، فإنّه لا يأتى إلا على الذي أنبأتك به من الفصول أو الكلام المكتفي يأتى له جواب. وأنشدني بعض العرب :
لمّا رأيت نبطا أنصارا شمّرت عن ركبتى الإزارا
كنت لها من النّصارى جارا وقوله : لا فارِضٌ وَلا بِكْرٌ عَوانٌ بَيْنَ ذلِكَ ... (68)
و العوان ليست بنعت للبكر لأنها ليست بهرمة ولا شابّة انقطع الكلام عند قوله : وَلا بِكْرٌ ثم استأنف فقال : عَوانٌ بَيْنَ ذلِكَ والعوان يقال منه

---

(1) فى ش ، ج : «حسنة».
(2) آية 31 و32 سورة الذاريات.
(3) آية 27 سورة هود.
(4) آية 25 و26 سورة الشعراء.
(5) آية 15 و17 سورة آل عمران.
(6) آية 112 سورة التوبة.
(7) آية 10 سورة البروج.

قد عوّنت. والفارض : قد فرضت ، وبعضهم : قد فرضت (وأما البكر فلم «1») نسمع فيها بفعل. والبكر يكسر أوّلها إذا كانت بكرا من النّساء «2». والبكر مفتوح أوّله من بكارة الإبل. ثم قال «بَيْنَ ذلِكَ» و«بَيْنَ» لا تصلح إلّا مع اسمين فما زاد ، وإنّما صلحت مع «ذلِكَ» وحده لأنّه فى مذهب اثنين ، والفعلان قد يجمعان ب «ذلك» و«ذاك» ألا ترى أنّك تقول : أظنّ زيدا أخاك ، وكان زيد أخاك ، فلا بدّ لكان من شيئين ، ولا بدّ لأظن من شيئين «3» ، ثم يجوز أن تقول : قد كان ذاك ، وأظنّ ذلك. وإنما المعنى فى الأسمين اللذين ضمّهما ذلك : بين الهرم والشّباب. ولو قال فى الكلام : بين هاتين ، أو بين تينك ، يريد الفارض والبكر كان صوابا ، ولو أعيد ذكرهما «4» (لم يظهر إلا بتثنية) «5» لأنهما اسمان ليسا بفعلين ، وأنت تقول فى الأفعال فتوحّد فعلهما بعدها.
فتقول : إقبالك وإدبارك يشقّ علىّ ، ولا تقول : أخوك وأبوك يزورنى. ومما يجوز أن يقع عليه «بَيْنَ» وهو واحد فى اللّفظ مما يؤدّى عن الاثنين «6» فما زاد قوله :

«لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ» «7» ولا يجوز : لا نفرق بين رجل منهم لأنّ أحدا لا يثنّى كما يثنى الرجل ويجمع ، فإن شئت جعلت أحدا فى تأويل اثنين ، وإن شئت فى تأويل أكثر من ذلك قول اللّه عزّ وجلّ : «فَما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حاجِزِينَ» «8» وتقول : بين أيّهم المال؟ وبين من قسم المال؟ فتجرى «من» و«أى».
مجرى «9» أحد لأنّهما قد يكونان لواحد ولجمع.

---

(1) فى ش ، ج : «و لم». [.....]
(2) فى ج ، ش : «من الجواري».
(3) فى ج ، ش : «بين هاتين من شيئين». ولا وجه له.
(4) أي ضميرهما.
(5) فى ج ، ش : «لم تكن إلا بتثنية».
(6) ساقط من ج.
(7) آية 126 سورة البقرة.
(8) آية 47 سورة الحاقة.
(9) فى ش ، ج : «على مجرى».

و قوله : ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما لَوْنُها ... (69)
اللّون مرفوع لأنك لم ترد أن تجعل «ما» صلة فتقول : بيّن لنا ما لونها «1» ولو قرأ به قارئ كان صوابا ، ولكنه أراد - واللّه أعلم - : ادع لنا ربك يبيّن لنا أىّ شىء لونها ، ولم يصلح للفعل الوقوع على أىّ لأن أصل «أى» تفرّق « 2» جمع من الاستفهام ، ويقول القائل : بين لنا أسوداء هى أم صفراء؟ فلما لم يصلح للتّبيّن أن يقع على الاستفهام فى تفرّقه لم يقع على أىّ لأنها جمع ذلك المتفرّق ، وكذلك ما كان فى القرآن مثله ، فأعمل فى «ما» «و أىّ» الفعل الذي بعدهما ، ولا تعمل الذي قبلهما إذا كان مشتقّا من العلم كقولك :
ما أعلم أيّهم قال ذاك ، ولا أعلمنّ أيّهم قال ذاك ، وما أدرى أيّهم ضربت ، فهو فى العلم والإخبار والإنباء وما أشبهها على ما وصفت لك. منه قول اللّه تبارك وتعالى : «وَ ما أَدْراكَ ما هِيَهْ» «3» «وَ ما أَدْراكَ ما يَوْمُ الدِّينِ» «4» «ما» «5» الثانية رفع ، فرفعتها بيوم كقولك : ما أدراك أىّ شىء يوم الدّين ، وكذلك قول اللّه تبارك وتعالى :

«لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصى » «6» رفعته بأحصى ، وتقول إذا كان الفعل واقعا على أىّ «7» : ما أدرى أيّهم ضربت. وإنما امتنعت من أن توقع على أي

(1) «لونها» بالنصب فى المثال مفعول يبين ، وتكون «ما» زائدة. ما بين النجمتين ساقط من نسخ ج ، ش.
(2) يريد أن أيا نابت عن جمع من الاستفهام متفرّق. فبدل أن يقال : بين أسوداء هى أم صفراء أم حمراء. يقال : بين أي شىء لونها ، فتغنى أي عن هذا الجمع من الاستفهام ، فمن ثمّ كان أصلا لها.
وعبارة الطبري : «لأن أصل «أي» و«ما» جمع متفرق الاستفهام». ويريد الطبري بالأصل ما يوضع له اللفظ ويدل عليه ، وهذا غير ما يريد الفراء. وكل صحيح.
(3) آية 10 سورة القارعة.
(4) آية 17 سورة الانفطار.
(5) فى ش ، ج : «و موضع ما».
(6) آية 12 سورة الكهف. [.....]
(7) أي : اسم استفهام عما يعقل وعما لا يعقل ، وأدوات الاستفهام (كغيرها من المعلقات) تعلق العامل عن العمل لفظا لأن لها صدر الكلام ، فلو أعمل ما قبلها فيها أو فيما بعدها لخرجت عن أن يكون لها صدر الكلام. ولا يكون التعليق إلا فى أفعال القلوب التي تلغى نحو علم وظن ، ولذلك لا تقول : لأضربن أيهم قام (بالرفع) لأنه فعل مؤثر لا يجوز إلغاؤه فلا يجوز تعليقه.
وقال الفرّاء : «أي» يعمل فيه ما بعده ولا يعمل فيه ما قبله ، وإنما يرفعها أو ينصبها ما بعدها كقوله تعالى : «لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصى » فرفع ، وقوله : «وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ» -

---

الفعل الذي قبلها من العلم وأشباهه لأنك تجد الفعل غير واقع على أىّ فى المعنى ألا ترى أنك إذا قلت : اذهب فاعلم أيّهما قام أنك تسأل غيرهما عن حالهما فتجد الفعل واقعا على الذي أعلمك ، كما أنك تقول : سل أيّهم قام ، والمعنى : سل الناس أيّهم قام. ولو أوقعت الفعل على «أيَّ» فقلت : اسأل أيّهم قام لكنت كانك تضمر أيّا

مرّة أخرى لأنك تقول : سل زيدا أيّهم قام ، فإذا أوقعت الفعل على زيد فقد جاءت «أى» بعده. فكذلك «أى» إذا أوقعت عليها الفعل خرجت من معنى الاستفهام ، وذلك إن أردته ، جائز ، تقول : لأضربنّ أيّهم يقول ذاك لأنّ الضرب لا يقع على [اسم ثم يأتى بعد ذلك استفهام ، وذلك لأن الضرب لا يقع على «1»] اثنين ، وأنت تقول فى المسألة : سل عبد اللّه عن كذا ، كأنك قلت : سله عن كذا ، ولا يجوز ضربت عبد اللّه كذا وكذا إلا أن تريد صفة الضرب ، فأما الأسماء فلا. وقول اللّه : «ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمنِ عِتِيًّا» «2» من نصب أيّا أوقع عليها النزع وليس باستفهام ، كأنه قال : ثم لنستخرجن العاتي الذي هو أشد. وفيها وجهان من الرفع أحدهما أن تجعل الفعل مكتفيا بمن فى الوقوع عليها ، كما تقول : قد قتلنا من كل قوم ، وأصبنا «3» من كل طعام ، ثم تستأنف أيّا فترفعها بالذي بعدها ، كما قال جلّ وعزّ : «يَبْتَغُونَ إِلى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ»

- فنصب ، وقال الفراء أيضا : «أي» إذا أوقعت الفعل المتقدّم عليها خرجت من معنى الاستفهام ، وذلك إن أردته جائز ، يقولون : لأضربن أيهم يقول ذلك (بالنصب). وقال الكسائي : تقول لأضربن أيهم فى الدار (بالنصب) ولا تقول : ضربت أيهم فى الدار ، ففرق بين الواقع والمنتظر.
والكوفيون يجرون «أيا» مجرى من وما فى الاستفهام والجزاء ، فإذا وقع عليها الفعل وهى بمعنى الذي نصبوها لا محالة ، فيقولون : اضرب أيهم أقبح ، وأكرم أيهم هو أفضل. وحكى أنهم قرءوا بالنصب فى الآية «ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمنِ عِتِيًّا».
(1) ما بين المربعين ساقط فى أ.
(2) آية 69 سورة مريم.
(3) فى ج ، ش : وأكلنا.

«أَيُّهُمْ أَقْرَبُ» «1» أي ينظرون أيّهم أقرب «2». ومثله «يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ» «3». وأما الوجه الآخر فإن فى قوله تعالى : «ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ»

لننزعن من الذين تشايعوا على هذا ، ينظرون بالتشايع أيهم أشدّ وأخبث ، وأيهم أشدّ على الرحمن عتيّا ، والشيعة «4» ويتشايعون سواء فى المعنى. وفيه «5» وجه ثالث من الرفع أن تجعل «ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ» بالنداء أي لننادين «أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمنِ عِتِيًّا» وليس هذا الوجه يريدون. ومثله مما تعرفه به قوله : «أَ فَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً» «6» فقال بعض المفسرين «أَ فَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا» : ألم يعلم ، والمعنى - واللّه أعلم - أفلم ييأسوا علما بأن اللّه لو شاء لهدى الناس جميعا. وكذلك «لَنَنْزِعَنَّ» يقول يريد ننزعهم بالنداء.

وقوله : مُسَلَّمَةٌ لا شِيَةَ فِيها ... (71)

غير مهموز يقول : ليس فيها لون غير الصّفرة. وقال بعضهم : هي صفراء حتى ظلفها وقرنها أصفران.

وقوله : فَقُلْنا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِها ... (72)

يقال : إنه ضرب بالفخذ اليمنى ، وبعضهم يقول : ضرب بالذّنب.

ثم قال اللّه عزّ وجلّ : «كَذلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتى » معناه واللّه أعلم اضْرِبُوهُ بِبَعْضِها فيحيا كَذلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتى أي اعتبروا ولا تجحدوا بالبعث ، وأضمر

---

(1) آية 57 سورة الإسراء.

(2) «أيهم أقرب» ابتداء وخبر فى موضع نصب بالفعل المضمر الذي دل عليه الكلام التقدير : ينظرون أيهم أقرب. ولا يعمل الفعل فى لفظ أي لأنها استفهام.

(3) آية 44 سورة آل عمران.

(4) فى الأصول : «التشيعة» ويبدو أن ما أثبت هو الصواب.

(5) فى ج ، ش : «و فيها».

(6) آية 31 سورة الرعد.

فيحيا ، كما قال : «أَنِ اضْرِبْ بِعَصاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ» «1» والمعنى - واللّه أعلم - فضرب البحر فانفلق.

وقوله : وَإِنَّ مِنَ الْحِجارَةِ لَما يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهارُ ... (73)
تذكير مِنْهُ على وجهين إن شئت ذهبت به - يعنى «مِنْهُ» «2» - إلى أن البعض حجر ، وذلك مذكر ، وإن شئت جعلت البعض جمعا فى المعنى فذكّرته بتذكير بعض ، كما تقول للنسوة : ضربنى بعضكنّ ، وإن شئت أنثته هاهنا بتأنيث المعنى كما قرأت القرّاء : «وَ مَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ» «3» «و من تقنت» بالياء والتاء ، على المعنى ، وهى فى قراءة أبىّ : «و إنّ من الحجارة لما يتفجّر منها الأنهار».
وقوله : لا يَعْلَمُونَ الْكِتابَ إِلَّا أَمانِيَّ وَإِنْ هُمْ ... (78)
فالأمانىّ على وجهين فى المعنى ، ووجهين فى العربية فأما فى العربية فإنّ من العرب من يخفّف الياء فيقول : «إِلَّا أَمانِيَّ وَإِنْ هُمْ» ومنهم من يشدّد ، وهو أجود الوجهين.
وكذلك ما كان مثل أمنيّة ، ومثل أضحيّة ، وأغنيّة ، ففى جمعه وجهان : التخفيف والتشديد ، وإنما تشدّد لأنك تريد الأفاعيل ، فتكون مشدّدة لاجتماع الياء من جمع «4» الفعل والياء الأصلية. وإن خفّفت «5» حذفت ياء الجمع فخففت الياء الأصلية ، وهو كما يقال : القراقير «6» والقراقر ، (فمن قال الأمانى بالتخفيف) «7» فهو الذي يقول القراقر ، ومن شدّد الأمانى فهو الذي يقول القراقير. والأمنيّة فى المعنى التلاوة ، كقول اللّه عزّ وجلّ :
«إِلَّا إِذا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ» «8» أي فى تلاوته ، والأمانىّ أيضا أن يفتعل

---

(1) آية 63 سورة الشعراء.
(2) يعنى «منه» ليست فى ج ، ش ، ويبدو أنها تفسير لعبارة المؤلف من المستملي.
(3) آية 31 سورة الأحزاب. و«يقنت» حملا على لفظ «من» وبالتاء من فوق حملا على المعنى. [.....]
(4) فى أ: «جميع» يريد الحادثة فى صيغة الأفاعيل.
(5) فى ج ، ش : «و إذا خففت ...».
(6) قراقير وقراقر جمع قرقور بالضم وهى السفينة العظيمة الطويلة.
(7) فى أ: «فمن خفف الأمانى».
(8) آية 52 سورة الحج.

الرجل الأحاديث المفتعلة قال بعض العرب لابن دأب «1» وهو يحدّث الناس «2» : أهذا شىء رويته أم شىء تمنّيته؟ يريد افتعلته ، وكانت أحاديث يسمعونها من كبرائهم ليست من كتاب اللّه «3». وهذا أبين الوجهين.
وقوله : إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً ... (80)
يقال «4» : كيف جاز فى الكلام : لآتينك أياما معدودة ، ولم يبين عددها؟ وذلك أنهم نووا الأيام التي عبدوا فيها العجل ، فقالوا : لن نعذّب فى النار إلا تلك الأربعين الليلة التي عبدنا فيها العجل. فقالوا : لن نعذّب فى النار إلا تلك الأربعين الليلة التي عبدنا فيها العجل. فلما كان معناها مؤقّتا معلوما عندهم وصفوه بمعدودة ومعدودات ، فقال اللّه : قل يا محمد : هل عندكم من اللّه عهد بهذا الذي قلتم أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ.
وقوله : أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِما فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ... «5» (76)
هذا من قول اليهود لبعضهم أي لا تحدّثوا المسلمين بأنكم تجدون صفة محمد صلى اللّه عليه وسلّم فى التوراة وأنتم لا تؤمنون به ، فتكون لهم الحجة عليكم. أَفَلا تَعْقِلُونَ قال اللّه : «أَ وَلا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وَما يُعْلِنُونَ» هذا جوابهم من قول اللّه.
وقوله : وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْراجُهُمْ ... (85)
إن شئت جعلت هُوَ كناية عن الإخراج وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيارِهِمْ أي وهو محرّم عليكم يريد : إخراجهم محرّم عليكم ، ثم أعاد الإخراج

---

(1) ابن دأب : أبو الوليد عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب المدني ، كان يضع الشعر وأحاديث السمر وكلاما ينسب إلى العرب ، فسقط ، وذهبت روايته. وتوفى سنة 171 ه.
(2) زيادة فى أ.
(3) فى ج ، ش : «من كتب اللّه».
(4) فى أ: «فقال».
(5) يلاحظ أن هذه الآية والتي تليها ليست على الترتيب من الآية السابقة.

مرة أخرى تكريرا على «هُوَ» لمّا حال (بين «1» الإخراج

وبين «هُوَ» كلام) ، فكان رفع الإخراج بالتكرير على «هُوَ» وإن شئت جعلت «هُوَ» عمادا ورفعت الإخراج بمجرم «2» كما قال اللّه جل وعزّ : «وَ ما هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذابِ أَنْ يُعَمَّرَ» «3» فالمعنى - واللّه أعلم - ليس بمزحزحه من العذاب التّعمير فإن قلت : إن العرب إنما تجعل العماد فى الظّنّ لأنّه ناصب ، وفى «كان» و«ليس» لأنهما يرفعان ، وفى «إن» وأخواتها لأنهن ينصبن ، ولا ينبغى للواو وهى لا تنصب ولا ترفع ولا تخفض أن يكون لها عماد ، قلت : لم يوضع العماد على أن يكون لنصب أو لرفع أو لخفض ، إنما وضع فى كل موضع يبتدأ فيه بالاسم قبل الفعل ، فإذا رأيت الواو فى موضع تطلب الاسم دون الفعل صلح فى ذلك العماد كقولك : أتيت زيدا وأبوه قائم ، فقبيح أن تقول : أتيت زيدا وقائم أبوه ، وأتيت زيدا ويقوم أبوه لأنّ الواو تطلب الأب ، فلما بدأت بالفعل وإنما تطلب الواو الاسم أدخلوا لها «هو» لأنّه اسم. قال الفرّاء «4» :
سمعت بعض العرب يقول :
كان مرّة وهو ينفع النّاس أحسابهم «5». وأنشدنى بعض العرب :

---

(1) فى ش ، ج : «بينهما كلام».
(2) مراده بالعماد الضمير المسمى عند البصريين ضمير فصل ، وسمى ضمير فصل لأنه فصل بين المبتدأ والخبر أو بين الخبر والنعت. ويسميه الكوفيون عمادا لأنه يعتمد عليه فى الفائدة إذ به يتبين أن الثاني خبر لا تابع. وبعض الكوفيين يسميه دعامة لأنه يدعم به الكلام أي يقوى به ويؤكد.
وقد قال النحاس : وزعم الفراء أن «هو» عماد ، وهذا عند البصريين خطأ لا معنى له لأن العماد لا يكون فى أوّل الكلام.
(3) آية 96 من سورة البقرة.
(4) «قال الفراء» : ساقط من أ. [.....]
(5) هكذا المثال فى جميع الأصول.

فأبلغ أبا يحيى إذا ما لقيته على العيس فى آباطها عرق يبس «1»

بأنّ السّلاميّ الذي بضريّة أمير الحمى قد باع حقّى بنى عبس «2»
بثوب ودينار وشاة ودرهم فهل هو مرفوع بما هاهنا رأس
فجعل مع «هل» العماد وهى لا ترفع ولا تنصب لأن هل تطلب الأسماء أكثر من طلبها فاعلا «3» قال : وكذلك «ما» و«أما» ، تقول : ما هو بذاهب أحد ، وأمّا هو فذاهب زيد ، لقبح أمّا ذاهب فزيد.
وقوله : بَلى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً ... (81)
وضعت بَلى لكل إقرار فى أوّله جحد ، ووضعت «نعم» للاستفهام الذي لا جحد فيه ، ف «بَلى » بمنزلة «نعم» إلا أنها لا تكون إلّا لما فى أوّله جحد قال اللّه تبارك وتعالى : «فَهَلْ وَجَدْتُمْ ما وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قالُوا نَعَمْ» «4» ف «بَلى » لا تصلح فى هذا الموضع. وأما الجحد فقوله : «أَ لَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ. قالُوا بَلى قَدْ جاءَنا نَذِيرٌ» «5» ولا تصلح هاهنا «نعم» أداة وذلك أن الاستفهام يحتاج إلى جواب ب «نعم» و«لا» ما لم يكن فيه جحد ، فإذا دخل الجحد فى الاستفهام لم يستقم أن تقول «6» فيه «نعم» فتكون كأنك مقرّ بالجحد وبالفعل الذي بعده ألا ترى أنّك لو قلت لقائل قال لك : أما لك مال؟ فلو قلت «نعم» كنت مقرّا بالكلمة بطرح الاستفهام وحده ، كأنك قلت «نعم» مالى مال ، فأرادوا أن يرجعوا عن الجحد ويقرّوا بما

---

(1) عرق يبس : جاف.
(2) السلامى : نسبة إلى سلام : موضع بنجد. وضرية : قرية قديمة فى طريق مكة من البصرة من نجد ، أو أرض بنجد ينزلها حاج البصرة. وفى البيت إقواء لأن روىّ قافية البيت الأوّل والثالث مرفوع والثاني مجرور.
(3) كذا. والوجه : فعلا ، وعذره أن الفاعل حليف الفعل ورديفه. وفى الأصول : «فاعل» وكأن وجهه أن كلا يطلب الآخر ، فهل تطلب الفاعل ، والفاعل يطلبها ، ولا يطلبها الاسم.
(4) آية 44 سورة الأعراف.
(5) آية 8 ، 9 سورة الملك.
(6) «أن تقول» : ساقط من ج ، ش.

بعده فاختاروا «بَلى » «1» لأنّ أصلها كان رجوعا محضا عن الجحد إذا قالوا : ما قال عبد اللّه بل زيد ، فكانت «بل» كلمة عطف ورجوع لا يصلح الوقوف عليها ، فزادوا فيها ألفا يصلح فيها الوقوف عليه ، ويكون رجوعا عن الجحد فقط ، وإقرارا بالفعل الذي بعد الجحد ، فقالوا : «بَلى » ، فدلّت «2» على معنى الإقرار والإنعام ، ودل لفظ «بل» على الرجوع عن الجحد فقط.
وقوله : وَإِذْ أَخَذْنا مِيثاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ... (83)
رفعت تَعْبُدُونَ لأنّ دخول «أن» يصلح فيها ، فلمّا حذف الناصب رفعت ، كما قال اللّه : «أَ فَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ» «3» (قرأ الآية) «4» وكما قال :
«وَ لا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ» «5» وفى قراءة عبد اللّه «و لا تمنن أن تستكثر» فهذا وجه من الرفع ، فلما لم تأت بالناصب رفعت. وفى قراءة أبىّ : «و إذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل لا تعبدوا» ومعناها الجزم بالنهى ، وليست بجواب لليمين.
ألا ترى أنه قد قال : «وَ إِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ وَرَفَعْنا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ» «6» فأمروا ، والأمر لا يكون جوابا لليمين لا يكون فى الكلام أن تقول : واللّه قم ، ولا أن تقول : واللّه لا تقم. ويدلّ على أنه نهى وجزم أنه قال : وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً كما تقول : افعلوا ولا تفعلوا ، أو لا تفعلوا وافعلوا. وإن شئت جعلت

---

(1) هذا على رأى من يقول : إن أصل «بلى». «بل» والألف فى آخرها زائدة للوقف ، فلذا كانت للرجوع بعد النفي ، كما كانت للرجوع عند الجحد فى : ما قام زيد بل عمرو ، وقال قوم : إن «بلى» أصل الألف.
(2) أي الألف.
(3) آية 64 سورة الزمر.
(4) أي قرأ الفرّاء الآية كلها ، وهذا من المستملي. وسقط هذا فى ش ، ج.
(5) آية 6 سورة المدثر.
(6) آية 63 من سورة البقرة.

«لا تَعْبُدُونَ» جوابا لليمين لأنّ أخذ الميثاق يمين ، فتقول : لا يعبدون ، ولا تعبدون ، والمعنى واحد. وإنّما جاز أن تقول لا يعبدون ولا تعبدون وهم غيّب كما قال : «قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سيغلبون» «1» و«سَتُغْلَبُونَ» بالياء والتاء «سيغلبون» بالياء على لفظ الغيب ، والتّاء على المعنى لأنّه إذا أتاهم أو لقيهم صاروا مخاطبين «2». وكذلك قولك : استحلفت عبد اللّه ليقومنّ لغيبته ، واستحلفته لتقومنّ (لأنى) «3» قد كنت خاطبته. ويجوز فى هذا استحلفت عبد اللّه لأقومنّ أي قلت له : احلف لأقومنّ ، كقولك : قل لأقومنّ «4». فإذا قلت : استحلفت فأوقعت فعلك على مستحلف جاز فعله أن يكون بالياء والتاء والألف ، وإذا كان هو حالفا وليس معه مستحلف كان بالياء وبالألف ولم يكن بالتاء من ذلك حلف عبد اللّه ليقومنّ فلم يقم ، وحلف عبد اللّه لأقومنّ لأنّه كقولك قال لأقومنّ ، ولم يجز بالتّاء لأنّه لا يكون مخاطبا لنفسه لأنّ التاء لا تكون إلّا لرجل تخاطبه ، فلما لم يكن مستحلف سقط الخطاب.
وقوله : «قالُوا تَقاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ» «5» فيها ثلاثة أوجه : «لتبيّتنّه» و«ليبيّتنّه» و«لَنُبَيِّتَنَّهُ» بالتاء والياء والنون. إذا جعلت «تَقاسَمُوا» على وجه فعلوا «6» ، فإذا جعلتها فى موضع جزم «7» قلت : تقاسموا لتبيتنه ولنبيتنه ، ولم يجز بالياء ، ألا ترى أنّك تقول للرجل : أحلف لتقومنّ ، أو احلف لأقومنّ ، كما تقول : قل لأقومنّ. ولا يجوز أن تقول للرّجل احلف ليقومنّ ، فيصير كأنّه لآخر ، فهذا ما فى اليمين.

---
(1) آية 12 سورة آل عمران. [.....]
(2) فى أ: «الذي تلقاهم به فصاروا مخاطبين».
(3) كذا فى الأصول ، وفى الطبري : «لأنك» ولكل وجه.
(4) وجدت العبارة الآتية بهامش نسخة (أ) ولم يشر إلى موضعها : «و لا يجوز احلف لأقومنّ ، ولكن احلف لتقومنّ ، وقل لأقومنّ».
(5) آية 49 سورة النمل.
(6) أي فعلا ماضيا فى معنى الحال كأنه قال : قالوا متقاسمين باللّه.
(7) أي فعل أمر أي قال بعضهم لبعض احلفوا.

و قوله : وَلَمَّا جاءَهُمْ كِتابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ ... (89) [إن شئت] رفعت المصدّق ونويت أن يكون نعتا للكتاب لأنّه نكرة ، ولو نصبته على أن تجعل المصدّق فعلا للكتاب لكان صوابا «1». وفى قراءة عبد اللّه فى آل عمران : «ثمّ جاءكم رسول مصدّقا» «2» فجعله فعلا. وإذا كانت النكرة قد وصلت بشىء سوى نعتها ثم جاء النّعت ، فالنّصب على الفعل أمكن منه إذا كانت نكرة غير موصولة ، وذلك لأنّ صلة النكرة تصير كالموقّتة لها ، ألا ترى أنك إذا قلت : مررت برجل فى دارك ، أو بعبد لك فى دارك ، فكأنّك قلت : بعبدك أو بساس دابّتك ، فقس على هذا وقد قال بعض الشعراء :
لو كان حىّ ناجيا لنجا من يومه المزلّم الأعصم «3»
فنصب ولم يصل النّكرة بشىء وهو جائز. فأما قوله : «وَ هذا كِتابٌ مُصَدِّقٌ لِساناً عَرَبِيًّا» «4» فإنّ نصب اللّسان على وجهين أحدهما أن تضمر شيئا يقع عليه المصدّق ، كأنك قلت : وهذا يصدّق التوراة والإنجيل «لِساناً عَرَبِيًّا» (لأنّ التوراة والإنجيل لم يكونا عربيّين) «5» فصار اللسان العربىّ «6» مفسّرا. وأما الوجه الآخر فعلى ما فسّرت « 7»

---

(1) يريد المؤلف أنه حال من كتاب ، وجاز ذلك لأنه قد تخصص بالوصف فقرب من المعرفة.
وفى ج ، ش : «لأنه نعت للكتاب وهما جميعا نكرتان كان صوابا».
(2) «مصدقا» بالنصب قراءة شاذة ، وحسن نصبه على الحال من النكرة كونها فى قوّة المعرفة من حيث أريد بها شخص معين ، وهو محمد صلى اللّه عليه وسلم.
(3) البيت من قصيدة طويلة للمرقش الأكبر ، وهو عوف بن سعد بن مالك شاعر جاهلى قالها فى مرثية عم له.
والمزلم : الوعل ، وزلمتا العنز زنمتاها ، والزلمة تكون للمعز فى حلوقها متعلقة كالقرط ، وإن كانت فى الأذن فهى زنمة. والأعصم من الظباء والوعول ما فى ذراعيه أو فى أحدهما بياض.
(4) آية 12 سورة الأحقاف.
(5) فى أ: «لأن التوراة لم تكن عربية ، ولا الإنجيل».
(6) سقط فى أ.
(7) فى ج. وش : «وصفت».

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 56
لك ، لما وصلت الكتاب بالمصدّق أخرجت «لسانا» ممّا فى «مصدّق» من الرّاجع من ذكره «1». ولو كان اللّسان مرفوعا لكان صوابا على أنه نعت وإن طال.
وقوله : بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ ... (90)
معناه - واللّه أعلم - باعوا به أنفسهم. وللعرب فى شروا واشتروا مذهبان ، فالأكثر منهما أن يكون شروا : باعوا ، واشتروا : ابتاعوا ، وربّما جعلوهما جميعا فى معنى باعوا ، وكذلك البيع يقال : بعت الثوب. على معنى أخرجته من يدى ، وبعته : اشتريته ، وهذه اللّغة فى تميم وربيعة.
سمعت أبا ثروان يقول لرجل : بع لى تمرا بدرهم. يريد اشتر لى وأنشدنى بعض ربيعة «2» :
و يأتيك بالأخبار من لم تبع له بتاتا ولم تضرب له وقت موعد
على معنى لم تشتر له بتاتا قال الفرّاء : والبتات الزاد.
وقوله : بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا «أن يكفروا» فى موضع خفض ورفع فأما الخفض فأن تردّه على الهاء التي فى «به» على التكرير على كلامين «3» كأنّك قلت اشتروا أنفسهم بالكفر «4». وأما الرفع فأن يكون مكرورا أيضا على موضع «ما» التي تلى «بئس » «5»».
ولا يجوز أن يكون رفعا على قولك بئس الرجل عبد اللّه ، وكان الكسائىّ يقول ذلك «6» قال الفراء : وبئس لا يليها مرفوع موقّت ولا منصوب موقّت ، ولها

---

(1) يريد أن (لسانا) حال من المضمر الذي فى مصدق. [.....]
(2) البيت لطرفة من معلقته.
(3) فى نسخة (أ) على كلامهم.
(4) يريد أن المصدر من أن والفعل فى محل جر بدل من الهاء فى «به» والبدل على نية تكرار العامل.
(5) وجه الرفع أن يكون المصدر فى محل رفع على أنه المخصوص بالذم ، وفى الآية أعاريب أخرى فى كتب التفسير.
(6) الكسائي يقول :
«ما» و«اشتروا» بمنزلة اسم واحد قائم بنفسه ، والتقدير

: بئس اشتراؤهم أن يكفروا. وهذا مردود فإن «نعم» و«بئس» لا يدخلان على اسم معين معروف ، والشراء قد تعرف بإضافته إلى الضمير.

وجهان فإذا وصلتها بنكرة قد تكون معرفة بحدوث ألف ولام فيها نصبت تلك النكرة ، كقولك : بئس رجلا عمرو ، ونعم رجلا عمرو ، وإذا أوليتها معرفة فلتكن غير موقّتة ، فى سبيل النكرة ، ألا ترى أنك ترفع فتقول : نعم الرجل عمرو «1» ، وبئس الرجل عمرو «2» ، فإن أضفت النكرة إلى نكرة رفعت ونصبت ، كقولك : نعم غلام سفر زيد ، وغلام سفر زيد وإن أضفت إلى المعرفة شيئا رفعت ، فقلت : نعم سائس الخيل زيد ، ولا يجوز النّصب إلا أن يضطرّ إليه شاعر ، لأنهم حين أضافوا إلى النكرة رفعوا ، فهم إذا أضافوا إلى المعرفة أحرى ألّا ينصبوا. وإذا أوليت نعم وبئس من النكرات ما لا يكون معرفة مثل «مثل» و«أى» كان الكلام فاسدا خطأ أن تقول : نعم مثلك زيد ، ونعم أىّ رجل زيد لأن هذين لا يكونان مفسّرين «3» ، ألا ترى أنك لا تقول : [للّه] «4» درّك من أىّ رجل ، كما تقول : للّه درّك من رجل ، ولا يصلح أن تولى نعم وبئس «الذي» ولا «من» ولا «ما» إلا أن تنوى بهما الاكتفاء «5» دون أن يأتى بعد ذلك اسم مرفوع «6». من ذلك قولك : بئسما صنعت ، فهذه مكتفية ، وساء ما صنعت. ولا يجوز ساء ما صنيعك. وقد أجازه الكسائي فى كتابه على هذا المذهب. قال الفراء : ولا نعرف ما جهته ، وقال «7» : أرادت العرب أن تجعل «ما» بمنزلة الرجل حرفا تامّا ، ثم أضمروا لصنعت «ما» كأنّه قال : بئسما ما صنعت ، فهذا قوله وأنا لا أجيزه. فإذا جعلت «نعم» (صلة لما) «8» بمنزلة قولك «كلما» و«إنما» كانت بمنزلة «حبّذا» فرفعت بها الأسماء من ذلك قول اللّه عز وجل :
«إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقاتِ فَنِعِمَّا هِيَ» رفعت «هِيَ» ب «نعما» ولا تأنيث فى «نعم»

(1 ، 2) فى أ: «عبد اللّه».
(3) لاشتراط النحاة فى فاعل نعم وبئس أن يكون غير متوغل فى الإبهام بخلاف نحو «غير» و«مثل» و«أي».

(4) زيادة يقتضيها المثال.
(5) أي الاستغناء عن المخصوص. وهذا إذا كان هذان اللفظان موصولين بما يوصل به الذي.
(6) أي مخصوص.
(7) أي الكسائىّ.
(8) كذا فى الأصول. والوجه فى العبارة : «موصولة بما» أو «جعلت ما صلة نعم» كما سيأتى له. وقد ركب الفراء متن التسامح فى هذا.

(1/57)

و لا تثنية إذا جعلت «ما» صلة لها فتصير «ما» مع «نعم» بمنزلة «ذا» من «1» «حبّذا» ألا ترى أنّ «حبذا» لا يدخلها تأنيث ولا جمع. ولو جعلت «ما» على جهة الحشو «2» كما تقول : عما قليل آتيك ، جاز فيه التأنيث والجمع ، فقلت : بئسما رجلين أنتما ، وبئست ما جارية جاريتك. وسمعت العرب تقول فى «نعم» المكتفية بما : بئسما «3» تزويج ولا مهر ، فيرفعون التزويج ب «بِئْسَمَا».
وقوله : بَغْياً أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ... (90)
موضع «أن» جزاء ، وكان الكسائي يقول فى «أن» : هى فى موضع خفض ، وإنما هى جزاء «4».
إذا كان الجزاء لم يقع عليه شىء قبله (وكان) «5» ينوى بها الاستقبال كسرت «إن» وجزمت بها فقلت : أكرمك إن تأتنى. فإن كانت ماضية قلت : أكرمك أن تأتينى. وأبين من ذلك ان تقول : أكرمك أن أتيتنى كذلك قال الشاعر :
أ تجزع أن بان الخليط المودّع وحبل الصّفا من عزّة المتقطّع
يريد أتجزع بأن ، أو لأن كان ذلك. ولو أراد الاستقبال ومحض الجزاء لكسر «إن» وجزم بها ، كقول اللّه جلّ ثناؤه : «فَلَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ عَلى آثارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا» «6» فقرأها القرّاء بالكسر ، ولو قرئت بفتح «أن» على معنى [إذ لم يؤمنوا «7»] ولأن لم يؤمنوا ، ومن أن لم يؤمنوا [لكان صوابا] «8» وتأويل «أن» فى موضع نصب ، لأنها إنما كانت «9» أداة بمنزلة «إذ» فهى فى موضع نصب إذا ألقيت الخافض وتمّ

---

(1) فى ش ، ج : «مع».

(2) يريد بالحشو أنها زائدة غير كافة عن العمل. [.....]
(3) يريد رفع التزويج ببئس ، و«ما» لا موضع لها لتركيبها مع بئس تركيب «ذا» مع «حب».
(4) فى ش ، ج بعد هذا زيادة : «فى قول الفراء».
(5) فى أ: «فكان».
(6) آية 6 سورة الكهف.
(7) ساقط من أ.
(8) زيادة تقتضيها العبارة.
(9) فى ج ، ش : «إنما أداة إلخ». وكتب فى ش فوق السطر «هى» بين «إنما» و«أداة».

ما قبلها ، فإذا جعلت لها الفعل أو أوقعته عليها أو أحدثت لها خافضا فهى فى موضع ما يصيبها من الرفع والنصب والخفض «1».

وقوله : فَلَمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ... (89) و قبلها «وَ لَمَّا» وليس للأولى جواب ، فإن الأولى صار جوابها كأنه فى الفاء التي فى الثانية ، وصارت كَفَرُوا بِهِ كافية من جوابهما جميعا. ومثله فى الكلام :

ما هو إلّا أن أتانى عبد اللّه فلما قعد أوسعت له وأكرمته. ومثله قوله : «فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنْ تَبِعَ هُدايَ» فى البقرة «2» «فَمَنِ اتَّبَعَ هُدايَ» فى «طه» «3» اكتفى بجواب واحد لهما جميعا «4» «فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ» فى البقرة «فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقى » فى «طه». وصارت الفاء فى قوله «فَمَنْ تَبِعَ» كأنها جواب ل «فإما» ، ألا ترى أنّ الواو لا تصلح فى موضع الفاء ، فذلك دليل على أن الفاء جواب وليست بنسق «5».

وقوله : فَقَلِيلًا ما يُؤْمِنُونَ (88) يقول القائل : هل كان لهم قليل من الإيمان أو كثير؟ ففيه وجهان من العربية :

أحدهما - ألّا يكونوا آمنوا قليلا ولا كثيرا. ومثله مما تقوله العرب بالقلّة على أن ينفوا الفعل كلّه قولهم : قلّ ما رأيت مثل هذا قطّ. وحكى الكسائي عن العرب : مررت ببلاد قلّ ما تنبت إلّا البصل والكرّاث. أي ما تنبت

---

(1) راجع الطبري فى تفسير قوله تعالى : «أَ فَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً أَنْ كُنْتُمْ قَوْماً مُسْرِفِينَ» سورة

«الزخرف» ففيه الكلام على فتح همزة «إن» وكسرها.
(2) آية 38 من السورة المذكورة.
(3) آية 123 من السورة المذكورة.
(4) زيادة فى أ.
(5) فى جواب «لما» وجه آخر انظره فى تفسير الطبري.

إلّا هذين. وكذلك قول العرب : ما أكاد أبرح منزلي وليس يبرحه وقد يكون أن يبرحه قليلا. والوجه الآخر - أن يكونوا يصدقون بالشيء قليلا ويكفرون بما سواه : بالنبي صلى اللّه عليه وسلّم فيكونون كافرين وذلك أنه يقال : من خلقكم؟
و من رزقكم؟ فيقولون : اللّه تبارك وتعالى ، ويكفرون بما سواه : بالنبي صلى اللّه عليه وسلّم وبآيات اللّه ، فذلك قوله : فَقَلِيلًا ما يُؤْمِنُونَ. وكذلك قال المفسرون في قول اللّه : «وَ ما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ» «1» على هذا التفسير.
وقوله : فَباؤُ بِغَضَبٍ عَلى غَضَبٍ ... (90)
لا يكون باؤ مفردة حتى توصل بالباء. فيقال : باء بإثم يبوء بوءا.
وقوله بِغَضَبٍ عَلى غَضَبٍ أن اللّه غضب على اليهود فى قولهم : «يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ» «2». ثم غضب عليهم فى تكذيب محمد صلى اللّه عليه وسلّم حين دخل المدينة ، فذلك قوله : «فَباؤُ بِغَضَبٍ عَلى غَضَبٍ».
وقوله : وَيَكْفُرُونَ بِما وَراءَهُ ... (91)
يريد سواه ، وذلك كثير فى العربية أن يتكلّم الرجل بالكلام الحسن فيقول السّامع : ليس وراء هذا الكلام شىء ، أي ليس عنده شىء سواه.
وقوله : فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِياءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ ... (91)
يقول القائل : إنما «تَقْتُلُونَ» للمستقبل فكيف قال : «مِنْ قَبْلُ»؟ ونحن لا نجيز فى الكلام أنا أضربك أمس ، وذلك جائز إذا أردت بتفعلون الماضي ،

---
(1) آية 106 سورة يوسف.
(2). 64 سورة المائدة. [.....]

ألا ترى أنّك تعنّف الرجل بما سلف من فعله فتقول : ويحك لم تكذب! لم تبغّض نفسك إلى الناس! ومثله قول اللّه : «وَ اتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّياطِينُ عَلى مُلْكِ سُلَيْمانَ» «1».
ولم يقل ما تلت الشياطين ، وذلك عربىّ كثير فى الكلام أنشدنى بعض العرب :
إذا ما انتسبنا لم تلدنى لئيمة ولم تجدى من أن تقرّى بها «2» بدّا
فالجزاء للمستقبل ، والولادة كلها قد مضت ، وذلك أن المعنى معروف ومثله فى الكلام : إذا نظرت فى سير «3» عمر رحمه اللّه لم يسىء المعنى لم تجده أساء فلما كان أمر عمر لا يشك فى مضيّه لم يقع فى الوهم أنه مستقبل فلذلك صلحت «مِنْ قَبْلُ». مع قوله : فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِياءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ وليس الذين خوطبوا بالقتل هم القتلة ، إنما قتل الأنبياء أسلافهم الذين مضوا فتولّوهم على ذلك ورضوا به فنسب القتل إليهم.
وقوله «4» : سَمِعْنا وَعَصَيْنا ... (93)
معناه سمعنا قولك وعصينا «5» أمرك.
وقوله : وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ... (93)
فإنه أراد : حبّ العجل ، ومثل هذا مما تحذفه العرب كثير قال اللّه :
«وَ سْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيها وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنا فِيها» «6» والمعنى سل أهل القرية وأهل العير وأنشدنى المفضّل :

---

(1). 102 سورة البقرة.
(2) فى تفسير الطبري وفى المغني «به» أي بهذا الكلام ، وهو لم تلدنى لئيمة. وقائله زائد بن صعصعة الفقعسي يعرض بزوجته وكانت أمها سرية وقبله :
رمتنى عن قوس العدوّ وباعدت عبيدة زاد اللّه ما بيننا بعدا
(مغنى اللبيب ج 1 : 25).
(3) فى ج ، ش : سيرة.
(4) فى ج ، ش :
«و أما قوله».

(5) فى ش ، ج : «و لكن عصينا».
(6) آية 82 سورة يوسف.

(1/61)

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 62
حسبت بغام راحلتى عناقا وما هى ويب غيرك بالعناق «1»
و معناه «2» : بغام عناق ومثله من كتاب اللّه : «وَ لكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ» معناه واللّه أعلم : ولكنّ البرّ «3» برّ من فعل هذه الأفاعيل التي وصف اللّه. والعرب قد تقول : إذا سرّك أن تنظر إلى السّخاء فانظر إلى هرم أو إلى حاتم.
وأنشدنى بعضهم «4» :
يقولون جاهد يا جميل بغزوة وإنّ جهادا طىّء وقتالها
يجزىء ذكر الاسم من فعله «5» إذا كان معروفا بسخاء أو شجاعة وأشباه ذلك.
وقوله : قُلْ إِنْ كانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ ... (94)
يقول : إن كانالأمر على ما تقولون من أن الجنة لا يدخلها إلا من كان يهوديا أو نصرانيا فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ فأبوا ، وذلك أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلّم قال : (واللّه لا يقوله أحد إلا غصّ بريقه) «6». ثم إنه وصفهم فقال : وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلى حَياةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا معناه واللّه أعلم : وأحرص من الذين أشركوا على الحياة. ومثله أن تقول : هذا أسخى

---

(1) البيت من أبيات لذى الخرق الطهوىّ يخاطب ذئبا تبعه فى طريقه ، وقبله :
ألم تعجب لذئب بات يسرى ليؤذن صاحبا له باللحاق
و «ويب» كلمة مثل «وبل» تقول : ويبك وويب زيد كما تقول ويلك معناه : ألزمك اللّه ويلا نصب نصب المصادر. فإن جئت باللام رفعت ، قلت : ويب لزيد ونصبت منونا فقلت ويبا لزيد.
وبغام الناقة صوت لا تفصح به. والعناق : الأنثى من المعز.
(2) فى ج ، ش : «أراد بغام راحلتى بغام عناق إلخ».
(3) «معناه واللّه أعلم ولكن البر» ساقط من ج ، ش.

(4) فى ج ، ش : بعض العرب.
(5) فى الطبري : «من ذكر فعله».
(6) هكذا نص الحديث فى كل الأصول ، ورواية البيهقىّ عن ابن عباس مرفوعا : (لا يقولها رجل منهم إلا غص بريقه) ولهذا الحديث روايات أخرى تطلب من مظانها.

(1/62)

النّاس ومن هرم. لأن التأويل للأوّل هو أسخى من الناس ومن هرم ثمّ إنه وصف المجوس فقال : يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وذلك أن تحيتهم فيما بينهم : (زه «1» هزار سال). فهذا تفسيره : عش ألف «2» سنة.
وأما قوله : قُلْ مَنْ كانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ ، ... (97) [يعنى القرآن] «3» عَلى قَلْبِكَ [هذا أمر] «4» أمر اللّه به محمدا صلى اللّه عليه وسلّم فقال : قل لهم لما قالوا عدوّنا جبريل وأخبره اللّه بذلك ، فقال : قُلْ مَنْ كانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلى قَلْبِكَ يعنى قلب محمد صلى اللّه عليه وسلّم ، فلو كان فى هذا الموضع «على قلبى» وهو يعنى محمدا صلى اللّه عليه وسلّم لكان صوابا. ومثله فى الكلام : لا تقل للقوم إن الخير عندى ، وعندك أمّا عندك فجاز لأنه كالخطاب ، وأمّا عندى فهو قول المتكلم بعينه.
يأتى هذا من تأويل قوله :
«سَتُغْلَبُونَ» و«سَيَغْلِبُونَ» «5» بالتاء والياء.
وقوله : وَاتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّياطِينُ عَلى مُلْكِ سُلَيْمانَ ... (102)
(كما تقول فى ملك سليمان) «6». تصلح «فى» و«على» فى مثل هذا الموضع تقول : أتيته فى عهد سليمان وعلى عهده سواء.

---

(1) زه معناها فى العربية : عش ، وهزار معناها : ألف ، وسال معناها : سنة.
(2) فى تفسير الطبري : عن ابن عباس فى قوله «يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ» قال هو قول الأعاجم : سال زه نوروز مهرجان ، وعن ابن جبير قال : هو قول أهل الشرك بعضهم لبعض إذا عطس :
زه هزار سال. [.....]
(3) ساقط من أ.

(4) ساقط من أ.
(5) آية 12 سورة آل عمران ، والقراءة بياء الغيبة أي بلغهم أنهم سيغلبون ، وبتاء الخطاب أي قل لهم فى خطابك إياهم ستغلبون.
(6) سقط ما بين القوسين فى أ.

(1/63)

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 64
و قوله : وَما أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ ... (102)
القرّاء يقرءون «الْمَلَكَيْنِ» من الملائكة. وكان ابن عباس يقول :
«الْمَلِكَيْنِ» من الملوك.
وقوله : فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُما ما يُفَرِّقُونَ بِهِ ... (102)
أما السّحر فمن عمل الشياطين ، فيتعلمون من الملكين كلاما إذا قيل أخذ «1» به الرجل عن امرأته. ثم قال :
ومن قول الملكين إذا تعلّم منهما ذلك : لا تكفر.
إِنَّما نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ ، فَيَتَعَلَّمُونَ ليست بجواب لقوله :
وَما يُعَلِّمانِ إنما هى مردودة على قوله : يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ فيتعلّمون ما يضرهم ولا ينفعهم فهذا وجه. ويكون «فَيَتَعَلَّمُونَ» متصلة بقوله : «إِنَّما نَحْنُ فِتْنَةٌ» فيأبون فيتعلّمون ما يضرّهم ، وكأنه أجود الوجهين فى العربية « 2». واللّه أعلم.
وقوله : ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها ... (106)
أو ننسئها - أَوْ نُنْسِها عامة القرّاء يجعلونه من النسيان ، وفى قراءة عبد اللّه : / «ما ننسك من آية أو ننسخها نجىء بمثلها أو خير منها» وفى قراءة سالم مولى أبى حذيفة : «ما ننسخ من آية أو ننسكها» ، فهذا يقوّى النّسيان.
والنّسخ أن يعمل بالآية ثم تنزل الأخرى فيعمل بها وتترك الأولى. والنّسيان هاهنا على وجهين : أحدهما - على الترك نتركها فلا ننسخها كما قال اللّه جل ذكره :
«نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ» «3» يريد تركوه فتركهم. والوجه الآخر - من النّسيان الذي

---

(1) أخذ (بتشديد الخاء) : حبس ومنع. وقد أخذت الساحرة الرجل تأخيذا.
(2) لعل الوجه الأوّل هو ما أشار إليه المؤلف أوّلا ، وهو

عطف «فيتعلمون» على موضع «ما يعلمان» وقد أجازه بعضهم لأن قوله : «و ما يعلمان» وإن دخلت عليه ما النافية فمضمنه الإيجاب فى التعليم. وهناك أعاريب أخرى.
(3) آية 67 سورة التوبة.

ينسى ، كما قال اللّه : «وَ اذْكُرْ رَبَّكَ إِذا نَسِيتَ» «1» وكان بعضهم يقرأ : «أو ننسأها» يهمز يريد نؤخرها من النّسيئة وكلّ حسن. حدثنا الفرّاء قال : «2» وحدّثنى قيس «3» عن هشام بن عروة بإسناد برفعه إلى النبىّ صلى اللّه عليه وسلّم أنه سمع رجلا يقرأ فقال : (يرحم اللّه هذا ، هذا أذكرنى آيات قد كنت أنسيتهنّ).
وقوله : وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَراهُ ... (102)
من فى موضع رفع وهى جزاء «4» لأن العرب «5» إذا أحدثت على الجزاء هذه اللام صيّروا فعله على جهة فعل. ولا يكادون يجعلونه على يفعل كراهة أن يحدث على الجزاء حادث وهو مجزوم ألا ترى أنهم يقولون : سل عمّا شئت ، وتقول : لا آتيك ما عشت ، ولا يقولون ما تعش لأن «ما» فى تأويل جزاء

---

(1) آية 24 سورة الكهف.
(2) فى ج ، ش : «قال حدثنا قيس».
(3) هو قيس ابن الربيع الأسدىّ الكوفىّ. مات سنة 165 ه. وانظر الخلاصة والتهذيب وتاريخ بغداد.
(4) «و لقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق» اللام للقسم و«من» اسم موصول مبتدأ وجملة «اشتراه» صلة الموصول ، وجملة «ما له فى الآخرة من خلاق» مبتدأ وخبر ، و«من» زائدة فى المبتدأ «خلاق» للتوكيد ، و«فى الآخرة» متعلق بمحذوف حال منه ، ولو أخر عنه لكان صفة له ، وهذه الجملة فى محل رفع خبر المبتدأ «من» والجملة كلها «لمن اشتراه ما له فى الآخرة من خلاق» فى محل نصب سادة مسدّ مفعولى «علموا». هذا هو الظاهر عند النحويين وقال الفرّاء : إن «من» أداة شرط مبتدأ ، واللام فى «لمن» موطئة للقسم.
والمشهور أن اللام الداخلة على «قد» فى مثل الآية إنما

هى لام القسم ، أما اللام الداخلة على أداة الشرط فهى للإيذان بأن الجواب بعدها مرتب على قسم قبلها لا على الشرط ، ولذلك تسمى اللام المؤذنة ، وتسمى الموطئة أيضا لأنها وطأت الجواب للقسم أي مهدته له. وحيث أغنى جواب القسم عن جواب الشرط لزم كون فعل الشرط ماضيا ولو معنى كالمضارع المنفي بلم غالبا - هذا - وقد يغنى عن القسم جوابه لدليل يدل عليه كما إذا وقع بعد «لقد» أو بعد «لئن» نحو «و لقد صدقكم اللّه وعده» و«لئن متم أو قتلتم لإلى اللّه تحشرون». وراجع إعراب الآية فى تفسير الطبري.
(5) فى ج ، ش : «إلا أن العرب».

و قد وقع ما قبلها عليها ، فصرفوا الفعل إلى فعل لأن الحزم لا يستبين فى فعل ، فصيّروا حدوث اللام - وإن كانت لا تعرّب شيئا - كالذى يعرّب ، ثم صيّروا جواب الجزاء بما تلقى به اليمين - يريد تستقبل به - إمّا بلام ، وإما ب «لا» ، وإما «إن» وإمّا ب «ما» فتقول فى «ما» : لئن أتيتنى ما ذلك لك بضائع ، وفى «إن» : لئن أتيتنى إنّ ذلك لمشكور لك - قال الفراء : لا يكتب لئن إلا بالياء ليفرق بينها وبين لأن «1» - وفى «لا» : «لَئِنْ أُخْرِجُوا لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ» «2» وفى اللام «وَ لَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبارَ» «3» وإنما صيّروا جواب الجزاء كجواب اليمين لأن اللام التي دخلت فى قوله : «وَ لَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَراهُ» وفى قوله :
«لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَحِكْمَةٍ» «4» وفى قوله : «لَئِنْ أُخْرِجُوا» إنما هى لام اليمين كان موضعها فى آخر الكلام فلمّا صارت فى أوله صارت كاليمين ، فلقيت بما يلقّى به اليمين ، وإن أظهرت الفعل بعدها على يفعل جاز ذلك وجزمته فقلت : لئن تقم لا يقم إليك ، وقال الشاعر «5» :
لئن تك قد ضاقت عليكم بيوتكم ليعلم ربّى أنّ بيتي واسع

---

(1) ما بين الخطين ساقط من ج ، ش.
(2 ، 3) آية 12 سورة الحشر. [.....]
(4) آية 81 من سورة آل عمران : «وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ

النَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ» اللام للابتداء وتوكيد معنى القسم الذي فى ضمن أخذ الميثاق ، وجواب القسم جملة «لتؤمنن به» و«ما» جعلها الفراء شرطية ، والأولى أن تكون موصولا مبتدأ خبره محذوف. وقال العكبري : وفى الخبر وجهان أحدهما أنه «من كتاب وحكمة» أي الذي أوتيتموه من الكتاب ، والنكرة هنا كالمعرفة. والثاني أن الخبر جملة القسم المحذوف وجوابه الذي هو جملة «لتؤمنن به». وراجع السمين والزمخشري فى الآية.
(5) البيت للكميت بن معروف ، وهو شاعر مخضرم ، والشاهد فيه أن فعل الشرط المحذوف جوابه قد جاء مضارعا فى ضرورة الشعر ، والقياس «لئن كانت». وفيه شاهد آخر وهو أن المضارع الواقع جوابا للقسم إن كان للحال لا للمستقبل وجب الاكتفاء فيه باللام ، وامتنع توكيده بالنون كما هنا فإن المعنى : ليعلم الآن ربى.

(1/66)

و أنشدنى بعض «1» بنى عقيل :
لئن كان ما حدّثته اليوم صادقا أصم فى نهار القيظ للشّمس باديا
و أركب حمارا بين سرج وفروة وأعر من الخاتام صغرى شماليا «2»
فألقى جواب اليمين من الفعل ، وكان الوجه فى الكلام أن يقول : لئن كان كذا لآتينك ، وتوهم إلغاء اللام كما قال الآخر «3» :
فلا يدعنى قومى صريحا لحرّة لئن كنت مقتولا ويسلم عامر
فاللام فى «لئن» ملغاة ، ولكنها كثرت فى الكلام حتى صارت بمنزلة «4» «إن» ، ألا ترى أن الشاعر قد قال :
فلئن قوم أصابوا غرّة وأصبنا من زمان رقفا «5»
للقد كانوا لدى أزماننا لصنيعين لبأس وتقى «6»

---
(1) يريد امرأة منهم. ويقول الفراء فى سورة الإسراء فى هذين البيتين : «و أنشدتنى امرأة عقيلية فصيحة».
(2) الشاهد أنه جاء الفعل «أصم» جوابا مجزوما لإن

الشرطية بعد تقدم القسم المشعر به اللام الموطئة ، وهو قليل فى الشعر. وقيل إن اللام زائدة. و«ما» عبارة عن الكلام. والقيظ :
شدة الحر. والبادي : البارز. وركوب الحمار بين الفروة والسرج هيئة من يندد به ويفضح بين الناس.
وأعر : مضارع أعراه أي جعله عاريا. والخاتام لغة فى الخاتم. وصغرى الشمال خنصرها فإن الخاتم يكون زينة للشمال ، واليمين لها فضيلة اليمين. يقول : إن كان ما نقل لك عنى من الحديث صحيحا فجعلنى اللّه صائما فى تلك الصفة الشاقة ، وأركبنى حمارا للخزى والفضيحة وجعل شمالى عارية من حسنها وزينتها بقطعها.
(خزانة الأدب ج 4 : 538).
(3) قائله قيس بن زهير العبسي ، وتقدير البيت : لئن قتلت و«عامر» سالم من القتل فلست بصريح النسب حر الأم وأراد عامر بن الطفيل. و«يسلم» على القطع والاستئناف ، ولو نصب بإضمار «أن» لأن ما قبله من الشرط غير واجب لجاز. (هامش سيبويه ج 1 : 427).
وقال ابن مالك : وقد يستغنى بعد «لئن» عن جواب لتقدم ما يدل عليه فيحكم بأن اللام زائدة ، فمن ذلك قول عمر بن أبى ربيعة :
ألمم بزينب إن البين قد أفدا قل الثواء لئن كان الرحيل غدا
و مثله : فلا يدعنى قوم ... البيت. وقال فى شرح الكافية : لا قسم فى مثل هذه الصورة ، فلا يكون إلا شرط.
(4) فى ج ، ش : «كأنها».
(5) «غرة» فى شعراء ابن قتيبة 1/ 47 :
«عزة». الرقق : رقة الطعام وقلته ، وفى ماله رقق أي قلة ، وذكره القراء بالنفي فقال : يقال ما فى ماله رقق ، أي قلة.
(6) كذا. والمعنى غير واضح. وقد يكون الأصل : للقد أ... ...

فأدخل على «لقد» لا ما أخرى لكثرة ما تلزم العرب اللام فى «لقد» حتى صارت كأنها منها. وأنشدنى بعض بنى أسد :

لددتهم النّصيحة كلّ لدّ فمجّوا النّصح ثم ثنوا فقاءوا
فلا واللّه لا يلفى لما بي ولا للمابهم أبدا دواء «1»
و مثله قول الشاعر :
كما ما امرؤ فى معشر غير رهطه ضعيف الكلام شخصه متضائل
قال : «كما» ثم زاد معها «ما» أخرى لكثرة «كما» فى الكلام فصارت كأنها منها. وقال الأعشى :
لئن منيت بنا عن غبّ معركة لا تلفنا من دماء القوم ننتفل «2»
فجزم «لا تلفنا» والوجه الرفع كما قال اللّه : «لَئِنْ أُخْرِجُوا لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ» «3» ولكنه لمّا جاء بعد حرف ينوى به الجزم صيّر جزما جوابا للمجزوم وهو فى معنى رفع. وأنشدنى القاسم بن معن (عن العرب) «4» :

---

(1) البيتان من قصيدة طويلة لمسلم بن معبد الوالبي. والشاهد فى قوله : «للما» حيث كررت فيه اللام للتأكيد وهى حرف واحد بدون ذكر مجرور الأولى ، وهو على غاية الشذوذ والقلة ، والقياس (لما بهم لما بهم). ولددتهم هنا بمعنى ألزمتهم يقول : ألزمتهم النصيحة كل الإلزام فلم يقبلوا ، ولا يوجد شفاء لما بي من الكدر ولا لما بهم من داء الحسد. ويروى عجز البيت :
و ما بهم من البلوى دواء وانظر الخزانة 1/ 364.
(2) منيت : أي بليت وقدر لك. و«عن غب معركة» «عن» بمعنى بعد ، والغب : العاقبة.
وانتقل من الشيء : انتفى منه وتنصل. والشاهد فى البيت أن الشرط قد يجاب مع تقدم القسم عليه ، وهو قليل خاص بالشعر.
وقال ابن هشام : إن اللام فى «لئن» زائدة وليست موطئة كما زعم الفراء.
(3). 12 آية سورة الحشر.
(4) سقط فى أ.

حلفت له إن تدلج اللّيل لا يزل أمامك بيت من بيوتى سائر «1»
و المعنى حلفت له لا يزال أمامك بيت ، فلما جاء بعد

المجزوم صيّر جوابا للجزم. ومثله فى العربية : آتيك كى (إن تحدّثنى «2» بحديث أسمعه منك ، فلما جاء بعد المجزوم جزم).

وقوله : يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا راعِنا وَقُولُوا انْظُرْنا ... (104)

هو «3» من الإرعاء والمراعاة ، (وفى) «4» قراءة عبد اللّه «لا تقولوا راعونا» وذلك أنها كلمة باليهودية شتم ، فلمّا سمعت اليهود أصحاب محمد صلى اللّه عليه وسلّم يقولون :

يا نبىّ اللّه راعنا «5» ، اغتنموها فقالوا : قد كنا نسبّه فى أنفسنا فنحن الآن قد أمكننا أن نظهر له السّبّ ، فجعلوا يقولون لرسول اللّه صلى اللّه عليه وسلّم : راعنا ، ويضحك بعضهم إلى بعض ، ففطن لها رجل «6» من الأنصار ، فقال لهم : واللّه لا يتكلم بها رجل

---

(1) البيت شاهد على جزم «لا يزل» فى ضرورة الشعر بجعله جواب الشرط وكان القياس أن يرفع ويجعل جوابا للقسم ، لكنه جزم للضرورة ، فيكون جواب القسم محذوفا مدلولا عليه بجواب الشرط.

وتدلج : مضارع أدلج أي سار الليل كله. وأراد بالبيت جماعة من أقاربه يقول : إن سافرت بالليل أرسلت جماعة من أهلى يسيرون أمامك يخفرونك ويحرسونك إلى أن تصل إلى مأمنك.

(2) فى ج ، ش : «إن تحدث بحديث أسمعه منك ، فلما جاء بعد الجزم جزم». [.....]

(3) فى ج : «و هو».

(4) فى ج : «و هو فى».

(5) راعنا : أمر من المراعاة وهى الحفظ. وفى الصحاح : «أرعيته سمعى أي أصغيت إليه ، ومنه قوله تعالى : «راعِنا» قال الأخفش : «هو فاعلنا من المراعاة على معنى أرعنا سمعك ، ولكن الياء ذهبت للأمر». والأقرب أن المراعاة هنا مبالغة فى الرعي أي حفظ المرء غيره ، وتدبير أموره. وقراءة عبد اللّه بن مسعود «راعونا» على إسناد الفعل إلى ضمير الجمع للتوقير.

(6) هو سعد بن معاذ الأنصاري الأوسى رضى اللّه عنه وكان يعرف لغتهم. شهد بدرا وأحدا ، وتوفى سنة خمس من الهجرة بسبب جرح أصابه فى غزوة الخندق.

إلا ضربت عنقه ، فأنزل اللّه «1» «لا تَقُولُوا راعِنا» ينهى المسلمين «2» عنها إذ كانت سبّا عند اليهود. وقد قرأها الحسن البصرىّ : «لا تَقُولُوا راعِنا» بالتنوين ، يقول : لا تقولوا حمقا ، وينصب بالقول كما تقول : قالوا خيرا وقالوا شرّا.
وقوله : وَقُولُوا انْظُرْنا أي انتظرنا. وانْظُرْنا : أخّرنا ، (قال اللّه) «3» :
« [قالَ] أَنْظِرْنِي إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ» يريد «4» أخّرنى ، وفى سورة الحديد [يَوْمَ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَالْمُنافِقاتُ] «لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ» «5» خفيفة الألف على معنى الانتظار. وقرأها حمزة الزيّات : «لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونا» على معنى التأخير.
وقوله : ما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ ... (105)
معناه : ومن المشركين «6» ، ولو كانت «المشركون» رفعا مردودة على «الَّذِينَ كَفَرُوا» كان صوابا [تريد ما يودّ الذين كفروا ولا المشركون] «7» ، ومثلها فى المائدة : [يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُواً وَلَعِباً] مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِياءَ « 8» ، قرئت بالوجهين : [والكفار ، والكفار] «9» ، وهى فى قراءة عبد اللّه : «و من الكفّار أولياء». وكذلك قوله :

---

(1) فى ش ، ج زيادة قبل الآية : «ينهى المسلمين».
(2) فى نسخة أ: «ينهى المسلم».
(3) فى أ: «كقوله».
(4) فى ج ، ش : «يقول».
(5) آية 13 من السورة المذكورة.
(6) «و من المشركين» ساقط من أ.
(7) ما بين المربعين ساقط من أ.
(8) آية 57 من السورة المذكورة.
(9) ساقط من أ.

«لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَالْمُشْرِكِينَ» «1»

فى موضع خفض على قوله :
«مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ» : ومن المشركين ، ولو كانت رفعا كان صوابا تردّ على الذين كفروا.
وقوله : أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْئَلُوا رَسُولَكُمْ ... (108)
أَمْ (فى المعنى) «2» تكون ردّا على الاستفهام على جهتين إحداهما : أن تفرّق «3» معنى «أى» ، والأخرى أن يستفهم بها. فتكون «4» على جهة النسق ، والذي ينوى بها الابتداء إلّا أنه ابتداء متّصل بكلام. فلو ابتدأت كلاما ليس قبله كلام ، ثم استفهمت لم يكن إلّا بالألف أو بهل ومن ذلك قول اللّه : «الم تَنْزِيلُ الْكِتابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ. أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ» «5» ، فجاءت «أَمْ» وليس قبلها استفهام ، فهذا دليل على أنها استفهام مبتدأ على كلام قد سبقه. وأمّا قوله :
أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْئَلُوا رَسُولَكُمْ فإن شئت جعلته على مثل هذا ، وإن شئت قلت : قبله استفهام فردّ عليه وهو قول اللّه : «أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ». وكذلك قوله : «ما لَنا لا نَرى رِجالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرارِ.
أَتَّخَذْناهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصارُ» «6» فإن شئت جعلته استفهاما مبتدأ قد سبقه كلام ، وإن شئت جعلته مردودا على قوله : «ما لَنا لا نَرى رِجالًا» وقد قرأ بعض

---

(1) آية 1 سورة البينة. [.....]
(2) سقط فى أ.
(3) فى الطبري : «تعرّف».
(4) هذا إيضاح لجهتى (أم). فهى فى الجهة الأولى أداة نسق ، وفى الجهة الثانية ليست أداة نسق بل ينوى بها الابتداء على ما وصف.
(5) آية 3 سورة السجدة.
(6) آية 62 ، 63 سورة ص.

القرّاء : «أَتَّخَذْناهُمْ سِخْرِيًّا» يستفهم فى «أَتَّخَذْناهُمْ سِخْرِيًّا» بقطع الألف لينسّق عليه «أَمْ» لأن أكثر ما تجىء مع الألف وكلّ صواب. ومثله : «أَ لَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهذِهِ الْأَنْهارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي» ثم قال : «أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هذَا» والتفسير فيهما واحد. وربّما جعلت العرب «أَمْ» إذا

سبقها استفهام لا تصلح أىّ فيه على جهة بل فيقولون : هل لك قبلنا حق أم أنت رجل معروف بالظّلم.
يريدون : بل أنت رجل معروف بالظّلم وقال الشاعر :
فو اللّه ما أدرى أسلمى تغوّلت «1» أم النّوم أم كلّ إلىّ حبيب
معناه [بل كلّ إلىّ حبيب] «2».
وكذلك تفعل العرب فى «أو» فيجعلونها نسقا مفرّقة لمعنى ما صلحت فيه «أحد» ، و«إحدى» كقولك : اضرب أحدهما زيدا أو عمرا ، فإذا وقعت فى كلام لا يراد به أحد وإن صلحت جعلوها على جهة بل كقولك فى الكلام : اذهب إلى فلان أو دع ذلك فلا تبرح اليوم. فقد دلّك هذا على أن الرجل قد رجع عن أمره الأوّل وجعل «أو» فى معنى «بل» ومنه قول اللّه :
«وَ أَرْسَلْناهُ إِلى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ» وأنشدنى بعض العرب «3» :
بدت مثل قرن الشّمس فى رونق الضّحى وصورتها أو أنت فى العين أملح «4»
يريد : بل أنت.

---

(1) تغوّلت المرأة : تلونت.
(2) الزيادة من تفسير الطبري.
(3) آية 147 سورة والصافات.
(4) قرن الشمس : أعلاها. «و صورتها» بالجرّ عطف على قرن. وأملح : من ملح الشيء (بالضم) ملاحة أي بهج وحسن منظره. والبيت نسبه ابن جنى فى المحتسب إلى ذى الرمة ، ولم نجده فى ديوانه.

(1/72)

و قوله : فَقَدْ ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ (108) و«سَواءَ» «1» فى هذا الموضع قصد ، وقد تكون «سَواءَ» «2» فى مذهب غير كقولك للرجل : أتيت سواءك.
وقوله : كُفَّاراً ... (109)
هاهنا «3» انقطع الكلام ، ثم قال : حَسَداً كالمفسّر لم ينصب على أنه نعت للكفّار «4» ، إنما هو كقولك للرجل : هو يريد بك الشر حسدا وبغيا.
وقوله : مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ... (109)

من قبل أنفسهم لم يؤمروا به فى كتبهم.
وقوله : وَقالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كانَ هُوداً أَوْ نَصارى ... (111)
يريد يهوديّا ، فحذف الياء الزائدة ورجع إلى الفعل من اليهوديّة. وهى فى قراءة أبيّ وعبد اللّه : «إلّا من كان يهوديا أو نصرانيّا» وقد يكون أن تجعل اليهود جمعا واحده هائد (ممدود «5» ، وهو مثل حائل ممدود) «6» - من النوق - وحول ، وعائط «7» وعوط وعيط وعوطط.

---

(1) فى ج : «سواء للسبيل».
(2) كذا فى أ، وفى ج : «على».
(3) «هاهنا» ساقط من أ.
(4) فى القرطبي : «حسدا» مفعول له أو مصدر دل ما قبله على الفعل.
(5) فى أ: «و هود ، مثل حائل». [.....]
(6) الناقة الحائل : التي حمل عليها الفحل فلم تلقح.
(7) العائط من النوق : الحائل.

و قوله : أُولئِكَ ما كانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوها إِلَّا خائِفِينَ (114)
هذه «1» الرّوم كانوا غزوا بيت المقدس فقتلوا وحرّقوا وخرّبوا المسجد. وإنما أظهر اللّه عليهم المسلمين فى زمن عمر - رحمه اللّه - فبنوه ، (ولم) «2» تكن الروم تدخله إلا مستخفين ، لو علم بهم لقتلوا.
وقوله : لَهُمْ فِي الدُّنْيا خِزْيٌ ... (114)
يقال : إن مدينتهم الأولى أظهر اللّه عليها المسلمين فقتلوا مقاتلهم ، وسبوا الذراري والنساء ، فذلك الخزي.
وقوله : وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ (114) يقول فيما وعد اللّه المسلمين من فتح الروم ، ولم يكن بعد «3».
وقوله : كُلٌّ لَهُ قانِتُونَ (116) يريد مطيعون ، وهذه خاصّة لأهل الطاعة ليست بعامّة.
وقوله : فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (117) رفع ولا يكون نصبا ، إنما «4» هى مردودة على «يَقُولُ» [فإنما يقول فيكون] «5».
وكذلك قوله : «وَ يَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ» «6» رفع لا غير. وأمّا التي فى النحل : «إِنَّما قَوْلُنا لِشَيْءٍ إِذا

أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» فإنها نصب «7» ،

---

(1) فى ج : «فهذه».
(2) فى ج : «فلم».
(3) فى ج ، ش : «و لما يكن بعد».
(4) فى ج ، ش : «إنها مردودة».
(5) ما بين المربعين من ج ، ش.
(6) آية 73 سورة الأنعام.
(7) قوله : «نصب» هذا فى قراءة ابن عامر والكسائي عطفا على «أن نقول». والباقون بالرفع على معنى فهو يكون.

و كذلك التي فى «يس» نصب لأنّها مردودة على فعل قد نصب بأن ، وأكثر القرّاء على رفعهما. والرفع صواب ، وذلك أن تجعل الكلام مكتفيا عند قوله :
«إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ» فقد تمّ الكلام ، ثم قال : فسيكون ما أراد اللّه.
وإنّه لأحبّ الوجهين إلىّ ، وإن كان الكسائىّ لا يجيز الرفع فيهما ويذهب إلى النّسق.
وقوله : تَشابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ... (118)
يقول : تشابهت قلوبهم «1» فى اتفاقهم على الكفر. فجعله اشتباها. ولا يجوز تشّابهت بالتثقيل لأنّه لا يستقيم دخول تاءين زائدتين فى تفاعلت ولا فى أشباهها.
وإنما يجوز الإدغام إذا قلت فى الاستقبال : تتشابه (عن قليل) «2» فتدغم التاء الثانية عند الشين.
وقوله : وَلا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحابِ الْجَحِيمِ (119) قرأها ابن عباس [وأبو جعفر] «3» محمد بن علىّ بن الحسين جزما ، وقرأها بعض أهل المدينة جزما ، وجاء التفسير بذلك ، [إلا أنّ التفسير «4»] على فتح التاء على النهى.
والقرّاء [بعد] «5» على رفعها على الخبر : ولست تسئل ، وفى قراءة أبىّ «و ما تسئل» وفى قراءة عبد اللّه : «و لن تسأل» وهما شاهدان «6» للرفع.
وقوله : وَلا يُقْبَلُ مِنْها عَدْلٌ ... (123)
يقال : فدية.

---

(1) سقط فى أ.
(2) كأنه يريد : عن قليل من العرب أو من القرّاء ، وهو متعلق بقوله :
«يجوز الإدغام ...».
(3) ساقط من أ.
(4 ، 5) ما بين المربعين ساقط من أ.
«بعد» ساقط من أ.
(6) فى ج ، ش : «و كلاهما يشهد». [.....]

و قوله : وَإِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ ... (124)
يقال : أمره بخلال عشر من السّنّة خمس فى الرأس ، وخمس فى الجسد فأما اللاتي فى الرأس فالفرق «1» ، وقصّ الشّارب ، والاستنشاق ، والمضمضة ، والسّواك. وأما اللاتي فى الجسد فالختان ، وحلق العانة ، وتقليم الأظافر ، ونتف الرفغين يعنى الإبطين. قال الفرّاء : ويقال للواحد رفغ «2» والاستنجاء.
فَأَتَمَّهُنَّ : عمل بهنّ فقال اللّه تبارك وتعالى : إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً :
يهتدى بهداك ويستنّ بك ، فقال : ربّ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي على المسألة «3».
وقوله : لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ... (124)
يقول : لا يكون للمسلمين إمام مشرك. وفى قراءة عبد اللّه : «لا ينال عهدى الظّالمون». وقد فسّر هذا لأن «4» ما نالك فقد نلته ، كما تقول : نلت خيرك ، ونالنى خيرك.
وقوله : وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثابَةً لِلنَّاسِ ... (125)
يثوبون إليه - من المثابة والمثاب - أراد : من كل مكان.
والمثابة «5» فى كلام العرب كالواحد مثل المقام والمقامة.

---

(1) أي فرق الشعر. وهو تفريقه فى وسط الرأس ، لا يترك جملة واحدة ، ليكون ذلك أعون على تسريحه وتنظيفه.
(2) ما بين النجمتين ساقط من ج ، ش.
(3) أي مسألة من إبراهيم ربه ، سأله إياها أن يكون من ذرّيته مثاله : من يؤتم به ويقتدى به ويهتدى بهديه.

(4) كذا والأحسن : «بأن».
(5) المثابة فى اللغة : مجتمع الناس بعد تفرقهم كالمثاب ، والموضع الذي يئاب إليه أي يرجع إليه مرة بعد أخرى.
وقوله : «كالواحد» يريد به المثاب. وهو يريد الردّ على من زعم أن تأنيث مثابة لمعنى الجماعة كالسيارة. وانظر تفسير الطبري.

و قوله : وَأَمْناً ... (125)
يقال «1» : إن من جنى جناية أو أصاب حدّا ثم عاذ بالحرم لم يقم عليه حدّه حتى يخرج من الحرم ، ويؤمر بألّا يخالط ولا يبايع ، وأن يضيّق عليه (حتى يخرج) «2» ليقام عليه الحدّ ، فذلك أمنه. ومن جنى من أهل الحرم جناية أو أصاب حدّا أقيم عليه فى الحرم.
وقوله : وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى ... (125)
و قد قرأت القرّاء بمعنى «3» الجزم [والتفسير مع أصحاب الجزم] «4» ، ومن قرأ «وَ اتَّخِذُوا» ففتح الخاء كان خبرا يقول «5» : جعلناه مثابة لهم واتخذوه مصلى ، وكلّ صواب إن شاء اللّه.
وقوله : أَنْ طَهِّرا بَيْتِيَ ... (125)
يريد : من الأصنام ألّا «6» تعلّق فيه.
وقوله : لِلطَّائِفِينَ وَالْعاكِفِينَ ... (125)
يعنى أهله وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ يعنى أهل الإسلام.

---

(1) فى أ: «يقول».
(2) فى ج : «فيخرج».
(3) فى ج ، ش : «بعد بالجزم» يريد بالجزم الأمر.
(4) ما بين المربعين فى ج ، ش.
(5) فى أ: «أي».
(6) كذا فى ج. وفى أ: «لا» وقوله : «ألا تعلق» أي إرادة ألا تعلق.

و قوله : وَمَنْ كَفَرَ ... (126)
من قول اللّه تبارك وتعالى فَأُمَتِّعُهُ على الخبر. وفى قراءة أبىّ «و من كفر فنمتّعه قليلا ثمّ نضطرّه إلى عذاب النار» (فهذا وجه) «1». وكان ابن عباس يجعلها متّصلة بمسئلة إبراهيم «2» صلى اللّه عليه على معنى : ربّ «وَ مَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ» (منصوبة موصولة) « 3». يريد ثم اضطرره فإذا تركت التضعيف نصبت ، وجاز فى هذا المذهب كسر الراء فى لغة الذين يقولون مدّه.
وقرأ يحيى بن وثّاب :
«فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ» بكسر الألف كما تقول : أنا اعلم ذاك.
وقوله : وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْراهِيمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْماعِيلُ (127) يقال هى إساس «4» البيت. واحدتها قاعدة ، ومن النساء «5» اللواتى قد قعدن عن المحيض قاعد بغيرها. ويقال لأمرأة الرجل قعيدته.
وقوله : رَبَّنا تَقَبَّلْ مِنَّا ... (127)
يريد : يقولان ربنا. وهى فى قراءة عبد اللّه «و يقولان ربنا».

---

(1) سقط فى أ.
(2) فى الطبري : كان ابن عباس يقول : ذلك قول إبراهيم يسأل ربه أن من كفر فأمتعه قليلا بتخفيف التاء وسكون العين وفتح الراء من اضطره ، وفصل ثم اضطره بغير قطع همزتها على وجه الدعاء من إبراهيم ربه لهم والمسألة.
(3) (منصوبة) أي مفتوحة الراء ، و(موصولة) أي بهمزة الوصل لا بهمزة القطع. [.....]
(4) هو جمع أس ، بضم الهمزة. وهذا الضبط عن اللسان فى قعد. وضبط فى أ: «آساس» وهو جمع أس أيضا.
(5) يريد : والواحدة من النساء ... أي الواحدة من القواعد بهذا المعنى.

و قوله : وَأَرِنا مَناسِكَنا ... (128)
و فى قراءة عبد اللّه : «و أرناهم مناسكهم» ذهب إلى

الذّرّيّة. «وَ أَرِنا» ضمّهم إلى نفسه ، فصاروا كالمتكلّمين عن أنفسهم يدلّك على ذلك قوله : وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا رجع إلى الذّرّيّة خاصّة.
وقوله : إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ... (130)
العرب توقع سفه على (نفسه) وهى معرفة. وكذلك قوله : «بَطِرَتْ مَعِيشَتَها» «1» وهى من المعرفة كالنكرة ، لأنه مفسّر ، والمفسّر فى أكثر الكلام نكرة كقولك :
ضقت به ذرعا ، وقوله : «فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً» «2» فالفعل للذّرع لأنك تقول : ضاق ذرعى به ، فلمّا جعلت الضيق مسندا إليك فقلت : ضقت جاء الذّرع مفسرا لأن الضيق فيه كما تقول : هو أوسعكم دارا.
دخلت الدار لتدلّ على أن السعة فيها لا فى الرّجل وكذلك قولهم : قد وجعت بطنك ، ووثقت رأيك - أو - وفقت ، [قال أبو عبد اللّه «3» : أكثر ظنّى وثقت بالثاء] «4» إنما الفعل للأمر ، فلمّا أسند الفعل إلى الرجل صلح النصب فيما عاد بذكره على التفسير ولذلك لا يجوز تقديمه ، فلا يقال : رأيه سفه زيد ، كما لا يجوز دارا أنت أوسعهم لأنه وإن كان معرفة فإنه فى تأويل نكرة ، ويصيبه النصب فى موضع نصب النكرة ولا يجاوزه.

---

(1) آية 58 سورة القصص.
(2) آية 4 سورة النساء.
(3) هو محمد بن الجهم السمري مستملى الفراء وراوى الكتاب عنه.
(4) ما بين الخطين ساقط من ج ، ش - هذا - وجاء فى اللسان مادة «وفق» : «وفق أمره يفق قال الكسائي يقال رشدت أمرك ووفقت رأيك ، ومعنى وفق أمره وجده موافقا ، وقال اللحيائى :
وفقه وفهمه».

و قوله : وَوَصَّى بِها إِبْراهِيمُ بَنِيهِ ... (132)
فى مصاحف أهل المدينة «و أوصى» وكلاهما صواب كثير فى الكلام.
وقوله : وَيَعْقُوبُ ... (132)
أي ويعقوب وصّى بهذا أيضا. وفى إحدى القراءتين قراءة

عبد اللّه أو «1» قراءة أبىّ : «أن يا بنىّ إن اللّه اصطفى لكم الدين» يوقع وصى على «أن» يريد وصّاهم «بأن» ، وليس فى قراءتنا «أن» ، وكلّ صواب. فمن ألقاها قال : الوصيّة قول ، وكلّ كلام رجع إلى القول جاز فيه دخول أن ، وجاز إلقاء أن كما قال اللّه عزّ وجلّ فى النساء « 2» : «يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ» لأن الوصيّة كالقول وأنشدنى الكسائي :

إنى سأبدى لك فيما أبدى لى شجنان شجن بنجد
و شجن لى ببلاد السند لأن الإبداء فى المعنى بلسانه

ومثله قول اللّه عزّ وجلّ «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً» «3» لأن العدة قول. فعلى هذا يبنى ما ورد من نحوه.

وقول النحويّين : إنما أراد : أن فألقيت ليس بشىء لأن هذا لو كان لجاز إلقاؤها مع ما يكون فى معنى القول وغيره.

---

(1) أو هنا للشك. فقد كان المؤلف حين الكتابة لهذا غير متثبت من الأمر ، وفى الحق أن هذه قراءة الرجلين معا ، كما فى البحر والقرطبىّ.
(2) آية 11 منها.
(3) آية 29 سورة الفتح.

و إذا كان الموضع فيه ما يكون معناه معنى القول ثم ظهرت فيه أن فهى منصوبة الألف. وإذا لم يكن ذلك الحرف يرجع إلى معنى القول سقطت أن من الكلام.

فأمّا الذي يأتى بمعنى القول فتظهر فيه أن مفتوحة فقول اللّه تبارك وتعالى :

«إِنَّا أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ» «1» جاءت أن مفتوحة لأن الرسالة قول.

وكذلك قوله «فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخافَتُونَ. أَنْ لا يَدْخُلَنَّهَا» « 2» والتخافت قول. وكذلك كلّ ما كان فى القرآن. وهو كثير. منه قول اللّه «وَ آخِرُ دَعْواهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ» «3». ومثله : «فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ [عَلَى الظَّالِمِينَ]» «4» الأذان قول ، والدعوى قول فى الأصل.

وأمّا ما ليس فيه معنى القول فلم تدخله أن فقول اللّه

«وَ لَوْ تَرى إِذِ الْمُجْرِمُونَ ناكِسُوا رُؤُسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنا أَبْصَرْنا» «5» فلمّا لم يكن فى «أَبْصَرْنا» كلام يدلّ على القول أضمرت القول فأسقطت أن لأن ما بعد القول حكاية لا تحدث معها أن. ومنه قول اللّه «وَ الْمَلائِكَةُ باسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ» «6». معناه : يقولون أخرجوا. ومنه قول اللّه تبارك وتعالى : «وَ إِذْ يَرْفَعُ إِبْراهِيمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْماعِيلُ رَبَّنا تَقَبَّلْ مِنَّا». معناه يقولان «رَبَّنا تَقَبَّلْ مِنَّا» وهو كثير. فقس بهذا ما ورد عليك.

---

(1) آية 1 سورة نوح.
(2) آية 23 - 24 سورة القلم.
(3) آية 10 سورة يونس.
(4) آية 44 سورة الأعراف.
(5) آية 12 سورة السجدة. [.....]
(6) آية 93 سورة الأنعام.

[وقوله : ... قالوا نعبد إلهك وإله ءابائك إبراهيم وإسمعيل وإسحق إلها واحدا ونحن له مسلمون 133].
قرأت القرّاء نَعْبُدُ إِلهَكَ وَإِلهَ آبائِكَ ، وبعضهم قرأ «و إله أبيك» واحدا. وكأن الذي قال : أبيك (ظنّ أن العمّ لا يجوز فى الآباء) «1» فقال «و إله أبيك إبراهيم» ، ثم عدّد بعد الأب العمّ. والعرب تجعل الأعمام كالآباء ، وأهل الأمّ كالأخوال. وذلك كثير فى كلامهم.
وقوله : قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً ... (135)
أمر اللّه محمدا صلى اللّه عليه وسلم. فإن نصبتها ب (نكون) «2» كان صوابا وإن نصبتها بفعل مضمر كان صوابا كقولك بل نتّبع «مِلَّةَ إِبْراهِيمَ» ، وإنما أمر اللّه النبي محمدا صلى اللّه عليه وسلم فقال «قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ».
وقوله : لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ ... (136)
يقول لا نؤمن ببعض الأنبياء ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى.
و قوله : صِبْغَةَ اللَّهِ ... (138)
نصب ، مردودة «3» على الملّة ، وإنما قيل «صِبْغَةَ اللَّهِ»

لأن بعض النصارى كانوا إذا ولد المولود جعلوه فى ماء لهم يجعلون ذلك تطهيرا له كالختانة. وكذلك

---

(1) فى ج ، ش : «ظن أن العرب لا تجوز إلا فى الآباء». وليس له معنى.
(2) كذا فى البحر. أي نكون ذوى ملة إبراهيم. وفى نسخ الفراء : «بيكون» ولعل المراد إن صحت : يكون ما تختاره ، مثلا :
(3) يريد أنها بدل من «مِلَّةِ إِبْراهِيمَ».

(1/82)

هى فى إحدى القراءتين. قل «صِبْغَةَ اللَّهِ» وهى الختانة ، اختتن إبراهيم صلى اللّه عليه وسلم فقال : قل «صِبْغَةَ اللَّهِ» يأمر بها محمدا صلى اللّه عليه وسلم فجرت الصبغة على الختانة لصبغهم الغلمان فى الماء ، ولو رفعت الصبغة والملّة كان صوابا كما تقول العرب : جدّك لا كدّك ، وجدّك لا كدّك. فمن رفع أراد : هى ملّة إبراهيم ، هى صبغة اللّه ، هو جدّك. ومن نصب أضمر مثل الذي قلت لك من الفعل.
وقوله : وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً ... (143)
يعنى عدلا «1» لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ يقال : إن كلّ نبىّ يأتى يوم القيامة فيقول : بلّغت ، فتقول أمّته : لا ، فيكذّبون الأنبياء ، «2» (ثم يجاء بأمّة محمد صلى اللّه عليه وسلم فيصدّقون الأنبياء ونبيّهم) ، ثم يأتى النبىّ صلى اللّه عليه وسلم فيصدّق أمّته ، فذلك قوله تبارك وتعالى : لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ، ومنه قول اللّه : «فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ [وَ جِئْنا بِكَ عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً]» «3».
وقوله : وَما كانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُمْ ... (143)
أسند الإيمان إلى الأحياء من المؤمنين ، والمعنى فيمن مات من المسلمين قبل أن تحوّل القبلة. فقالوا للنبى صلى اللّه عليه وسلم : كيف بصلاة إخواننا الذين ماتوا على القبلة الأولى؟ فأنزل اللّه تبارك وتعالى : وَما كانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُمْ

---

(1) كذا فى أصول الكتاب بالإفراد. ووجه ذلك أن عدلا فى

الأصل مصدر ، فيصلح للفرد والجمع.
وفى غير هذا الكتاب : «عدولا».
(2) سقط ما بين القوسين فى أ.
(3) آية 41 من سورة النساء.

يريد إيمانهم لأنهم داخلون معهم فى الملّة ، وهو كقولك للقوم : قد قتلناكم وهزمناكم ، تريد : قتلنا منكم ، فتواجههم بالقتل وهم أحياء.
وقوله : فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ... (144)
يريد : نحوه وتلقاءه ، ومثله فى الكلام : ولّ وجهك شطره ، وتلقاءه ، وتجاهه.
وقوله : وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ بِكُلِّ آيَةٍ ما تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ... (145)
أجيبت (لئن) بما يجاب به لو. ولو فى المعنى ماضية ، ولئن مستقبلة ، ولكن الفعل ظهر فيهما بفعل فأجيبتا بجواب واحد ، وشبّهت كلّ واحدة بصاحبتها. والجواب فى الكلام فى (لئن) بالمستقبل مثل قولك : لئن قمت لأقومنّ ، ولئن أحسنت لتكرمنّ ، ولئن أسأت لا يحسن إليك. وتجيب لو بالماضي فتقول : لو قمت لقمت ، ولا تقول : لو قمت لأقومنّ. فهذا الذي عليه يعمل ، فإذا أجيبت لو بجواب لئن فالذى قلت لك من لفظ فعليهما بالمضيّ ، ألا ترى أنك تقول : لو قمت ، ولئن قمت ، ولا تكاد ترى (تفعل تأتى) «1» بعدهما ، وهى جائزة ، فلذلك قال «وَ لَئِنْ أَرْسَلْنا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا» «2» فأجاب (لئن) بجواب (لو) ، وأجاب (لو) بجواب (لئن) فقال «وَ لَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ» «3» الآية

---

(1) كذا فى ش. وفى أ: «يفعل يأتى» وعلى هذا فقوله بعد : «و هى» راعى فيها الكلمة ، فلذلك أنث.
(2) آية 51 سورة الروم.
(3) آية 103 سورة البقرة.

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 85
و قوله : وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (146) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ... (147)
المعنى أنهم لا يؤمنون بأن القبلة التي صرف إليها محمد صلى اللّه عليه وسلم قبلة إبراهيم صلى اللّه عليه وسلم وعلى جميع الأنبياء ، ثم استأنف (الحقّ) فقال : يا محمد هو «الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ» ، إنها قبلة إبراهيم فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ : فلا تشكّنّ فى ذلك. والممترى : الشاكّ.
وقوله : لِكُلٍّ وِجْهَةٌ ...
(148)
يعنى قبلةوَ مُوَلِّيها
: مستقبلها ، الفعل لكلّ ، يريد : مولّ وجهه إليها.
والتولية في هذا الموضع إقبال ، وفى «يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبارَ» « 1» ، «ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ» «2» انصراف. وهو كقولك فى الكلام : انصرف إلىّ ، أي أقبل إلىّ ، وانصرف إلى أهلك أي اذهب إلى أهلك. وقد قرأ ابن عباس وغيره «هو مولّاها» ، وكذلك قرأ أبو «3» جعفر محمد بن علىّ ، فجعل الفعل واقعا عليه. والمعنى واحد. واللّه أعلم.
وقوله : يْنَ ما تَكُونُوا ...
(148)
إذا رأيت حروف الاستفهام قد وصلت ب (ما) ، مثل قوله : أينما ، ومتى ما ، وأىّ ما ، وحيث «4» ما ، وكيف ما ، و«أَيًّا ما تَدْعُوا» «5» كانت جزاء ولم تكن استفهاما.
فإذا لم توصل ب (ما) كان الأغلب عليها الاستفهام ، وجاز فيها الجزاء.

---

(1) آية 111 سورة آل عمران.
(2) آية 25 سورة التوبة.
(3) هو الإمام الباقر ، لقب بذلك لأنه بقر العلم ، أي شقه وعرف ظاهره وخفيه. وانظر طبقات القراء لابن الجزرىّ الترجمة رقم 3254
(4) كذا فى الأصول ، ولا تعرف هذه الأداة فى أدوات الاستفهام. [.....]
(5) آية 110 سورة الإسراء.

فإذا كانت جزاء جزمت الفعلين : الفعل الذي مع أينما وأخواتها ، وجوابه كقولهَ يْنَ ما تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ» «1» فإن أدخلت الفاء فى الجواب رفعت الجواب فقلت فى مثله من الكلام : أينما تكن فآتيك. كذلك قول اللّه - تبارك وتعالى - «وَ مَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ».
فإذا كانت استفهاما رفعت الفعل الذي يلى أين وكيف ، ثم تجزم الفعل الثاني ليكون جوابا للاستفهام ، بمعنى الجزاء كما قال اللّه تبارك وتعالى : «هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلى تِجارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ» «2» ثم أجاب الاستفهام بالجزم فقال - تبارك وتعالى - «يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ» «3».
فإذا أدخلت فى جواب الاستفهام فاء نصبت كما قال اللّه - تبارك وتعالى - «لَوْ لا أَخَّرْتَنِي إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ» «4» فنصب.
فإذا جئت إلى العطوف التي تكون فى الجزاء وقد أجبته بالفاء كان لك فى العطف ثلاثة أوجه إن شئت رفعت العطف مثل قولك : إن تأتنى فإنى أهل ذاك ، وتؤجر وتحمد ، وهو وجه الكلام. وإن شئت جزمت ، وتجعله كالمردود على موضع الفاء والرفع على ما بعد الفاء. وقد قرأت القرّاء «مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلا هادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ» «5». رفع وجزم. وكذلك «إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقاتِ

---

(1) آية 148 سورة البقرة.
(2) آية 10 سورة الصف.
(3) آية 12 سورة الصف.
(4) آية 10 سورة المنافقين. وقد عدّ لو لا فى أدوات الاستفهام ، وهذا المعنى ذكره الهروي ، كما فى المغني ، ومثل له بالآية. وقال الأمير فى كتابته على المغني : «الاستفهام هنا بعيد جدّا» أي والقريب فى الآية معنى العرض أو التحضيض.
(5) آية 186 سورة الأعراف.

فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوها وَتُؤْتُوهَا الْفُقَراءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ» «1» جزم ورفع. ولو نصبت على ما تنصب عليه عطوف الجزاء إذا استغنى لأصبت كما قال الشاعر «2» :

فإن يهلك النعمان تعر مطيّة وتخبأ فى جوف العياب قطوعها «3»

و إن جزمت عطفا بعد ما نصبت تردّه على الأوّل ، كان صوابا كما قال بعد هذا البيت :

و تنحط حصان آخر اللّيل نحطة تقصّم منها - أو تكاد - ضلوعها «4»

و هو كثير فى الشعر والكلام. وأكثر ما يكون النصب فى العطوف إذا لم تكن فى جواب الجزاء الفاء ، فإذا كانت الفاء فهو الرفع والجزم.

وإذا أجبت الاستفهام بالفاء فنصبت فانصب العطوف ، وإن جزمتها فصواب. من ذلك قوله فى المنافقين «لَوْ لا أَخَّرْتَنِي إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ» «5» رددت «وَ أَكُنْ» على موضع الفاء لأنها فى محلّ جزم إذ كان الفعل إذا «6» وقع موقعها بغير الفاء جزم. والنصب على أن تردّه على ما بعدها ، فتقول :

«و أكون» وهى فى قراءة عبد اللّه بن مسعود «و أكون» بالواو ، وقد قرأ بها بعض «7» القرّاء. قال : وأرى ذلك صوابا «8» لأن الواو ربما حذفت من الكتاب.

____

(1) آية 271 سورة البقرة.

(2) هو النابغة الذبيانىّ. وانظر الديوان له وشرحه فى مجموعة الدواوين الخمسة. وهذا الشعر يقوله فى مدح النعمان بن الحارث الأصغر الغساني.

(3) القطوع : جمع قطع. وهو كالطنفسة. والعياب : جمع عيبة وهو ما يوضع فيه الثياب. يقول : إن هلك النعمان ترك كل وافد الرحلة ولم يستعمل مطيته وخبأ فى جوف العياب الطنفسة التي توضع على الرحل استعدادا للرحيل.

(4) تنحط : تزفر من الحزن. والحصان : المرأة العفيفة. يقول : إذا تذكرت الحصان معروفه هاج لها حزن وزفرات تنكسر لها ضلوعها أو تكاد تنكسر. وخص آخر الليل لأنه وقت الهبوب من النوم.

(5) آية 10 سورة المنافقين.

(6) سقط فى أ.

(7) يريد أبا عمرو بن العلاء ، وانظر البيضاوي ، والبحر 8/ 275

(8) يريد دفع ما يرد على قراءة أبى عمرو أنها مخالفة لرسم المصحف إذ ليس فيه : «أَكُونَ» بالواو. فذكر أن الواو قد تحذف فى الرسم وهى ثابتة فى اللفظ. [.....]

و هى تراد لكثرة ما تنقص وتزاد فى الكلام ألا ترى أنهم يكتبون «الرحمن» وسليمن بطرح الألف والقراءة بإثباتها فلهذا جازت. وقد أسقطت الواو من قوله «سَنَدْعُ الزَّبانِيَةَ» «1» ومن قوله «وَ يَدْعُ الْإِنْسانُ بِالشَّرِّ» «2» الآية ، والقراءة على نيّة إثبات الواو. وأسقطوا من الأيكة ألفين فكتبوها فى موضع ليكة «3» ، وهى فى موضع آخر الأيكة «4» ، والقرّاء «5» على التمام ، فهذا شاهد على جواز «و أكون من الصّالحين».
وقال بعض الشعراء «6» :
فأبلونى بليّتكم لعلّى أصلكم وأستدرج نويّا
فجزم (وأستدرج) ، فإن شئت رددته إلى موضع الفاء المضمرة فى لعلّى ، وإن شئت جعلته فى موضع رفع فسكّنت الجيم لكثرة توالى الحركات. وقد قرأ بعض القراء «لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ» بالجزم وهم ينوون الرفع ، وقرءوا «أَ نُلْزِمُكُمُوها وَأَنْتُمْ لَها كارِهُونَ» والرفع أحبّ إلىّ من الجزم.

---

(1) آية 18 سورة القلم.
(2) آية 11 سورة الإسراء.
(3) كما فى آية 176 من الشعراء ، وآية 13 من ض.
(4) كما فى آية 78 من الحجز ، وآية 14 من ق.
(5) قرأ الحرميان : ابن كثير ونافع ، وابن عامر : ليكة بفتح اللام وسكون الياء وفتح التاء ، فى الموضعين اللذين سقط فيها الألفان ، وكأن الفرّاء ينكر هذه القراءة كما أنكرها بعض النحويين. وانظر البحر 7/ 37
(6) هو أبو داود الإيادىّ ، كما فى الخصائص 1/ 176 ، يقوله فى قوم جاورهم فأساءوا جواره ، ثم أرادوا مصالحته. وقوله : «فأبلونى» من أبلاه إذا صنع به صنعا جميلا. والبلية اسم منه.
و«نويا» يريد نواى ، والنية : الوجه الذي يقصد.
و«أستدرج» : أرجع أدراجى من حيث كنت. يقول : أحسنوا الصنيع بي واجبروا ما فعلتم معى ، فقد يكون هذا حافزا لى أن أصالحكم أو أرجع إلى ما كنت عليه. وانظر التعليق على الخصائص فى الموطن السابق طبعة الدار.

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 89
و قوله : لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ... (150)
يقول القائل : كيف استثنى الذين ظلموا فى هذا الموضع؟
و لعلهم توهّموا أن ما بعد إلّا يخالف ما قبلها فإن كان ما قبل إلّا فاعلا كان الذي بعدها خارجا من الفعل الذي ذكر ، وإن كان قد نفى عما قبلها الفعل ثبت لما بعد إلا كما تقول : ذهب الناس إلّا زيدا ، فزيد خارج من الذهاب ، ولم يذهب الناس إلا زيد ، فزيد ذاهب ، والذهاب مثبت لزيد.
فقوله «1» «إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا» [معناه «2» : إلا الذين ظلموا منهم] ، فلا حجّة لهم «فَلا تَخْشَوْهُمْ» وهو كما تقول فى الكلام : الناس كلّهم [لك] «3» حامدون إلا الظالم لك المعتدى عليك ، فإن ذلك لا يعتدّ بعداوته ولا بتركه الحمد لموضع العداوة.
وكذلك الظالم لا حجّة له. وقد سمّى ظالما.
وقد قال بعض النحويين «4» : إلا فى هذا الموضع بمنزلة الواو كأنه قال : «لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ» ولا للذين ظلموا. فهذا صواب فى التفسير ، خطأ فى العربية إنما تكون إلا بمنزلة الواو إذا عطفتها على استثناء قبلها ، فهنالك تصير بمنزلة الواو كقولك : لى على فلان ألف إلا عشرة إلا مائة ، تريد : (إلّا) الثانية أن ترجع على الألف ، كأنك أغفلت المائةفاستدركتها فقلت : اللهمّ

---

(1) هذا أخذ منه فى الردّ على الاعتراض السابق وكأن هنا سقطا فى الكلام. وفى هامش أفى هذا الموطن سطران لم تحسن قراءتهما. وكأن فيهما هذا السقط.
(2) زيادة من اللسان فى إلا فى آخر الجزء العشرين.
(3) زيادة من اللسان فى الموطن السابق.
(4) القائل بهذا أبو عبيدة ، وقد أبطل الزجاج والفراء هذا القول.

إلا مائة. فالمعنى له علىّ ألف ومائة ، وأن تقول : ذهب الناس إلا أخاك ، اللهمّ إلا أباك ، فتستثنى الثاني ، تريد : إلا أباك وإلا أخاك كما قال الشاعر «1» :
ما بالمدينة دار غير واحدة دار الخليفة إلا دار مروانا
كأنه أراد : ما بالمدينة دار إلا دار الخليفة ودار مروان.
وقوله : لِكُلٍّ وِجْهَةٌ ... (148)
العرب تقول : هذا أمر ليس له وجهة ، وليس له جهة ، وليس له وجه وسمعتهم يقولون : وجّه الحجر ، جهة ماله ، ووجهة ماله ، ووجه ماله. ويقولون :
ضعه غير هذه الوضعة ، والضّعة ، والضعة. ومعناه : وجّه الحجر فله جهة وهو مثل ، أصله فى البناء يقولون : إذا رأيت الحجر فى البناء لم يقع موقعه فأدره فإنك ستقع على جهته «2». ولو نصبوا على قوله : وجّهه جهته لكان صوابا.
وقوله : وَاخْشَوْنِي ... (150)
أثبتت فيها الياء ولم تثبت فى غيرها ، وكلّ ذلك صواب ، وإنما استجازوا حذف الياء لأن كسرة النون تدلّ عليها ، وليست تهيّب العرب حذف الياء من آخر الكلام إذا كان ما قبلها مكسورا ، من ذلك «رَبِّي أَكْرَمَنِ - و - أَهانَنِ» فى سورة «الفجر» «3» وقوله : «أَ تُمِدُّونَنِ بِمالٍ» «4» ومن غير النون «الْمُنادِ» «5» و«الدَّاعِ» «6» وهو كثير ، يكتفى من الياء بكسرة ما قبلها ، ومن الواو بضمّة ما قبلها مثل قوله :

---

(1) نسب فى كتاب سيبويه 1/ 373 إلى الفرزدق. وانظر فى تخريج إعرابه السيرافي على الكتاب 3/ 306 من التيمورية.
(2) وهذا المثل أورده الميدانىّ فى حرف الواو ، وقال بعد أن أورد نحو ما ذكر هنا : «يضرب فى حسن التدبير ، أي لكل أمر وجه ، لكن الإنسان ربما عجز ولم يهتد إليه».
(3) آيتا 15 ، 16 من السورة.
(4) آية 126 سورة النمل. [.....]
(5) آية 41 سورة ق.
(6) آيتا 6 ، 8 سورة القمر.

«سَنَدْعُ الزَّبانِيَةَ» «1» - «وَ يَدْعُ الْإِنْسانُ» «2» وما أشبهه ، وقد تسقط العرب الواو وهى واو جماع ، اكتفى بالضمّة قبلها فقالوا فى ضربوا : قد ضرب ، وفى قالوا : قد قال ذلك ، وهى فى هوازن وعليا قيس أنشدنى بعضهم :

إذا ما شاء ضرّوا من أرادوا ولا يألو لهم أحد ضرارا «3»

و أنشدنى الكسائي :

متى تقول خلت من أهلها الدار كأنهم بجناحي طائر طاروا

و أنشدنى بعضهم :

فلو أن الأطبّاء كان عندى وكان مع الأطباء الأساة «4»

و تفعل ذلك فى ياء التأنيث كقول عنترة :

إن العدوّ لهم إليك وسيلة إن يأخذوك تكحّلى وتخضّب «5»

يحذفون (ياء التأنيث) «6» وهى دليل على الأنثى اكتفاء بالكسرة.

---

(1) آية 18 سورة العلق.
(2) آية 11 سورة الإسراء.
(3) أورده البغدادىّ فى شرح شواهد المغني 2/ 859 وقال : «و هذا البيت مشهور فى تصانيف العلماء ، ولم يذكر أحد منهم قائله».
(4) بعده :
إذا ما أذهبوا ألما بقلبي وإن قيل : الأساة هم الشفاة
و الأساة جمع آس ، وهو هنا من يعالج الجرح. وانظر الخزانة 2/ 385.
(5) نسب هذا البيت فى أبيات أخر الجاحظ فى البيان 3/ 176 وفى الحيوان 4/ 363 إلى خزز بن لوذان ، وكذلك رجّح صاحب الأغانى 10/ 180 طبعة الدار نسبتها إلى خزز. وذكر صاحب الخزانة 3/ 11 عن الصاغاني أن الشعر فى ديوانى الرجلين. وانظر اللسان (نعم).
(6) نسخة أ: (الياء). والحق أن لا حذف فى البيت لأن القافية مطلقة ، والياء ثابتة فى اللفظ ، كما يجب أن تثبت فى الكتابة. نعم هناك طريقة فى الإنشاء تقطع الترنم ، فتسكن الياء. وقد روى أحد الأبيات التي منها هذا بالإسكان. وانظر سيبويه 2/ 302.

و قوله : كَما أَرْسَلْنا فِيكُمْ ... (150)
جواب لقوله : (فاذكرونى أذكركم) : كما أرسلنا ، فهذا جواب (مقدّم ومؤخّر) «1».
وفيها وجه آخر : تجعلها من صلة ما قبلها لقوله : «أَذْكُرْكُمْ» ألا ترى أنه قد جعل لقوله : «فَاذْكُرُونِي» جوابا مجزوما ، (فكان فى ذلك دليل) «2» على أن الكاف التي فى (كما) لما قبلها لأنك تقول فى الكلام : كما أحسنت فأحسن. ولا تحتاج إلى أن تشترط ل (أحسن) لأن الكاف شرط ، معناه افعل كما فعلت. وهو فى العربية أنفذ «3» من الوجه الأوّل مما جاء به التفسير وهو صواب بمنزلة جزاء يكون له جوابان مثل قولك : إذا أتاك فلان فأته ترضه. فقد صارت (فأته) و(ترضه) جوابين.
وقوله : وَاشْكُرُوا لِي ... (152)
العرب لا تكاد تقول : شكرتك ، إنما تقول : شكرت لك ، ونصحت لك.
ولا يقولون : نصحتك ، وربما قيلتا قال بعض الشعراء :
هم جمعوا بؤسى ونعمى عليكم فهلّا شكرت القوم إذ لم تقاتل
و قال النابغة :
نصحت بنى عوف فلم يتقبّلوا رسولى ولم تنجح لديهم وسائلى

---

(1) أي مقدّم فى اللفظ ، مؤخر فى النية. والعبارة فى الطبرىّ 2/ 22 : «و زعموا أن ذلك من المقدّم الذي معناه التأخير».
(2) فى ج ، وش «فكان ذلك دليلا».
(3) فى ج ، وش : «أقعد».

وقوله : وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ ... (154)
رفع بإضمار مكنىّ من أسمائهم كقولك : لا تقولوا : هم أموات بل هم أحياء.
ولا يجوز فى الأموات النصب لأن القول لا يقع على الأسماء إذا أضمرت وصوفها أو أظهرت كما لا يجوز قلت

عبد اللّه قائما ، فكذلك لا يجوز نصب الأموات لأنك مضمر لأسمائهم ، إنما يجوز النصب فيما قبله القول إذا كان الاسم فى معنى قول من ذلك : قلت خيرا ، وقلت شرّا. فترى الخير والشرّ منصوبين لأنهما قول ، فكأنك قلت : قلت كلاما حسنا أو قبيحا. وتقول : قلت لك خيرا ، وقلت لك خير ، فيجوز ، إن جعلت الخير قولا نصبته كأنك قلت : قلت لك كلاما ، فإذا رفعته فليس بالقول ، إنما هو بمنزلة قولك : قلت لك مال.

فابن على ذا ما ورد عليك من المرفوع قوله : «سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ» «1» و«خَمْسَةٌ» و«سَبْعَةٌ» ، لا يكون نصبا لأنه إخبار عنهم فيه أسماء مضمرة كقولك :

هم ثلاثة ، وهم خمسة. وأمّا قوله - تبارك وتعالى - : «وَ يَقُولُونَ طاعَةٌ» «2» فإنه رفع على غير هذا المذهب.

وذلك أن العرب كانوا يقال لهم : لا بدّ لكم من الغزو فى الشتاء والصيف ، فيقولون : سمع وطاعة معناه : منّا السمع والطاعة ، فجرى الكلام على الرفع. ولو نصب على : نسمع سمعا ونطيع طاعة كان صوابا.

وكذلك قوله تبارك وتعالى فى سورة محمد صلّى اللّه عليه وسلّم : «فَأَوْلى لَهُمْ طاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ» «3». عيّرهم وتهدّدهم بقوله : «فَأَوْلى لَهُمْ» ، ثم ذكر ما يقولون فقال : يقولون إذا أمروا «طاعَةٌ». «فَإِذا عَزَمَ الْأَمْرُ» نكلوا

---

(1) آية 22 سورة الكهف.

(2) آية 81 سورة النساء.

(3) آية 21 من السورة. [.....]

و كذبوا فلم يفعلوا. فقال اللّه تبارك وتعالى «فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ» ، وربما قال بعضهم : إنما رفعت الطاعة بقوله : لهم طاعة ، وليس ذلك بشىء.

واللّه أعلم. ويقال أيضا : «وَ ذُكِرَ فِيهَا الْقِتالُ» و«طاعَةٌ» فأضمر الواو ، وليس ذلك عندنا من مذاهب العرب ، فإن يك موافقا للتفسير فهو صواب.

وقوله : وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَراتِ ... (155)

و لم يقل (بأشياء) لاختلافها. وذلك أن من تدلّ على أن لكل صنف منها شيئا مضمرا : بشىء من الخوف وشىء من كذا ، ولو كان بأشياء «1» لكان صوابا.
وقوله : قالُوا إِنَّا لِلَّهِ ... (156)
لم تكسر العرب (إنا) «2» إلا فى هذا الموضع مع اللام فى التوجّع خاصّة. فإذا لم يقولوا (للّه) فتحوا فقالوا : إنا لزيد محبّون ، وإنا لربّنا حامدون عابدون.
وإنما كسرت فى «إِنَّا لِلَّهِ» لأنها استعملت فصارت كالحرف الواحد «3» ، فأشير إلى النون بالكسر «4» لكسرة اللام التي فى «لِلَّهِ» كما قالوا : هالك وكافر ، كسرت الكاف

---

(1) قرأ الضحاك (بأشياء) على الجمع ، كما فى الطبري.
(2) المراد بالكسر هنا إمالة النون من (إنا) إلى الكسر كما فى النحاس عن الكسائي : إن الألف ممالة إلى الكسرة ، وأما على أن تكسر فمحال لأن الألف لا تحرك البتة ، وإنما أميلت في «إنا للّه» لكسرة اللام فى للّه إلخ. وكذا الكلام على ما يأتى فى هالك وكافر من أن الكسر فى الألف إمالته مع الكاف.
(3 ، 4) يريد أن (ناللّه) كالكلمة الواحدة ، فوقعت الألف فى (نا) قبل الكسرة (كسرة لام للّه) متصلّة ، وهذا سبب من أسباب الإمالة نحو عالم وكاتب ، وإن كان (نا) مما عد مشبها للحرف الذي لا إمالة فيه لأنه مبنىّ أصلىّ فهو اسم غير متمكن ، ولكنهم استثنوا من المشبه للحرف (ها) للغائبة ، (نا) للتكلم المعظم نفسه أو معه غيره خاصة ، فإنهم طردوا الإمالة فيهما لكثرة استعمالهما إذا كان قبلهما كسرة أو ياء ، فقالوا : مرّ بنا وبها ، ونظر إلينا وإليها ، بالإمالة لوقوع الألف مسبوقة بالكسرة أو الياء مفصولة بحرف.

من كافر لكسرة الألف لأنه حرف واحد ، فصارت «إِنَّا لِلَّهِ» كالحرف الواحد لكثرة استعمالهم إياها ، كما قالوا : الحمد للّه.
وقوله : فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُناحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِما ... (158)

كان المسلمون قد كرهوا الطواف بين الصفا والمروة لصنمين كانا عليهما ، فكرهوا أن يكون ذلك تعظيما للصنمين ، فأنزل اللّه تبارك وتعالى : (إِنَّ الصَّفا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُناحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِما) وقد قرأها بعضهم «1» «ألّا يطّوف» وهذا يكون على وجهين أحدهما أن تجعل «لا» مع «أن» صلة على معنى الإلغاء كما قال : «ما مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ» والمعنى : ما منعك أن تسجد. والوجه الآخر أن تجعل الطواف بينهما يرخّص فى تركه.
والأوّل المعمول به.
وقوله : وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً ... (158)
تنصب على (جهة فعل) «2». وأصحاب عبد اللّه «3» وحمزة «و من يطّوّع» لأنها فى مصحف «4» عبد اللّه «يتطوع».
وقوله : أُولئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (159) قال ابن عباس : «اللَّاعِنُونَ» كلّ شىء على وجه الأرض إلا الثقلين.
[و] «5» قال عبد اللّه بن مسعود : إذا تلا عن الرجلان فلعن أحدهما صاحبه وليس أحدهما

---

(1) فى القرطبي : «روى عطاء عن ابن عباس أنه قرأ (فلا جناح عليه ألا يطوف بهما) وهى قراءة ابن مسعود».
(2) يريد فتح العين فى «تطوع» على أنه فعل ماض. وفى أ: «جهة ومن تطوع خيرا فعل».
(3) لا ندرى ماذا يريد بأصحاب عبد اللّه ، فإن قراءة «يطوع» تنسب لحرة والكسائي.
(4) فى ج ، ش : مصاحف.
(5) زيادة خلت منها الأصول.

مستحقّ اللعن رجعت اللعنة على المستحقّ لها ، فإن لم يستحقّها واحد منهما رجعت على اليهود الذين كتموا ما أنزل اللّه تبارك وتعالى. فجعل اللعنة من المتلاعنين من الناس على ما فسّر.
وقوله : إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَماتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (161) ف «الْمَلائِكَةِ

وَالنَّاسِ» فى موضع خفض تضاف اللعنة إليهم على معنى : عليهم لعنة اللّه ولعنة الملائكة ولعنة الناس. وقرأها الحسن «لعنة اللّه والملائكة والناس أجمعون» وهو جائز فى العربية وإن كان مخالفا للكتاب «1». وذلك أن قولك (عليهم لعنة اللّه) كقولك يلعنهم اللّه ويلعنهم الملائكة والناس. والعرب تقول : عجبت من ظلمك نفسك ، فينصبون النفس لأن تأويل الكاف رفع. ويقولون : عجبت من غلبتك نفسك ، فيرفعون النفس لأن تأويل الكاف نصب. فابن على ذا ما ورد عليك.
ومن ذلك قول العرب : عجبت من تساقط البيوت بعضها على بعض ، وبعضها على بعض. فمن رفع ردّ البعض إلى تأويل «2» البيوت لأنها رفع ألا ترى أن المعنى : عجبت من أن تساقطت بعضها على بعض. ومن خفض أجراه على لفظ البيوت ، كأنه قال : من تساقط بعضها على بعض.
وأجود ما يكون فيه الرفع أن يكون الأوّل الذي فى تأويل رفع أو نصب قد كنى عنه مثل قولك : عجبت من تساقطها. فتقول هاهنا : عجبت من

---

(1) أي رسم المصحف. وفى القرطبىّ 2/ 190 : «و قراءة الحسن هذه مخالفة للصاحف».
(2) أي محلها فى الإعراب.

تساقطها بعضها على بعض لأن الخفض إذا كنيت عنه قبح أن ينعت بظاهر ، فردّ إلى المعنى الذي يكون رفعا فى الظاهر ، والخفض جائز. وتعمل فيما تأويله النصب بمثل هذا فتقول : عجبت من إدخالهم بعضهم فى إثر بعض تؤثر النصب فى (بعضهم) ، ويجوز الخفض.
وقوله : وَتَصْرِيفِ الرِّياحِ ... (164)
تأتى مرّة جنوبا ، ومرّة شمالا ، وقبولا ، ودبورا. فذلك تصريفها.
وقوله : وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْداداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ... (165)
يريد - واللّه أعلم - يحبّون الأنداد ، كما يحبّ المؤمنون اللّه. ثم قال :

وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ من أولئك لأندادهم.
وقوله : وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذابَ ... (165)
يوقع «يَرَى» على «أن القوّة للّه وأن اللّه» وجوابه متروك. واللّه أعلم.
(وقوله) «1» : «وَ لَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ أَوْ قُطِّعَتْ» «2» وترك الجواب فى القرآن كثير لأن معانى «3» الجنة والنار مكرر «4» معروف. وإن شئت كسرت إنّ وإنّ وأوقعت «يَرَى» على «إِذْ» فى المعنى. وفتح أنّ وأنّ مع الياء أحسن من كسرها.
ومن قرأ «و لو ترى الّذين ظلموا» بالتاء كان وجه الكلام أن يقول «أَنَّ الْقُوَّةَ ...» بالكسر «وَ أَنَّ ...» لأن «ترى» قد وقعت على (الذين ظلموا)

---

(1) يبدو أن هنا سقطا ، والأصل : ومنه قوله. وهذا سقط فى ش.
(2) آية 31 سورة الرعد.
(3) فى ش : «معنى». وكأنها مصلحة عن «معانى».
(4) أي أمر مكرر. [.....]

فاستؤنفت «إن - (وإنّ) «1»» ولو فتحتهما على تكرير الرّؤية من «ترى» ومن «يَرَى» لكان صوابا كأنه قال : «و لو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب» يرون «أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً».
وقوله : أَوَ لَوْ كانَ آباؤُهُمْ ... (170)
تنصب هذه الواو لأنها ولو عطف أدخلت عليها ألف الاستفهام ، وليست ب (أو) التي واوها ساكنة لأن الألف من أو لا يجوز إسقاطها ، وألف الاستفهام تسقط فتقول : ولو كان ، أو لو كان إذا استفهمت.
وإنما غيّرهم اللّه بهذا لما قالوا «بَلْ نَتَّبِعُ ما أَلْفَيْنا عَلَيْهِ آباءَنا» قال اللّه تبارك وتعالى : يا محمد قل «أَ وَلَوْ كانَ آباؤُهُمْ» فقال «آباؤُهُمْ» لغيبتهم ، ولو كانت «آباؤكم» لجاز لأن الأمر بالقول يقع مخاطبا مثل قولك : قل لزيد يقم ، وقل له قم. ومثله «أَ وَلَوْ كانَ الشَّيْطانُ يَدْعُوهُمْ» «2» ، «أَ وَلَمْ يَسِيرُوا» «3».
ومن «4» سكّن الواو من قوله : «أَ وَآباؤُنَا الْأَوَّلُونَ» «5»

فى الواقعة وأشباه «6» ذلك فى القرآن ، جعلها «أو» التي تثبت الواحد من الاثنين. وهذه الواو فى فتحها بمنزلة قوله «أَ ثُمَّ إِذا ما وَقَعَ» «7» دخلت ألف الاستفهام على «ثُمَّ» وكذلك «أَ فَلَمْ يَسِيرُوا» «8».

---

(1) سقط ما بين القوسين فى أ.
(2) آية 21 سورة لقمان.
(3) آية 9 سورة الروم.
(4) من هؤلاء ابن عامر ، ونافع فى رواية قالون ، وأبو جعفر. وانظر البحر 7/ 355.
(5) آية 48 سورة الواقعة.
(6) كالآية 17 من الصافات.
(7) آية 51 سورة يونس.
(8) آية 109 سورة يوسف.

و قوله : وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ ... (171) أضاف المثل إلى الذين كفروا ، ثم شبّههم بالراعي. ولم يقل : كالغنم. والمعنى - واللّه أعلم - مثل الذين كفروا (كمثل البهائم) «1» التي لا تفقه ما يقول الراعي أكثر من الصوت ، فلو قال لها : أرعى أو اشربى ، لم تدر ما يقول لها. فكذلك مثل الذين كفروا فيما يأتيهم من القرآن وإنذار الرسول. فأضيف التشبيه إلى الراعي ، والمعنى - واللّه أعلم - فى المرعىّ. وهو ظاهر فى كلام العرب أن يقولوا :
فلان يخافك كخوف الأسد ، والمعنى : كخوفه الأسد لأن الأسد هو المعروف بأنه «2» المخوف «3». وقال الشاعر «4» :
لقد خفت حتى ما تزيد مخافتى على وعل فى ذى المطارة عاقل «5»
و المعنى : حتى ما تزيد مخافة وعل على مخافتى. وقال الآخر «6» :
كانت فريضة ما تقول كما كان الزناء فريضة الرّجم
و المعنى : كما كان الرجم فريضة الزناء. فيتهاون الشاعر بوضع الكلمة على صحّتها لاتّضاح المعنى عند العرب.
وأنشدنى بعضهم :

إن سراجا لكريم مفخره تحلى به العين إذا ما تجهره «7»
و العين لا تحلى به ، إنما يحلى هو بها.

---

(1) فى أ: «كالبهائم».
(2) فى أ: «أنه».
(3) فى أ: «مخوف».
(4) هو النابغة الذبيانىّ. وانظر الديوان.
(5) ذو المطارة : اسم جبل. وفى معجم البلدان فى رواية البيت : من ذى مطارة. و(عاقل) : صفة وعل. يقال :
عقل الظبى والوعل إذا امتنع وصعد فى الجبل العالي.
وانظر أمالى ابن الشجري 1/ 52
(6) هو النابغة الجعدىّ. وانظر اللسان (زنى) والإنصاف 165 ، والخزانة 4/ 32. [.....]
(7) يقال : حلى الشيء بعيني إذا أعجبك ، ومن ثم كان ما فى البيت من المقلوب. ويقال :
جهرت فلانا إذا راعك وأعجبك. والرجز فى اللسان (حلى) ، وهو فى مدح من يدعى سراجا.

و فيها معنى آخر : تضيف المثل إلى (الذين كفروا) ، وإضافته فى المعنى إلى الوعظ كقولك مثل وعظ الذين كفروا وواعظهم كمثل الناعق كما تقول :
إذا لقيت فلانا فسلّم عليه تسليم الأمير. وإنما تريد به : كما تسلّم على الأمير.
وقال الشاعر :
فلست مسلّما ما دمت حيّا على زيد بتسليم الأمير
و كلّ صواب.
وقوله : صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ (171) رفع وهو وجه الكلام لأنه مستأنف خبر ، يدلّ عليه قوله «فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ» كما تقول فى الكلام : هو أصمّ فلا يسمع ، وهو أخرس فلا يتكلّم. ولو نصب على الشتم مثل الحروف «1» فى أوّل سورة البقرة فى قراءة عبد اللّه «و تركهم فى ظلمات لا يبصرون صمّا بكما عميا» لجاز.
وقوله : إِنَّما حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ ... (173)
نصب لوقوع «حَرَّمَ» عليها. وذلك أن قولك «إِنَّما» على

وجهين :
أحدهما أن تجعل «إِنَّما» حرفا واحدا ، ثم تعمل الأفعال التي تكون بعدها [فى] «2» الأسماء ، فإن كانت رافعة رفعت ، وإن كانت ناصبة نصبت فقلت : إنما دخلت دارك ، وإنما أعجبتنى دارك ، وإنّما مالى مالك. فهذا حرف واحد.

---
(1) يريد بالحروف الكلمات الثلاث : صما وبكما وعميا. وفى أ: «الحرف».
(2) زيادة يقتضيها السياق ، خلت منها الأصول.

و أمّا الوجه الآخر فأن يجعل «ما» منفصلة من (إنّ) فيكون «ما» على معنى الذي ، فإذا كانت كذلك وصلتها بما يوصل به الذي ، ثم يرفع الاسم الذي يأتى بعد الصلة كقولك إنّ ما أخذت مالك ، إن ما ركبت دابّتك. تريد : إن الذي ركبت دابتك ، وإن الذي أخذت مالك. فأجرهما على هذا.
و هو فى التنزيل فى غير ما موضع من ذلك قوله تبارك وتعالى : «أَنَّما إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ» «1» ، «إِنَّما أَنْتَ نَذِيرٌ» «2» فهذه حرف واحد ، هى وإنّ ، لأن «الذى» لا تحسن فى موضع «ما».
وأمّا التي فى مذهب (الذي) فقوله : «إِنَّما صَنَعُوا كَيْدُ ساحِرٍ» «3» معناه :
إن الذي صنعوا كيد ساحر. ولو قرأ قارئ «إِنَّما صَنَعُوا كَيْدُ ساحِرٍ» نصبا كان صوابا إذا جعل إنّ وما حرفا واحدا.
وقوله «إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثاناً مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ» «4» قد «5» نصب المودّة قوم ، ورفعها آخرون على الوجهين اللذين فسّرت لك. وفى قراءة عبد اللّه «إنما مودّة بينكم فى الحياة الدنيا» «6» فهذه حجّة لمن رفع المودّة لأنها مستأنفة لم يوقع الاتّخاذ عليها ، فهو بمنزلة قولك : إن الذي صنعتموه ليس بنافع ، مودّة بينكم ثم تنقطع بعد.
فإن شئت رفعت المودّة ب «بين» وإن شئت أضمرت لها اسما قبلها يرفعها كقوله «سُورَةٌ أَنْزَلْناها» «7» وكقوله «لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا ساعَةً مِنْ نَهارٍ بَلاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ» «8».

---
(1) آية 171 سورة النساء ، وهذه أمثلة لإنما التي هى

حرف واحد. وأما الأخرى فستذكر عند قوله :
و أما التي فى مذهب الذي إلخ.
(2) آية 12 سورة هود.
(3) آية 69 سورة طه.
(4) آية 25 سورة العنكبوت.
(5) فى ج ، ش : «و قد».
(6) فى نسخ الأصل :
«مودة بينهم» على الغيبة وهى قراءة أبى.
(7) آية 1 سورة النور.
(8) آية 35 سورة الأحقاف. و(بلاغ) خبر مبتدأ محذوف قدّره بعضهم بقوله تلك الساعة بلاغ لدلالة قوله (إلا ساعة من نهار) وقيل تقديره : هذا (أي القرآن أو الشرع بلاغ) وانظر العكبري والسمين.

فإذا رأيت «إنما» فى آخرها اسم من الناس وأشباههم ممّا يقع عليه «من» فلا تجعلنّ «ما» فيه على جهة (الذي) لأن العرب لا تكاد تجعل «ما» للناس.
من ذلك : إنّما ضربت أخاك ، ولا تقل : أخوك لأن «ما» لا تكون للناس.
فإذا كان الاسم بعد «إنما» وصلتها من غير الناس جاز فيه لك الوجهان فقلت : إنّما سكنت دارك. وإن شئت : دارك.
وقد تجعل العرب «ما» فى بعض الكلام للناس ، وليس بالكثير. وفى قراءة عبد اللّه «و النّهار إذا تجلّى ، والذّكر والأنثى» «1» وفى قراءتنا «وَ ما خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثى » فمن جعل «ما خَلَقَ» للذكر والأنثى جاز أن يخفض «الذَّكَرَ وَالْأُنْثى » كأنه قال والذي خلق : الذكر والأنثى. ومن نصب «الذَّكَرَ» جعل «ما» و«خَلَقَ» كقوله : وخلقه الذكر والأنثى ، يوقع خلق عليه. والخفض فيه على قراءة عبد اللّه حسن ، والنصب أكثر.
ولو رفعت «إِنَّما حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ» كان وجها. وقد قرأ بعضهم «2» :
«إِنَّما حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ» ولا يجوز هاهنا إلا رفع الميتة والدم لأنك إن جعلت «إِنَّما» حرفا واحدا رفعت الميتة والدم لأنه فعل لم يسمَّ فاعله ، وإن جعلت «ما» على جهة (الذي) رفعت الميتة والدم لأنه خبر ل (ما).

وقوله : وَما أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ... (173)
الإهلال : ما نودى به لغير اللّه على الذباح [وقوله] «3»
فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَلا عادٍ [(غير) «4» فى هذا الموضع
حال للمضطرّ كأنك قلت : فمن اضطرّ لا باغيا

---

(1) آية 3 سورة الليل. فى الشواذ قراءة الحسن «و الذكر والأنثى» بالكسر كما فى قراءة عبد اللّه.
وعند الكسائي «ما خلق الذكر والأنثى» بالكسر أيضا ، فالأولى بإسقاط «و ما خلق».
(2) هو أبو جعفر. وانظر القرطبي 2/ 216.
(3 ، 4) زيادة فى أ. [.....]

(1/102)

ولا عاديا] فهو له حلال. والنصب هاهنا بمنزلة قوله «أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعامِ إِلَّا ما يُتْلى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ» «1» ومثله «إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلى طَعامٍ غَيْرَ ناظِرِينَ إِناهُ» «2» و«غَيْرِ» هاهنا لا «3» تصلح «لا» فى موضعها لأنّ «لا» تصلح فى موضع غير. وإذا رأيت «غَيْرَ» يصلح «لا» فى موضعها فهى مخالفة «لِغَيْرِ» التي لا تصلح «لا» فى موضعها.
ولا تحلّ الميتة للمضطرّ إذا عدا على الناس بسيفه ، أو كان فى سبيل من سبل المعاصي. ويقال : إنه لا ينبغى لآكلها أن يشبع منها ، ولا أن يتزوّد منها شيئا.
إنما رخّص له فيما يمسك نفسه.
وقوله : فَما أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ... (175)
فيه وجهان : أحدهما معناه : فما الذي صبّرهم على النار؟.
والوجه الآخر : فما أجرأهم على النار! قال الكسائىّ : سألنى قاضى اليمن وهو بمكّة ، فقال : اختصم إلىّ رجلان من العرب ، فحلف أحدهما على حقّ صاحبه ، فقال له : ما أصبرك على اللّه! وفى هذه أن يراد بها : ما أصبرك على عذاب اللّه ، ثم تلقى العذاب فيكون كلاما كما تقول : ما أشبه سخاءك بحاتم.
وقوله : لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ ... (177)
إن شئت رفعت «الْبِرَّ» وجعلت «أَنْ تُوَلُّوا» فى موضع نصب. وإن شئت نصبته وجعلت «أَنْ تُوَلُّوا» فى موضع رفع كما قال : «فَكانَ عاقِبَتَهُما أَنَّهُما فِي النَّارِ» «4»

(1) آية 1 سورة المائدة.
(2) آية 53 سورة الأحزاب.
(3) كذا فى الأصول.
فإن صح هذا فالمعنى أن (غيرا) هنا تساوى فى المعنى (لا) كما قدر قبل ، وقوله : «تصلح لا ...» تفسير لهذا.
وأقرب من هذا أن تكون (لا) زيدت فى النسخ.
(4) آية 17 سورة الحشر.

فى كثير من القرآن. وفى إحدى القراءتين «لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ» ، فلذلك اخترنا الرفع فى «الْبِرُّ» ، والمعنى فى قوله «لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ» أي ليس البرّ كله فى توجّهكم إلى الصلاة واختلاف القبلتين وَلكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ثم وصف ما وصف إلى آخر الآية. وهى «1» من صفات الأنبياء لا لغيرهم.
وأمّا قوله : وَلكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ فإنه من كلام العرب أن يقولوا :
إنما البرّ الصادق الذي يصل رحمه ، ويخفى صدقته ، فيجعل الاسم خبرا للفعل والفعل خبرا للاسم لأنه أمر معروف المعنى.
فأمّا الفعل الذي جعل خبرا للاسم فقوله : «وَ لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ»» ف (هو) كناية عن البخل. فهذا لمن جعل «الَّذِينَ» فى موضع نصب وقرأها «تحسبن» بالتاء. ومن قرأ بالياء جعل «الَّذِينَ» فى موضع رفع ، وجعل (هو) عمادا للبخل المضمر ، فاكتفى بما ظهر فى «يَبْخَلُونَ» من ذكر البخل ومثله فى الكلام :
هم الملوك وأبناء الملوك لهم والآخذون به والساسة الأوّل «3»
قوله : به يريد : بالملك ، وقال آخر :
إذا نهى السفيه جرى إليه وخالف والسفيه إلى خلاف «4»
يريد إلى السفه.

---
(1) كأنه يريد أن هذه الصفات جميعها لا تكمل إلا للأنبياء. والحق أن اجتماعها كاملة جدّ عسير.

(2) آية 180 سورة آل عمران.
(3) آخر قصيدة القطامىّ التي أوّلها :
إنا محيوك فاسلم أيها الطلل وإن بليت وإن طالت بك الطيل
و هذا فى مدح قريش وبنى أمية وعبد الواحد الأموى ، وانظر الديوان.
(4) «إليه» فى أ«عليه». وانظر الخزانة 2/ 382

(1/104)

و أما الأفعال التي جعلت أخبارا للناس فقول الشاعر :
لعمرك ما الفتيان أن تنبت اللحى ولكنما الفتيان كلّ فتى ندى
فجعل «أن» خبرا للفتيان.
وقوله : مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ (من) فى موضع رفع ، وما بعدها صلة لها ، حتى ينتهى إلى قوله وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ فتردّ «الْمُوفُونَ» على «مَنْ» و«الْمُوفُونَ» من صفة «مَنْ» كأنه : من آمن ومن فعل وأوفى. ونصبت «الصَّابِرِينَ» لأنها من صفة «مَنْ» وإنما نصبت لأنها من صفة اسم واحد ، فكأنه ذهب به إلى المدح والعرب تعترض من صفات الواحد إذا تطاولت بالمدح أو الذمّ ، فيرفعون إذا كان الاسم رفعا ، وينصبون بعض المدح ، فكأنهم ينوون إخراج المنصوب بمدح مجدّد غير متبع لأوّل الكلام من ذلك قول الشاعر «1» :
لا يبعدن قومى الذين هم سمّ العداة وآفة الجزر
النازلين بكلّ معترك والطيّبين معاقد الأزر
و ربما رفعوا (النازلون) و(الطيبون) ، وربما نصبوهما على المدح ، والرفع على أن يتبع آخر الكلام أوّله. وقال بعض الشعراء :
إلى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة فى المزدحم
و ذا الرأى حين تغمّ الأمور بذات الصليل وذات اللّجم «2»

---

(1) أي الشخص الشاعر ، وهى الخرنق ترثى زوجها ومن قتل معه. وانظر الخزانة 2/ 301 ، وأمالى ابن الشجري 1/ 344
(2) ورد هذا الشعر فى الخزانة 1/ 216 ، والإنصاف 195 غير منسوب. و(تغم الأمور) :

تلتبس وتبهم ولا يهتدى فيها لوجه الصواب ، وذات الصليل : الكتيبة يسمع فيها صليل السيوف ، وذات اللجم : الكتيبة أيضا فيها الخيل بلجمها ، والقرم : السيد المعظم.

(1/105)

فنصب (ليث الكتيبة) و(ذا الرأى) على المدح والاسم قبلهما مخفوض لأنه من صفة واحد ، فلو كان الليث غير الملك لم يكن إلا تابعا كما تقول مررت بالرجل والمرأة ، وأشباهه. قال : وأنشدنى بعضهم :
فليت التي فيها النجوم تواضعت على كل غثّ منهم وسمين
غيوث الحيا فى كل محل ولزبة أسود الشّرى يحمين كلّ عرين «1»
فنصب. ونرى أنّ قوله : «لكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكاةَ» «2» أنّ نصب «الْمُقِيمِينَ» على أنه نعت للراسخين ، فطال نعته ونصب على ما فسّرت لك.
وفى قراءة عبد اللّه «و المقيمون والمؤتون» وفى قراءة أبىّ «وَ الْمُقِيمِينَ» ولم يجتمع فى قراءتنا وفى قراءة أبىّ إلا على صواب. واللّه أعلم.
حدّثنا الفرّاء : قال : وقد حدّثنى أبو معاوية «3» الضرير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها سئلت عن قوله : «إِنْ هذانِ لَساحِرانِ» «4» وعن قوله :
«إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هادُوا وَالصَّابِئُونَ» «5» وعن قوله : «وَ الْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكاةَ» فقالت : يا بن أخى «6» هذا كان خطأ من الكاتب.

---

(1) تواضعت : هبطت ، واللزبة الشدّة ، المحل القحط ، الحيا بالقصر المطر. والذي فى الطبري :
غيوث الورى فى كل محل وأزمة
(2) آية 162 سورة النساء.
(3) هو محمد بن خازم الكوفىّ ، من كبار المحدّثين. قال أبو داود : قلت لأحمد : كيف حديث أبى معاوية عن هشام بن عروة؟ قال : فيها أحاديث مضطربة.

وبهذا تعرف ضعف هذه الرواية ، فلا يعوّل عليها ، وكيف يقرّ الكاتب على الخطأ بإن كان ثم خطأ ، وقد قام على كتاب القرآن الثقات الأثبات. وانظر الطبري فى تفسير آية «لكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ» فى النساء والإتقان فى النوع الحادي والأربعين. وانظر ترجمة أبى معاوية فى تهذيب التهذيب.
(4) آية 63 سورة طه. [.....]
(5) آية 69 سورة المائدة.
(6) كذا فى الأصول : تريد أخاها فى الإسلام وفى القرابة ، لأنه زوج أختها أسماء. وفى الطبري 6/ 18 : «أختى» وقد يكون ما هنا محرّفا عن «أختى».

و قال فيه الكسائىّ «وَ الْمُقِيمِينَ» موضعه خفض يردّ على قوله : «بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ» : ويؤمنون بالمقيمين الصلاة هم والمؤتون الزكاة.
قال : وهو بمنزلة قوله : «يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ» «1» وكان النحويّون يقولون «الْمُقِيمِينَ» مردودة على «بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ - إلى الْمُقِيمِينَ» وبعضهم «لكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ» ومن «الْمُقِيمِينَ» وبعضهم «مِنْ قَبْلِكَ» ومن قبل «الْمُقِيمِينَ».
وإنما امتنع من مذهب المدح - يعنى الكسائىّ - الذي فسّرت لك ، لأنه قال : لا ينصب الممدوح إلا عند تمام الكلام ، ولم «2» يتمم الكلام فى سورة النساء.
ألا ترى أنك حين قلت «لكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ - إلى قوله «وَ الْمُقِيمِينَ - وَالْمُؤْتُونَ» كأنك منتظر لخبره «3» ، وخبرهفى قوله «أُولئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْراً عَظِيماً» والكلام أكثره على ما وصف الكسائىّ. ولكن العرب إذا تطاولت الصفة جعلوا الكلام فى الناقص وفى التامّ كالواحد ألا ترى أنهم قالوا فى الشعر :
حتى إذا قملت «4» بطونكم ورأيتم أبناءكم شبّوا
و قلبتم ظهر المجنّ لنا إنّ اللئيم العاجز الخبّ
فجعل جواب (حتى إذا) بالواو ، وكان ينبغى ألا يكون فيه واو ، فاجتزئ بالإتباع ولا خبر بعد ذلك. وهذا أشدّ مما وصفت لك.

---

(1) آية 61 سورة التوبة.
(2) فى الطبري : «لما».
(3) فى ج وش : لخبرهم وخبرهم إلخ.
(4) قلت بطونكم : كثرت قبائلكم. وقلب ظهر المجن - والمجن الترس - : المنابذة بالعداء والخب : اللئيم الماكر. والبيتان فى الإنصاف 189 ، والخزانة 4/ 414 ، واللسان (قمل) من غير عزو.

و مثله فى قوله «حَتَّى إِذا جاؤُها وَفُتِحَتْ أَبْوابُها وَقالَ لَهُمْ خَزَنَتُها» «1» ومثله فى قوله «فَلَمَّا أَسْلَما وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنادَيْناهُ أَنْ يا إِبْراهِيمُ» «2» جعل بالواو. وفى قراءة عبد اللّه «فلمّا جهّزهم بجهازهم وجعل السّقاية» « 3» وفى قراءتنا بغير واو. وكلّ عربىّ حسن.
وقد قال بعضهم : «وَ آتَى الْمالَ عَلى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبى - وَالصَّابِرِينَ» فنصب الصابرين على إيقاع الفعل عليهم.
والوجه أن يكون نصبا على نيّة المدح لأنه من صفة شىء واحد. والعرب تقول فى النكرات كما يقولونه فى المعرفة ، فيقولون : مررت برجل جميل وشابّا بعد ، ومررت برجل عاقل وشرمحا «4» طوالا وينشدون قوله :
و يأوى إلى نسوة بائسات «5» وشعثا مراضيع مثل السّعالى
(وشعث) فيجعلونها خفضا بإتباعها أوّل الكلام ، ونصبا على نية ذمّ فى هذا الموضع.
وقوله : كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصاصُ فِي الْقَتْلى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثى بِالْأُنْثى ... (178)
فإنه نزل فى حيّين من العرب كان لأحدهما طول على الآخر فى الكثرة والشرف ، فكانوا يتزوّجون نساءهم بغير مهور ، فقتل الأوضع من الحيّين من

---
(1) آية 73 سورة الزمر.
(2) آية 104 سورة الصافات ، وتله للجبين : صرعه عليه وأسقطه على شقه.
(3) آية 70 سورة يوسف.
(4) الشرمح من الرجال القوى الطويل.
(5) لأمية بن أبى عائذ الهذلىّ. وهو فى وصف صائد

وإعساره. البؤس : شدّة الحاجة والفقر.
ويروى : عطل : جمع عاطل وهن اللواتى لا حلى عليهن ، وشعث جمع شعثاء ، وشعثها من قلة التعهد بالدهن والنظافة ، والسعالى ضرب من الغيلان ، الواحد سعلاة. وانظر الخزانة 1/ 417 ، وأشعار الهذليين طبع الدار 1/ 172. والبيت فى المرجع الأخير فيه بعض تغيير.

(1/108)

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 109
الشريف قتلى ، فأقسم الشريف ليقتلنّ الذكر بالأنثى والحرّ بالعبد وأن يضاعفوا الجراحات ، فأنزل اللّه تبارك وتعالى هذا على نبيّه ، ثم نسخه قوله «وَ كَتَبْنا عَلَيْهِمْ فِيها أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ» «1» إلى آخر الآية. فالأولى منسوخة لا يحكم بها «2».
وأما قوله : فَاتِّباعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَداءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسانٍ فإنه رفع. وهو بمنزلة الأمر فى الظاهر كما تقول : من لقى العدوّ فصبرا واحتسابا. فهذا نصب ورفعه جائز. وقوله تبارك وتعالى «فَاتِّباعٌ بِالْمَعْرُوفِ» رفع ونصبه جائز. وإنما كان الرفع فيه وجه الكلام لأنها عامّة فيمن فعل ويراد بها من لم يفعل. فكأنه قال : فالأمر فيها على هذا ، فيرفع. وينصب الفعل إذا كان أمرا عند الشيء يقع ليس بدائم مثل قولك للرجل : إذا أخذت فى عملك فجدّا جدّا وسيرا سيرا.
نصبت لأنك لم تنوبه العموم فيصير كالشىء الواجب على من أتاه وفعله ومثله قوله : «وَ مَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزاءٌ مِثْلُ ما قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ» «3» ومثله «فَإِمْساكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسانٍ» «4» ومثله فى القرآن كثير ، رفع كله لأنها عامّة.
فكأنه قال : من فعل هذا فعليه هذا.
وأمّا قوله : «فَضَرْبَ الرِّقابِ» «5» فإنه حثّهم على القتل إذا لقوا العدوّ ولم يكن الحثّ كالشىء الذي يجب بفعل قبله فلذلك نصب ، وهو بمنزلة قولك :
إذا لقيتم العدوّ فتهليلا وتكبيرا وصدقا عند تلك الوقعة (- قال الفرّاء :
ذلك وتلك لغة قريش ، وتميم تقول ذاك وتيك الوقعة «6» -) كأنه حثّ لهم ، وليس بالمفروض عليهم أن يكبّروا ، وليس شىء من هذا إلا نصبه جائز

(1) آية 45 سورة المائدة.
(2) هذا قول أهل العراق. وجمهور الفقهاء يرون أن الآية محكمة ، وأن آية المائدة تبينها ، أو هى فى شريعة التوراة ، وانظر القرطبي 2/ 246
(3) آية 95 سورة المائدة. [.....]
(4) آية 229 سورة البقرة.
(5) آية 4 سورة محمد صلى اللّه عليه وسلم.
(6) ما بين الخطين زيادة فى ج وش.

على أن توقع عليه الأمر فليصم ثلاثة أيّام ، فليمسك إمساكا بالمعروف أو يسرّح تسريحا بإحسان.
وقوله : وَلَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَياةٌ ... (179)
يقول : إذا علم الجاني أنه يقتصّ منه : إن قتل قتل انتهى عن القتل فحيي.
فذلك «1» قوله : «حَياةٌ».
وقوله : كُتِبَ عَلَيْكُمْ ... (180)
معناه فى كلّ القرآن : فرض عليكم.
وقوله : الْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ... (180)
كان الرجل يوصى بما أحبّ من ماله لمن شاء من وارث أو غيره ، فنسختها آية المواريث «2». فلا وصية لوارث ، والوصيّة فى الثلث لا يجاوز ، وكانوا قبل هذا يوصى «3» بماله كلّه وبما أحبّ منه.
و«الْوَصِيَّةُ» مرفوعة ب (كتب) ، وإن شئت جعلت (كتب) فى مذهب قيل فترفع الوصية «4» باللام فى «الوالدين» كقوله تبارك وتعالى :
«يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ» «5».

(1) فى أ: «و ذلك».
(2) هذا القول يقتضى أن الوصية فى الآية منسوخة مطلقا مع أن آية المواريث نسخت وصية الوالدين فقط وأما وصية الأقربين فليست بمنسوخة لأن الأقربين فى الآية هم الطبقة بعد الورثة. هذا هو المعتمد فى تفسير الآية وعليه أهل العلم واختاره الطبري.
(3) أي الواحد منهم.

(4) أي أن الوصية مبتدأ ، وخبره «لِلْوالِدَيْنِ» والخبر والمبتدأ عند الكوفيين مترافعان ، فرافع الوصية هو الخبر وصدره اللام. فهذا وجه مقاله.
(5) آية 11 سورة النساء.

(1/110)

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 111
و قوله : فَمَنْ خافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفاً ... (182)
و العرب «1» تقول : وصّيتك وأوصيتك ، وفى إحدى القراءتين «و أوصى بها إبراهيم» «2» بالألف. والجنف : الجور. فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ وإنما ذكر الموصى وحده فإنه إنما قال «بَيْنَهُمْ» يريد أهل المواريث وأهل الوصايا فلذلك قال «بَيْنَهُمْ» ولم يذكرهم لأن المعنى يدلّ على أن الصلح إنما يكون فى الورثة والموصى لهم.
وقوله : كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ... (183)
يقال : ما كتب على الذين قبلنا ، ونحن نرى النصارى يصومون أكثر من صيامنا وفى غير شهرنا ، ؟ حدّثنا الفرّاء قال : وحدّثنى محمد «3» بن أبان القرشي عن أبى أميّة الطنافسىّ عن الشّعبىّ أنه قال : لو صمت السنة كلها لأفطرت اليوم الذي يشكّ فيه فيقال : من شعبان ، ويقال : من رمضان. وذلك أن النصارى فرض عليهم شهر رمضان كما فرض علينا ، فحوّلوه إلى الفصل «4». وذلك أنهم كانوا ربما صاموه فى القيظ فعدّوه ثلاثين يوما ، ثم جاء بعدهم قرن منهم فأخذوا بالثقة فى أنفسهم فصاموا قبل الثلاثين يوما وبعدها يوما ، ثم لم يزل الآخر يستنّ سنّة الأوّل حتى صارت إلى خمسين. فذلك قوله «كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ».

---

(1) يريد أنه قرىء فى الآية موص بسكون الواو وتخفيف الصاد من أوصى ، وموص بفتح الواو وشدّ الصاد ، وهذه قراءة حمزة والكسائي وأبى بكر عن عاصم ، والأولى قراءة الآخرين. وانظر القرطبي 2/ 296.
(2) الآية 132 من سورة البقرة. وانظر ص 80 من هذا السفر.
(3) هو الواسطىّ الطحان. مات سنة 139. وانظر الخلاصة.

(4) يريد أحد فصول السنة الأربعة وتسمى الأزمنة الأربعة أيضا وانظر المصباح (زمن) والمراد :
الفصل المعين الذي يؤقتون به صومهم.

(1/111)

و قوله : أَيَّاماً مَعْدُوداتٍ ... (180)
نصبت على أن كلّ ما «1» لم تسمّ فاعله إذا كان فيها اسمان أحدهما غير صاحبه رفعت واحدا ونصبت الآخر كما تقول : أعطى عبد اللّه المال. ولا تبال أكان المنصوب معرفة أو نكرة ، فإن كان الآخر نعتا للأوّل وكانا ظاهرين رفعتهما جميعا فقلت : ضرب عبد اللّه الظريف ، رفعته لأنه عبد اللّه. وإن كان نكرة نصبته فقلت : ضرب عبد اللّه راكبا ومظلوما وماشيا وراكبا.
قوله : فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ... (184)
رفع على ما فسرت لك فى قوله «فَاتِّباعٌ بِالْمَعْرُوفِ» ولو كانت نصبا كان صوابا.
وقوله : وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ ... (184)
يقال : وعلى الذين يطيقون الصوم ولا يصومون أن يطعم «2» مسكينا مكان كل يوم يفطره. ويقال : على الذين يطيقونه الفدية يريد الفداء. ثم نسخ هذا فقال تبارك وتعالى : وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ من الإطعام.
وقوله : شَهْرُ رَمَضانَ ... (185)
رفع مستأنف أي : ولكم «3» «شَهْرُ رَمَضانَ» الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ وقرأ الحسن نصبا على التكرير «4» «وَ أَنْ تَصُومُوا» شهر رمضان «خَيْرٌ لَكُمْ» والرفع أجود.

---

(1) فى ش ، ج : «من».
(2) فى ش ، ح : «و لكم» وهو تحريف. وانظر البحر المحيط فى تفسير الآية. [.....]
(3) أي الواحد منهم.
(4) المعروف فى التكرير أنه البدل. وقد وجه هذا فى البحر بأن «شَهْرُ رَمَضانَ» بدل من «أَيَّاماً مَعْدُوداتٍ». والوجه الذي ذكره المؤلف لا يأتى على التكرير. بل على التقديم والتأخير ، إذ يربط «شَهْرُ رَمَضانَ» بقوله : «وَ أَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ» وكأن هنا سقطا. والأصل بعد قوله :

«التكرير» أو على التقديم والتأخير ، أو أن التكرير محرف عن التأخير.

(1/112)

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 113
و قد تكون نصبا من قوله «كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ» «شَهْرُ رَمَضانَ» توقع الصيام عليه : أن تصوموا شهر رمضان.
وقوله فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ دليل على نسخ الإطعام. يقول : من كان سالما ليس بمريض أو مقيما ليس بمسافر فليصم وَمَنْ كانَ مَرِيضاً أَوْ عَلى سَفَرٍ قضى ذلك. يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ فى الإفطار فى السفر وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ الصوم فيه.
وقوله : وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ ... (185)
«1» فى قضاء ما أفطرتم. وهذه اللام فى قوله «وَ لِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ» لام كى لو ألقيت كان صوابا. والعرب تدخلها فى كلامها على إضمار فعل بعدها. ولا تكون شرطا «2» للفعل الذي قبلها وفيها الواو. ألا ترى أنك تقول : جئتك لتحسن إلىّ ، ولا تقول جئتك ولتحسن إلىّ. فإذا قلته فأنت تريد : ولتحسن إلىّ «3» جئتك. وهو فى القرآن كثير. منه قوله «وَ لِتَصْغى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ «4» لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ» ومنه قوله «وَ كَذلِكَ نُرِي إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ» «5» لو لم تكن فيه الواو كان شرطا ، على قولك : أريناه ملكوت السموات ليكون. فإذا كانت الواو فيها فلها فعل مضمر بعدها «وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ» أريناه. ومنه (فى غير) « 6» اللام قوله «إِنَّا زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِزِينَةٍ الْكَواكِبِ» «7» ثم قال «وَ حِفْظاً» «8» لو لم تكن الواو كان الحفظ منصوبا ب «زَيَّنَّا». فإذا كانت فيه الواو وليس قبله شىء ينسق عليه

---

(1) فى أ: «و».
(2) أي علة.
(3) سقط فى أ.
(4) آية 113 سورة الأنعام.
(5) آية 75 منها.
(6) فى أ: «بغير».

(7) آية 6 سورة الصافات.
(8) آية 7 منها.

فهو دليل على أنه منصوب بفعل مضمر بعد الحفظ كقولك فى الكلام : قد أتاك أخوك ومكرما لك ، فإنما ينصب المكرم على أن تضمر أتاك بعده.
وقوله : وَإِذا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ... (186)
قال المشركون للنبىّ صلى اللّه عليه وسلم : كيف يكون ربّنا قريبا يسمع دعاءنا ، وأنت تخبرنا «1» أن بيننا وبينه سبع سموات غلظ كلّ سماء مسيرة خمسمائة عام وبينهما مثل ذلك؟ فأنزل اللّه تبارك وتعالى «وَ إِذا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ» أسمع ما يدعون فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي يقال : إنها التلبية.
وقوله : أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إِلى نِسائِكُمْ ... (187)
و فى قراءة عبد اللّه «2» «فلا رفوث ولا فسوق» «3» وهو الجماع فيما ذكروا رفعته ب «أُحِلَّ لَكُمْ» لأنك لم تسمّ فاعله.
وقوله : فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ ... (187)
يقول : عند الرّخصة التي نزلت ولم تكن قبل ذلك لهم.
وقوله وَابْتَغُوا ما كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ يقال : الولد ، ويقال : «اتبعوا» بالعين «4». وسئل عنهما ابن عباس فقال : سواء.
وقوله : حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ... (187)

---

(1) فى أ: «تخبر».
(2) كأن هنا سقطا. والأصل بعد «عبد اللّه» : «الرفوث إلى نسائكم» فقد نقلت هذا القراءة عن ابن مسعود.
(3) آية 197 من البقرة.
(4) قراءة الحسن كما فى القرطبي : اتبعوا ، بالعين وذكرها الطبري ولم ينسبها إلا أنه ذكر سؤال ابن عباس عنها. [.....]

فقال رجل «1» للنبىّ صلى اللّه عليه وسلم : أهو الخيط الأبيض والخيط الأسود؟
فقال له النبىّ صلى اللّه عليه وسلم : (إنك لعريض القفا هو الليل من النهار).
وقوله : وَتُدْلُوا بِها إِلَى الْحُكَّامِ وفى قراءة أبىّ «و لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ولا تدلوا بها إلى الحكّام»
فهذا مثل قوله «وَ لا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْباطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ» «2» معناه : ولا تكتموا. وإن شئت جعلته إذا ألقيت منه «لا» نصبا على الصرف كما تقول : لا تسرق وتصدّق.
معناه : لا تجمع بين هذين كذا وكذا وقال الشاعر :
لا تنه عن خلق وتأتى مثله عار عليك إذا فعلت عظيم «3»
و الجزم فى هذا البيت جائز أي لا تفعلن واحدا من هذين.
وقوله : يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ ... (189)
سئل النبىّ صلى اللّه عليه وسلم عن نقصان القمر وزيادته ما هو؟ فأنزل «4» اللّه تبارك وتعالى : ذلك لمواقيت حجكم وعمرتكم وحلّ ديونكم وانقضاء عدد نسائكم.
وقوله : وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِها وَلكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها ... (189)
و ذلك أن أهل الجاهلية - إلا قريشا ومن ولدته قريش من العرب - كان الرجل منهم إذا أحرم «5» فى غير أشهر الحج فى بيت مدر أو شعر أو خباء نقب فى بيته

---

(1) هو عدىّ بن حاتم. وانظر البخاري فى الصوم ، وفى تفسير سورة البقرة.
(2) آية 42 فى هذه السورة.
(3) انظر 34 من هذا الجزء.
(4) أي أنزل معنى هذا الكلام ، لا لفظه كما لا يخفى.
(5) أي بالعمرة. وكان ذلك زمن الحديبية. وهذا أحد ما جاء فى سبب نزول الآية. انظر تفسير الطبري 2/ 109

نقبا من مؤخّره فخرج منه ودخل ولم يخرج من الباب ، وإن كان من أهل الأخبية والفساطيط خرج من مؤخّره

ودخل منه. فبينما رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وهو محرم ورجل محرم يراه ، دخل من باب حائط فاتّبعه ذلك الرجل ، فقال له : تنحّ عنى. قال : ولم؟ قال دخلت من الباب وأنت محرم. قال : إنى قد رضيت بسنّتك وهديك. قال له النبيّ صلى اللّه عليه وسلم : (إني أحمس) «1» قال : فإذا كنت أحمس فإني أحمس. فوفّق اللّه الرجل ، فأنزل اللّه تبارك وتعالى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ.

وقوله : وَلا تُقاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ حَتَّى يُقاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ. (191)

فهذا وجه قد قرأت به العامّة. وقرأ أصحاب عبد اللّه «و لا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه ، فإن قتلوكم فقتلوهم» والمعنى هاهنا : فإن بدءوكم بالقتل فاقتلوهم. والعرب تقول : قد قتل بنو فلان إذا قتل منهم الواحد.

فعلى «2»

هذا قراءة أصحاب عبد اللّه. وكلّ حسن.

وقوله : فَإِنِ انْتَهَوْا فلم يبدءوكم فَلا عُدْوانَ على الذين انتهوا ، إنما العدوان على من ظلم : على من بدأكم ولم ينته.

فإن قال قائل : أرأيت قوله «فَلا عُدْوانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ» أعدوان هو وقد أباحه اللّه لهم؟ قلنا : ليس بعدوان فى المعنى ، إنما هو لفظ على مثل ما سبق «3» قبله

---

(1) هو وصف من الحماسة بمعنى التشدّد فى الدين والصلابة فيه. وجمعه الأحامس ، وقد غلب هذا الوصف على قريش ومن لحق بهم من خزاعة وغيرهم لأنهم كانوا يتشدّدون فى دينهم فى الجاهلية.

(2) فمعنى «فإن قتلوكم» على هذه القراءة : فإن قتلوا واحدا منكم. وبهذا يندفع سؤال بعضهم :
إذا قتلوهم كيف يقتلونهم. وانظر تفسير الطبري 2/ 122

(3) فى أ: «نسق».

ألا ترى أنه قال : فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا

اعْتَدى عَلَيْكُمْ فالعدوان من المشركين فى اللفظ ظلم فى المعنى والعدوان الذي أباحه اللّه وأمر به المسلمين إنما هو قصاص. فلا «1» يكون القصاص ظلما ، وإن كان لفظه واحدا.
ومثله قول اللّه تبارك وتعالى : «وَ جَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها» «2» وليست من اللّه على مثل معناها من المسيء لأنها «3» جزاء.
وقوله : وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ... (196)
و فى قراءة عبد اللّه «و أتمّوا الحجّ والعمرة إلى البيت للّه» «4» فلو قرأ قارئ «وَ الْعُمْرَةَ لِلَّهِ» فرفع العمرة «5» لأن المعتمر إذا أتى البيت فطاف به وبين الصفا والمروة حلّ من عمرته. والحج يأتى فيه عرفات وجميع المناسك وذلك قوله «وَ أَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ» يقول : أتموا العمرة إلى البيت «6» فى الحج إلى أقصى مناسكه.
فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ العرب تقول للذى يمنعه من الوصول إلى إتمام حجّه أو عمرته خوف أو مرض ، وكل «7» ما «8» لم يكن مقهورا كالحبس والسّجن (يقال للمريض) «9» : قد

---

(1) الأسوغ : «ولا» كما هو الأقرب إلى ما فى أ.
(2) آية 40 سورة الشورى.
(3) فى أ«لأنه».
(4) الذي فى الطبري : «فى قراءة عبد اللّه : وأقيموا الحج والعمرة إلى البيت». ويدل قول الطبري على أن ابن مسعود يقرأ بنصب العمرة ، على خلاف ما فى الشواذ لابن خالويه فإنه ذكر قراءة عبد اللّه : والعمرة للّه بالرفع.
(5) هنا حذف «بعد العمرة». والأصل : جاز. ويتعلق به قوله بعد : «لأن المعتمر ...»
و قد قرأ بالرفع على رضى اللّه عنه والشعبي ، ورويت أيضا عن ابن مسعود. وانظر الشواذ لابن خالويه والبحر 2/ 72
(6) كأن «فى» محرّفة عن واو العطف. [.....]
(7) معطوف على «الذى يمنعه من الوصول ...».
(8) أوقع «ما» موقع من ذهابا إلى الوصف كقوله تعالى : فانكحوا ما طاب لكم من النساء ...
(9) هذا تأكيد لقوله قبل : «العرب تقول ...» فقوله : «قد أحصر ...» مقول «تقول».

أحصر ، وفى الحبس والقهر : قد حصر. فهذا فرق بينهما.
ولو نويت فى قهر السلطان أنها علّة مانعة ولم تذهب
إلى فعل الفاعل جاز لك أن تقول : قد أحصر الرجل.
ولو قلت فى المرض وشبهه : إن المرض قد حصره أو
الخوف ، جاز أن تقول :
حصرتم. وقوله «وَ سَيِّداً وَحَصُوراً» «1» [يقال] «2» إنه
المحصر عن النساء لأنها علّة وليس بمحبوس. فعلى هذا
فابن.
وقوله : فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ... (196)
«ما» فى موضع رفع لأن أكثر ما جاء من أشباهه فى
القرآن مرفوع.
ولو نصبت على قولك : أهدوا «فَمَا اسْتَيْسَرَ» «3».
وتفسير الهدى فى هذا الموضع بدنة «4» أو بقرة أو شاة.
فَمَنْ لَمْ يَجِدْ الهدى صام ثلاثة أيام يكون آخرها يوم عرفة ،
واليومان فى العشر ، فأمّا السبعة فيصومها إذا رجع فى
طريقه ، وإن شاء إذا وصل إلى أهله و«السبعة» فيها
الخفض على الإتباع للثلاثة. وإن نصبتها «5» فجائز على
فعل «6» مجدّد كما تقول فى الكلام : لا بدّ من لقاء أخيك
وزيد وزيدا.
وقوله : ذلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرامِ
يقول : ذلك لمن كان من الغرباء من غير أهل مكّة ، فأمّا
أهل مكة فليس ذلك عليهم. و«ذلِكَ» فى موضع رفع.
وعلى تصلح فى موضع اللام أي ذلك على الغرباء.

---

(1) آية 39 سورة آل عمران.
(2) زيادة من اللسان فى حصر.
(3) الجواب محذوف أي جاز مثلا. وفى الطبري : «و لو
قيل : موضع (ما) نصب بمعنى فإن أحصرتم فأهدوا ما
استيسر من الهدى لكان غير مخطئ قائله».
(4) يراد بالبدنة هنا الناقة أو البعير.
(5) وهى قراءة زيد بن على ، كما فى البحر.
(6) تقديره : صوموا ، أو ليصوموا.

و قوله : الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ معناه : وقت الحج هذه

الأشهر. فهى وإن كانت «فى» تصلح فيها فلا يقال إلّا بالرفع ، كذلك كلام العرب ، يقولون : البرد شهران ، والحرّ شهران ، لا ينصبون لأنه مقدار الحج. ومثله قوله : «وَ لِسُلَيْمانَ الرِّيحَ غُدُوُّها شَهْرٌ وَرَواحُها شَهْرٌ» «1» ولو كانت الأشهر أو الشهر معروفة على هذا المعنى لصلح « 2» فيه النصب. ووجه الكلام الرفع لأن الاسم إذا كان فى معنى صفة «3» أو محلّ قوى إذا أسند إلى شىء ألا ترى أن العرب يقولون : هو رجل دونك وهو رجل دون ، فيرفعون إذا أفردوا ، وينصبون إذا أضافوا. ومن كلامهم المسلمون جانب ، والكفّار جانب ، فإذا قالوا : المسلمون جانب صاحبهم نصبوا. وذلك أن «4» الصاحب يدلّ على محلّ كما تقول : نحو صاحبهم ، وقرب صاحبهم. فإذا سقط الصاحب لم تجده محلّا تقيده قرب شىء أو بعده. والأشهر المعلومات شوّال وذو القعدة وعشر من ذى الحجة. والأشهر الحرم المحرّم ورجب وذو القعدة وذو الحجة. وإنما جاز أن يقال له أشهر وإنما هما شهران وعشر من ثالث لأن العرب إذا كان الوقت لشىء يكون فيه الحج وشبهه جعلوه فى التسمية للثلاثة والاثنين ، كما قال اللّه تبارك وتعالى : «وَ اذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُوداتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ» وإنما يتعجّل فى يوم ونصف ، وكذلك هو فى اليوم الثالث من أيام التشريق وليس منها شىء تامّ ، وكذلك تقول العرب : له اليوم يومان منذ لم أره ، وإنما هو يوم وبعض آخر ، وهذا ليس بجائز فى غير المواقيت لأن العرب قد تفعل الفعل فى أقلّ من الساعة ، ثم يوقعونه على اليوم وعلى

---

(1) آية 12 سورة سبأ.
(2) ذلك أن الظرف سبيله عنده أن يكون معروفا حتى يصح التوقيت به ، فالنكرة غير المحصورة لا تصلح لذلك.
(3) الصفة هنا الجارّ والمجرور. والمحل الظرف. وهذا عند الكوفيين.
(4) فى أ: «لأن».

العام والليالى والأيام ، فيقال : زرته العام ، وأتيتك اليوم ، وقتل فلان ليالى الحجّاج أمير ، لأنه «1» لا يراد أوّل

الوقت وآخره ، فلم يذهب به على معنى العدد كله ، وإنما يراد به (إذ ذاك الحين) «2».
وأما قوله : فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدالَ يقال : إن الرفث الجماع ، والفسوق السباب ، والجدال المماراة فِي الْحَجِّ فالقراء على نصب ذلك كله بالتبرئة «3» إلا مجاهدا فإنه رفع الرفث والفسوق ونصب الجدال. وكلّ ذلك جائز. فمن نصب أتبع آخر الكلام أوّله ، ومن رفع بعضا ونصب بعضا فلان التبرئة فيها وجهان : الرفع بالنون «4» ، والنصب بحذف النون. ولو نصب الفسوق والجدال بالنون لجاز ذلك فى غير القرآن لأن العرب إذا بدأت بالتبرئة فنصبوها لم تنصب بنون ، فإذا عطفوا عليها ب «لا» كان فيها وجهان ، إن شئت جعلت «لا» معلّقة يجوز حذفها فنصبت على هذه النية بالنون لأن «لا» فى معنى صلة ، وإن نويت بها الابتداء كانت كصاحبتها ، ولم تكن معلّقة فتنصب بلا نون قال فى ذلك الشاعر :
رأت إبلى برمل جدود أ[ن] لا مقيل لها ولا شربا نقوعا «5»
فنّون فى الشرب ، ونوى ب «لا» الحذف كما قال الآخر :
فلا أب وابنا مثل مروان وابنه إذا هو بالمجد ارتدى وتأزّرا «6»

---

(1) سقط فى أ. [.....]
(2) فى الطبري : «إذ ذاك ، وفى ذلك الحين».
(3) يعنى : بلا التبرئة. وهى لا النافية للجنس.
(4) يعنى نون التنوين يقال : نون الاسم ألحقه التنوين قال فى التاج : وتزاد - أي النون - للصرف فى كل اسم منصرف.
(5) جدود : موضع فى أرض بنى تميم على سمت اليمامة. والمقيل : موضع القيلولة ، وهى الاستراحة نصف النهار. والشرب : النصيب من الماء ، والنقوع : المجتمع. وترى زيادة النون فى «أن» وهى لا بدّ منها ، وقد سقطت من الأصول.
(6) ورد هذا البيت فى سيبويه 1/ 349. وهو من أبياته الخمسين التي لا يعرف قائلها. ونسبه ابن هشام لرجل من بنى عبد مناة يمدح مروان بن الحكم وابنه عبد الملك ، ونسب فى شرح شواهد الكشاف للفرزدق وانظر الخزانة 2/ 102 ، والعيني على هامشها 2/ 355

و هو فى مذهبه بمنزلة المدعوّ «1» تقول : يا عمرو والصّلت أقبلا. فتجعل الصلت تابعا لعمرو وفيه الألف واللام لأنك نويت به أن يتبعه «2» بلا نيّة «يا» فى الألف واللام. فإن نويتها قلت : يا زيد ويا أيها الصّلت أقبلا. فإن حذفت «يا أيها» وأنت تريدها نصبت كقول اللّه عز وجل «يا جِبالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ» «3» نصب الطير على جهتين : على نيّة النداء المجدّد له إذ لم يستقم دعاؤه بما دعيت به الجبال ، وإن شئت أوقعت عليه فعلا : وسخرنا له «الطَّيْرَ» فتكون النية على سخرنا. فهو فى ذلك متبع كقول الشاعر :

و رأيت زوجك فى الوغى متقلّدا سيفا ورمحا «4»

و إن شئت رفعت بعض «5» التبرئة ونصبت بعضا ، وليس من قراءة القراء ولكنه يأتى فى الأشعار قال أميّة :

فلا لغو ولا تأثيم فيها وما فاهوا به لهم مقيم «6»

و قال الآخر «7» :

ذاكم - وجدّكم - الصّغار بعينه لا أمّ لى إن كان ذاك ولا أب

---

(1) أي المنادى.
(2) فى أ. «تتبعه».
(3) آية 10 سورة سبأ.
(4) فالتقدير : وحاملا رمحا لأن الرمح لا يتقلد وإنما يتقلد السيف. والبيت ورد فى اللسان (قلد) غير معزوّ. وفيه : «يا ليت» فى مكان : «رأيت».
(5) قوله : بعض التبرئة يعنى ما بعد لا التبرئة.
(6) هذا من قصيدة يذكر فيها أوصاف الجنة وأهلها وأحوال يوم القيامة ، وأوّلها :
سلامك ربنا فى كل فجر بريئا ما تليق بك الذموم
و انظر العيني على هامش الخزانة 2/ 346.
(7) هو رجل من مذحج عند سيبويه 1/ 352.
وقيل فى نسبته غير ذلك. وانظر العيني على هامش الخزانة 2/ 339. وكان لقائل هذا الشعر أخ يسمى جندبا ، وكان أهله يؤثرونه عليه ويفضلونه ، فأنف من ذلك وقال هذه.

و قبله :

و إذا تكون شديدة أدعى لها وإذا يحاس الحيس يدعى جندب «1»

و قوله : فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آباءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً ... (200)

كانت العرب إذا حجّوا فى جاهليّتهم وقفوا بين المسجد بمنى وبين الجبل ، فذكر أحدهم أباه بأحسن أفاعيله : اللّهمّ كان يصل الرحم ، ويقرى الضيف. فأنزل اللّه تبارك وتعالى : «فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آباءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً» فأنا الذي فعلت ذلك بكم وبهم.

وقوله : فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنا آتِنا فِي الدُّنْيا ... (200)

كان أهل الجاهلية يسألون المال والإبل والغنم فأنزل «2» اللّه : «منهم من يسئل الدنيا فليس له فى الآخرة خلاق» يعنى نصيبا.

وقوله : وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُوداتٍ ... (203)

هى العشر [و] «3» المعلومات : أيام التشريق كلها ، يوم النحر وثلاثة أيام التشريق.

فمن المفسرين من يجعل المعدودات أيام التشريق أيضا ، وأما المعلومات «4» فإنهم

---

(1) الحيس : لبن وأقط وسمن وتمر يصنع منه طعام لذيذ. وقد أورد هذا البيت ليبين أن الروىّ مرفوع إذ لا شك فى رفع «جندب» ويروى : وإذا تكون كريهة.

(2) أي أنزل ما يقوم بهذا المعنى. [.....]

(3) زيادة يقتضيها السياق.

(4) المذكورة فى الآية 28 من الحج : «لِيَشْهَدُوا مَنافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُوماتٍ عَلى ما رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعامِ».

يجعلونها يوم النحر ويومين من أيام التشريق لأن الذبح إنما يكون فى هذه الثلاثة الأيام ، ومنهم من يجعل الذبح فى آخر أيام التشريق فيقع عليها المعدودات والمعلومات فلا تدخل فيها العشر.

وقوله : لِمَنِ اتَّقى ... (203)
يقول : قتل «1» الصيد فى الحرم.
وقوله : وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلى ما فِي قَلْبِهِ ... (204)
كان ذلك رجلا يعجب النبي صلّى اللّه عليه وسلم حديثه ، ويعلمه أنه معه ويحلف على ذلك فيقول : (اللّه يعلم). فذلك قوله «وَ يُشْهِدُ اللَّهَ» أي ويستشهد اللّه. وقد تقرأ «وَ يُشْهِدُ اللَّهَ» رفع «عَلى ما فِي قَلْبِهِ».
وقوله : وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصامِ ... (204)
يقال للرجل : هو ألدّ من قوم لدّ ، والمرأة لدّاء ونسوة لدّ ، وقال الشاعر :
اللدّ أقران الرجال اللدّ ثم أردّي بهم من يردى «2»
و يقال : ما كنت ألدّ فقد لددت ، وأنت تلدّ. فإذا غلبت الرجل فى الخصومة (قلت : لددته) «3» فأنا ألدّه لدّا.

---

(1) هذا مفعول «اتقى».
(2) فى اللسان : ألد أقران الخصوم اللد ألدّ أي أغلب فى الخصومة ، وأقران مفعوله و«أردّى» أي أرمى. يقال : ردى فلانا بحجر : رماه به.
ولم نجد الشطر الثاني فى كتاب مما بيدنا مع أشد البحث.
(3) فى ج. وش : فقد لددته.

و قول اللّه تبارك وتعالى : وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ نصبت ، ومنهم من يرفع «وَ يُهْلِكَ» رفع لا يردّه على «لِيُفْسِدَ» ولكنه يجعله مردودا على قوله : «وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ - وَيُهْلِكَ» والوجه الأوّل أحسن.
وقوله : وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسادَ ... (205)
من العرب من يقول : فسد الشيء فسودا ، مثل قولهم : ذهب ذهوبا وذهابا ، وكسد كسودا وكسادا.
وقوله : وَلا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ ... (208)
أي لا تتبعوا آثاره فإنها معصية.
وقوله : هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ وَالْمَلائِكَةُ ... (210)
رفع مردود على (اللّه) تبارك وتعالى ، وقد خفضها بعض «1» أهل المدينة. يريد «فى ظلل من الغمام وفى الملائكة». والرفع أجود لأنها فى قراءة عبد اللّه «هل

ينظرون إلا أن يأتيهم اللّه والملائكة فى ظلل من الغمام».
وقوله : سَلْ بَنِي إِسْرائِيلَ ... (211)
لا تهمز «2» فى شىء من القرآن لأنها لو همزت كانت «اسأل» بألف. وإنما (ترك همزها) «3» فى الأمر خاصّة لأنها كثيرة الدّور فى الكلام فلذلك ترك همزه كما

---

(1) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع. وانظر البحر 2/ 125
(2) أي الكلمة «سلى».
(3) فى ج. وش : «تزول همزتها».

قالوا : كل ، وخذ ، فلم يهمزوا فى الأمر ، وهمزوه فى النهى وما سواه. وقد تهمزه العرب. فأمّا فى القرآن فقد جاء بترك الهمز. وكان حمزة الزّيات يهمز الأمر إذا كانت فيه الفاء أو الواو مثل قوله : «وَ سْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيها» «1» ومثل قوله :
«فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ» «2» ولست أشتهى ذلك لأنها لو كانت مهموزة لكتبت فيها الألف كما كتبوها فى قوله «فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً» «3» ، «وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا» «4» بالألف.
وقوله : كَمْ آتَيْناهُمْ ... (211)
معناه : جئناهم به [من آية] «5». والعرب تقول : أتيتك بآية ، فإذا ألقوا الباء قالوا : آتيتك آية كما جاء فى الكهف «آتِنا غَداءَنا» «6» والمعنى : ايتنا بغدائنا.
وقوله : زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَياةُ الدُّنْيا ... (212)
و لم يقل «زينت» وذلك جائز ، وإنّما ذكّر الفعل والاسم مؤنث لأنه مشتقّ من فعل فى مذهب مصدر. فمن أنّث أخرج الكلام على اللفظ ، ومن ذكّر ذهب إلى تذكير المصدر. ومثله «فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهى » «7» و«قَدْ جاءَكُمْ بَصائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ» «8» ، «وَ أَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ» «9» على ما فسّرت لك.
فأمّا فى الأسماء الموضوعة فلا تكاد العرب تذكّر فعل مؤنّث إلا فى الشعر لضرورته.

---

(1) آية 82 سورة يوسف.

(2) آية 94 سورة يونس.
(3) آية 77 سورة طه.
(4) آية 13 سورة يس.
(5) زيادة فى أ.
(6) آية 62 سورة الكهف. [.....]
(7) آية 275 سورة البقرة.
(8) آية 104 سورة الأنعام.
(9) آية 67 سورة هود.

و قد يكون الاسم غير مخلوق من فعل ، ويكون فيه معنى تأنيث وهو مذكّر فيجوز فيه تأنيث الفعل وتذكيره على اللفظ مرّة وعلى المعنى مرّة من ذلك قوله عزّ وجلّ «وَ كَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ» «1» ولم يقل «كذبت» ولو قيلت لكان صوابا كما قال «كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ» «2» و«كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ» «3» ذهب إلى تأنيث الأمّة ، ومثله من الكلام فى الشعر كثير منه قول الشاعر :
فإن كلابا هذه عشر أبطن وأنت برىء من قبائلها العشر «4»
و كان ينبغى أن يقول : عشرة أبطن لأن البطن ذكر ، ولكنه فى هذا الموضع فى معنى قبيلة ، فأنّث لتأنيث القبيلة فى المعنى. وكذلك قول الآخر :
وقائع فى مضر تسعة وفى وائل كانت العاشرة
فقال : تسعة ، وكان ينبغى له أن يقول : تسع لأن الوقعة أنثى ، ولكنه ذهب إلى الأيام لأن العرب تقول فى معنى الوقائع : الأيام فيقال هو عالم بأيّام العرب ، يريد وقائعها. فأمّا قول اللّه تبارك وتعالى : «وَ جُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ» «5» فإنه أريد به - واللّه أعلم - : جمع الضياءان. وليس قولهم : إنما ذكّر فعل الشمس لأن الوقوف لا يحسن فى الشمس حتى يكون معها القمر بشىء «6» ، ولو كان هذا على ما قيل لقالوا : الشمس جمع والقمر. ومثل هذا غير جائز ، وإن شئت ذكّرته

---
(1) آية 66 سورة الأنعام.
(2) آية 105 سورة الشعراء.
(3) آية 160 سورة الشعراء.

(4) فى العيني : «قائله رجل من بنى كلاب يسمى النوّاح» وورد فى اللسان (بطن) من غير عزو.
(5) آية 9 سورة القيامة.
(6) خبر قوله : «ليس قولهم ..».

لأن الشمس اسم مؤنث ليس فيها هاء تدلّ على التأنيث ، والعرب ربما ذكّرت فعل المؤنث إذا سقطت منه علامات التأنيث. قال الفرّاء : أنشدنى بعضهم :
فهى أحوى من الربعىّ خاذلة والعين بالإثمد الحارىّ مكحول «1»
و لم يقل : مكحولة والعين أنثى للعلة التي أنبأتك بها.
قال : وأنشدنى بعضهم :
فلا مزنة ودقت ودقها ولا أرض أبقل إبقالها «2»
قال : وأنشدنى يونس - يعنى النحوىّ البصرىّ - عن العرب قول الأعشى :
إلى رجل منهم أسيف كأنما يضمّ إلى كشحيه كفّا مخضبا «3»
و أمّا قوله : «السَّماءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ» «4» فإن شئت جعلت السماء مؤنثة بمنزلة العين فلمّا لم يكن فيها هاء مما يدلّ على التأنيث ذكّر فعلها كما فعل بالعين والأرض فى البيتين.

---

(1) فى سيبويه 1/ 240 ، وهو فيه لطفيل الغنوي. والشطر الأوّل فيه هكذا :
إذ هى أحوى من الربعىّ حاجبه وكذلك هو فى ديوان طفيل 29 ، وقبله - وهو أوّل القصيدة - :
هل حبل شماء قبل البين موصول أم ليس للصرم عن شماء معدول
أم ما تسائل عن شماء ما فعلت وما تحاذر من شماء مفعول
و تراه يشبه شماء بأحوى من الظباء ، وهو الذي فى ظهره وجنبتى أنفه سواد ، وذكر أن حاجب عينه وعينه مكحولان ، واقتصر فى الخبر على أحدهما ، ورواية الفرّاء : «خاذلة» فى مكان «حاجبه» والخاذلة :
الظبية تنفرد عن صواحباتها ، وتقوم على ولدها ، وذلك

أجمل لها. شبهها أولا بالظبى ، ثم راعى أنها أنثى فجعلها ظبية. فقوله : «خاذلة» ليس من وصف «أحوى» وإنما هو خبر ثان.
(2) هذا فى سيبويه 1/ 240 ، وقد نسب لعامر بن جوين الطائي. وقال الأعلم : «وصف أرضا مخصبة لكثرة ما نزل بها من الغيث. والودق : المطر. والمزنة : السحاب».
وانظر الخزانة 1/ 21.
(3) البيت فى ديوان الأعشى طبع أوربا :
أرى رجلا منكم أسيفا ...
والأسيف من الأسف وهو الحزن. وقوله : «كأنما يضم ...» أي كأنه قطعت يده فخضبت كفه بالدم ، فهو لذلك أسيف حزين.
(4) آية 18 سورة المزمّل.

و من العرب من يذكّر السماء لأنه جمع كأن واحدته سماوة أو سماءة. قال :
و أنشدنى بعضهم :
فلو رفع السماء إليه قوما لحقنا بالسماء مع السحاب «1»
فإن قال قائل : أرأيت الفعل إذا جاء بعد المصادر المؤنثة أيجوز تذكيره بعد الأسماء كما جاز قبلها؟ قلت : ذلك قبيح وهو جائز. وإنما قبح لأن الفعل إذا أتى بعد الاسم كان فيه مكنىّ من الاسم فاستقبحوا أن يضمروا مذكّرا قبله مؤنث ، والذين استجازوا ذلك قالوا : يذهب به إلى المعنى ، وهو فى التقديم والتأخير سواء قال الشاعر :
فإن تعهدى لامرئ لمّة فإن الحوادث أزرى بها «2»
و لم يقل : أزرين بها ولا أزرت بها. والحوادث جمع ولكنه ذهب بها إلى معنى الحدثان. وكذلك قال الآخر :
هنيئا لسعد ما اقتضى بعد وقعتى بناقة سعد والعشية بارد
كأن العشية فى معنى العشىّ ألا ترى قول اللّه «أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا» «3» وقال الآخر :
إن السماحة والشجاعة ضمّنا قبرا بمرو على الطريق الواضح»

---

(1) ورد فى اللسان (سما) من غير عزو. [.....]
(2) فى سيبويه 1/ 239 ، وفيه بدل الشطر الأول :

فإما ترى لمتى بدّلت وهو من قصيدة للأعشى فى الصبح المنير 120 يمدح فيها رهط قيس بن معديكرب ويزيد بن عبد المدان.
واللمة : الشعر يلم بالمنكب. وإزراء الحوادث بها : تغييرها من السواد إلى البياض. وقوله : «فإن تعهدى» أي إن كنت تعهدين ذلك فيما مضى من الزمن.
(3) آية 11 سورة مريم.
(4) لزياد الأعجم فى رثاء المغيرة بن المهلب. وبعده :
فإذا مررت بقبره فاعقر به كوم الهجان وكل طرف سابح
و انظر الأغانى 14/ 102 ، وذيل الأمالى 8.

(1/128)

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 129
و لم يقل : ضمنتا ، والسماحة والشجاعة مؤنثتان للهاء التي فيهما. قال : فهل يجوز أن تذهب بالحدثان إلى الحوادث فتؤنّث فعله قبله فتقول أهلكتنا الحدثان؟ قلت نعم أنشدنى الكسائي :
ألا هلك الشهاب المستنير ومدرهنا الكميّ إذا نغير «1»
و حمّال المئين إذا ألمّت بنا الحدثان والأنف النصور
فهذا كاف مما يحتاج إليه من هذا النوع.
وأما قوله : «وَ إِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ» «2» ولم يقل «بطونها» والأنعام هى مؤنثة لأنه ذهب به إلى النعم والنعم ذكر. وإنما جاز أن تذهب به إلى واحدها لأن الواحد يأتى فى المعنى على معنى الجمع كما قال الشاعر :
إذا رأيت أنجما من الأسد جبهته أو الخرات والكتد «3»
بال سهيل فى الفضيخ ففسد وطاب ألبان اللقاح فبرد
ألا ترى أن اللبن جمع يكفى من الألبان. وقد كان الكسائىّ يذهب بتذكير الأنعام إلى مثل قول الشاعر :
و لا تذهبن عيناك فى كل شرمح طوال فإن الأقصرين أمازره «4»

---

(1) ورد البيتان فى اللسان (حدث) من غير عزو. وفيه «وهاب» بدل «حمال» فى البيت الثاني.
(2) آية 66 سورة النحل.
(3) الأسد أحد البروج الاثني عشر. والخرات أحد نجمين من كواكب الأسد يقال لهما الخراتان. والتاء فى الخرات

أصلية على أحد وجهين ، ومن ثم كتبت التاء مفتوحة ، كما فى اللسان (جبه). قال ابن سيده : لا يعرف الخراتان إلا مثنى. والكتد - بفتحتين - نجم أيضا من الأسد. والفضيخ البسر المشدوخ. يقول : لما طلع سهيل ذهب زمن البسر وأرطب فكأنه بال فيه. واللقاح : النوق إلى أن يفصل عنها ولدها. وذلك عند طلوع سهيل. فيرد :
صار هنيئا. رجع بقوله فبرد إلى معنى اللبن ، والألبان تكون فى معنى واحد.
(4) الشرمح من الرجال القوى الطويل. والأمازر جمع أمزر وهو اسم تفضيل للمزير وهو الشديد القلب القوى النافذ. وقبل البيت :
إليك ابنة الأعيار خافى بسالة ال رجال وأصلال الرجال أقاصره
و نقل عن الفراء أن المزير الظريف وأنشد البيت كما فى اللسان.

و لم يقل : أمازرهم ، فذكّر وهو يريد أمازر ما ذكرنا. ولو كان كذلك لجاز أن تقول هو أحسنكم وأجمله ، ولكنه ذهب إلى أن هذا الجنس يظهر مع نكرة غير مؤقّتة يضمر فيها مثل معنى النكرة فلذلك قالت العرب : هو أحسن الرجلين وأجمله لأن ضمير الواحد يصلح فى معنى الكلام أن تقول هو أحسن رجل فى الاثنين ، وكذلك قولك هى أحسن النساء وأجمله. من قال وأجمله قال : أجمل شىء فى النساء ، ومن قال : وأجملهن أخرجه على اللفظ واحتجّ بقول الشاعر :
مثل الفراخ نتقت حواصله «1» ولم يقل حواصلها. وإنما ذكّر لأن الفراخ جمع لم يبن على واحده ، فجاز أن يذهب بالجمع إلى الواحد. قال الفرّاء : أنشدنى المفضّل :
ألا إن جيرانى العشية رائح دعتهم دواع من هوى ومنازح
فقال : رائح ولم يقل رائحون لأن الجيران قد خرج مخرج الواحد من الجمع إذ لم يبن جمعه على واحده.
فلو قلت : الصالحون فإن ذلك لم يجز لأن الجمع منه قد بنى على صورة واحده. وكذلك الصالحات نقول ، ذاك غير جائز لأن صورة الواحدة فى الجمع قد ذهب عنه توهّم الواحدة. ألا ترى أن العرب تقول : عندى عشرون صالحون

فيرفعون ويقولون عندى عشرون جيادا فينصبون الجياد
لأنها لم تبن على واحدها ، فذهب بها إلى الواحد ولم
يفعل ذلك بالصالحين قال عنترة :
فيها اثنتان وأربعون حلوبة سودا كخافية الغراب الأسحم «2»

---

(1) «نتقت» أي سمنت. وانظر رسالة الغفران 416.
(2) من معلقته. والضمير فى «فيها» يرجع إلى «حمولة أهلها» فى قوله :
ما راعنى إلا حمولة أهلها وسط الديار تسف حب الخمخم
و الحمولة : الإبل عليها الأثقال ، يريد تهيؤ أهلها للسفر. والحلوبة الناقة ذات اللبن ، والسود من الإبل عزيزة. وانظر الحزانة 3/ 310

فقال : سودا ولم يقل : سود «1» وهى من نعت الاثنتين
والأربعين للعلة التي أخبرتك بها. وقد قرأ بعض القرّاء
«زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَياةُ الدُّنْيا» ويقال إنه مجاهد فقط.
وقوله : وَما اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ... (213)
ففيها معنيان أحدهما أن تجعل اختلافهم كفر بعضهم
بكتاب بعض «فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا» للإيمان بما أنزل كلّه
وهو حقّ. والوجه الآخر أن تذهب باختلافهم إلى التبديل
كما بدّلت التوراة. ثم قال «فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا» به
للحق مما اختلفوا فيه. وجاز «2» أن تكون اللام فى
الاختلاف ومن فى «3» الحق كما قال اللّه تعالى : «وَ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ» والمعنى - واللّه أعلم -
كمثل المنعوق به لأنه وصفهم فقال تبارك وتعالى : «صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ» كمثل البهائم ، وقال الشاعر «4» :
كانت فريضة ما تقول كما كان الزناء فريضة الرجم
و إنما الرجم فريضة الزناء ، وقال :
إن سراجا لكريم مفخره تحلى به العين إذا ما تجهره

---

(1) وقد روى هذا فى البيت أي رفع سود.
(2) يريد أن الأصل فى تأليف الآية :

فهدى اللّه الذين آمنوا مما اختلفوا فيه للحق ، فجعل كل الحرفين من واللام فى مكان صاحبه ، على طريقة القلب المكانىّ. وقد أبان أن هذا منهج مألوف فى القرآن وكلام العرب.
(3) سقط هذا الحرف (فى) فى أ.
(4) انظر ص 99 من هذا الجزء لهذا البيت وما بعده.

(1/131)

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 132
و العين لا تحلى إنما يحلى بها سراج ، لأنك تقول : حليت بعيني ، ولا تقول حليت عينى بك إلّا فى الشعر.
وقوله : أَمْ حَسِبْتُمْ ... (214)
استفهم بأم فى ابتداء ليس قبله ألف «1» فيكون أم ردّا عليه ، فهذا مما أعلمتك «2» أنه يجوز إذا كان قبله كلام يتّصل به. ولو كان ابتداء ليس قبله كلام كقولك للرجل : أعندك خير؟ لم يجز هاهنا أن تقول : أم عندك خير.
ولو قلت : أنت رجل لا تنصف أم لك سلطان تدلّ به ، لجاز ذلك إذ تقدّمه كلام فاتّصل به.
وقوله : أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ [معناه «3» :
أ ظننتم أن تدخلوا الجنة ولم يصبكم مثل ما أصاب الذين قبلكم] فتختبروا. ومثله :
«أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ» «4» وكذلك فى التوبة «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ» «5».
وقوله : وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ ... (214)
قرأها القرّاء بالنصب إلا مجاهدا وبعض «6» أهل المدينة فإنهما رفعاها.
ولها وجهان فى العربية : نصب ، ورفع. فأمّا النصب فلأن الفعل الذي قبلها مما يتطاول «7» كالترداد. فإذا كان الفعل على ذلك المعنى نصب بعده بحتّى وهو

---

(1) يريد همزة الاستفهام. [.....]
(2) انظر ص 72 من هذا الجزء.
(3) زيادة فى أ.
(4) آية 142 سورة آل عمران.
(5) آية 16 من السورة.

(6) هو نافع.
(7) قوله «يتطاول كالترداد» يعنى ما فيه امتداد الفعل قال ابن عادل فى تفسيره عن الزجاج :
«أصل الزلزلة فى اللغة من زلّ الشيء عن مكانه. فإذا قلت : زلزلته فتأويله أنك كررت تلك الإزالة فضوعف لفظه كمضاعفة معناه لأن ما فيه تكرير تكرر فيه الفعل نحو صرّ وصر صر وصل وصلصل وكف وكفكف». قال الطبري : الزلزلة فى هذا الموضع الخوف لا زلزلة الأرض ، فلذلك كانت متطاولة ، وكان النصب فى يقول أهم.

(1/132)

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 133
فى المعنى ماض. فإذا كان الفعل الذي قبل حتى لا يتطاول وهو ماض رفع الفعل بعد حتّى إذا كان ماضيا.
فأمّا الفعل الذي يتطاول وهو ماض فقولك : جعل فلان يديم النظر حتى يعرفك ألا ترى أن إدامة النظر تطول.
فإذا طال ما قبل حتّى ذهب بما بعدها إلى النصب إن كان ماضيا بتطاوله. قال : وأنشدنى [بعض العرب وهو] «1» المفضّل :
مطوت بهم حتّى تكلّ غزاتهم وحتّى الجياد ما يقدن بأرسان «2»
فنصب (تكلّ) والفعل الذي أدّاه قبل حتّى ماض لأنّ المطو بالإبل يتطاول حتى تكلّ عنه. ويدلّك على أنه ماض أنك تقول : مطوت بهم حتى كلّت غزاتهم.
فبحسن «3» فعل مكان يفعل تعرف الماضي من المستقبل. ولا يحسن مكان المستقبل فعل ألا ترى أنك لا تقول : أضرب زيدا حتى أقرّ ، لأنك تريد : حتى يكون ذلك منه.
وإنما رفع مجاهد لأنّ فعل يحسن فى مثله من الكلام كقولك : زلزلوا حتى قال الرسول. وقد كان الكسائىّ قرأ بالرفع دهرا ثم رجع إلى النصب. وهى فى قراءة عبد اللّه : «و زلزلوا ثم زلزلوا ويقول الرسول» وهو دليل على معنى النصب.

---

(1) زيادة فى أ.
(2) البيت لامرئ القيس : المطو : الجدّ والنجاء فى السير. والغزاة جمع غاز ، والذي فى ديوانه :

حتى تكل مطيهم ، والذي فى اللسان فى (مطا) :
«غريهم» بالراء وهو تحريف صوابه : «غزيهم» بالزاي كما فى اللسان (غزا) والغزىّ : الغزاة. وأراد بقوله : ما يقدن إلخ أن الجياد بلغ بها الإعياء أشدّه فعجزت عن السير.
(3) فى الأصول : «فيحسن» وهو تحريف.

و لحتى ثلاثة معان فى يفعل ، وثلاثة معان فى الأسماء.
فإذا رأيت قبلها فعل ماضيا وبعدها يفعل فى معنى مضىّ وليس ما قبل (حتّى يفعل) يطول «1» فارفع يفعل بعدها كقولك جئت حتى أكون معك قريبا ، وكان أكثر النحويين ينصبون الفعل بعد حتّى وإن كان ماضيا إذا كان لغير الأوّل ، فيقولون : سرت حتى يدخلها زيد فزعم الكسائىّ أنه سمع العرب تقول : سرنا حتى تطلع لنا الشمس بزبالة « 2» ، فرفع والفعل للشمس ، وسمع : إنا لجلوس فما نشعر حتى يسقط حجر بيننا ، رفعا. قال : وأنشدنى «3» الكسائي :

و قد خضن الهجير وعمن حتى يفرّج ذاك عنهنّ المساء

و أنشد (قول الآخر) «4» :

و ننكر يوم الروع ألوان خيلنا من الطعن حتى نحسب الجون أشقرا «5»

فنصب هاهنا لأنّ الإنكار يتطاول. وهو الوجه الثاني من باب حتى.
وذلك أن يكون ما قبل حتى وما بعدها ماضيين ، وهما ممّا يتطاول ، فيكون يفعل فيه وهو ماض فى المعنى أحسن من فعل ، فنصب وهو ماض لحسن يفعل فيه. قال الكسائىّ : سمعت العرب تقول : إنّ البعير ليهرم حتى يجعل إذا شرب الماء مجّه. وهو أمر قد مضى ، و(يجعل) فيه أحسن من (جعل). وإنّما حسنت

---

(1) هذا خبر ليس.
(2) زبالة كثمالة منزلة من مناهل طريق مكة.
(3) فى أ: «أنشدنا».
(4) سقط ما بين القوسين فى ش.
(5) من قصيدة للنابغة الجعدىّ فى مدح الرسول عليه الصلاة والسلام ، ومطلعها :

خليلى عوجا ساعة وتهجرا ولوما على ما أحدث الدهر أو ذرا
و قبل بيت الشاهد :
و إنا لقوم ما نعوّد خيلنا إذا ما التقينا أن تحبد وتنفرا
[.....]

(1/134)

لأنها صفة تكون فى الواحد على معنى الجميع ، معناه : إنّ هذا ليكون كثيرا فى الإبل.
ومثله : إنّ الرجل ليتعظّم حتى يمرّ فلا «1» يسلم على الناس. فتنصب (يمرّ) لحسن يفعل فيه وهو ماض
وأنشدنى أبو ثروان :
أحبّ لحبّها السودان حتى أحبّ لحبّها سود الكلاب «2»
و لو رفع لمضيه فى المعنى لكان صوابا. وقد أنشدنيه بعض بنى أسد رفعا. فإذا أدخلت فيه «لا» اعتدل «3» فيه الرفع والنصب كقولك : إنّ الرجل ليصادقك حتى لا يكتمك سرّا ، ترفع لدخول «لا» إذا كان المعنى ماضيا. والنصب مع دخول لا جائز.
ومثله ما يرفع وينصب إذ دخلت «لا» فى قول اللّه تبارك وتعالى :
«وَ حَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ» «4» رفعا ونصبا. ومثله : «أَ فَلا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلا نَفْعاً» «5» ينصبان ويرفعان ، وإذا ألقيت منه «لا» لم يقولوه إلّا نصبا وذلك أنّ «ليس» تصلح مكان «لا» فيمن رفع بحتّى وفيمن رفع ب (أن) ألا ترى أنك تقول : إنه ليؤاخيك حتى ليس يكتمك شيئا ، وتقول فى «أن» : حسبت أن لست تذهب فتخلّفت. وكلّ موضع حسنت فيه «ليس» مكان «لا» فافعل به هذا : الرفع مرّة ، والنصب مرّة. ولو رفع الفعل

---

(1) فى أ: «فما».
(2) ورد فى عيون الأخبار 4/ 43 غير معزوّ.
(3) أي جاز على اعتدال واستواء.
(4) آية 17 سورة المائدة ، قرأ بالرفع أبو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب ، على أن أن المخففة من الثقيلة. وقرأ الباقون بالنصب ، فتكون أن هى الثنائية الناصبة للمضارع.

(5) آية 89 سورة طه. والرفع هو قراءة الجمهور. وهو الوجه. وورد النصب فى قراءة أبى حيوة وغيره. وهى قراءة شاذة. والرؤية عليه بصرية. وانظر البحر 6/ 269

فى «أن» بغير «لا» لكان صوابا كقولك حسبت أن تقول ذاك لأنّ الهاء تحسن فى «أن» فتقول حسبت أنه يقول ذاك وأنشدنى القاسم «1» بن معن :

إنى زعيم يا نوي قة إن نجوت من الزواح «2»
و سلمت من عرض الحتو ف من الغدوّ إلى الرواح «3»
أن تهبطين بلاد قو م يرتعون من الطلاح «4»

فرفع (أن تهبطين) ولم يقل : أن تهبطى.

فإذا كانت «لا» لا تصلح مكانها «ليس» فى «حتى» ولا فى «أن» فليس إلا النصب ، مثل قولك : لا أبرح حتى لا أحكم أمرك. ومثله فى «أن» : أردت أن لا تقول ذاك. لا يجوز هاهنا الرفع.

والوجه الثالث فى يفعل من «حتى» أن يكون ما بعد «حتى» مستقبلا ، - ولا تبال كيف كان الذي قبلها - فتنصب كقول اللّه جل وعز «لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنا مُوسى » «5» ، و«فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي» «6» وهو كثير فى القرآن.

وأمّا الأوجه الثلاثة فى الأسماء فأن ترى بعد حتى اسما وليس قبلها شىء يشاكله يصلح عطف ما بعد حتّى عليه ، أو أن ترى بعدها اسما وليس قبلها شىء.

---

(1) هو قاضى الكوفة ، من ذرية عبد اللّه بن مسعود رضى اللّه عنه. توفى سنة 175 ، وانظر شذرات الذهب.

(2) فى ش : الزراح. وهو شدة الضعف فى الإبل حتى تلصق بالأرض فلم يكن بها تهوض ، والزواح هو الذهاب ، وأزاحه عن موضعه : نحاه. وكتب على هامش أ، جأى الموت وهو تفسير للزواح.

(3) «من الغدو» فى أ، ش : «مع الغدوّ». والعرض : ما يحدث من أحداث الدهر. والحتوف جمع الحنف وهو الموت.

(4) الطلاح واحدها طلحة وهى شجرة طويلة لها طل يستظل بها الإنسان والإبل.

(5) آية 91 سورة طه.
(6) آية 80 من سورة يوسف.

فالحرف بعد حتّى مخفوض فى الوجهين من ذلك قول اللّه تبارك وتعالى «تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ» «1» و«سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ» «2» لا يكونان إلاّ خفضا لأنه ليس قبلهما اسم يعطف عليه ما بعد حتى ، فذهب بحتى إلى معنى «إلى». والعرب تقول : أضمنه حتى الأربعاء أو الخميس ، خفضا لا غير ، وأضمن القوم حتى الأربعاء.
والمعنى : أن أضمن القوم فى الأربعاء لأنّ الأربعاء يوم من الأيام ، وليس بمشاكل للقوم فيعطف عليهم.
والوجه الثاني أن يكون ما قبل حتى من الأسماء عددا يكثر ثم يأتى بعد ذلك الاسم الواحد أو القليل من الأسماء. فإذا كان كذلك فانظر إلى ما بعد حتى فإن كانت الأسماء التي بعدها قد وقع عليها من الخفض والرفع والنصب ما قد وقع على ما قبل حتى ففيها وجهان : الخفض والإتباع لما قبل حتى من ذلك : قد ضرب القوم حتى كبيرهم ، وحتى كبيرهم ، وهو مفعول به ، فى الوجهين قد أصابه الضرب. وذلك أنّ إلى قد تحسن فيما قد أصابه الفعل ، وفيما لم يصبه من ذلك أن تقول :
أعتق عبيدك حتى أكرمهم عليك. تريد : وأعتق أكرمهم عليك ، فهذا مما يحسن فيه إلى ، وقد أصابه الفعل.
وتقول فيما لا يحسن فيه أن يصيب الفعل ما بعد حتى : الأيام تصام كلها حتى يوم الفطر وأيام التشريق. معناه يمسك عن هذه الأيام فلا تصام. وقد حسنت فيها إلى.
والوجه الثالث أن يكون ما بعد حتى لم يصبه شىء مما أصاب ما قبل حتّى فذلك خفض لا يجوز غيره كقولك : هو يصوم النهار حتى الليل ، لا «3» يكون الليل إلا خفضا ، وأكلت السمكة حتى رأسها ، إذا لم يؤكل الرأس لم يكن إلا خفضا.

---
(1) آية 43 سورة الذاريات.
(2) آية 5 سورة القدر.
(3) فى ش ، ج : «و لا». [.....]

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 138
و أمّا قول الشاعر :
فيا عجبا حتى كليب تسبّنى كأنّ أباها نهشل أو مجاشع « 1»
فإنّ الرفع فيه جيّد وإن لم يكن قبله اسم لأنّ الأسماء التي تصلح بعد حتى منفردة إنما تأتى من المواقيت كقولك : أقم حتى الليل. ولا تقول أضرب حتى زيد لأنه ليس بوقت فلذلك لم يحسن إفراد زيد وأشباهه ، فرفع بفعله ، فكأنه قال :
يا عجبا أتسبّنى اللئام حتى يسبنى كليبىّ «2». فكأنه عطفه على نيّة أسماء قبله. والذين خفضوا توهموا فى كليب ما توهموا فى المواقيت ، وجعلوا الفعل كأنه مستأنف بعد كليب كأنه قال : قد انتهى بي «3» الأمر إلى كليب ، فسكت ، ثم قال : تسبنى.
وقوله : يَسْئَلُونَكَ ما ذا يُنْفِقُونَ ... (205)
تجعل «ما» فى موضع نصب وتوقع عليها «يُنْفِقُونَ» ، ولا تنصبها ب (يسألونك) لأنّ المعنى : يسألونك أىّ شىء ينفقون. وإن شئت رفعتها من وجهين أحدهما أن تجعل «ذا» اسما يرفع ما ، كأنك قلت : ما الذي ينفقون.
والعرب قد تذهب بهذا وذا إلى معنى الذي فيقولون : ومن ذا يقول ذاك؟
فى معنى : من الذي يقول ذاك؟ وأنشدوا «4» : «5»
عدس ما لعبّاد عليك إمارة أمنت وهذا تحملين طليق

---

(1) من قصيدة للفرزدق هجا بها جريرا. وكليب رهط جرير. ونهشل ومجاشع ابنا دارم بن مالك ابن حنظلة. ومجاشع قبيلة الفرزدق ، وانظر الخزانة 3/ 169
(2) كذا فى ش ، ج. والأنسب : «كليب».
(3) فى ش ، ج : «فى».
(4) فى أ: «أنشدونا».
(5) عدس : اسم صوت لزجر البغل. وعباد هو ابن زياد. وهذا من شعر قاله يزيد بن مفرّغ الحميرى فى عباد. وكان يزيد قد أكثر من هجوه ، حتى حبسه وضيق عليه ، حتى خوطب فى

أمره معاوية فأمر بإطلاق سراحه ، فلما خرج من السجن قدّمت له بغلة فركبها فنفرت ، فقال هذا الشعر. وانظر الخزانة 2/ 514.

كأنه قال : والذي تحملين طليق. والرفع الآخر أن تجعل كلّ استفهام أوقعت عليه فعلا بعده رفعا لأنّ الفعل لا يجوز تقديمه قبل الاستفهام ، فجعلوه بمنزلة الذي إذ لم يعمل فيه «1» الفعل الذي يكون بعدها. ألا ترى أنك تقول : الذي ضربت أخوك ، فيكون الذي فى موضع رفع بالأخ ، ولا يقع الفعل الذي يليها عليها.

فإذا نويت ذلك رفعت قوله : قُلِ الْعَفْوَ كَذلِكَ كما قال الشاعر :

ألا تسألان المرء ماذا يحاول أنحب فيقضى أم ضلال وباطل «2»

رفع النحب لأنه نوى أن يجعل «ما» فى موضع رفع. ولو قال : أنحبا فيقضى أم ضلالا وباطلا كان أبين فى كلام العرب. وأكثر العرب تقول : وأيّهم لم أضرب وأيّهم إلّا قد ضربت رفعا للعلّة من الاستئناف من حروف الاستفهام وألّا يسبقها شىء.

ومما يشبه الاستفهام مما يرفع إذا تأخّر عنه الفعل الذي يقع عليه قولهم : كلّ الناس ضربت. وذلك أن فى (كلّ) مثل معنى هل أحد [إلّا] «3» ضربت ، ومثل معنى أىّ رجل لم أضرب ، وأىّ بلدة لم أدخل ألا ترى أنك إذا قلت : كلّ الناس ضربت كان فيها معنى : ما منهم أحد إلا قد ضربت ، ومعنى أيهم لم أضرب. وأنشدنى أبو ثروان :

و قالوا تعرّفها المنازل من منّى وما كلّ من يغشى منّى أنا عارف «4»

---

(1) فى الخزانة 2/ 557 : «فيها» وهذا أولى لقوله : «بعدها».

(2) من قصيدة للبيد ، ومنها البيت المشهور :

ألا كل شىء ما خلا اللّه باطل وكل نعيم لا محالة زائل

و انظر الخزانة 2/ 556

(3) زيادة يقتضيها السياق.

(4) لمزاحم العقيلىّ من قصيدة غزلية. وانظر الكتاب 1/ 36 ، 37 ، وشواهد المغنى للبغدادى 2/ 1075

(1/139)

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 140
رفعا ، ولم أسمع أحدا نصب كل. قال : وأنشدونا :
و ما كلّ من يظّنّنى أنا معتب وما كلّ ما يروى علىّ أقول «1»
و لا تتوهّم أنهم رفعوه بالفعل الذي سبق إليه لأنهم قد أنشدونا :
قد علقت أمّ الخيار تدّعى علىّ ذنبا كلّه لم أصنع «2»
رفعا. وأنشدنى أبو الجرّاح :
أ رجزا تريد أم قريضا أم هكذا بينهما تعريضا
كلاهما أجد مستريضا «3» فرفع كلّا وبعدها (أجد) لأن المعنى : ما منهما واحد إلا أجده هيّنا مستريضا.
ويدلّك على أن فيه ضمير جحد قول الشاعر :
فكلهم حاشاك إلا وجدته كعين الكذوب جهدها واحتفالها

---

(1) «يظننى» : ينهمنى ، من الاظنان ، وهو افتعال من الظن ، فأصله : اظتنان فأبدلت التاء ظاء وأدغمت فيها الظاء. و«معتب» أي مرضيه ومزيل ما يعتب علىّ فيه. والبيت ورد فى اللسان (ظن) غير معزوّ.
(2) هذا الرجز لأبى النجم العجلىّ ، وأم الخيار زوجه ، وانظر الكتاب 1/ 44 ، والخزانة 1/ 173 ، ومعاهد التنصص فى الشاهدين 13 ، 25.
(3) ينسب هذا الرجز إلى الأغلب العجلى. وهو راجز مخضرم ، أدرك الإسلام فحسن إسلامه.
ذكره فى الإصابة تحت رقم 223 ، وفيها أن عمر كتب إلى المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة أن يستنشد من قبله من الشعراء ما قالوه فى الإسلام ، فلما سأل الأغلب ذلك قال هذا الرجز ، وإن كان فى الإصابة فيه «قصيدا» بدل «قريضا» والشطر الثاني :
لقد طلبت هينا موجودا وقال ابن برى - كما فى اللسان (روض) - «نسبه أبو حنيفة للأرقط. وزعم أن بعض الملوك أمره أن يقول فقال هذا الرجز» وأبو حنيفة هو الدينوري ، والأرقط يريد حميدا الراجز. وقد جعل الرجز غير القريض وهو الشعر. وقوله : «تعريضا» أي غير بين فى

أحد الضربين ، من قولهم : عرض بالكلام إذا ورى فيه ولم يبنه. و«مستريضا» أي واسعا ممكنا. وقوله : «أجد» فى اللسان (راض) : «أجيد».
وانظر الهمع 1/ 97.

و قوله : يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ قِتالٍ فِيهِ ... (217)
و هى فى قراءة عبد اللّه «عن قتال فيه» فخفضته على نيّة (عن) مضمرة.
قُلْ قِتالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ففى الصدّ وجهان : إن شئت جعلته مردودا على الكبير ، تريد : قل القتال فيه كبير وصدّ عن سبيل اللّه وكفر به.
وإن شئت جعلت الصدّ كبيرا تريد : قل القتال فيه كبير وكبير الصدّ عن سبيل اللّه والكفر به.
وَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ مخفوض بقوله «1» : يسألونك عن القتال وعن المسجد.
فقال اللّه تبارك وتعالى : وَإِخْراجُ أَهْلِهِ أهل المسجد مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ من القتال فى الشهر الحرام. ثم فسّر فقال تبارك وتعالى : وَالْفِتْنَةُ - يريد الشرك - أشدّ من القتال فيه.
وقوله : قُلِ الْعَفْوَ ... (219)
وجه الكلام فيه النصب ، يريد : قل ينفقون العفو. وهو فضل المال [قد] «2» نسخته الزكاة [تقول : قد عفا] « 3».
وقوله : وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْيَتامى ... (220)
يقال للغلام يتم ييتم يتما ويتما. قال : وحكى لى يتم ييتم.
وَ إِنْ تُخالِطُوهُمْ فَإِخْوانُكُمْ ترفع الإخوان على الضمير «4» (فهم) كأنك قلت (فهم إخوانكم) ولو نصبته كان صوابا يريد : فإخوانكم تخالطون ، ومثله

---

(1) فى ش : «لقوله».
(2 ، 3) زيادة فى أ، والأنسب وصلها بقوله : وهو فضل المال. [.....]
(4) فى أ: «ضمير».

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 142
«فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آباءَهُمْ فَإِخْوانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوالِيكُمْ» «1» ولو نصبت هاهنا على إضمار فعل (ادعوهم إخوانكم ومواليكم) «2». وفى قراءة عبد اللّه «إن تعذّبهم فعبادك» وفى قراءتنا «فَإِنَّهُمْ عِبادُكَ» «3».
وإنما يرفع من ذا ما كان اسما يحسن فيه «هو» مع المرفوع. فإذا لم يحسن فيه «هو» أجريته على ما قبله فقلت : إن اشتريت طعاما فجيّدا ، أي فاشتر الجيّد ، وإن لبست ثيابا فالبياض ، تنصب لأن «هو» لا يحسن هاهنا ، والمعنى فى هذين هاهنا مخالف للأوّل ألا ترى أنك تجد القوم إخوانا وإن جحدوا ، ولا تجد كلّ ما يلبس بياضا ، ولا كلّ ما يشترى جيّدا. فإن نويت أن ما ولى شراءه فجيّد رفعت إذا كان الرجل قد عرف بجودة الشراء وبلبوس البياض.
وكذلك قول اللّه «فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجالًا» «4» نصب لأنه شىء ليس بدائم ، ولا يصلح فيه «هو» ألا ترى أن المعنى : إن خفتم أن تصلّوا قياما فصلّوا رجالا أو ركبانا [رجالا يعنى : رجّالة] «5» فنصبا لأنهما حالان للفعل لا يصلحان خبرا.
وَ اللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ المعنى فى مثله من الكلام : اللّه يعلم أيّهم يفسد وأيّهم يصلح. فلو وضعت أيّا أو من مكان الأوّل «6» رفعته ، فقلت : أنا أعلم أيّهم قام من القاعد ، قال [الفرّاء] «7» سمعت العرب تقول : ما يعرف أىّ من أىّ. وذلك أن (أىّ) و(من) استفهامان ، والمفسد خبر. ومثله ما أبالى قيامك أو قعودك ، ولو جعلت فى الكلام استفهاما بطل الفعل عنه فقلت : ما أبالى أقائم أنت أم قاعد. ولو ألقيت الاستفهام اتّصل الفعل بما قبله فانتصب.
والاستفهام كله منقطع مما قبله لخلقة الابتداء به.

---

(1) آية 5 سورة الأحزاب.
(2) جواب لو محذوف تقديره : كان صوابا.
(3) آية 118 سورة المائدة.
(4) آية 239 سورة البقرة.
(5) زيادة فى أ.
(6) يريد بالأوّل الذي يلى مادة العلم.
(7) زيادة فى أ.

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 143
و قوله : وَلَوْ شاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ... (220)
يقال : قد عنت الرجل عنتا ، وأعنته اللّه إعناتا.
وقوله : وَلا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكاتِ ... (221)
يريد : لا تزوّجوا. والقرّاء على هذا. ولو كانت : ولا تنكحوا المشركات أي لا تروّجوهن المسلمين كان صوابا. ويقال : نكحها نكحا ونكاحا.
وقوله : وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ... (221)
كقوله : وإن أعجبتكم. ولو وإن متقاربان فى المعنى.
ولذلك جاز أن يجازي «1» لو بجواب إن ، وإن بجواب لو فى قوله : «وَ لَئِنْ أَرْسَلْنا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ» «2». وقوله : «فَرَأَوْهُ» يعنى بالهاء الزّرع.
وقوله : حَتَّى يَطْهُرْنَ ... (222)
بالياء. وهى فى قراءة عبد اللّه إن شاء اللّه «يتطهرن» بالتاء ، والقرّاء بعد يقرءون «حتى يطهرن ، ويطّهّرن» [يطهرن] «3» : ينقطع عنهن الدم ، ويتطهرن : يغتسلن بالماء. وهو أحبّ الوجهين إلينا : يطّهّرن.
فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ولم يقل : فى حيث ، وهو الفرج. وإنما قال :
من حيث كما تقول للرجل : ايت زيدا من مأتاه أي من الوجه الذي يؤتى منه.
فلو ظهر الفرج ولم يكن عنه قلت فى الكلام : ايت المرأة فى فرجها. فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ يقال : ايت الفرج من حيث شئت.

---

(1) فى أ: «يجاب».
(2) آية 51 سورة الروم.
(3) زيادة يقتضيها للسياق.

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 144
و قوله : فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ... (223)
[أي] «1» كيف شئتم. حدّثنا محمد بن الجهم ، قال حدّثنا الفرّاء قال حدّثنى شيخ عن ميمون «2» بن مهران قال

قلت لابن عباس : إن اليهود تزعم أن الرجل إذا أتى امرأته من ورائها فى قبلها خرج الولد أحول. قال فقال ابن عباس : كذبت يهود نِساؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ يقول : ايت الفرج من حيث شئت «3».
وقوله : وَلا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا ... (224)
يقول : لا تجعلوا الحلف باللّه مانعا معترضا أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ يقول : لا يمتنعنّ أحدكم أن يبرّ ليمين إن حلف عليها ، ولكن ليكفّر يمينه ويأت الذي هو خير.
وقوله : لا يُؤاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمانِكُمْ ... (225)
فيه قولان. يقال : هو «4» ممّا جرى فى الكلام من قولهم : لا واللّه ، وبلى واللّه.
والقول الآخر : الأيمان أربع. فيمينان فيهما الكفّارة والاستغفار ، وهو قولك :
و اللّه لا أفعل ، ثم تفعل ، وو اللّه لأفعلنّ ثم لا تفعل. ففى هاتين الكفارة والاستغفار [لأن الفعل فيهما مستقبل] «5». واللتان فيهما الاستغفار ولا كفّارة فيهما قولك : واللّه ما فعلت وقد فعلت ، وقولك : واللّه لقد فعلت ولم تفعل. فيقال هاتان لغو إذ لم تكن فيهما كفّارة. وكان القول الأوّل - وهو قول عائشة : إن اللغو ما يجرى فى الكلام على غير عقد - أشبه بكلام العرب.

---

(1) زيادة فى أ.
(2) فى أ: «منصور» والصواب ما أثبت تبعا لما فى ش. وميمون بن مهران الرقىّ يروى عن ابن عباس وأبى هريرة ، ماتت سنة 117. وانظر الخلاصة.
(3) الظاهر أن هذا نهاية كلام ابن عباس. [.....]
(4) فى ش : «و هو».
(5) زيادة فى ش.

و قوله : تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ... (226)
التربّص إلى الأربعة. وعليه القرّاء. ولو قيل فى مثله من الكلام : تربّص أربعة أشهر كان صوابا كما قرءوا «أَوْ إِطْعامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيماً ذا مَقْرَبَةٍ» «1» وكما قال «أَ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفاتاً أَحْياءً وَأَمْواتاً» «2» والمعنى

تكفتهم «3» أحياء وأمواتا.
ولو قيل فى مثله من الكلام : كفات أحياء وأموات كان صوابا. ولو قيل :
تربص : أربعة أشهر كما يقال فى الكلام : بينى وبينك سير طويل : شهر أو شهران تجعل السير هو الشهر ، والتربّص هو الأربعة «4». ومثله «فَشَهادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهاداتٍ» «5» وأربع شهادات. ومثله «فَجَزاءٌ مِثْلُ ما قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ» «6» فمن رفع (مثل) فإنه أراد : فجزاؤه مثل ما قتل. قال : وكذلك رأيتها فى مصحف عبد اللّه «فَجَزاؤُهُ» بالهاء ، ومن نصب (مثل) أراد : فعليه أن يجزى مثل ما قتل من النعم.
فَإِنْ فاؤُ يقال : قد فاءوا يفيئون فيئا وفيوءا. والفيء : أن يرجع إلى أهله فيجامع.
وقوله : وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ ... (228)
و فى قراءة عبد اللّه «بردتهن».
وقوله : إِلَّا أَنْ يَخافا أَلَّا يُقِيما حُدُودَ اللَّهِ ... (229)
و فى قراءة عبد اللّه «إلا أن تخافوا» فقرأها حمزة على هذا المعنى «إِلَّا أَنْ يَخافا» ولا يعجبنى ذلك. وقرأها بعض «7» أهل المدينة كما قرأها حمزة. وهى فى قراءة أبيّ

---

(1) آيتا 14 ، 15 سورة البلد.
(2) آيتا 25 ، 26 سورة المرسلات.
(3) فى أ: «تكفتهما».
(4) جواب لو حذف أي جاز مثلا. ويكثر من المؤلف هذا.
(5) فى آية 6 سورة النور.
(6) آية 95 سورة المائدة.
(7) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع أحد القراء العشرة ، وانظر البحر 2/ 197.

«إلا أن يظنّا ألّا يقيما حدود اللّه» والخوف والظنّ متقاربان فى كلام العرب.
من «1» ذلك أن الرجل يقول : قد خرج عبدك بغير إذنك ، فتقول أنت : قد ظننت ذاك ، وخفت ذاك ، والمعنى واحد.
وقال الشاعر :
أتانى كلام عن نصيب يقوله وما خفت يا سلّام أنك عائبى

«2»
و قال الآخر :
إذا مت فادفنّى إلى جنب كرمة تروّى عظامى بعد موتى عروقها
[ولا تدفننّى فى الفلاة فإننى أخاف إذا ما متّ أن لا أذوقها] «3»
و الخوف فى هذا الموضع كالظنّ. لذلك رفع «أذوقها» كما رفعوا «4» «وَ حَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ» «5» وقد روى عنه صلى اللّه عليه وسلم (أمرت بالسواك «6» حتى خفت لأدردنّ «7») كما تقول : ظنّ ليذهبنّ.
وأما ما قال حمزة فإنه إن كان أراد اعتبار قراءة عبد اللّه فلم يصبه - واللّه أعلم - لأن الخوف إنما وقع على (أن) وحدها إذ قال : ألا يخافوا أن لا ، وحمزة قد أوقع الخوف على الرجل والمرأة وعلى أن «8» ألا ترى أن اسمهما فى الخوف مرفوع بما لم يسمّ فاعله. فلو أراد ألّا يخافا على هذا ، أو يخافا بذا ، أو من ذا ، فيكون على غير

---

(1) فى ش ، ج : «فى» وهو تحريف.
(2) كذا فى ش. وفى ج «عاينى».
(3) سقط هذا البيت فى ش ، ج ، ولا بد منه لأنه موضع الشاهد. وهما لأبى محجن الثقفي.
(4) أي القراء.
(5) آية 71 سورة المائدة. [.....]
(6) فى ج : «بالسؤال» وما هنا عن ش. ويبدو فيه أثر الإصلاح.
(7) الدرد : ذهاب الأسنان. ولفظ الحديث فى الجامع الصغير : «أمرت بالسواك حتى خفت على أسنانى».
(8) يريد أنه على قراءة حمزة (يخافا ألا يقيما) ببناء الفعل للمفعول يكون الفعل قد عمل فى نائب الفاعل : وفى أن ومعمولها ، وكأن الفعل قد عمل فى أكثر من معمول واحد الرفع ، وهذا غير مألوف إلا على وجه التبعية. والنحويون يصححون هذا الوجه بأن يكون (ألا يقيما) بدل اشتمال من نائب الفاعل.

اعتبار قول عبد اللّه [كان] «1» جائزا كما تقول للرجل :

تخاف لأنك خبيث ، وبأنك ، وعلى أنك ....
وقوله : فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيما حُدُودَ اللَّهِ فَلا جُناحَ عَلَيْهِما
يقال كيف قال :
فلا جناح عليهما ، وإنما الجناح - فيما يذهب إليه الناس -
على الزوج لأنه أخذ ما أعطى؟
ففى ذلك وجهان :
أن يراد الزوج دون المرأة ، وإن كانا قد ذكرا جميعا فى «
2» سورة الرحمن «يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ» «3»
وإنما يخرج اللؤلؤ والمرجان من الملح لا من العذب. ومنه
«نَسِيا حُوتَهُما» «4» وإنما الناسي صاحب موسى وحده.
ومثله فى الكلام أن تقول : عندى دابّتان أركبهما وأستقى
عليهما ، وإنما يركب إحداهما ويستقى على الأخرى وقد
يمكن أن يكونا جميعا تركبان ويستقى عليهما. وهذا من
سعة العربية التي يحتجّ بسعتها. ومثله من كتاب اللّه «وَ
مِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا
مِنْ فَضْلِهِ» «5» فيستقيم فى الكلام أن تقول : قد جعل
اللّه لنا ليلا ونهارا نتعيّش فيهما وننام فيهما. وإن شئت
ذهبت بالنوم إلى الليل وبالتعيّش إلى النهار.
والوجه الآخر أن يشتركا جميعا فى ألّا يكون عليهما جناح
إذ كانت تعطى ما قد نفى عن الزوج فيه الإثم ، أشركت
فيه لأنها إذا أعطت ما يطرح فيه المأثم احتاجت هى إلى
مثل ذلك. ومثله قول اللّه تبارك وتعالى : «فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي
يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ» «6» وإنما
موضع طرح الإثم فى المتعجّل ، فجعل

---

(1) زيادة يقتضيها السياق.
(2) هذا استئناف كلام لذكر نظير لما سلف. وفى الطبري :
«كما قال فى سورة ...».
(3) آية 22 سورة الرحمن.
(4) آية 61 سورة الكهف.
(5) آية 73 سورة القصص.
(6) آية 203 سورة البقرة.

للمتأخّر - وهو الذي لم يقصّر - مثل ما جعل على المقصّر.

ومثله فى الكلام قولك : إن تصدّقت سرّا فحسن [وإن تصدّقت جهرا فحسن] «1».
وفى قوله «وَ مَنْ تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ» وجه آخر وذلك أن يريد : لا يقولنّ هذا المتعجل للمتأخر : أنت مقصّر ، ولا المتأخّر للمتعجل مثل ذلك ، فيكون قوله «فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ» أي فلا يؤثّمنّ أحدهما صاحبه.
وقوله : فَلا جُناحَ عَلَيْهِما أَنْ يَتَراجَعا يريد : فلا جناح عليهما فى أن يتراجعا «2» ، (أن) فى موضع نصب إذا نزعت الصفة «3» ، كأنك قلت : فلا جناح عليهما أن يراجعها ، قال وكان الكسائىّ يقول : موضعه خفض. قال الفرّاء : ولا أعرف ذلك.
وقوله إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيما (أن) فى موضع نصب لوقوع الظنّ عليها.
وقوله : وَلا تُمْسِكُوهُنَّ ضِراراً لِتَعْتَدُوا (231) كان الرجل منهم إذا طلّق امرأته فهو أحقّ برجعتها ما لم تغتسل من الحيضة الثانية. وكان إذا أراد أن يضرّ بها تركها حتى تحيض الحيضة الثالثة ثم يراجعها ، ويفعل ذلك فى التطليقة الثانية. فتطويله لرجعتها هو الضرار بها.
وقوله : فَلا تَعْضُلُوهُنَّ (232) يقول : فلا تضيّقوا عليهنّ أن يراجعن أزواجهنّ بمهر جديد إذا بانت إحداهنّ من زوجها ، وكانت هذه أخت معقل ، أرادت أن تزوّج زوجها الأوّل بعد ما انقضت عدّتها فقال معقل لها : وجهى من وجهك حرام إن راجعته ، فأنزل اللّه عز وجل :
فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْواجَهُنَّ.

---

(1) زيادة يقتضيها السياق.
(2) كذا فى ج. وفى ش : «يراجعا».
(3) يريد بها حرف الجرّ.

و قوله ذلِكَ يُوعَظُ بِهِ ولم يقل : ذلكم ، وكلاهما صواب.
وإنما جاز أن يخاطب القوم «بذلك» لأنه حرف قد كثر فى الكلام حتى توهّم بالكاف أنها (من الحرف) «1» وليست بخطاب. ومن قال «ذلِكَ» جعل الكاف منصوبة «2» وإن خاطب امرأة أو امرأتين أو نسوة. ومن قال «ذلكم» أسقط التوهّم ، فقال إذا خاطب الواحد : ما فعل ذلك

الرجل ، وذانك الرجلان ، وأولئك الرجال. [و] «3» يقاس على هذا ما ورد. ولا يجوز أن تقول فى سائر الأسماء إذا خاطبت إلا بإخراج «4» المخاطب فى الاثنين والجميع والمؤنّث كقولك للمرأة : غلامك فعل ذلك لا يجوز نصب الكاف ولا توحيدها فى الغلام لأن الكاف هاهنا لا يتوهّم أنها من الغلام.
ويجوز أن تقول : غلامك فعل ذاك وذاك ، على ما فسّرت لك : من الذهاب بالكاف إلى أنها من الاسم.
وقوله : الرَّضاعَةَ (233) القرّاء تقرأ بفتح الراء. وزعم الكسائىّ أن من العرب من يقول : الرضاعة بالكسر. فإن كانت فهى بمنزلة الوكالة والوكالة ، والدّلالة والدّلالة ، ومهرت «5» الشيء مهارة ومهارة والرّضاع والرّضاع فيه مثل ذلك إلا أن فتح الراء أكثر ، ومثله الحصاد والحصاد.
وقوله لا تُضَارَّ والِدَةٌ بِوَلَدِها يريد : لا تضارر «6» ، وهو فى موضع جزم. والكسر فيه جائز «لا تُضَارَّ والِدَةٌ» ولا يجوز رفع الراء على نيّة الجزم ، ولكن يرفعه على

---

(1) أي جزء من الكلمة التي تلحق بها وهى اسم الإشارة كذا وفروعها. ولا يريد بالحرف ما قابل الاسم.
(2) أي مفتوحة. [.....]
(3) زيادة يسيغها السياق.
(4) أي ذكره وإيراده.
(5) أي حذفته. ويقال أيضا : مهر فيه.
(6) فى ش ، ج : «تضارّوهم» ويبدو أنه تحريف عما أثبتنا. وفى الطبري : «قرأ عامة قرّاء أهل الحجاز والكوفة والشام (لا تضارّ) بفتح الراء بتأويل لا تضارر على وجه النهى ، وموضعه إذا قرى كذلك جزم ...».

الخبر. وأمّا قوله «وَ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً» «1» فقد يجوز أن يكون رفعا على نيّة الجزم لأن الراء الأولى مرفوعة فى الأصل ، فجاز رفع الثانية عليها ، ولم يجز (لا تضارّ) بالرفع لأن الراء إن كانت تفاعل فهى مفتوحة ، وإن كانت تفاعل فهى مكسورة. فليس يأتيها الرفع إلا أن تكون فى معنى رفع. وقد قرأ عمر بن الخطّاب «و لا يضارر كاتب ولا شهيد».

ومعنى لا تُضَارَّ والِدَةٌ بِوَلَدِها يقول : لا ينزعنّ ولدها منها وهى صحيحة لها لبن فيدفع إلى غيرها. «وَ لا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ» يعنى الزوج. يقول : إذا أرضعت صبيّها وألفها وعرفها فلا تضارنّ «2» الزوج فى دفع ولده إليه.
وقوله : وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْواجاً يَتَرَبَّصْنَ (234) يقال : كيف صار الخبر عن النساء ولا خبر للأزواج ، وكان ينبغى أن يكون الخبر عن الَّذِينَ؟ فذلك جائز إذا ذكرت أسماء ثم ذكرت أسماء مضافة إليها فيها معنى الخبر أن تترك الأوّل ويكون الخبر عن المضاف إليه. فهذا من ذلك لأن المعنى - واللّه أعلم - إنما أريد به : ومن مات عنها زوجها تربصت. فترك الأوّل بلا خبر ، وقصد الثاني لأن فيه الخبر والمعنى. قال : وأنشدنى بعضهم :
بنى أسد إنّ ابن قيس وقتله بغير دم دار المذلّة حلّت «3»
فألقى (ابن قيس) وأخبر عن قتله أنه ذلّ. ومثله :
لعلّى إن مالت بي الرّيح ميلة على ابن أبى ذبّان أن يتندّما «4»

---

(1) آية 120 سورة آل عمران.
(2) فى ش : «تضارون» وهو تحريف.
(3) فى ج : «خلت» بدل «حلت». وكأنه يريد : إن قتله دار المذلة حلت له ، فجملة «حلت» خبر «دار المذلة» والرابط محذوف.
(4) أبو ذبان كنية عبد الملك بن مروان ، كنى بذلك لبخر كان به من أثر فساد كان فى فمه. ويعنى الشاعر بابنه هشام بن عبد الملك. وانظر اللسان (ذنب) ، والحيوان 3/ 381.

فقال : لعلّى ثم قال : أن يتندما لأن المعنى : لعلّ ابن أبي ذبّان أن يتندّم إن مالت بي الريح. ومثله قوله :
وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْواجاً وَصِيَّةً لِأَزْواجِهِمْ «1»
إلا أن الهاء من قوله وَصِيَّةً لِأَزْواجِهِمْ رجعت على (الذين) فكان الإعراب فيها أبين لأن العائد من الذّكر قد يكون خبرا كقولك : عبد اللّه ضربته.
وقال : وَعَشْراً ولم يقل : «عشرة» وذلك أن العرب إذا أبهمت العدد من الليالى والأيام غلّبوا عليه الليالى حتى

إنهم ليقولون : قد صمنا عشرا من شهر رمضان - لكثرة تغليبهم الليالى على الأيام. فإذا أظهروا مع العدد تفسيره كانت الإناث بطرح الهاء ، والذّكران بالهاء كما قال اللّه تبارك وتعالى : «سَخَّرَها عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيالٍ وَثَمانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً» «2» فأدخل الهاء فى الأيام حين ظهرت ، ولم تدخل فى «3» الليالى حين ظهرن.

وإن جعلت العدد غير متّصل بالأيام كما يتّصل الخافض بما بعده غلّبت الليالى أيضا على الأيّام. فإن اختلطا فكانت ليالى وأياما غلّبت التأنيث ، فقلت : مضى له سبع ، ثم تقول بعد : أيام فيها برد شديد. وأمّا المختلط فقول الشاعر «4» :

أقامت ثلاثا بين يوم وليلة وكان النكير أن تضيف وتجارا

فقال : ثلاثا وفيها أيام. وأنت تقول : عندى ثلاثة بين غلام وجارية ، ولا يجوز هاهنا ثلاث لأن الليالى من الأيام تغلب الأيام. ومثل ذلك فى الكلام أن تقول :

---

(1) آية 240 سورة البقرة.

(2) آية 7 سورة الحاقة :

(3) سقط فى ج.

(4) هو النابغة الجعدي. والبيت من قصيدة مدح فيها النبي صلى اللّه عليه وسلم وأوّلها :

خليلى عوجا ساعة وتهجرا ولو ما على ما أحدث الدهر أو ذرا

و قد وصف فى البيت الشاهد بقرة وحشية أكل السبع ولدها ، فأقامت ثلاثة أيام تطلبه حتى وجدت شلوه وبقيته فأضافت أي حزنت وأشفقت أو ضافت أي تردّدت وذهبت هنا وهنا لا تلوى على شىء من فرط أساها ، وحأرت وصاحت وكان هذا كل ما وسعها ، ولم يكن لها نكير ما أصابها غير ما ذكر. وتضيف بضم التاء من أضاف ، أو بفتحها من ضاف. وانظر شواهد العيني على هامش الخزانة 2/ 193

عندى عشر من الإبل وإن عنيت أجمالا ، وعشر من الغنم والبقر. وكل جمع كان واحدته بالهاء وجمعه بطرح الهاء ، مثل البقر واحدته بقرة ، فتقول : عندى عشر من البقر

وإن نويت ذكرانا. فإذا اختلطا وكان المفسّر من النوعين قبل صاحبه أجريت العدد فقلت : عندى خمس عشرة ناقة وجملا ، فأنّثت لأنك بدأت بالناقة فغلّبتها.
وإن بدأت بالجمل قلت : عندى خمسة عشر جملا وناقة.
فإن قلت : بين ناقة وجمل فلم تكن مفسّرة غلّبت التأنيث ، ولم تبال أبدأت بالجمل أو بالناقة فقلت : عندى خمس عشرة بين جمل وناقة. ولا يجوز أن تقول : عندى خمس عشرة أمة وعبدا ، ولا بين أمة وعبد إلّا بالتذكير لأن الذكران من غير ما ذكرت لك لا يجتزأ منها بالإناث ، ولأن الذكر منها موسوم بغير سمة الأنثى ، والغنم والبقر يقع على ذكرها وأنثاها شاة وبقرة ، فيجوز تأنيث المذكّر لهذه الهاء التي لزمت المذكّر والمؤنّث.
وقوله مِنْ خِطْبَةِ النِّساءِ الخطبة مصدر بمنزلة الخطب ، وهو مثل قولك :
إنه لحسن القعدة والجلسة يريد القعود والجلوس ، والخطبة مثل الرسالة التي لها أوّل وآخر ، قال : سمعت بعض العرب [يقول] «1» : اللهم ارفع عنا هذه الضغطة ، كأنه ذهب إلى أن لها أوّلا وآخرا ، ولو أراد مرّة لقال : الضغطة ، ولو أراد الفعل لقال الضغطة كما قال المشية.
وسمعت آخر يقول : غلبنى [فلان] «2» على قطعة لى من أرضى يريد أرضا مفروزة مثل القطعة لم تقسم ، فإذا أردت أنها قطعة من شىء [قطع منه] «3» قلت : قطعة.
وقوله : أَوْ أَكْنَنْتُمْ للعرب فى أكننت الشيء إذا سترته لغتان «4» : كننته وأكننته ، قال : وأنشدونى «5» قول الشاعر :
ثلاث من ثلاث قداميات من اللاتي تكنّ من الصقيع

---

(1) زيادة فى اللسان (خطب).
(2 ، 3) زيادة فى اللسان (قطع). [.....]
(4) كذا فى اللسان (كنن). وفى الأصول : «إذا سرّته لغتان».
(5) كذا فى اللسان. وفى الأصول : «أنشدنى».

و بعضهم [يرويه] «1» تكنّ من أكننت. وأمّا قوله : «لُؤْلُؤٌ

مَكْنُونٌ» و«بَيْضٌ مَكْنُونٌ» فكأنه مذهب للشىء يصان ، وإحداهما قريبة من الأخرى.
وقوله : وَلكِنْ لا تُواعِدُوهُنَّ سِرًّا يقول : لا يصفنّ أحدكم نفسه فى عدّتها بالرغبة فى النكاح والإكثار منه. حدّثنا محمد بن الجهم قال حدّثنا الفرّاء قال حدّثنى حبّان «2» عن الكلبي «3» عن أبى «4» صالح عن ابن عباس أنه قال : السرّ فى هذا الموضع النكاح. وأنشد عنه بيت امرئ القيس :
ألا زعمت بسباسة اليوم أننى كبرت وألّا يشهد السرّ أمثالى «5»
قال الفرّاء : ويرى أنه مما كنى اللّه عنه قال : «أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائِطِ» «6».
قوله : وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ ... (236)
بالرفع. ولو نصب كان صوابا على تكرير الفعل على النيّة ، أي ليعط الموسع قدره ، والمقتر قدره. وهو مثل قول العرب : أخذت صدقاتهم ، لكل أربعين شاة شاة ولو نصبت الشاة الآخرة كان صوابا.

---

(1) زيادة فى اللسان.
(2) يبدو أنه حبان بن على العنزي الكوفي. كان وجها من وجوه أهل الكوفة ، وكان فقيها. وتوفى بالكوفة سنة 171 ، وانظر تهذيب التهذيب.
(3) هو أبو النضر محمد بن السائب الكوفىّ. توفى سنة 146 ، وانظر الخلاصة.
(4) هو باذام مولى أم هانئ. وانظر الخلاصة.
(5) من قصيدته التي أوّلها :
ألا عم صباحا أيها الطلل البالي وهل يعمن من كان فى العصر الخالي
و بسبّاسة امرأة من بنى أسد. ويروى «اللهو» فى مكان «السر» ، وانظر الخزانة 1/ 28
(6) الغائط فى أصل اللغة : المطمئن الواسع من الأرض ، ويكنى به عن العذرة لأنهم كانوا إذا أرادوا قضاء الحاجة أتوا الغائط من الأرض.

و قوله مَتاعاً بِالْمَعْرُوفِ منصوب خارجا «1» من القدر لأنه نكرة والقدر معرفة.
وإن شئت كان خارجا «2» من قوله «مَتِّعُوهُنَّ» متاعا ومتعة.
فأمّا حَقًّا فإنه نصب من نيّة «3» الخبر لا أنه من نعت المتاع. وهو كقولك فى الكلام : عبد اللّه فى الدار حقّا.
إنما نصب الحق من نيّة كلام المخبر كأنه قال : أخبركم خبرا حقا ، وبذلك حقا وقبيح أن تجعله تابعا للمعرفات أو للنكرات لأن الحق والباطل لا يكونان فى أنفس الأسماء إنما يأتى بالأخبار «4». من ذلك أن تقول : لى عليك المال حقّا ، وقبيح أن تقول : لى عليك المال الحق ، أو :
لى عليك مال حقّ ، إلا أن تذهب به إلى أنه حقّ لى عليك ، فتخرجه مخرج المال لا على مذهب الخبر.
وكل ما كان فى القرآن مما فيه من نكرات الحق أو معرفته أو ما كان فى معنى الحق فوجه الكلام فيه النصب مثل قوله «وَعْدَ الْحَقِّ» «5» و«وَعْدَ الصِّدْقِ» «6» ومثل قوله «إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا» «7» هذا على تفسير الأوّل.
وأمّا قوله «هُنالِكَ الْوَلايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ» «8» فالنصب فى الحقّ جائز يريد حقّا ، أي أخبركم أن ذلك حقّ. وإن شئت خفضت الحقّ ، تجعله من صفة اللّه تبارك وتعالى. وإن شئت رفعته فتجعله من صفة الولاية. وكذلك قوله «وَ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ» «9» تجعله من صفة اللّه عز وجلّ. ولو نصبت كان صوابا ، ولو رفع على نيّة الاستئناف كان صوابا كما قال «الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ

(1) يريد أنه حال من «قدره».
(2) يريد أنه مفعول مطلق.
(3) يوافق هذا قولهم : إنه مفعول مطلق مؤكد للجملة السابقة.
(4) كذا فى ش. وفى ج : «بأخبار».
(5) آية 22 سورة إبراهيم.
(6) آية 16 سورة الأحقاف. [.....]
(7) آية 4 سورة يونس.
(8) آية 44 سورة الكهف.
(9) آية 30 سورة يونس.

فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ» «1» وأنت قائل إذا سمعت رجلا يحدث : [حقًّا أي] «2» قلت حقا ، والحقّ ، أي ذلك الحقّ.
وأمّا قوله فى ص : «قالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ» «3» فإن الفرّاء قد رفعت الأوّل ونصبته. وروى عن مجاهد وابن عباس أنهما رفعا الأوّل وقالا تفسيره : الحقّ منى ، وأقول الحق فينصبان الثاني ب «أقول». ونصبهما جميعا كثير منهم فجعلوا الأوّل على معنى : والحقّ «4» «لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ» وينصب الثاني بوقوع القول عليه. وقوله «ذلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ» «5» رفعه حمزة والكسائىّ ، وجعلا الحق هو اللّه تبارك وتعالى لأنها فى حرف عبد اللّه «ذلك عيسى ابن مريم قال اللّه» كقولك : كلمة اللّه ، فيجعلون (قال) بمنزلة القول كما قالوا : العاب والعيب.
وقد نصبه قوم يريدون : ذلك عيسى بن مريم قولا حقّا.
وقوله : وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ ... (237)
تماسّوهن وتمسّوهن واحد ، وهو الجماع المماسّة والمسّ.
وإنما قال إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ بالنون لأنه فعل النسوة ، وفعل النسوة بالنون فى كل حال. يقال : هنّ يضربن ، ولم يضربن ، ولن يضربن لأنك لو أسقطت النون منهن للنصب أو الجزم لم يستبن لهنّ تأنيث. وإنّما قالت العرب «لن يعفوا» للقوم ، و«لن يعفوا» للرجلين لأنهم زادوا للاثنين فى الفعل ألفا ونونا ، فإذا أسقطوا نون الاثنين للجزم أو للنصب دلّت الألف على الاثنين. وكذلك واو يفعلون تدلّ على الجمع إذا أسقطت النون جزما أو نصبا.
أَوْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكاحِ وهو الزوج.

---

(1) آية 147 سورة البقرة.
(2) زيادة اقتضاها السياق خلت منها الأصول.
(3) آية 84.
(4) ونصبه على طرح الخافض على نية القسم أي بالحق.
(5) آية 34 سورة مريم.

و قوله : حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطى ... (238)

فى قراءة عبد اللّه «و على الصلاة الوسطى» فلذلك آثرت القرّاء الخفض ، ولو نصب على الحثّ عليها بفعل مضمر لكان وجها حسنا. وهو كقولك فى الكلام : عليك بقرابتك والأمّ ، فخصّها بالبرّ.
وقوله : وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْواجاً وَصِيَّةً (240) وهى فى قراءة عبد اللّه : «كتب عليهم الوصية لأزواجهم» «1» وفى قراءة أبيّ :
«يتوفون منكم ويذرون أزواجا فمتاع لأزواجهم» فهذه حجّة لرفع الوصيّة. وقد نصبها قوم منهم حمزة على إضمار فعل كأنه أمر أي ليوصوا لأزواجهم وصيّة.
ولا يكون نصبا فى إيقاع «وَ يَذَرُونَ» عليه.
غَيْرَ إِخْراجٍ يقول : من غير أن تخرجوهن ومثله فى الكلام : أتيتك «2» رغبة إليك. ومثله : «وَ أَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ» «3» لو ألقيت «مِنْ» لقلت : غير سوء. والسوء هاهنا البرص. حدّثنا محمد بن الجهم ، قال حدّثنا الفرّاء ، قال حدّثنا شريك «4» عن يزيد «5» بن أبى زياد عن مقسم «6» عن ابن عباس أنه قال : من غير برص. قال الفراء كأنه قال : تخرج بيضاء غير برصاء.

---

(1) فى الأصلين : «عليكم الوصية لأزواجكم» وهو لا يتفق مع السياق.
(2) يريد أنهيستوى فى هذا المثال إظهار الحرف وحذفه. تقول أتيتك رغبة إليك ، وللرغبة إليك.
وكذلك ما فى الآية : يستوى أن يقال : غير إخراج ومن غير إخراج.
(3) آية 12 سورة النمل.
(4) هو شريك بن عبد اللّه الكوفىّ. مات سنة 177. خلاصة.
(5) كان من أئمة الشيعة الكبار. يروى عن مولاه عبد اللّه بن الحارث مولى مقسم. كانت وفاته سنة 137 ه.
(6) هو مولى عبد اللّه بن الحارث بن نوفل. توفى سنة 101 ه [.....]

و قوله : مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ (245) تقرأ بالرفع والنصب. فمن رفع جعل الفاء

منسوقة على صلة (الذي) ، ومن نصب أخرجها من الصلة وجعلها جوابا ل (من) لأنها استفهام ، والذي فى الحديد «1» مثلها.

وقوله : ابْعَثْ لَنا مَلِكاً نُقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... (246)

(نقاتل) مجزومة لا يجوز رفعها. فإن قرئت بالياء «يقاتل» جاز رفعها وجزمها. فأمّا الجزم فعلى المجازاة بالأمر ، وأمّا الرفع فأن تجعل (يقاتل) صلة للملك كأنك قلت : ابعث لنا الذي يقاتل.

فإذا رأيت بعد الأمر اسما نكرة بعده فعل يرجع بذكره أو يصلح فى ذلك الفعل إضمار الاسم ، جاز فيه الرفع والجزم تقول فى الكلام : علّمنى علما أنتفع به ، كأنك قلت : علمنى الذي أنتفع به ، وإن جزمت (أنتفع) على أن تجعلها شرطا للأمر وكأنك لم تذكر العلم جاز ذلك. فإن ألقيت «به» لم يكن إلا جزما لأن الضمير لا يجوز فى (انتفع) ألا ترى أنك لا تقول : علّمنى علما انتفعه.

فإن قلت : فهلّا رفعت وأنت تريد إضمار (به)؟

قلت : لا يجوز إضمار حرفين ، فلذلك لم يجز فى قوله (نقاتل) إلا الجزم.

ومثله «اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ» «2» لا يجوز إلا الجزم لأن «يَخْلُ» لم يعد بذكر الأرض. ولو كان «أرضا تخل لكم» جاز الرفع والجزم كما قال : «رَبَّنا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ» «3» ، وكما قال اللّه تبارك وتعالى : «خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ

---

(1) آية 11

(2) آية 9 سورة يوسف.

(3) آية 129 سورة البقرة.

صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ» «1» ولو كان جزما كان صوابا لأن فى قراءة عبد اللّه :

«أنزل علينا مائدة من السماء تكن لنا عيدا» «2» وفى قراءتنا بالواو «تكون».

ومنه ما يكون الجزم فيه أحسن وذلك بأن يكون الفعل الذي قد يجزم ويرفع فى آية ، والاسم الذي يكون الفعل

صلة له فى الآية التي قبله ، فيحسن الجزم لانقطاع الاسم من صلته من ذلك : «فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا. يَرِثُنِي» «3» جزمه يحيى ابن وثّاب والأعمش - ورفعه حمزة «يَرِثُنِي» لهذه العلّة ، وبعض القراء رفعه أيضا - لمّا كانت (وليا) رأس آية انقطع منها قوله (يرثنى) ، فحسن الجزم. ومن ذلك قوله : «وَ ابْعَثْ فِي الْمَدائِنِ حاشِرِينَ. يَأْتُوكَ» «4» على الجزم. ولو كانت رفعا على صلة «الحاشرين» قلت : يأتوك.

فإذا كان الاسم الذي بعده فعل معرفة يرجع بذكره ، مما جاز فى نكرته وجهان جزمت فقلت : ابعث إلىّ أخاك يصب خيرا ، لم يكن إلا جزما لأن الأخ معرفة والمعرفة لا توصل. ومنه قوله : «أَرْسِلْهُ مَعَنا غَداً يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ» «5» الهاء معرفة و«غَداً» معرفة فليس فيه إلا الجزم ، ومثل قوله : «قاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ» «6» جزم لا غير.

ومن هذا نوع إذا كان بعد معرفته فعل لها جاز فيه الرفع والجزم مثل قوله :

«فَذَرُوها تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ» «7» وقوله : «ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا» «8» ولو كان رفعا لكان صوابا كما قال تبارك وتعالى : «ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ» «9» ولم يقل : يلعبوا. فأمّا رفعه فأن تجعل «يَلْعَبُونَ» فى موضع نصب كأنك قلت فى الكلام : ذرهم

---

(1) آية 103 سورة التوبة.
(2) آية 114 سورة المائدة.
(3) آيتا 5 و6 سورة مريم.
(4) آيتا 36 ، 37 سورة الشعراء.
(5) آية 12 سورة يوسف.
(6) آية 14 سورة التوبة.
(7) آية 64 سورة هود.
(8) آية 3 سورة الحجر.
(9) آية 91 سورة الأنعام.

لاعبين. وكذلك دعهم وخلّهم واتركهم. وكلّ فعل صلح أن يقع «1» على اسم معرفة وعلى فعله ففيه هذان الوجهان ، والجزم فيه وجه الكلام لأن الشرط يحسن فيه

، ولأن الأمر فيه سهل ، ألا ترى أنك تقول : قل له فليقم معك.
فإن رأيت الفعل الثاني يحسن فيه محنة «2» الأمر ففيه الوجهان بمذهب كالواحد ، وفى إحدى القراءتين : «ذرهم يأكلون ويتمتّعون ويلهيهم الأمل» «3».
وفيه «4» وجه آخر يحسن فى الفعل الأوّل. من ذلك : أوصه يأت زيدا ، أومره ، أو أرسل «5» إليه. فهذا يذهب إلى مذهب القول ، ويكون جزمه على شبيه بأمر ينوى له مجدّدا. وإنما يجزم على أنه شرط لأوّله. من ذلك قولك : مر عبد اللّه يذهب معنا ألا ترى أن القول يصلح أن يوضع فى موضع (مر) ، وقال اللّه تبارك وتعالى : «قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ»»
ف «يَغْفِرُوا» فى موضع جزم ، والتأويل - واللّه أعلم - : قل للذين آمنوا اغفروا ، على أنه شرط للامر فيه تأويل الحكاية. ومثله : «قُلْ لِعِبادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» « 7» فتجزمه بالشرط «قل» ، وقال قوم : بنيّة الأمر فى هذه الحروف : من القول والأمر والوصيّة. قيل لهم : إن كان جزم على الحكاية فينبغى لكم أن تقولوا للرجل فى وجهه : قلت لك تقم ، وينبغى أن تقول : أمرتك تذهب معنا ، فهذا دليل على أنه شرط للأمر.
فإن قلت : فقد قال الشاعر :
فلا تستطل منّى بقائى ومدّتى ولكن يكن للخير فيك نصيب «8»

---

(1) وذلك كالأمثلة السابقة نحو دع محمدا يأكل ، فكلمة (دع) وقعت على المعرفة (محمد) وعلى فعله وهو (يأكل) وهو فعل محمد.
(2) المحنة : الاختبار ، وهو اسم من الامتحان. [.....]
(3) آية 3 سورة الحجر.
(4) كذا فى ش. وفى ج : «منه».
(5) فى الأصول : «فأرسل».
(6) آية 14 سورة الجاثية.
(7) آية 53 سورة الإسراء.
(8) قال البغدادي فى شرح شواهد المغني 2/ 117 «خاطب هذا الشاعر ابنه بهذا البيت لما سمع أنه يتمنى موته. ولم أقف على قائله».

قلت : هذا مجزوم بنيّة الأمر لأن أوّل الكلام نهى ، وقوله (ولكن) نسق وليست بجواب. فأراد : ولكن ليكن للخير فيك نصيب. ومثله قول الآخر :
من كان لا يزعم أنى شاعر فيدن منى تنهه المزاجر
فجعل الفاء جوابا للجزاء ، وضمّن (فيدن) لاما يجزم [بها] «1». وقال الآخر :
فقلت ادعى وأدع فإنّ أندى لصوت أن ينادى داعيان «2»
أراد : ولأدع. وفى قوله (وأدع) طرف من الجزاء وإن كان أمرا قد نسق أوّله على آخره. وهو مثل قول اللّه عزّ وجلّ : «اتَّبِعُوا سَبِيلَنا وَلْنَحْمِلْ خَطاياكُمْ» «3» واللّه أعلم. وأما قوله : «ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ» «4» فليس تأويل جزاء ، إنما هو أمر محض لأن إلقاء الواو وردّه إلى الجزاء (لا يحسن فليس إلى الجزاء) ألا ترى أنه لا يحسن أن تقول ذرونى أقتله يدع كما حسن «اتّبعوا سبيلنا تحمل خطاياكم».
والعرب لا تجازى بالنهى كما تجازى بالأمر. وذلك أن النهى يأتى بالجحد ، ولم تجاز العرب بشىء من الجحود. وإنما يجيبونه بالفاء. وألحقوا النهى إذا كان بلا ، بليس « 5» وما وأخواتهن من الجحود. فإذا رأيت نهيا بعد اسمه فعل فارفع ذلك الفعل. فتقول : لا تدعنّه يضربه ، ولا تتركه يضربك. جعلوه رفعا إذ لم يكن آخره يشاكل أوّله إذ كان أوّله جحد وليس فى آخره جحد. فلو قلت : لا تدعه لا يؤذك جاز الجزم والرفع إذ كان أوّله كآخره كما تقول فى الأمر : دعه ينام ، ودعه ينم إذ كان لا جحد فيهما. فإذا أمرت ثم جعلت فى الفعل (لا) رفعت لاختلافهما

---
(1) زيادة فى شرح شواهد المغني للبغدادى 2/ 116.
(2) قائله الأعشى ، ونسب إلى غيره. راجع العيني ج 4/ 392 ه الخزانة.
(3) آية 12 سورة العنكبوت.
(4) آية 26 سورة غافر.
(5) هذا متعلق بقوله : «ألحقوا ...» ، وفى الأصلين ش ، ج : «و بليس».

أيضا ، فقلت : ايتنا لا نسيء إليك كقول اللّه تبارك وتعالى : «وَ أْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْها لا نَسْئَلُكَ رِزْقاً» «1» [لمّا كان] «2» أوّل الكلام أمرا وآخره نهيا فيه (لا) فاختلفا ، جعلت (لا) على معنى ليس فرفعت.
ومن ذلك قوله تبارك وتعالى : «فَقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ» «3» وقوله : «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ» «4» رفع ، ومنه قوله : «فَاجْعَلْ بَيْنَنا وَبَيْنَكَ مَوْعِداً لا نُخْلِفُهُ» «5» ترفع ، ولو نويت الجزاء لجاز فى قياس النحو.
وقد قرأ يحيى بن وثّاب وحمزة : «فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا لا تخف دركا ولا تخشى» «6» بالجزاء المحض.
فإن قلت : فكيف أثبتت الياء فى (تخشى)؟ قلت : فى ذلك ثلاثة أوجه إن شئت استأنفت «وَ لا تَخْشى » بعد الجزم ، وإن شئت جعلت (تخشى) فى موضع جزم وإن كانت فيها الياء لأن من العرب من يفعل ذلك قال بعض « 7» بنى عبس :
ألم يأتيك والأنباء تنمى بما لاقت لبون بنى زياد
فأثبتت الياء فى (يأتيك) وهى فى موضع جزم لأنه رآها ساكنة ، فتركها على سكونها كما تفعل بسائر الحروف.
وأنشدنى بعض بنى حنيفة :
قال لها من تحتها وما استوى هزّى إليك الجذع يجنيك الجنى

---

(1) آية 132 سورة طه.
(2) زيادة يقتضيها السياق.
(3) آية 84 سورة النساء. [.....]
(4) آية 105 سورة المائدة.
(5) آية 58 سورة طه.
(6) آية 77 سورة طه.
(7) هو قيس بن زهير من قصيدة يقولها فيما كان قد شجر بينه وبين الربيع بن زياد العبسي من أجل أدرع أخذها الربيع من قيس ، فأغار قيس على إبل الربيع وباعها فى مكة. وبعد البيت :
و محبسها على القرشىّ تشرى بأدراع وأسياف حداد

و كان ينبغى أن تقول : يجنك. وأنشدنى بعضهم فى الواو :
هجوت زبّان ثم جئت معتذرا من سبّ زبّان لم تهجو ولم تدع
و الوجه الثالث أن يكون الياء صلة لفتحة الشين كما قال امرؤ القيس :
ألا أيّها الليل الطويل ألا انجلى
فهذه الياء ليست بلام الفعل هى صلة لكسرة اللام كما توصل القوافي بإعراب رويّها مثل قول الأعشى :
بانت سعاد وأمسى حبلها انقطعا «1»
و قول الآخر :
أمن أمّ أوفى دمنة لم تكلمى «2»
و قد يكون جزم الثاني إذا كانت فيه (لا) على نيّة النهى وفيه معنى من الجزاء كما كان فى قوله «وَ لْنَحْمِلْ خَطاياكُمْ» طرف من الجزاء وهو أمر. فمن ذلك قول اللّه تبارك وتعالى : «يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمانُ وَجُنُودُهُ» «3» المعنى واللّه أعلم : إن؟ تدخلن حطّمتنّ ، وهو نهى محض لأنه لو كان جزاء لم تدخله النون الشديدة ولا الخفيفة ألا ترى أنك لا تقول : إن تضربنى أضربنّك إلا فى ضرورة شعر كقوله «4» :
فمهما تشأ منه فزارة تعطكم ومهما تشأ منه فزارة تمنعا

---

(1) هذا صدر بيت عجزه :
و احتلت الغور فالجدّين فالفرعا
و انظر الصبح المنير 72
(2) مطلع معلقة زهير بن أبى سلمى ، وعجزه :
بحومانة الدراج فالمنثلم
(3) آية 18 سورة النمل.
(4) نسب فى سيبويه 2/ 152 لابن الخرع ، وهو عوف. وقال البغدادي : «و البيت غير موجود فى ديوانه ، وإنما هو من قصيدة للكميت بن ثعلبة أوردها أبو محمد الأعرابىّ فى كتابه فرحة الأديب» وانظر الخزانة 4/ 560 ، 561

و قوله : وَما لَنا أَلَّا نُقاتِلَ ... (246)

جاءت (أن) فى موضع ، وأسقطت من آخر فقال فى موضع آخر : «وَ ما لَكُمْ لا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ» «1» وقال فى موضع آخر : «وَ ما لَنا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ» «2» فمن ألقى (أن) فالكلمة على جهة العربية التي لا علّة «3» فيها ، والفعل فى موضع نصب كقول اللّه - عزّ وجلّ - : «فَما لِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ» «4» وكقوله :
«فَما لَكُمْ فِي الْمُنافِقِينَ فِئَتَيْنِ» «5» فهذا وجه الكلام فى قولك : مالك؟ وما بالك؟
و ما شأنك : أن تنصب فعلها «6» إذا كان اسما ، وترفعه إذا كان فعلا أوّله «7» الياء أو التاء أو النون أو الألف كقول الشاعر :
مالك ترغين ولا ترغو الخلف الخلفة : التي فى بطنها ولدها.
وأما إذا قال (أن) فإنه مما ذهب إلى المعنى الذي يحتمل دخول (أن) ألا ترى أن قولك للرجل : مالك لا تصلى فى الجماعة؟ بمعنى ما يمنعك أن تصلى ، فأدخلت (أن) فى (مالك) إذ وافق معناها معنى المنع. والدليل على ذلك قول اللّه عزّ وجلّ :
«ما مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ» «8» وفى موضع آخر : «ما لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ

---

(1) آية 8 سورة الحديد.
(2) آية 12 سورة إبراهيم.
(3) أى لا ضعف فيها ولا دخل ، إذ هو الوجه الكثير. وفى الطبرى : «و ذلك هو الكلام الذى لا حاجة للتكلم به للاستشهاد على صحته لفشوّ ذلك على ألسن العرب».
(4) آية 36 سورة المعارج.
(5) آية 88 سورة النساء.
(6) يريد الحدث الذى يلى العبارات السابقة فى صورة فعل اصطلاحىّ أو غيره. [.....]
(7) يريد الفعل المضارع.
(8) آية 12 سورة الأعراف.

السَّاجِدِينَ» «1» وقصة إبليس واحدة ، فقال فيها بلفظين

ومعناهما واحد وإن اختلفا.
ومثله ما حمل على معنى هو مخالف لصاحبه فى اللفظ قول الشاعر «2» :
يقول إذا اقلولى عليها وأقردت ألا هل أخو عيش لذيذ بدائم
فأدخل الباء فى (هل) وهى استفهام ، وإنما تدخل الباء فى ما الجحد كقولك : ما أنت بقائل. فلمّا كانت النيّة فى (هل) يراد بها الجحد أدخلت لها الباء. ومثله قوله فى قراءة عبد اللّه «كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ» «3» : ليس للمشركين. وكذلك قول الشاعر :
فاذهب فأىّ فتى فى الناس أحرزه من يومه ظلم دعج ولا جبل «4»
(رد عليه بلا) «5» كأن معنى أىّ فتى فى الناس أحرزه معناه : ليس يحرز الفتى من يومه ظلم دعج ولا جبل.
وقال الكسائي : سمعت العرب تقول : أين كنت لتنجو منى! لأن المعنى : ما كنت لتنجو منى ، فأدخل اللام فى (أين) لأن معناها جحد :
ما كنت لتنجو منى. وقال الشاعر :
فهذى سيوف يا صدىّ بن مالك كثير ولكن أين بالسيف ضارب «6»

---

(1) آية 32 سورة الحجر.
(2) هو الفرزدق. والبيت من قصيدة يهجو فيها جريرا ورهطه كليبا بإتيان الأتن. وقبله :
و ليس كليبىّ إذا جنّ ليله إذا لم يجد ريح الأتان بنائم
و قوله : «يقول» أي الكليبىّ ، و(اقلولى عليها) أي نزا عليها (وأقردت) : سكنت. وفى اللسان (فرد) :
«قال ابن برىّ : البيت للفرزدق. يذكر امرأة إذا علاها الفحل أقردت وسكنت وطلبت منه أن يكون فعله دائما متصلا» وهذا على رواية «تقول». وقد علمت أن الأمر وراء ما ذكر ابن برىّ.
(3) آية 7 سورة التوبة.
(4) من قصيدة للمتنخل الهذلىّ فى رثاء ابنه أثيلة. يقول :
لا تقيه من موته الظلم الدعج يستتر بها من الهلاك ولا الجبال يتحصن بها. وانظر ديوان الهذليين طبع الدار 2/ 35 ، وقوله : «و لا جبل» فى اللسان (فلا) : «و لا خبل» وهو تحريف.
(5) هذه العبارة بين القوسين أثبتت فى ش ، ج بعد قوله

قبيل هذا : «ليس للمشركين».
(6) فى أمالى ابن الشجري 1/ 267 : «حداد» فى مكان «كثير».

(1/164)

أراد : ليس بالسيف ضارب ، ولو لم يرد (ليس) لم يجز الكلمة لأن الباء من صلة (ضارب) ولا تقدّم صلة اسم قبله ألا ترى أنك لا تقول : ضربت بالجارية كفيلا ، حتى تقول : ضربت كفيلا بالجارية. وجاز أن تقول : ليس بالجارية كفيل لأن (ليس) نظيرة ل (ما) لأنها لا ينبغى لها أن ترفع الاسم كما أن (ما) لا ترفعه.
وقال الكسائي فى إدخالهم (أن) فى (مالك) : هو بمنزلة قوله : «ما لكم فى ألا تقاتلوا» ولو كان ذلك على ما قال لجاز فى الكلام أن تقول : مالك أن قمت ، وما لك أنك قائم لأنك تقول : فى قيامك ، ماضيا ومستقبلا ، وذلك غير جائز لأن المنع إنما يأتى بالاستقبال تقول : منعتك أن تقوم ، ولا تقول : منعتك أن قمت.
فلذلك جاءت فى (مالك) فى المستقبل ولم تأت فى دائم ولا ماض. فذلك شاهد على اتفاق معنى مالك وما منعك.
وقد قال بعض النحويين : هى مما أضمرت فيه الواو ، حذفت من نحو قولك فى الكلام : مالك ولأن تذهب إلى فلان؟ فألقى الواو منها لأن (أن) حرف ليس بمتمكن فى الأسماء.
فيقال : أتجيز أن أقول : مالك أن تقوم ، ولا أجيز : مالك القيام [فقال] «1» :
لأن القيام اسم صحيح و(أن) اسم ليس بالصحيح. واحتجّ بقول العرب : إياك أن تتكلم ، وزعم أن المعنى إياك وأن تتكلم. فردّ ذلك عليه أن العرب تقول :
إياك بالباطل أن تنطق ، فلو كانت الواو مضمرة فى (أن) لم يجز لما بعد الواو من الأفاعيل أن تقع على ما قبلها ألا ترى أنه غير جائز أن تقول : ضربتك بالجارية وأنت كفيل ، تريد : وأنت كفيل بالجارية ، وأنك تقول : رأيتك وإيّانا تريد ، ولا يجوز رأيتك إيّانا وتريد قال الشاعر :
فبح بالسرائر فى أهلها وإيّاك فى غيرهم أن تبوحا

---
(1) زيادة يقتضيها السياق.

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 166
فجاز أن يقع الفعل بعد (أن) على قوله (فى غيرهم) ، فدلّ ذلك على أن إضمار الواو فى (أن) لا يجوز.
وأمّا قول الشاعر :
فإياك المحاين أن تحينا
فإنه حذّره فقال : إياك ، ثم نوى الوقفة ، ثم استأنف (المحاين) بأمر آخر ، كأنه قال : احذر المحاين ، ولو أراد مثل قوله : (إيّاك والباطل) لم يجز إلقاء الواو لأنه اسم أتبع اسما فى نصبه ، فكان بمنزلة قوله فى [غير] «1» الأمر : أنت ورأيك وكلّ ثوب وثمنه ، فكما لم يجز أنت رأيك ، أو كلّ ثوب ثمنه فكذلك لا يجوز :
(إيّاك الباطل) وأنت تريد : إيّاك والباطل.
وقوله : فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ... (294)
و فى إحدى «2» القراءتين : إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ.
والوجه فى (إلّا) أن ينصب ما بعدها إذا كان ما قبلها لا جحد فيه ، فإذا كان ما قبل إلّا فيه جحد جعلت ما بعدها تابعا لما قبلها معرفة كان أو نكرة. فأمّا المعرفة فقولك : ما ذهب الناس إلا زيد. وأمّا النكرة فقولك :
ما فيها أحد إلّا غلامك ، لم يأت هذا عن العرب إلا بإتباع ما بعد إلا ما قبلها. وقال اللّه تبارك وتعالى : «ما فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ» «3» لأن فى (فعلوه) اسما معرفة ، فكان الرفع الوجه فى الجحد الذي ينفى الفعل عنهم ، ويثبته لما بعد إلّا. وهى فى قراءة أبىّ «4» «ما فعلوه إلا قليلا» كأنه نفى الفعل وجعل ما بعد إلّا كالمنقطع عن أوّل الكلام كقولك : ما قام القوم ، اللهم إلّا رجلا أو رجلين.

---

(1) زيادة يقتضيها السياق.
(2) هى قراءة ابن مسعود وأبىّ والأعمش كما فى البحر 2/ 266
(3) آية 66 سورة النساء.
(4) وهى أيضا قراءة ابن عامر.

فإذا نويت الانقطاع نصبت ، وإذا نويت الاتّصال رفعت.
ومثله قوله :
«فَلَوْ لا كانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَها إِيمانُها إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ» «1» فهذا على هذا «2» المعنى ، ومثله : «فَلَوْ لا كانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسادِ فِي الْأَرْضِ» «3» ثم قال : «إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنا مِنْهُمْ» فأوّل الكلام - وإن كان استفهاما - جحد لأن لو لا بمنزلة هلّا ألا ترى أنك إذا قلت للرجل : (هلّا قمت) أنّ معناه :
لم تقم. ولو كان ما بعد (إلّا) فى هاتين الآيتين رفعا على نيّة الوصل لكان صوابا مثل قوله : «لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتا» «4» فهذا نيّة وصل لأنه غير جائز أن يوقف على ما قبل (إلا).
وإذا لم تر قبل (إلا) اسما فأعمل ما قبلها فيما بعدها.
فتقول : (ما قام إلا زيد) رفعت (زيدا) لإعمالك (قام) إذ لم تجد (قام) اسما بعدها. وكذلك : ما ضربت إلا أخاك ، وما مررت إلا بأخيك.
وإذا كان الذي قبل (إلا) نكرة مع جحد فإنك تتبع ما بعد إلا ما قبلها كقولك : ما عندى أحد إلّا أخوك. فإن قدّمت إلّا نصبت الذي كنت ترفعه فقلت : ما أتانى إلا أخاك أحد.
وذلك أن (إلّا) كانت مسوقة على ما قبلها فاتّبعه ، فلما قدّمت فمنع أن يتبع شيئا هو بعدها فاختاروا الاستثناء.
ومثله قول الشاعر :
لميّة موحشا طلل يلوح كأنه خلل «5»

---

(1) آية 98 سورة يونس. [.....]
(2) يريد أن (لو لا) فيه للتحضيض والتوبيخ. وفيهما معنى النفي لما يطلب بها.
(3) آية 116 سورة هود.
(4) آية 22 سورة الأنبياء.
(5) ينسب إلى كثير عزة. والخلل واحدها الخلة - بكسر الخاء وشدّ اللام - وهى بطانة كانت تغشى بها أجفان السيوف منقوشة بالذهب. وانظر العيني على هامش الخزانة 3/ 163 ، ويروى بدل البيت فى بعض الكتب.
لمية موحشا طلل قديم عفاه كل أسحم مستديم
و هو بهذه الصورة ينسب إلى ذى الرمة. وانظر الخزانة 1/ 531.

المعنى : لمية طلل موحش ، فصلح رفعه لأنه أتبع الطلل ، فلمّا قدّم لم يجز أن يتبع الطلل وهو قبله. وقد يجوز رفعه على أن تجعله كالاسم يكون الطلل ترجمة عنه كما تقول : عندى خراسانيّة جارية ، والوجه النصب فى خراسانية. ومن العرب من يرفع ما تقدّم فى إلّا على هذا التفسير. قال : وأنشدونا :
بالثنى أسفل من جمّاء ليس له إلّا بنيه وإلا عرسه شيع «1»
و ينشد : إلا بنوه وإلّا عرسه. وأنشد أبو ثروان :
ما كان منذ تركنا أهل أسنمة إلا الوجيف لها رعى ولا علف «2»
و رفع غيره. وقال ذو الرّمة :
مقزّع أطلس الأطمار ليس له إلا الضراء وإلا صيدها نشب «3»
و رفعه على أنه بنى كلامه على : ليس له إلا الضراء وإلا صيدها ، ثم ذكر فى آخر الكلام (نشب) ويبيّنه أن تجعل موضعه فى أوّل الكلام.
كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً وفى قراءة أبىّ كأيّن من فئة قليلة غلبت وهما لغتان. وكذلك وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ «4» هى لغات كلّها معناهنّ معنى كم. فإذا ألقيت (من) كان فى الاسم النكرة النصب والخفض. من ذلك قول العرب : كم رجل كريم قد رأيت ، وكم جيشا جرّارا قد هزمت. فهذان وجهان ، ينصبان ويخفضان والفعل فى المعنى واقع. فإن كان الفعل ليس بواقع وكان للاسم جاز النصب أيضا

---

(1) الثنى : منعطف الوادي ومنقطعه. وجماء موضع. والبيت فى وصف أسد من قصيدة طويلة لأبى زبيد الطائىّ مدونة فى الطرائف الأدبية للأستاذ عبد العزيز الميمنى 98.
(2) من قصيدة لجرير يمدح فيها يزيد بن عبد الملك ويهجو آل المهلب. و(أسنمة) موضع فى بلاد تميم. والرعي : الكلأ يرعى.
(3) من قصيدة التي أوّلها :
ما بال عينك منها الماء ينسكب كأنه من كلى مفرية سرب
و هو فى وصف صائد. والمقزع : الخفيف الشعر. وأطلس : أغبر. والأطمار واحدها الطمر ، وهو الثوب الخلق.

والضراء واحدها ضرو ، وهو الكلب الضارى ، يريد كلاب الصيد ، والنشب : المال.
(4) آية 146 سورة آل عمران.

و الخفض. وجاز أن تعمل الفعل فترفع به «1» النكرة ، فتقول : كم رجل كريم قد أتانى ، ترفعه بفعله ، وتعمل فيه الفعل إن كان واقعا عليه فتقول : كم جيشا جرّارا قد هزمت ، نصبته بهزمت. وأنشدوا قول الشاعر :
كم عمّة لك يا جرير وخالة فدعاء قد حلبت علىّ عشارى «2»
رفعا ونصبا وخفضا ، فمن نصب قال : كان أصل كم الاستفهام ، وما بعدها من النكرة مفسّر كتفسير العدد ، فتركناها فى الخبر على جهتها وما كانت عليه فى الاستفهام فنصبنا «3» ما بعد (كم) من النكرات كما تقول : عندى كذا وكذا درهما ، ومن خفض قال : طالت صحبة من للنكرة فى كم ، فلمّا حذفناها أعملنا إرادتها «4» ، فخفضنا «5» كما قالت العرب إذا قيل لأحدهم : كيف أصبحت؟ قال : خير عافاك اللّه ، فخفض ، يريد : بخير. وأمّا من رفع فأعمل الفعل الآخر ، [و] «6» نوى تقديم الفعل كأنه قال : كم قد أتانى رجل كريم. وقال امرؤ القيس :
تبوص وكم من دونها من مفازة وكم أرض جدب دونها ولصوص «7»
فرفع على نيّة تقديم الفعل «8». وإنما جعلت الفعل مقدّما فى النيّة لأن النكرات لا تسبق أفاعيلها ألا ترى أنك تقول : ما عندى شىء ، ولا تقول ما شىء عندى.

---

(1) فى اللسان : «فيه».
(2) هو للفرزدق من قصيدة يهجو فيها جريرا. والفدع : اعوجاج وعيب فى القدم. والعشار جمع العشراء. وهى الناقة التي أتى عليها من يوم أرسل عليها الفحل عشرة أشهر.
(3) كذا فى اللسان (كمم) وفى الأصول : «فتكتبا» وهو تحريف.
(4) كذا فى اللسان. وفى الأصول : «أراد بها» وهو

تحريف.
(5) حاصل هذا أن خفض تمييزكم الخبرية بالحرف (من) محذوفا. وهذا مذهب أصحابه الكوفيين.
والبصريون يرون الجر بإضافة كم.
(6) زيادة من اللسان. [.....]
(7) قبله مطلع القصيدة :
أ من ذكر سلمى أن نأتك تنوص فنقصر عنها خطوة أو تبوص
(تنوص) أي تتحول. «فتقصر عنها خطوة» أي تتأخر عنها «أو تبوص» البوص السبق والفوت ، أي تسبقها. أي أنك لا توافقها فى السير معها ، وهو يخاطب نفسه.
(8) يريد بالفعل فى البيت (دونها) فإنها فى معنى استقرّ دونها.

و قوله : أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْراهِيمَ ... (258)
و إدخال العرب (إلى) فى هذا الموضع على جهة التعجّب كما تقول للرجل :
أما ترى إلى هذا! والمعنى - واللّه أعلم - : هل رأيت مثل هذا أو رأيت هكذا! والدليل على ذلك أنه قال : أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلى قَرْيَةٍ فكأنه قال : هل رأيت كمثل الذي حاجّ إبراهيم فى ربه «أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلى قَرْيَةٍ وَهِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها» وهذا فى جهته بمنزلة ما أخبرتك به فى مالك وما منعك. ومثله قول اللّه تبارك وتعالى : «قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيها إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ. سَيَقُولُونَ لِلَّهِ» «1» ثم قال تبارك وتعالى : «قُلْ مَنْ رَبُّ السَّماواتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ. سَيَقُولُونَ لِلَّهِ» «2» فجعل اللام جوابا وليست فى أوّل الكلام. وذلك أنك إذا قلت : من صاحب هذه الدار؟
فقال لك القائل : هى لزيد ، فقد أجابك بما تريد. فقوله : زيد ولزيد سواء فى المعنى. فقال : أنشدنى بعض بنى عامر :
فأعلم أننى سأكون رمسا إذا سار النواجع لا يسير «3»
فقال السائرون لمن حفرتم فقال المخبرون لهم : وزير «4»
و مثله فى الكلام أن يقول لك الرجل : كيف أصبحت؟

فتقول أنت : صالح ، بالرفع ، ولو أجبته على نفس كلمته لقلت : صالحا. فكفاك إخبارك عن حالك من أن تلزم كلمته. ومثله قول اللّه تبارك وتعالى «ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ وَلكِنْ

---

(1) آية 85 سورة المؤمنين.
(2) آية 86 سورة المؤمنين.
(3) «رمسا» أى مدفونا. والرمس فى الأصل الستر والدفن ، فأطلق على اسم المفعول. ومن معانى الرمس التراب على القبر تعفوه المريح ، ويجوز أن يراد هنا ، أى يستحيل بعد ترابا. و«النواجع» جمع الناجعة ، يريد الفرقة الناجعة أو القوم الناجعة ، والناجع الذى يقصد بإبله المرعى والكلأ حيث يكون.
(4) وزير اسم الشاعر.

رَسُولَ اللَّهِ» «1» وإذا نصبت أردت : ولكن كان رسول اللّه ، وإذا رفعت أخبرت ، فكفاك الخبر مما قبله. وقوله : «وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ» «2» رفع وهو أوجه من النصب ، لأنه لو نصب لكان على : ولكن احسبهم أحياء فطرح الشكّ من هذا الموضع أجود. ولو كان نصبا كان صوابا كما تقول :
لا تظننه كاذبا ، بل اظننه صادقا. وقال اللّه تبارك وتعالى : «أَ يَحْسَبُ الْإِنْسانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظامَهُ بَلى قادِرِينَ عَلى أَنْ نُسَوِّيَ بَنانَهُ» «3» إن شئت جعلت نصب قادرين من هذا التأويل ، كأنه فى مثله من الكلام قول القائل : أتحسب أن لن أزورك؟ بل سريعا إن شاء اللّه ، كأنه قال : بلى فاحسبنى زائرك. وإن كان الفعل قد وقع على (أن لن نجمع) فإنه فى التأويل واقع على الأسماء. وأنشدنى بعض «4» بنى فقعس :
أجدّك لن ترى بثعيلبات ولا بيدان ناجية ذمولا
و لا متدارك والشمس طفل ببعض نواشغ الوادي حمولا
فقال : ولا متدارك ، فدلّ ذلك على أنه أراد ما أنت براء بثعيلبات كذا ولا بمتدارك.
وقد يقول بعض النحويّين : إنا نصبنا (قادرين) على أنها صرفت «5» عن نقدر ، وليس ذلك بشىء ، ولكنه قد يكون

فيه وجه آخر سوى ما فسّرت لك : يكون خارجا «6» من (نجمع) كأنه فى الكلام قول القائل : أتحسب أن لن أضربك؟ بلى قادرا على قتلك ، كأنه قال : بلى أضربك قادرا على أكثر من ضربك.

---

(1) آية 40 سورة الأحزاب.
(2) آية 169 سورة آل عمران.
(3) آية 4 سورة القيامة.
(4) الشعر للمرّار بن سعيد. وثعيلبات وبيدان موضعان. والناجية : الناقة السريعة. ونواشغ الوادي أعاليه. والحمول الهوادج ، والإبل عليها الهوادج. وانظر الخصائص 1/ 388 طبعة الدار.
(5) يريد أن الأصل : بلى نقدر ، ثم حوّل (نقدر) إلى (قادرين) وقوله : «و ليس ذلك بشى ء» لأنه لا وجه لنصب قادرين على هذا الوجه.
(6) يريد أنه حال من فاعل (نجمع) المقدرة بعد (بلى).

و قوله : كَمْ لَبِثْتَ وقد جرى الكلام بالإدغام للثاء لقيت التاء وهى مجزومة «1».
وفى قراءة عبد اللّه (اتّختّم العجل) «2» (وإنى عتّ بربي وربكم) «3» فأدغمت الذال أيضا عند التاء. وذلك أنهما متناسبتان فى قرب المخرج ، والثاء والذال مخرجهما ثقيل ، فأنزل الإدغام بهما لثقلهما ألا ترى أن مخرجهما من طرف اللسان. وكذلك الظاء تشاركهن فى الثقل. فما أتاك من هذه الثلاثة الأحرف فأدغم. وليس تركك الإدغام بخطأ ، إنما هو استثقال. والطاء والدال يدغمان عند التاء أيضا إذا أسكنتا كقوله : «أَحَطْتُ بِما لَمْ تُحِطْ بِهِ» «4» تخرج الطاء فى اللفظ تاء ، وهو أقرب إلى التاء من الأحرف الأول ، تجد ذلك إذا امتحنت مخرجيهما.
وقوله : لَمْ يَتَسَنَّهْ جاء التفسير : لم يتغير [بمرور السنين عليه «5» ، مأخوذ من السنة] ، وتكون الهاء من أصله [من «6» قولك : بعته مسانهة ، تثبت وصلا ووقفا. ومن وصله بغير هاء جعله من المساناة لأن لام سنة تعتقب عليها الهاء والواو] ، وتكون زائدة صلة بمنزلة قوله فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ «7» فمن جعل الهاء زائدة جعل فعّلت «8» منه

تسنيت ألا ترى أنك تجمع السنة سنوات فيكون تفعّلت
على صحة ، ومن قال فى [تصغير] «9» السنة سنينة وإن
كان ذلك قليلا جاز أن يكون تسنيت تفعّلت أبدلت النون
بالياء لمّا كثرت النونات ، كما قالوا تظنّيت وأصله الظن.
وقد قالوا هو مأخوذ من قوله «مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ» «10»
يريد : متغيّر. فإن يكن كذلك فهو أيضا مما أبدلت نونه ياء.
ونرى أن معناه مأخوذ من السنة أي لد بن ثابت كذلك ،
والإنشاز نقلها إلى موضعها.
وقرأها ابن عباس «ننشرها». إنشارها : إحياؤها. واحتجّ
بقوله : «ثُمَّ إِذا شاءَ أَنْشَرَهُ» «2» وقرأها الحسن - فيما
بلغنا - (ننشرها) ذهب إلى النشر والطىّ. والوجه أن تقول
: أنشر اللّه الموتى فنشروا إذا حيوا ، كما قال الأعشى :
يا عجبا للميت الناشر «3»
و سمعت بعض بنى الحارث يقول : كان به جرب فنشر ،
أي عاد وحيى. وقوله :
فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ جزمها
«4» ابن عبّاس ، وهى فى قراءة

---

(1) هذا الشعر لسويد بن الصامت الأنصارىّ الصحابىّ ،
يذكر نخله التي يدان عليها. والعرايا جمع العرية ، وهى
النخلة التي يوهب ثمرها لعامها. وانظر الإصابة ، واللسان
(عرى).
(2) آية 22 سورة عبس.
(3) قبله :

صفحة ناقصة
حتى يقول الناس مما رأوا
و هو من قصيدته التي يقولها فى منافرة علقمة وعامر
بن الطفيل. وانظر الصبح المنير 105
(4) يريد أنه سكن الميم فى اعلم على أنه أمر من علم
والهمزة عليه همزة وصل.

أبىّ وعبد اللّه جميعا : (قيل له اعلم) ، واحتجّ ابن عباس فقال : أهو خير من إبراهيم وأفقه؟ فقد قيل له : وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ والعامّة تقرأ : أعلم أن الله وهو وجه حسن لأن المعنى كقول الرجل عند القدرة تتبين له من أمر اللّه : (أشهد أن لا إله إلا اللّه) والوجه الآخر أيضا بيّن.
وقوله فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ضمّ الصاد العامّة. وكان أصحاب عبد اللّه يكسرون الصاد. وهما لغتان. فأمّا الضمّ فكثير ، وأما الكسر ففى هذيل وسليم. وأنشدنى الكسائىّ عن بعض بنى سليم :
و فرع يصير الجيد وحف كأنه على الليت قنوان الكروم الدوالح «1»
و يفسّر معناه : قطّعهن ، ويقال : وجّههن. ولم نجد قطّعهنّ معروفة من هذين الوجهين ، ولكنى أرى - واللّه أعلم - أنها إن كانت من ذلك أنها من صريت تصرى ، قدّمت ياؤها كما قالوا : عثت وعثيت «2» ، وقال الشاعر :

صرت نظرة لو صادفت جوز دارع غدا والعواصى من دم الجوف تنعر «3»
و العرب تقول : بات يصرى فى حوضه إذا استقى ثم قطع واستقى فلعله من ذلك.
وقال الشاعر :
يقولون إن الشام يقتل أهله فمن لي إن لم آته بخلود
تعرّب آبائي فهلّا صراهم من الموت أن لم يذهبوا وجدودى

---
(1) يريد بالفرع الشعر التام. والوحف : الأسود. والليت : صفحة العنق. ويريد بقنوان الكروم عناقيد العنب ، وأصل ذلك كباسة النخل ، والدوالح : المثقلات بحملها.
(2) يريد أنه يقال عنى أي أفسد ، وذلك لغة أهل الحجاز ، وعاث فى معناها وهى لغة التميميين ، وكأنه يرى الأولى أصل الثانية كصرى وصار.
(3) صرت نظرة أي قطعت نظرة أي فعلت ذلك. والجوز : وسط الشيء. والعواصى جمع العاصي وهو العرق ، ويقال : نعر العرق : فار منه الدم.

و قوله : أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنابٍ ...... (266)
ثم قال بعد ذلك (وأصابه الكبر) ثم قال (فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت) فيقول القائل : فهل يجوز فى الكلام أن يقول : أتودّ أنّ تصيب مالا فضاع ، والمعنى : فيضيع؟ قلت : نعم ذلك جائز فى وددت لأن العرب تلقاها مرّة ب (أن) ومرّة ب (لو) فيقولون : لوددت لو ذهبت عنا ، [و] وددت أن تذهب عنا ، فلمّا صلحت بلو وبأن ومعناهما جميعا الاستقبال استجازوا أن يردّوا فعل بتأويل لو ، على يفعل مع أن. فلذلك قال : فأصابها ، وهى فى مذهبه بمنزلة لو إذ ضارعت إن بمعنى الجزاء فوضعت فى مواضعها ، وأجيبت إن بجواب لو ، ولو بجواب إن قال اللّه تبارك وتعالى «وَ لا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ» «1» والمعنى - واللّه أعلم - : وإن أعجبتكم ثم قال وَلَئِنْ أَرْسَلْنا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا «2» [مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ] فأجيبت لئن بإجابة لو ومعناهما مستقبل. ولذلك قال فى قراءة أبىّ ودّ الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلوا» «3» ردّه على تأويل : ودّوا أن تفعلوا. فإذا رفعت (فيميلون) رددت على تأويل لو كما قال اللّه تبارك وتعالى وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ «4» وقال أيضا وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ «5» وربما جمعت العرب بينهما جميعا قال اللّه تبارك وتعالى وَما عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَها وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً» «6» وهو مثل جمع العرب بين ما وإن وهما جحد قال الشاعر :

---
(1) آية 221 سورة البقرة. [.....]
(2) آية 51 سورة الروم.
(3) آية 102 سورة النساء.
(4) آية 9 سورة القلم.
(5) آية 7 سورة الأنفال.
(6) آية 30 سورة آل عمران.

قد يكسب المال الهدان الجافي بغير لا عصف ولا

اصطراف «1»
و قال آخر :
ما إن رأينا مثلهن لمعشر سود الرءوس فوالج وفيول «2»
و ذلك لاختلاف اللفظين يجعل أحدهما لغوا. ومثله قول الشاعر :
من النفر اللاء الذين إذا هم تهاب اللئام حلقة الباب قعقعوا «3»
ألا ترى أنه قال : اللاء الذين ، ومعنا هما الذين ، استجيز جمعهما لاختلاف لفظهما ، ولو اتفقا لم يجز. لا يجوز ما ما قام زيد ، ولا مررت بالذين الذين يطوفون. وأمّا قول الشاعر :
كما ما امرؤ فى معشر غير رهطه ضعيف الكلام شخصه متضائل
فإنما استجازوا الجمع بين ما وبين [ما] «4» لأن الأولى وصلت بالكاف ، - كأنها كانت هى والكاف اسما واحدا - ولم توصل الثانية ، واستحسن الجمع بينهما. وهو فى قول اللّه كَلَّا لا وَزَرَ «5» كانت لا «6» موصولة ، وجاءت الأخرى مفردة فحسن اقترانهما. فإذا قال القائل : (ما ما قلت بحسن) «7» جاز ذلك على غير عيب لأنه

---

(1) نسب فى اللسان (هدن) إلى رؤبة. والهدان : الأحمق الثقيل. والعصف : الكسب ، وكذلك الاصطراف.
(2) الفوالج جمع الفالج ، وهو جمل ذو سنامين يجلب من السند للفحلة. والفيول جمع الفيل.
(3) ينسب هذا إلى أبي الربيس أحد اللصوص ، يقوله فى عبد اللّه بن جعفر بن أبى طالب ، وكان قد سرق ناقة له. وقبله :
مطية بطال لدن شب همه قمار الكعاب والطلاء المشعشع
و يروى هذا الشعر لغير عبد اللّه بن جعفر. وانظر الخزانة 2/ 529.
(4) زيادة اقتضاها السياق.
(5) آية 11 سورة القيامة.
(6) ذلك أن كلا مركبة عند الكوفيين من كاف التشبيه ولا النافية. وشدّدت اللام لتقوية المعنى.
وقد نسب هذا القول صاحب المغني إلى ثعلب.
(7) كذا فى ج. وفى ش : «يحسن».

يجعل ما الأولى جحدا والثانية فى مذهب الذي. [وكذلك لو قال : من من عندك؟
جاز لأنه جعل من الأول استفهاما ، والثاني على مذهب الذي] «1». فإذا اختلف معنى الحرفين جاز الجمع بينهما.
وأمّا قول الشاعر :
كم نعمة كانت لها كم كم وكم
إنما هذا تكرير حرف ، لو وقعت «2» على الأوّل أجزأك من الثاني. وهو كقولك للرجل :
نعم نعم ، تكررها ، أو قولك : اعجل اعجل ، تشديدا للمعنى. وليس هذا من البابين الأولين فى شىء. وقال الشاعر : «3»
هلّا سألت جموع كن دة يوم ولّوا أين أينا
و أمّا قوله : (لم أره منذ يوم يوم) فإنه ينوى بالثاني غير اليوم الأوّل ، إنما هو فى المعنى : لم أره «4» منذ يوم تعلم. وأمّا قوله :
نحمى حقيقتنا وبع ض القوم يسقط بين بينا «5»
فإنه أراد : يسقط هو لا بين هؤلاء ولا بين هؤلاء. فكان اجتماعهما فى هذا الموضع بمنزلة قولهم : هو جارى بيت بيت ، ولقيته كفّة كفّة «6» لأن الكفّتين واحدة منك وواحدة منه. وكذلك هو جارى بيت بيت معناه : بيتي وبيته لصيقان.

---
(1) زيادة فى ج.
(2) كذا. والأنسب : «وقفت». [.....]
(3) هو عبيد بن الأبرص يقوله فى أبيات يردّ بها على إمرئ القيس بن حجر ، وكان توعد بنى أسد قوم عبيد إذ قتلوا أبا امرئ القيس. وكندة قوم امرئ القيس. وانظر الأغانى (بولاق) 19/ 85
(4) من ذلك قول الفرزدق :
و لو لا يوم يوم ما أردنا لقاءك والقروض لها جزاء
قال الشنتمرى «أي لو لا نصرنا لك فى اليوم الذي تعلم ...» وانظر الكتاب 2/ 53
(5) من قصيدة عبيد التي منها البيت السابق. وحقيقة الرجل ما يحق عليه أن يحميه كالأهل والولد.
(6) أي كفاحا ومواجهة.

قال : كيف قال قوله : فَإِنْ لَمْ يُصِبْها وابِلٌ فَطَلٌّ ... (265)
و هذا الأمر قد مضى؟ قيل : أضمرت (كان) فصلح الكلام.
ومثله أن تقول : قد أعتقت عبدين ، فإن لم أعتق اثنين فواحدا بقيمتهما ، والمعنى إلّا أكن لأنه ماض فلا بدّ من إضمار كان لأن الكلام جزاء. ومثله قول الشاعر :
إذا ما انتسبنا لم تلدنى لئيمة ولم تجدى من أن تقرّى بها بدّا «1»
و قوله : وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ... (267)
فتحت (أن) بعد إلّا وهى فى مذهب جزاء. وإنما فتحتها لأن إلا قد وقعت عليها بمعنى خفض يصلح. فإذا رأيت (أن) فى الجزاء قد أصابها معنى خفض أو نصب أو رفع انفتحت. فهذا من ذلك. والمعنى - واللّه أعلم - ولستم بآخذيه إلا على إغماض ، أو بإغماض ، أو عن إغماض ، صفة «2» غير معلومة. ويدلك على أنه جزاء أنك تجد المعنى : إن أغمضتم بعض الإغماض أخذتموه. ومثله قوله : إِلَّا أَنْ يَخافا أَلَّا يُقِيما حُدُودَ اللَّهِ «3» ومثله إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ «4» هذا كلّه جزاء ، وقوله وَلا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فاعِلٌ ذلِكَ غَداً إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ «5» ألا ترى أن المعنى : لا تقل إنى فاعل إلا ومعها إن شاء اللّه فلمّا قطعتها (إلا) عن معنى الابتداء ، مع ما فيها من نيّة الخافض فتحت. ولو لم تكن فيها (إلّا) تركت على كسرتها من ذلك أن تقول : أحسن إن قبل منك. فإن أدخلت (إلّا) قلت : أحسن إلا ألّا يقبل منك. فمثله

---

(1) انظر ص 61 من هذا الجزء.
(2) يريد أن حرف الجر المحذوف فى (أن تغمضوا) يصح تقديره على أو عن أو الباء فهو غير معين.
(3) آية 229 سورة البقرة.
(4) آية 237 سورة البقرة.
(5) آية 24 سورة الكهف.

قوله وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوى «1» ، وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ «2» هو جزاء ، المعنى :

إن تصوموا فهو خير لكم. فلما أن صارت (أن) مرفوعة ب (خير) «3» صار لها ما يرافعها إن فتحت وخرجت من حدّ الجزاء. والناصب كذلك.
ومثله من الجزاء الذي إذا وقع عليه خافض أو رافع أو ناصب ذهب عنه الجزم قولك : اضربه من كان ، ولا آتيك ما عشت. فمن وما فى موضع جزاء ، والفعل فيهما مرفوع «4» فى المعنى لأنّ كان والفعل الذي قبله قد وقعا على (من) و(ما) فتغيّر عن الجزم ولم يخرج من تأويل الجزاء قال الشاعر «5» :
فلست مقاتلا أبدا قريشا مصيبا رغم ذلك من أصابا
فى «6» تأويل رفع لوقوع مصيب على من.
ومثله قول اللّه عزّ وجلّ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ «7» إن جعلت (من) مردودة «8» على خفض (الناس) فهو من هذا ، و(استطاع) فى موضع «9» رفع ، وإن نويت الاستئناف بمن كانت جزاء ، وكان الفعل بعدها جزما ، واكتفيت بما جاء قبله من جوابه. وكذلك تقول فى الكلام : أيّهم يقم فاضرب ، فإن قدّمت الضرب

---

(1) آية 237 سورة البقرة.
(2) آية 184 سورة البقرة.
(3) فى ش ، ج : (بخبر).
(4) يريد أن الفعل لا يكون مجزوما ، وإذا كان ماضيا لفظا فهو مراد به الاستقبال ، فهو فى تأويل المضارع المرفوع. وفى الأصول : «موقوع» وهو تحريف.
(5) هو الحارث بن ظالم. والبيت من قصيدة مفضلية. وانظر شرح المفضليات لابن الأنبارى 517 [.....]
(6) يريد أن «أصاب» فى البيت فى موقع رفع لأن «من» مفعول «مصيب» وبهذا خرجت «من» عن معنى الجزاء ، فلم يكن الفعل معها فى موضع الجزم.
(7) آية 97 سورة آل عمران.
(8) يريد أنها بدل من (الناس).
(9) كأنه يريد أن (استطاع) فى مكان يستطيع المرفوعة.

فأوقعته على أيّ قلت اضرب أيّهم يقوم قال بعض العرب «1» : فأيّهم ما أخذها ركب على أيهم يريد. ومنه قول

الشاعر «2» :
فإنى لآتيكم تشكّر ما مضى من الأمر واستيجاب ما كان فى غد
لأنه لا يجوز لو لم يكن جزاء أن تقول : كان فى غد لأن (كان) إنما خلقت للماضى إلّا فى الجزاء فإنها تصلح للمستقبل. كأنه قال : استيجاب أىّ شىء كان فى غد.
ومثل «3» إن فى الجزاء فى انصرافها عن الكسر إلى الفتح إذا أصابها رافع قول العرب : (قلت إنك قائم) فإنّ مكسورة بعد القول فى كل تصرّفه. فإذا وضعت مكان القول شيئا فى معناه مما قد يحدث خفضا أو رفعا أو نصبا فتحت أنّ ، فقلت :
ناديت أنك قائم ، ودعوت ، وصحت وهتفت. وذلك أنك تقول : ناديت زيدا ، ودعوت زيدا ، وناديت «4» بزيد ، (وهتفت بزيد) «5» فتجد هذه الحروف تنفرد «6» بزيد وحده والقول لا يصلح فيه أن تقول : قلت زيدا ، ولا قلت بزيد. فنفذت الحكاية فى القول ولم تنفذ فى النداء لاكتفائه بالأسماء. إلا أن يضطرّ شاعر إلى كسر إنّ فى النداء وأشباهه ، فيجوز له كقوله : «7»
إنى سأبدى لك فيما أبدى لى شجنان شجن بنجد
و شجن لى ببلاد الهند

---

(1) فى اللسان (أىّ) : «أيهم ما أدرك يركب على أيهم يريد».
(2) هو الطرماح بن حكيم الطائىّ. وقبله :
من كان لا يأتيك إلا لحاجة يروح بها فيما يروح ويغتدى
و انظر الديوان 146
(3) كذا فى ش. وفى ح : «مثله».
(4) كذا. وقد يكون : «صحت».
(5) زيادة فى ش.
(6) أي لا تحتاج إلى شىء وراءه ، بخلاف القول ، فلا تقول : قلت زيدا ، وتسكت.
(7) انظر فى هذا الرجز ص 80 من هذا الجزء.

لو ظهرت إنّ فى هذا الموضع لكان الوجه فتحها. وفى القياس أن تكسر لأن رفع الشجنين دليل على إرادة

القول ، ويلزم من فتح أنّ لو ظهرت أن تقول :
لى شجنين «1» شجنا بنجد.
فإذا رأيت القول قد وقع على شىء فى المعنى كانت أنّ مفتوحة. من ذلك أن تقول : قلت لك ما قلت أنك ظالم لأنّ ما فى موضع نصب. وكذلك قلت :
زيد صالح أنه صالح لأن قولك (قلت زيد قائم) فى موضع نصب. فلو أردت أن تكون أنّ مردودة على الكلمة التي قبلها كسرت فقلت : قلت ما قلت : إن أباك قائم ، (وهى الكلمة التي قبلها) «2» وإذا فتحت فهى سواها. قول اللّه تبارك وتعالى فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ إِلى طَعامِهِ أَنَّا «3» وإنا ، قد قرئ بهما. فمن فتح نوى أن يجعل أنّ فى موضع خفض ، ويجعلها تفسيرا للطعام وسببه كأنه قال : إلى صبّنا الماء وإنباتنا ما أنبتنا. ومن كسر نوى الانقطاع «4» من النظر عن إنّا كأنه قال : فلينظر الإنسان إلى طعامه ، ثم أخبر بالاستئناف.
وقوله : لا يَسْئَلُونَ النَّاسَ إِلْحافاً ... (273)
و لا غير إلحاف. ومثله قولك فى الكلام : قلّما رأيت مثل هذا الرجل ولعلّك لم تر قليلا ولا كثيرا من أشباهه.

---

(1) ونصبه بقوله : «سأبدى».
(2) يريد أن إن وجملتها على هذا هى الكلمة التي قبلها ، وهى (ما قلت). فإن فتحت ، فالمقول شىء آخر محذوف ، وأنّ فى موقع الجر أي قلت كذا لأن أباك قائم. هذا وفى الأصل : «و الكلمة هى التي قبلها» ويبدو أنه مغير عما أثبتنا.
(3) آية 24 سورة عبس. [.....]
(4) فى الأصل : «بالانقطاع» والوجه ما أثبت.

و قوله : الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا ... (275)
أي فى الدنيا لا يَقُومُونَ فى الآخرة إِلَّا كَما يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِّ والمسّ : الجنون ، يقال رجل ممسوس.
وقوله : وَذَرُوا ما بَقِيَ مِنَ الرِّبا ... (278)
يقول القائل : ما هذا الربا الذي له بقيّة ، فإن البقيّة لا تكون إلّا من شىء قد مضى؟ وذلك «1» أن ثقيفا كانت

تربى على قوم من «2» قريش ، فصولحوا على أن يكون ما لهم على قريش من الربا لا يحطّ ، وما على ثقيف من الربا موضوع عنهم. فلمّا حلّ الأجل على قريش ، وطلب منهم الحقّ نزل على رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا ما بَقِيَ مِنَ الرِّبا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فهذه تفسير البقيّة. وأمروا بأخذ رءوس الأموال فلم يجدوها متيسّرة ، فأبوا أن يحطّوا الربا ويؤخّروا رءوس الأموال ، فأنزل اللّه تبارك وتعالى :
[وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدّقوا خير لكم إن كنتم تعلمون].
وَ إِنْ كانَ ذُو عُسْرَةٍ من قريش فَنَظِرَةٌ يا ثقيف (إلى ميسرة) وكانوا محتاجين ، فقال - تبارك وتعالى - : وَأَنْ تَصَدَّقُوا برءوس الأموال خَيْرٌ لَكُمْ.

---

(1) هذا أخذ فى الجواب.
(2) هم بنو المغيرة من بنى مخزوم ، كانت عليهم ديون لبنى عمرو بن عمير من ثقيف.

و قوله : وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ... (281)
حدّثنا محمد بن الجهم عن الفرّاء قال : حدّثنى أبو بكر « 1» بن عيّاش عن الكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عباس قال : آخر آية نزل بها جبريل صلى اللّه عليه وسلم وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ هذه ، ثم قال : ضعها فى «2» رأس الثمانين والمائتين من البقرة ، وقوله : إِذا تَدايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ... (282)
هذا الأمر ليس بفريضة ، إنما هو أدب ورحمة من اللّه تبارك وتعالى. فإن كتب فحسن ، وإن لم يكتب فلا بأس.
وهو مثل قوله وَإِذا حَلَلْتُمْ فَاصْطادُوا «3» أي فقد أبيح لكم الصيد. وكذلك قوله فَإِذا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ «4» ليس الانتشار والابتغاء بفريضة بعد الجمعة ، إنما هو إذن.
وقوله وَلا يَأْبَ كاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَما عَلَّمَهُ اللَّهُ أمر الكاتب ألّا يأبى لقلّة الكتّاب كانوا على عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم.
وقوله فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ فأمر الذي عليه

الدين بأن يملّ لأنه المشهود عليه.
ثم قال فَإِنْ كانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً يعنى جاهلا أَوْ ضَعِيفاً صغيرا أو امرأة أَوْ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ يكون عييّا بالإملاء فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ يعنى صاحب الدين. فإن شئت جعلت الهاء للذى ولى الدين ، وإن شئت جعلتها للمطلوب. كلّ ذلك جائز.

---

(1) هو أحد الأعلام الثقات. مات سنة 193
(2) رأى الآية آخر كلمة فيها. كالقافية فى البيت. فرأس آية 280 هو «تَعْلَمُونَ» والمراد بالوضع فى هذه الكلمة الوضع عقبها. وبذلك تكون هذه الآية 281.
(3) آية 2 سورة المائدة.
(4) آية 10 سورة الجمعة.

ثم قال تبارك وتعالى فَإِنْ لَمْ يَكُونا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتانِ أي فليكن رجل وامرأتان فرفع بالردّ على الكون. وإن شئت قلت : فهو رجل وامرأتان.
ولو كانا نصبا أي فإن لم يكونا رجلين فاستشهدوا رجلا وامرأتين «1». وأكثر ما أتى فى القرآن من هذا بالرفع ، فجرى هذا معه.
وقوله مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَداءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْداهُما بفتح أن ، وتكسر. فمن كسرها «2» نوى بها الابتداء فجعلها منقطعة مما قبلها. ومن فتحها فهو أيضا على سبيل الجزاء إلا أنه نوى أن يكون «3» فيه تقديم وتأخير. فصار الجزاء وجوابه كالكلمة الواحدة. ومعناه - واللّه أعلم - استشهدوا امرأتين مكان الرجل كيما تذكّر الذاكرة الناسية إن نسيت فلمّا تقدّم الجزاء اتّصل بما قبله ، وصار جوابه مردودا عليه.
ومثله فى الكلام قولك : (إنه ليعجبنى أن يسأل السائل فيعطى) فالذى يعجبك الإعطاء إن يسأل ، ولا يعجبك المسألة ولا الافتقار. ومثله : استظهرت بخمسة أجمال أن يسقط مسلم فأحمله ، إنما استظهرت بها لتحمل الساقط ، لا لأن يسقط مسلم. فهذا دليل على التقديم والتأخير.
ومثله فى كتاب اللّه وَلَوْ لا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِما قَدَّمَتْ

أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنا لَوْ لا أَرْسَلْتَ إِلَيْنا رَسُولًا «4» ألا ترى أن المعنى : لو لا أن يقولوا إن أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم : هلّا أرسلت إلينا رسولا. فهذا مذهب بيّن.

---

(1) الجواب محذوف ، أي لجاز ، مثلا.
(2) وهو حمزة. وفى هذه القراءة «فتذكر» بالرفع على الاستئناف.
(3) وذلك أن الفتح على تقدير (لأن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى) والأصل فى هذا :
لأن تذكر إحداهما الأخرى إن تضل.
(4) آية 47 سورة القصص.

و قوله : وَلا يَأْبَ الشُّهَداءُ إِذا ما دُعُوا إلى الحاكم.
إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجارَةً حاضِرَةً ترفع وتنصب «1». فإن شئت جعلت تُدِيرُونَها فى موضع «2» نصب فيكون لكان مرفوع ومنصوب. وإن شئت جعلت «تُدِيرُونَها» فى موضع رفع « 3». وذلك أنه «4» جائز فى النكرات أن تكون أفعالها تابعة لأسمائها لأنك تقول : إن كان أحد صالح ففلان ، ثم تلقى (أحدا) فتقول : إن كان صالح ففلان ، وهو غير موقّت «5» فصلح نعته مكان اسمه إذ كانا جميعا غير معلومين ، ولم يصلح ذلك فى المعرفة لأن المعرفة موقّتة معلومة ، وفعلها «6» غير موافق للفظها ولا لمعناها.
فإن قلت : فهل يجوز أن تقول : كان أخوك القاتل ، فترفع لأن الفعل معرفة والاسم معرفة فترفعا «7» للاتفاق إذا كانا معرفة كما ارتفعا للاتفاق فى النكرة؟
قلت : لا يجوز ذلك من قبل أن نعت المعرفة دليل عليها إذا حصّلت «8» ، ونعت النكرة متّصل بها كصلة الذي. وقد أنشدنى المفضّل الضّبىّ :
أفاطم إنى هالك فتبيّنى ولا تجزعى كلّ النساء يئيم
و لا أنبأن بأنّ وجهك شانه خموش وإن كان الحميم الحميم «9»

---

(1) النصب قراءة عاصم ، وقرأ عامة القراء بالرفع.
(2) أي على قراءة النصب إذ تكون الجملة صفة لتجارة المنصوبة خبرا ، واسمها مستتر أي المعاملة والتجارة.

(3) أي على أن الجملة صفة لتجارة المرفوعة فاعلا لكان التامة. [.....]
(4) سقط فى ج.
(5) يريد بالموقت المعرفة.
(6) يريد بالفعل هنا الصفة.
(7) أي المعرفتان : وفى ح : «فترتفعا».
(8) أي قومت. وفى ش ، ح : «جعلت» ويبدو أنه تحريف عما أثبتنا.
(9) يقال خمشت المرأة وجهها إذا خدشته ، ويكون ذلك عند الحزن ، والحميم : القريب.
ينهاها عن الحزن ومظاهره على ميت ، وإن كان حميما لها قريبا.

فرفعهما. وإنما رفع الحميم الثاني لأنه تشديد «1» للأول. ولو لم يكن فى الكلام الحميم لرفع الأول. ومثله فى الكلام : ما كنا بشىء حين كنت ، تريد حين صرت وجئت ، فتكتفى (كان) بالاسم «2».
ومما يرفع من النكرات قوله وَإِنْ كانَ ذُو عُسْرَةٍ وفى قراءة عبد اللّه وأبىّ «و إن كان ذا عسرة» فهما جائزان إذا نصبت أضمرت فى كان اسما كقول الشاعر «3» :
للّه قومى أىّ قوم لحرّة إذا كان يوما ذا كواكب أشنعا!
و قال آخر :
أ عينىّ هلّا تبكيان عفاقا «4» إذا كان «5» طعنا بينهم وعناقا
و إنما احتاجوا إلى ضمير الاسم فى (كان) مع المنصوب لأن بنية (كان) على أن يكون لها مرفوع ومنصوب ، فوجدوا (كان) يحتمل صاحبا مرفوعا فأضمروه مجهولا.
وقوله فَإِنْ كُنَّ نِساءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ» «6» فقد أظهرت الأسماء «7». فلو قال : فإن كان نساء جاز الرفع «8» والنصب. ومثله «إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجارَةً عَنْ تَراضٍ مِنْكُمْ» «9» ومثله

---

(1) أى توكيد له.
(2) يريد بالاسم هنا فاعل كان التامة.
(3) فى سيبويه 1/ 22 عز ومثل هذا البيت إلى عمرو بن

شأس. والبيت فيه :
بنى أسد هل تعلمون بلاءنا إذا كان يوما ذا كواكب أشنعا
و قوله : «إذا كان يوما» أى إذا كان هو أى يوم الواقعة أو يوم القتال ، مثلا.
(4) عفاق اسم رجل. وقد يكون هذا عفاق بن مرى الذى يقول فيه صاحب القاموس : «أخذه الأحدب بن عمرو الباهلى فى قحط وشواه وأكله».
(5) أى إذا كان (هو) أى القتال والجلاد.
(6) آية 11 سورة النساء.
(7) يريد نون النسوة اسم كان. أى فإن كانت المتروكات أو الوارثات.
(8) فالرفع على أن كان تامة ، والنصب على أنها ناقصة. [.....]
(9) الآية 29 سورة النساء.

«إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَسْفُوحاً» «1» ومن قال (تكون ميتة) جاز فيه الرفع والنصب. وقلت (تكون) لتأنيث الميتة ، وقوله «إِنَّها إِنْ تَكُ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ» «2» فإن قلت : إن المثقال ذكر فكيف قال (تكن) «3»؟ قلت : لأن المثقال أضيف إلى الحبّة وفيها المعنى كأنه قال : إنها إن تك حبّة وقال الشاعر :
على قبضة مرجوّة ظهر كفّه فلا المرء مستحى ولا هو طاعم
لأنه ذهب إلى الكفّ ومثله قول الآخر «4» :
و تشرق بالقول الذي قد أذعته كما شرقت صدر القناة من الدم
و قوله :
أبا عرو لا تبعد فكلّ ابن حرّة ستدعوه داعى موتة فيجيب «5»
فأنّث فعل الداعي وهو ذكر لأنه ذهب إلى الموتة. وقال الآخر «6» :
قد صرّح السير عن كتمان وابتذلت وقع المحاجن بالمهريّة الذّقن «7»
فأنث فعل الوقع وهو ذكر لأنه ذهب إلى المحاجن.
وقوله وَلا يُضَارَّ كاتِبٌ وَلا شَهِيدٌ أي لا يدع كاتب وهو

مشغول ، ولا شهيد.

---

(1) آية 145 سورة الأنعام.
(2) آية 16 سورة لقمان. قرئ مثقال حبة بالرفع والنصب.
(3) أي التي هى أصل تك ، فحذفت منها النون.
(4) هو الأعشى ميمون يقوله فى عمير - وهو جهام - وكان بينهما عداوة. وانظر الصبح المنير 94 ، والكتاب 1/ 25. وفى الشنتمرى فى حاشيته أن الأعشى يخاطب يزيد بن مسهر الشيباني ، وهو خلاف ما ذكرناه.
(5) ذكره فى الخزانة 1/ 377 ولم يعزه.
(6) هو تميم بن أبى بن مقبل.
(7) كتمان : اسم موضع ، وقيل : اسم جبل. والذقن جمع الذقون ، وهى من الإبل : التي تميل ذقنها إلى الأرض ، تستعين بذلك على السير ، وقيل هى السريعة. أي ابتذلت المهرية - وهى المنسوبة إلى مهرة - الذقن بوقع المحاجن فيها تستحث على السير ، فقلبه وأنث ، وقوله ، «صرح السير عن كتمان» أي كشف السير عن هذا المكان.

(1/187)

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 188
و قوله : فَرِهانٌ مَقْبُوضَةٌ ... (283)
و قرأ مجاهد «1» فرهن على جمع الرهان كما قال كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ «2» لجمع الثمار.
وقوله : وَمَنْ يَكْتُمْها فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ [وأجاز قوم (قلبه) بالنصب] «3» فإن يكن حقا فهو من جهة قولك : سفهت رأيك وأثمت قلبك.
وقوله : غُفْرانَكَ رَبَّنا ... (285)
مصدر وقع فى موضع أمر فنصب. ومثله : الصلاة الصلاة. وجميع الأسماء من المصادر وغيرها إذا نويت الأمر نصبت. فأمّا الأسماء فقولك : اللّه اللّه يا قوم ولو رفع على قولك : هو اللّه ، فيكون خبرا وفيه تأويل الأمر لجاز أنشدنى بعضهم :
إن قوما منهم عمير وأشبا ه عمير ومنهم السفّاح
لجديرون بالوفاء إذا قا ل أخو النجدة السلاح السلاح
و مثله أن تقول : يا هؤلاء الليل فبادروا ، أنت تريد : هذا الليل فبادروا. ومن نصب الليل أعمل فيه فعلا مضمرا

قبله. ولو قيل : غفرانك ربّنا لجاز.
وقوله لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها.
الوسع اسم فى مثل معنى الوجد والجهد. ومن قال فى مثل الوجد : الوجد ، وفى مثل الجهد : الجهد قال فى مثله من الكلام : «لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها».
ولو قيل : وسعها لكان جائزا ، ولم نسمعه «4».

---

(1) وهى قراءة حمزة والكسائي وخلف : وانظر القرطبي 7/ 49 ، وإتحاف فضلاء البشر 214
(2) آية 141 سورة الأنعام.
(3) زيادة يقتضيها السياق.
(4) هو قراءة ابن أبى عبلة.

و قوله رَبَّنا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً والإصر : العهد كذلك ، قال فى آل عمران وَأَخَذْتُمْ عَلى ذلِكُمْ إِصْرِي «1» والإصر هاهنا : الإثم إثم العقد إذا ضيّعوا ، كما شدّد على بنى إسرائيل.
وقد «2» قرأت القرّاء فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ يقول : فاعلموا أنتم به.
وقرأ قوم : فآذنوا أي فأعلموا.
وقال ابن عباس : فإن لم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة « 3» وقال : قد يوجد الكاتب ولا توجد الصحيفة ولا الدواة.

---

(1) آية 81
(2) كان حق هذه الآية ذكرها فيما سبق. ولكنه لا يلتزم الترتيب. [.....]
(3) كان حق هذه الآية ذكرها فيما سبق. ولكنه لا يلتزم الترتيب.

ومن سورة آل عمران
ومن سورة آل عمران بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ.

قوله تعالى : اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ... (2)
حدثنا محمد بن الجهم عن الفراء الْحَيُّ الْقَيُّومُ قراءة العامة ، وقرأها عمر بن الخطاب وابن مسعود «القيّام» وصورة القيّوم : الفيعول ، والقيّام الفيعال ، وهما جميعا مدح. وأهل الحجاز أكثر شىء قولا : الفيعال من ذوات الثلاثة. فيقولون للصوّاغ : الصيّاغ.
وقوله : هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ ... (7)
مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ يعنى : مبيّنات للحلال والحرام ولم ينسخن. وهنّ الثلاث الآيات فى الأنعام أوّلها : قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ «1» والآيتان بعدها.
وقوله : هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ. يقول : هنّ الأصل.
وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ وهنّ : المص ، والر ، والمر اشتبهن على اليهود لأنهم التمسوا مدّة أكل «2» هذه الأمّة من حساب «3» الجمّل ، فلمّا لم يأتهم على ما يريدون قالوا : خلّط محمد - صلى اللّه عليه وسلم - وكفروا بمحمد صلى اللّه عليه وسلم.

---

(1) آية 151
(2) يجوز أن يقرأ بفتح الهمزة مصدرا ، ويراد به العيش ، فإن العيش يلزمه الأكل. ويجوز أن يقرأ بضم الهمزة ، وهو الرزق. ويقال للميت : انقطع أكله ، فهو رديف الحياة والعيش. وفى ش : «كل» وهو تحريف.
(3) هو الحساب المبنى على حروف أبجد.

فقال اللّه : فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ يعنى تفسير المدّة.
ثم قال : وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ثم استأنف «وَ الرَّاسِخُونَ» فرفعهم «1» ب «يَقُولُونَ» لا بإتباعهم إعراب اللّه. وفى قراءة أبىّ (ويقول الراسخون) وفى قراءة عبد اللّه «إن تأويله إلا عند اللّه ، والراسخون فى العلم يقولون».
وقوله : كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ ... (1)
يقول : كفرت اليهود ككفر آل فرعون وشأنهم.
وقوله : قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ ... (12)

تقرأ بالتاء والياء. فمن جعلها بالياء فإنه ذهب إلى مخاطبة اليهود ، وإلى أن الغلبة على المشركين [بعد] «2» يوم أحد. وذلك أن النبىّ صلى اللّه عليه وسلم لمّا هزم المشركين يوم بدر وهم ثلاثمائة ونيّف والمشركون ألف إلا شيئا قالت اليهود : هذا الذي لا تردّ له راية ، فصدّقوا. فقال بعضهم : لا تعجلوا بتصديقه حتى تكون وقعة أخرى. فلما نكب المسلمون يوم أحد كذّبوا ورجعوا. فأنزل اللّه : قل لليهود سيغلب المشركون ويحشرون إلى جهنم.
فليس يجوز فى هذا المعنى إلا الياء.
ومن قرأ بالتاء جعل اليهود والمشركين داخلين فى الخطاب. فيجوز فى هذا المعنى سيغلبون وستغلبون كما تقول فى الكلام : قل لعبد اللّه إنه قائم ، وإنك قائم.

---

(1) أي أن «الراسخون» مبتدأ خبره جملة «يقولون» وهذه الجملة هى الرافعة للمبتدأ كما أنها ارتفعت به لأن المبتدأ والخبر عندهم يترافعان. وقوله : «لا بإتباعهم إعراب اللّه» أي لا بالعطف على لفظ الجلالة.
(2) زيادة اقتضاها السياق.

و فى حرف عبد اللّه قل للذين كفروا إن تنتهوا يغفر لكم ما قد سلف «1» وفى قراءتنا « [إِنْ يَنْتَهُوا] يُغْفَرْ لَهُمْ ما قَدْ سَلَفَ» وفى الأنعام «هذا للّه بزعمهم وهذا لشركائهم» «2» وفى قراءتنا «لِشُرَكائِنا».
وقوله : قَدْ كانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتا ... (13)
يعنى النبىّ صلى اللّه عليه وآله وأصحابه وسلم ، والمشركين يوم بدر.
فِئَةٌ تُقاتِلُ قرئت بالرفع وهو وجه الكلام على معنى : إحداهما تقاتل فى سبيل اللّه وَأُخْرى كافِرَةٌ على الاستئناف كما قال الشاعر «3» :
فكنت كذى رجلين رجل صحيحة ورجل رمى فيها الزّمان فشلّت
و لو خفضت لكان جيدا : تردّه على الخفض الأوّل كأنك قلت : كذى رجلين : كذى رجل صحيحة ورجل سقيمة.
وكذلك يجوز خفض الفئة والأخرى على أوّل الكلام.
ولو قلت : «فِئَةٌ تُقاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرى كافِرَةٌ» كان

صوابا على قولك «4» : التقتا مختلفتين. وقال الشاعر فى مثل ذلك مما يستأنف :
إذا متّ كان الناس نصفين شامت وآخر مثن بالذي كنت أفعل «5»

---
(1) آية 38 سورة الأنفال.
(2) آية 136 سورة الأنعام.
(3) هو كثير عزة.
والبيت من قصيدته التي مطلعها :
خليلىّ هذا ربع عزة فاعقلا قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت
(4) يريد أن انتصابهما على الحالية.
(5) يروى النحويون هذا البيت بتغيير فى قافيته ، فهى عندهم : «أصنع» بدل «أفعل» ويروون :
«صنفان» فى مكان «نصفين» وينسب إلى العجير السلولي من شعراء الدولة الأموية. ورواية النحويين بقافية العين هى الصواب. ومطّلع القصيدة :
ألما على دار لزينب قد أتى لها باللوى ذى المرخ صيف ومربع
و قولا لها قد طالما لم تكلمى وراعك بالغيث الفؤاد المروع
و انظر سيبويه 1/ 36

ابتدأ الكلام بعد النصفين ففسّره. وأراد : بعض شامت وبعض غير شامت.
والنصب فيهما جائز ، يردّهما على النصفين. وقال الآخر :

حتى إذا ما استقلّ النجم فى غلس وغودر البقل ملوىّ ومحصود «1»
ففسر بعض البقل كذا ، وبعضه كذا. والنصب جائز.
وكل فعل أوقعته على أسماء لها أفاعيل ينصب على الحال الذي «2» ليس بشرط ففيه الرفع على الابتداء ، والنصب على الاتصال بما قبله من ذلك : رأيت القوم قائما وقاعدا ، وقائم وقاعد لأنك نويت بالنصب القطع ، والاستئناف فى القطع «3» حسن.
وهو أيضا فيما ينصب بالفعل جائز فتقول : أظنّ القوم

قياما وقعودا ، وقيام وقعود ، وكان «4» القوم بتلك المنزلة. وكذلك رأيت القوم فى الدار قياما وقعودا ، وقيام وقعود ، وقائما وقاعدا ، وقائم وقاعد فتفسّره بالواحد والجمع قال الشاعر :
و كتيبة شعواء ذات أشلّة فيها الفوارس حاسر ومقنّع «5»
فإذا نصبت على الحال لم يجز أن تفسّر الجمع بالاثنين ، ولكن تجمع فتقول : فيها القوم قياما وقعودا.

---

(1) استقل النجم : ارتفع وقد غلب النجم فى الثريا. والغلس : ظلام آخر الليل. والملوي : اليابس الذابل وإن كان الوارد ألوى ، والوصف ملو.
(2) سيذكر ما خرج بهذا ، وهو الحال الذي هو شرط فيجب فيه النصب ، نحو أكرم الجيش ظافرا وقاهرا لأعدائه ، لأن المعنى على الشرط أي أكرمه إن ظفر وقهر الأعداء ، فإذا قلت : رأيت الجيش راكبين وراجلين جاز الرفع والنصب لأن الحال ليس بشرط.
(3) يريد بالقطع أن الوصف ليس شرطا وقيدا فى الفعل قبله. [.....]
(4) كذا. وقد يكون الأصل : «أي كان».
(5) «شعواء» : كثيرة متفرقة ، من قولهم : شجرة شعواء : منتشرة الأغصان. و«أشلة» جمع شليل وهو الغلالة تلبس فوق الدرع ، أو هو الدرع القصيرة تكون تحت الكبيرة. والحاسر : من لا مغفر له ولا درع. والمقنع هو المغطى بالسلاح.

و أمّا الذي على الشرط مما لا يجوز رفعه فقوله : اضرب أخاك ظالما أو مسيئا ، تريد : اضربه فى ظلمه وفى إساءته. ولا يجوز هاهنا الرفع فى حاليه لأنهما متعلقتان بالشرط. وكذلك الجمع تقول : ضربت القوم مجرّدين أو لابسين ، ولا يجوز : مجردون ولا لابسون إلا أن تستأنف فتخبر ، وليس بشرط للفعل ألا ترى أنك لو أمرت بضربهم فى هاتين الحالين لم يكن فعلهم إلا نصبا فتقول :
اضرب القوم مجرّدين أو لابسين لأن الشرط فى الأمر لازم. وفيما قد مضى يجوز أن تجعله خبرا وشرطا. فلذلك جاز الوجهان فى الماضي.

وقوله : يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ زعم بعض من روى عن ابن عبّاس أنه قال :
رأى المسلمون المشركين فى الحزر ستمائة وكان المشركون تسعمائة وخمسين ، فهذا وجه. وروى قول آخر كأنه أشبه بالصواب : أن المسلمين رأوا المشركين على تسعمائة وخمسين والمسلمون قليل ثلاثمائة وأربعة عشر ، فلذلك قال : «قَدْ كانَ لَكُمْ» يعنى اليهود «آيَةٌ» فى قلّة المسلمين وكثرة المشركين.
فإن قلت : فكيف جاز أن يقال «مِثْلَيْهِمْ» يريد ثلاثة أمثالهم؟ قلت :
كما تقول وعندك عبد : أحتاج إلى مثله «1» ، فأنت محتاج إليه وإلى مثله ، وتقول :
أحتاج إلى مثلي عبدى ، فأنت إلى ثلاثة محتاج. ويقول الرجل : معى ألف وأحتاج إلى مثليه ، فهو يحتاج إلى ثلاثة. فلمّا نوى أن يكون الألف داخلا فى معنى المثل صار المثل اثنين والمثلان ثلاثة. ومثله فى الكلام أن تقول : أراكم مثلكم ، كأنك قلت : أراكم ضعفكم ، وأراكم مثليكم يريد ضعفيكم ، فهذا على معنى الثلاثة.

---

(1) فى القرطبي 4/ 6 بعد إيراد قول الفرّاء : «و هو بعيد غير معروف فى اللغة. قال الزجاج :
و هذا باب الغلط ، فيه غلط فى جميع المقاييس لأنا إنما نعقل مثل الشيء مساويا له ، ونعقل مثليه ما يساويه مرتين».

فإن قلت : فقد قال في سورة الأنفال : وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ «1» فكيف كان هذا هاهنا تقليلا ، وفى الآية الأولى تكثيرا؟
قلت : هذه آية المسلمين أخبرهم بها ، وتلك الآية لأهل الكفر. مع أنك تقول فى الكلام : إنى لأرى كثيركم قليلا ، أي قد هوّن علىّ ، لا أنى أرى الثلاثة اثنين.
ومن قرأ (ترونهم) ذهب إلى اليهود لأنه خاطبهم ، ومن قال (يرونهم) فعلى ذلك كما قال : حَتَّى إِذا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ «2» وإن شئت جعلت (يرونهم) للمسلمين دون اليهود.

وقوله : وَالْقَناطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ ... (14)
واحد القناطير قنطار. ويقال إنه ملء مسك ثور ذهبا أو فضّة ، ويجوز (القناطير) «3» فى الكلام ، والقناطير ثلاثة ، والمقنطرة تسعة «4». كذلك سمعت ، وهو المضاعف.
وقوله : قُلْ أَأُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذلِكُمْ ... (15)
ثم قال لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ فرفع الجنات باللام « 5». ولم يجز ردّها على أوّل الكلام لأنك حلت بينهما باللام ، فلم يضمر خافض وقد حالت اللام

---

(1) آية 44
(2) آية 22 سورة يونس. وتضرب الآية مثلا لما يسمونه الالتفات وهو الانتقال من الخطاب إلى الغيبة ، وما جرى هذا المجرى. وهو من تلوين الخطاب.
(3) أي بالرفع عطفا على «حُبُّ الشَّهَواتِ» وقوله : «فى الكلام» أي فى غير القرآن إذ لم ترد بهذا القراءة. هذا والأقرب أن الأصل : «و يجوز القناطر فى الكلام» أي أنه يجوز حذف الياء فى الجمع فيقال القناطر. وهذا رأى الكوفيين : يجوز أن يقال فى العصافير العصافر.
(4) يرى الفرّاء أن معنى «القناطر المقنطرة» : القناطير التي بلغت أضعافها أي بلغت ثلاثة أمثالها.
وأقلّ القناطير ثلاثة ، فثلاثة أمثالها تسعة. وفى القرطبي 4/ 31 : «و روى عن الفرّاء أنه قال : القناطير جمع القنطار ، والمقنطرة جمع الجمع فيكون تسع قناطير».
(5) يريد أن «جنات» مبتدأ خبره «لِلَّذِينَ اتَّقَوْا» والمبتدأ والخبر عندهم يترافعان ، فرافع المبتدأ هو الخبر.

بينهما. وقد يجوز أن تحول باللام ومثلها بين الرافع وما رفع ، والناصب وما نصب.
فتقول : رأيت لأخيك مالا ، ولأبيك إبلا. وترفع باللام إذا لم تعمل الفعل ، وفى الرفع : قد كان لأخيك مال ولأبيك إبل. ولم يجز أن تقول فى الخفض : قد أمرت لك بألف ولأخيك ألفين ، وأنت تريد (بألفين) لأن إضمار الخفض غير جائز ألا ترى أنك تقول : من ضربت؟ فتقول : زيدا ، ومن أتاك؟ فتقول :
زيد. فيضمر الرافع والناصب. ولو قال : بمن مررت؟ لم

تقل : زيد لأن الخافض مع ما خفض بمنزلة الحرف الواحد. فإذا قدّمت الذي أخرته بعد اللام جاز فيه الخفض لأنه كالمنسوق على ما قبله إذا لم تحل بينهما بشىء. فلو قدّمت الجنّات قبل اللام فقيل : (بخير من ذلكم جنات للذين اتقوا) لجاز الخفض والنصب على معنى تكرير الفعل بإسقاط الباء كما قال الشاعر :

أتيت بعبد اللّه فى القدّ موثقا فهلا سعيدا ذا الخيانة والغدر «1»!

كذلك تفعل بالفعل إذا اكتسب الباء ثم أضمرا جميعا نصب كقولك : أخاك ، وأنت تريد امرر بأخيك. وقال الشاعر «2» [فى] استجازة العطف إذا قدّمته ولم تحل بينهما بشىء :

ألا يا لقوم كلّ ما حمّ واقع وللطير مجرى والجنوب مصارع «3»

---

(1) فالأصل : فهلا أتيت بسعيد فلما حذف الخافض انتصب المخفوض. ومقتضى كلامه جواز الخفض ، فيقال : فهلا سعيد أي فهلا أتيت بسعيد.
(2) هو البعيث. وانظر اللسان (حمم)
(3) حمّ : قدّر. والجنوب جمع الجنب ، وهو جنب الإنسان. وانظر شرح شواهد الهمع 2/ 192

(1/196)

أراد : وللجنوب مصارع ، فاستجاز حذف اللام ، وبها ترتفع المصارع إذ لم تحل بينهما بشىء. فلو قلت : (ومصارع الجنوب) لم يجز وأنت تريد إضمار اللام.
وقال الآخر «1» :
أوعدني بالسجن والأداهم رجلى ورجلى شثنة المناسم
أراد : أوعد رجلى بالأداهم.
وقوله : فَبَشَّرْناها بِإِسْحاقَ وَمِنْ وَراءِ إِسْحاقَ يَعْقُوبَ «2» والوجه رفع يعقوب.
ومن نصب «3» نوى به النصب ، ولم يجز الخفض إلا بإعادة الباء : ومن وراء إسحاق بيعقوب.
وكلّ شيئين اجتمعا قد تقدّم [أحدهما] «4» قبل المخفوض الذي ترى أن الإضمار فيه يجوز على هذا. ولا تبال أن تفرق بينهما بفاعل أو مفعول به أو بصفة. فمن

ذلك أن تقول : مررت بزيد وبعمرو ومحمد [أو] «5»
وعمرو ومحمد. ولا يجوز مررت بزيد وعمرو وفى الدار
محمد ، حتى تقول : بمحمد. وكذلك : أمرت لأخيك بالعبيد
ولأبيك بالورق. ولا يجوز : لأبيك الورق. وكذلك : مرّ بعبد
اللّه موثقا ومطلقا زيد ، وأنت تريد : ومطلقا بزيد. وإن
قلت : وزيد مطلقا جاز ذلك على شبيه بالنسق إذا لم تحل
بينهما بشىء.

---

(1) هو العديل بن الفرخ العجليّ. كان الحجاج قد توعده
ففرّ إلى قيصر ملك الروم. والأداهم جمع الأدهم وهو
القيد ، وشثنة أي غليظة خشنة. والمناسم جمع المنسم ،
وهو فى الأصل طرف خف البعير ، استعاره لأسفل رجله.
وانظر شرح شواهد الهمع 2/ 164
(2) آية 71 سورة هود.
(3) يريد أن من فتح «يعقوب» فهو منصوب لا مخفوض
بالفتحة لامتناعه من الصرف للعلمية والعجمة. ونصبه
على تقدير ناصب يوحى به المعنى ، أي وهبنا له من وراء
إسحاق يعقوب. وانظر اللسان فى عقب. [.....]
(4 ، 5) زيادة اقتضاها الساق.

و قوله : قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ
الَّذِينَ كَفَرُوا «1» فيها ثلاثة أوجه أجودها الرفع ، والنصب
من جهتين : من وعدها إذ لم تكن النار مبتدأة ، والنصب
الآخر بإيقاع الإنباء عليها بسقوط الخفض. والخفض جائز
لأنك لم تحل بينهما بمانع. والرفع على الابتداء.
فإن قلت : فما تقول فى قول الشاعر :
الآن بعد لجاجتى تلحوننى هلا التقدّم والقلوب صحاح
بم رفع التقدّم؟ قلت : بمعنى «2» الواو فى قوله :
(والقلوب صحاح) كأنه قال : العظة والقلوب فارغة ،
والرطب والحرّ شديد ، ثم أدخلت عليها هلّا وهى على ما
رفعتها ، ولو نصبت التقدّم بنية فعل كما تقول : أتيتنا
بأحاديث لا نعرفها فهلا أحاديث معروفة «3».
ولو جعلت اللام فى قوله : لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ من صلة
الإنباء جاز خفض الجنات والأزواج والرضوان.
وقوله : الَّذِينَ يَقُولُونَ ... (16)

إن شئت جعلته خفضا نعتا للذين اتقوا ، وإن شئت
استأنفتها فرفعتها إذ كانت آية وما هى نعت له آية قبلها.
ومثله قول اللّه تبارك وتعالى إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ «4» فلمّا انقضت الآية قال
(التّائبون العابدون) ، وهى فى قراءة عبد اللّه «التائبين
العابدين».

---

(1) آية 72 سورة الحج.
(2) يريد أن خبر المبتدأ فى مثل هذا - وهو الذي بعده واو
هى نص فى المعية - هو معنى الاقتران والصحبة ، فإذا
قلت : كل رجل وصنعته. فكأنك قلت : كل رجل مع
صنعته. وبذلك يستغنى عن تقدير الخبر الذي يقول به
البصريون. وما ذكره هو مذهب الكوفيين.
وترى أنه يرى أن (هلا) تدخل على الجملة الاسمية.
(3) جواب لو محذوف : أي لجاز.
(4) آية 111 سورة التوبة.

و كذلك : الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ ... (17)
موضعها خفض ، ولو كانت رفعا لكان صوابا. وقوله
وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحارِ المصلّون بالأسحار ، ويقول :
الصلاة بالسحر أفضل مواقيت الصلاة. أخبرنا محمد ابن
الجهم قال حدّثنا الفرّاء قال حدّثنى شريك «1» عن
السّدّىّ «2» فى قوله «سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي» «3» قال
: أخّرهم إلى السحر.
وقوله : شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ ... (18)
قد فتحت القرّاء الألف من (أنه) ومن قوله إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ
اللَّهِ الْإِسْلامُ «4».
وإن شئت جعلت (أنه) على الشرط «5» وجعلت الشهادة
واقعة على قوله : «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ» ، وتكون
(أنّ) الأولى يصلح فيها الخفض كقولك : شهد اللّه
بتوحيده أن الدين عنده الإسلام.

---

(1) هو شريك بن عبد اللّه النخعىّ الكوفي. توفى سنة
177.
(2) هو أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبى كريمة

الكوفىّ ، مولى قريش. روى عن أنس وابن عباس. وهو منسوب إلى سدّة مسجد الكوفة ، كان يبيع بها المقانع. وسدّة المسجد بابه أو ما حوله من الرواق. وكانت وفاته سنة 127.
(3) آية 98 سورة يوسف.
(4) على أن الواو تراد فى قوله «إِنَّ الدِّينَ» كأنه قال : شهد اللّه أنه لا إله إلا هو وأن الدين عند اللّه الإسلام. وهذا توجيه الكسائي. قال : «أنصبهما جميعا ، بمعنى شهد اللّه أنه كذا وأن الدين عند اللّه كذا». وهذا التخريج فيه ضعف ، فإن حذف العاطف فى الكلام ليس بالقويّ. وخير من هذا أن يخرج «إِنَّ الدِّينَ ...» على البدل من «أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ» كما هو رأى ابن كيسان. وذلك أن الإسلام تفسير التوحيد الذي هو مضمون الكلام السابق ، وانظر القرطبي 4/ 43.
(5) يريد بالشرط العلة والسبب ، فلا يكون الفعل واقعا عليه إذ يكون التقدير : لأنه أو بأنه لا إله إلا هو.

(1/199)

و إن شئت استأنفت (إن الدين) بكسرتها ، وأوقعت الشهادة على «أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ». وكذلك قرأها حمزة. وهو أحبّ الوجهين إلىّ. وهى فى قراءة عبد اللّه «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ». وكان الكسائىّ يفتحهما كلتيهما.
وقرأ ابن عباس بكسر الأوّل وفتح (أن الدين عند اللّه الإسلام) ، وهو وجه جيّد جعل (إنه لا إله إلا هو) مستأنفة معترضة - كأنّ الفاء تراد فيها - وأوقع الشهادة على (أن الدين عند اللّه). ومثله فى الكلام قولك للرجل : أشهد - إنى أعلم الناس بهذا - أنّك عالم ، كأنك قلت : أشهد - إنى «1» أعلم بهذا من غيرى - أنك عالم. وإذا جئت بأنّ قد وقع عليها «2» العلم أو الشهادة أو الظن وما أشبه ذلك كسرت إحداهما ونصبت التي يقع عليها الظنّ أو العلم وما أشبه ذلك نقول للرجل :
لا تحسبن أنك عاقل إنك جاهل ، لأنك تريد فإنك جاهل ، وإن صلحت الفاء فى إن السابقة كسرتها وفتحت الثانية. يقاس على هذه ما ورد.
وقوله وَأُولُوا الْعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْطِ منصوب «3» على القطع لأنه نكرة نعت به معرفة. وهو فى قراءة عبد اللّه

«القائم بالقسط» رفع لأنه معرفة نعت لمعرفة.
وقوله : فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ (20) (ومن اتّبعن) للعرب فى الياءات التي فى أواخر الحروف - مثل اتبعن ، وأكرمن ، وأهانن ، ومثل قوله «دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ «4» - وَقَدْ هَدانِ» «5» - أن يحذفوا الياء مرة ويثبتوها مرة. فمن حذفها اكتفى بالكسرة التي قبلها دليلا عليها. وذلك

---

(1) فى تفسير الطبري : «فإنى» وهو أنسب.
(2) أي على مثلها أي أن أخرى.
(3) أي (قائما).
(4) آية 186 سورة البقرة. [.....]
(5) آية 80 سورة الأنعام.

أنها كالصلة إذ سكنت وهى فى آخر الحروف «1» واستثقلت فحذفت. ومن أتمّها فهو البناء والأصل.
ويفعلون ذلك فى الياء وإن لم يكن قبلها نون فيقولون هذا غلامى قد جاء ، وغلام قد جاء قال اللّه تبارك وتعالى «فَبَشِّرْ عِبادِ الَّذِينَ» «2» فى غير نداء بحذف الياء. وأكثر ما تحذف بالإضافة فى النداء لأن النداء مستعمل كثير فى الكلام فحذف فى غير نداء. وقال إبراهيم «رَبَّنا وَتَقَبَّلْ دُعاءِ» «3» بغير ياء ، وقال فى سورة الملك «فَكَيْفَ كانَ نَكِيرِ» «4» و«5» «نَذِيرِ» وذلك أنهن رءوس الآيات ، لم يكن فى الآيات قبلهن ياء ثانية فأجرين على ما قبلهن إذا كان ذلك من كلام العرب.
ويفعلون ذلك فى الياء الأصلية فيقولون : هذا قاض ورام وداع بغير ياء ، لا يثبتون الياء فى شىء من فاعل. فإذا أدخلوا فيه الألف واللام قالوا بالوجهين فأثبتوا الياء وحذفوها. وقال اللّه «مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ» «6» فى كل القرآن بغير ياء.
وقال فى الأعراف «فَهُوَ الْمُهْتَدِي» «7» وكذلك قال «يَوْمَ يُنادِ الْمُنادِ» «8» و«أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ» «9». وأحبّ ذلك إلىّ أن أثبت الياء فى الألف واللام لأن طرحها فى قاض ومفتر وما أشبهه بما أتاها من مقارنة نون «10» الإعراب وهى ساكنة والياء ساكنة ، فلم يستقم جمع بين ساكنين

، فحذفت الياء لسكونها. فإذا أدخلت الألف واللام لم يجز إدخال النون ، فلذلك أحببت إثبات الياء. ومن حذفها فهو يرى هذه العلّة : قال : وجدت الحرف بغير ياء قبل أن تكون فيه الألف واللام ، فكرهت إذ دخلت أن أزيد فيه ما لم يكن. وكلّ صواب.

---
(1) كذا فى ش. وفى ح : «الحرف».
(2) آية 17 سورة الزمر.
(3) آية 40 سورة إبراهيم.
(4) آية 18.
(5) آية 17.
(6) آية 97 سورة الإسراء ، وفيها :
و من يهد بالواو ، آية 17 سورة الكهف.
(7) آية 178.
(8) آية 41 سورة ق.
(9) آية 186 سورة البقرة.
(10) يريد التنوين ، وجعله نون الإعراب لأنه يدخل فى المعرب وينكب عن المبنىّ.

(1/201)

و قوله وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ وهو استفهام ومعناه أمر. ومثله قول اللّه «فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ» «1» استفهام وتأويله : انتهوا. وكذلك قوله «هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ» «2» وهل تستطيع ربّك «3» إنما [هو] «4» مسألة. أو لا ترى أنك تقول للرجل : هل أنت كافّ عنا؟ معناه : اكفف ، تقول للرجل : أين أين؟ : أقم ولا تبرح. فلذلك جوزى فى الاستفهام كما جوزى فى الأمر. وفى قراءة عبد اللّه «هل أدلّكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم. آمنوا» «5» ففسّر (هل أدلكم) بالأمر. وفى قراءتنا على الخبر. فالمجازاة فى قراءتنا على قوله (هل أدلكم) والمجازاة فى قراءة عبد اللّه على الأمر لأنه هو التفسير.
وقوله : إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآياتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ (21) تقرأ : ويقتلون «6» ، وهى فى قراءة عبد اللّه وقاتلوا فلذلك قرأها من قرأها (يقاتلون) ، وقد قرأ بها الكسائىّ دهرا يقاتلون ثم رجع ، وأحسبه رآها فى

بعض مصاحف عبد اللّه وقتلوا بغير الألف فتركها ورجع إلى قراءة العامّة إذ وافق الكتاب فى معنى قراءة العامّة.
وقوله : فَكَيْفَ إِذا جَمَعْناهُمْ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ (25) قيلت باللام. و(فى) قد تصلح فى موضعها تقول فى الكلام : جمعوا ليوم الخميس. وكأنّ اللام لفعل مضمر فى الخميس كأنهم جمعوا لما يكون يوم الخميس.

---

(1) آية 91 سورة المائدة.
(2) آية 112 سورة المائدة.
(3) هذه قراءة الكسائي ، بنصب «ربك» أي هل تستطيع سؤال ربك. [.....]
(4) زيادة اقتضاها السياق ، وهى فى تفسير الطبري.
(5) آيتا 10 ، 11 سورة الصف.
(6) أي الثانية فى الآية.

و إذا قلت : جمعوا فى يوم الخميس لم تضمر فعلا. وفى قوله : جَمَعْناهُمْ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ أي للحساب والجزاء.
وقوله : قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ (26) اللَّهُمَّ كلمة تنصبها العرب. وقد قال بعض «1» النحويين : إنما نصبت إذ زيدت فيها الميمان لأنها لا تنادى بيا كما تقول : يا زيد ، ويا عبد اللّه ، فجعلت الميم فيها خلفا من يا. وقد أنشدنى «2» بعضهم :
و ما عليك أن تقولى كلّما صلّيت أو سبّحت يا اللهمّ ما
اردد علينا شيخنا مسلما «3» ولم نجد العرب زادت مثل هذه الميم فى نواقص الأسماء إلا مخفّفة مثل الفم وابنم وهم «4» ، ونرى أنها كانت كلمة ضمّ إليها امّ ، تريد : يا اللّه امّنا بخير ، فكثرت فى الكلام فاختلطت «5».
فالرفعة التي فى الهاء من همزة أمّ لما تركت «6» انتقلت إلى ما قبلها.
ونرى أن قول العرب : (هلمّ إلينا) مثلها إنما كانت (هل) فضمّ إليها أمّ فتركت على نصبها. ومن العرب من يقول إذا طرح الميم : يا اللّه اغفر لى ، ويا اللّه

---

(1) هو الخليل. وانظر سيبويه 1/ 310
(2) يريد الردّ على الرأى السابق. وذلك أن الميم المشدّدة

لو كانت خلفا من حرف النداء لما جمع بينهما فى هذا الرجز. ويجعل أصحاب هذا الرأى الرجز من الشاذ الذي لا يعوّل عليه.
(3) «يا اللهم ما» زيدت (ما) بعد اللهم. وقد ذكر ذلك الرضي فى شرح الكافية فى مبحث المنادى. والشيخ هنا الأب أو الزوج. وانظر الخزانة 1/ 358
(4) كأنه يريد هم الضمير ، وأصلها هوم إذ هى جمع هو فحذفت الواو وزيدت الميم للجمعية وإن كان هذا الرأى يعزى إلى البصريين. وانظر شرح الرضى للكافية فى مبحث الضمائر.
(5) أي امتزجت بما قبلها ، وهو لفظ الجلالة. وفى الطبري : «فاختلطت به».
(6) أي الهمزة ، يريد حذفها للتخفيف بعد نقل حركتها إلى ما قبلها.

(1/203)

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 204
اغفر لى ، فيهمزون ألفها ويحذفونها. فمن حذفها فهو على السبيل لأنها ألف ولام مثل الحارث من الأسماء.
ومن همزها توهّم أنها من الحرف إذ كانت لا تسقط منه أنشدنى بعضهم :
مبارك هوّ ومن سمّاه على اسمك اللهمّ يا اللّه
و قد كثرت (اللهم) فى الكلام حتى خفّفت ميمها فى بعض اللغات أنشدنى بعضهم :
كحلفة من أبى رياح يسمعها اللهم الكبار «1»
و إنشاد العامّة : لاهه الكبار. وأنشدنى الكسائىّ :
يسمعها اللّه واللّه كبار وقوله تبارك وتعالى : تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ. (إذا «2» رأيت من تشاء مع من تريد من تشاء أن تنزعه منه). والعرب تكتفى بما ظهر فى أوّل الكلام ممّا ينبغى أن يظهر بعد شئت. فيقولون : خذ ما شئت ، وكن فيما شئت. ومعناه فيما شئت أن تكون فيه. فيحذف الفعل بعدها قال تعالى : «اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ» «3» وقال تبارك وتعالى فِي أَيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ «4» والمعنى - واللّه أعلم - : فى أىّ صورة شاء أن

---

(1) هذا من قصيدة للأعشى أوّلها :
أ لم تروا إرما وعادا أودى بها الليل والنهار

و قبل البيت :
أقسمتم حلفا جهارا أن نحن ما عندنا عرار
و أبو رياح رجل من بنى ضبيعة قتل رجلا فسألوه أن يحلف أو يدفع الدية فحلف ثم قتل فضربته العرب مثلا لما لا يغنى من الحلف. وانظر الخزانة 1/ 345 ، والصبح المنير 193. وقوله : واللّه كبار يقرأ لفظ الجلالة باختلاس فتحة اللام وسكون الهاء ، وكبار مبالغة الكبير.
(2) كذا فى ش ج. ولم يستقم وجه المعنى فيه. وكأن الأصل : أن تؤتيه إياه. (وَ تَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ) أن تنزعه منه.
(3) آية 40 سورة فصلت.
(4) آية 8 سورة الانفطار.

(1/204)

يركّبك ركّبك. ومنه قوله تعالى : وَلَوْ لا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ ما شاءَ اللَّهُ «1» وكذلك الجزاء كله إن شئت فقم ، وإن شئت فلا تقم المعنى : إن شئت أن تقوم فقم ، وإن شئت ألّا تقوم فلا تقم. وقال اللّه فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ «2» فهذا بيّن أنّ المشيئة واقعة على الإيمان والكفر ، وهما متروكان. ولذلك قالت العرب : (أيّها شئت فلك) فرفعوا أيّا لأنهم أرادوا أيّها شئت أن يكون لك فهو لك. وقالوا (بأيّهم شئت فمرّ) وهم يريدون : بأيّهم شئت أن تمرّ فمرّ.
وقوله : تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَتُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ ... (27)
جاء التفسير أنه نقصان الليل يولج فى النهار ، وكذلك النهار يولج «3» فى الليل ، حتى يتناهى طول هذا وقصر هذا.
وقوله وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ذكر عن ابن عباس أنها البيضة : ميتة يخرج منها الفرخ حيّا ، والنطفة : ميتة يخرج منها الولد.
وقوله : لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ ... (28)
نهى ، ويجزم فى ذلك. ولو رفع على الخبر «4» كما قرأ من قرأ : لا تُضَارَّ والِدَةٌ بِوَلَدِها «5».
وقوله إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقاةً هى أكثر كلام العرب ، وقرأه القرّاء. وذكر عن الحسن ومجاهد أنهما قرءا

«تقيّة» وكلّ صواب.

---

(1) آية 39 سورة الكهف. [.....]
(2) آية 29 سورة الكهف.
(3) فى ج : «فيه» والوجه ما أثبت.
(4) والمعنى : لا ينبغى أن يكون ذلك. وجواب لو محذوف ، أي لجاز.
(5) آية 233 سورة البقرة.

(1/205)

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 206
و قوله : يَعْلَمْهُ اللَّهُ ... (29)
جزم على الجزاء. وَيَعْلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ رفع على الاستئناف كما قال اللّه فى سورة براءة قاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ «1» فجزم الأفاعيل ، ثم قال وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلى مَنْ يَشاءُ رفعا على الائتناف «2». وكذلك قوله فَإِنْ يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلى قَلْبِكَ «3» ثم قال وَيَمْحُ اللَّهُ الْباطِلَ ويمح فى نيّة رفع مستأنفة وإن لم تكن فيها واو حذفت منها الواو كما حذفت فى قوله سَنَدْعُ الزَّبانِيَةَ «4».
وإذا عطفت على جواب الجزاء جاز الرفع والنصب والجزم. وأمّا قوله وَإِنْ تُبْدُوا ما فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ «5» وتقرأ جزما على العطف ومسكّنة تشبه الجزم وهى فى نية رفع تدغم الراء من يغفر عند اللام ، والباء من يعذب عند الميم كما يقال أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ «6» وكما قرأ الحسن شَهْرُ رَمَضانَ «7».
وقوله : يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً ... (30)
ما فى مذهب الذي. ولا يكون جزاء لأن (تجد) قد وقعت على ما.
وقوله وَما عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ فإنك تردّه أيضا على (ما) فتجعل (عملت) صلة لها فى مذهب رفع لقوله (تودّ لو أنّ بينها) ولو استأنفتها فلم توقع عليها (تجد) جاز الجزاء تجعل (عملت) مجزومة. «8» ويقول فى تودّ : تودّ بالنصب وتودّ. ولو كان التضعيف

---

(1) آية 14 سورة التوبة.

(2) يقال : ائتنف الشيء واستأنفه ، ومعناهما واحد.
(3) آية 24 سورة الشورى.
(4) آية 18 سورة العلق.
(5) آية 284 سورة البقرة.
(6) آية 1 سورة الماعون.
(7) آية 185 سورة البقرة.
(8) أي على أن ما جازمة يكون تودّ بالفتح ، حرك بذلك للتخلص من الساكنين ، وأوثر الفتح للخفة ، ويجوز الكسر على أصل التخلص. وهذا على لغة الإدغام ، ويجوز الفك فيقال : تودد ، كما هو معروف.

ظاهرا لجاز تودد. وهى فى قراءة عبد اللّه وما عملت من سوء ودّت فهذا دليل «1» على الجزم ، ولم أسمع أحدا من القراء قرأها جزما.
وقوله : إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ ... (33)
يقال اصطفى دينهم على جميع الأديان لأنهم كانوا مسلمين ، ومثله مما أضمر فيه شىء فألقى قوله وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيها «2».
ثم قال ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ فنصب الذرّية على جهتين إحداهما أن تجعل الذرّية قطعا من الأسماء قبلها لأنهن معرفة. وإن شئت نصبت على التكرير ، اصطفى ذرّية بعضها من بعض ، ولو استأنفت فرفعت كان صوابا.
وقوله : إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ ما فِي بَطْنِي مُحَرَّراً ... (35)
لبيت المقدس : لأ أشغله بغيره.
وقوله : وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ ... (36)
قد يكون من إخبار مريم فيكون وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ يسكن العين ، وقرأ بها «3» بعض القراء ، ويكون من قول اللّه تبارك وتعالى ، فتجزم التاء لأنه خبر عن أنثى غائبة.

---

(1) وجه الدلالة أن جعل ما شرطية يصرف الماضي عن المضىّ الذي لا يستقيم هنا.
(2) آية 82 سورة يوسف. [.....]
(3) هى قراءة أبى بكر وابن عامر كما فى القرطبي.

و قوله : وَكَفَّلَها زَكَرِيَّا ... (37)
من شدّد جعل زكرياء فى موضع نصب كقولك : ضمّنها زكرياء ، ومن خفّف الفاء جعل زكرياء فى موضع رفع.
وفى زكريا ثلاث لغات : القصر فى ألفه ، فلا يستبين فيها رفع ولا نصب ولا خفض ، وتمدّ ألفه فتنصب وترفع بلا نون لأنه لا يجرى «1» ، وكثير من كلام العرب أن تحذف المدّة والياء «2» الساكنة فيقال : هذا زكرىّ قد جاء فيجرى لأنه يشبه المنسوب من أسماء العرب.
وقوله : هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ... (38)
الذرّية جمع ، وقد تكون فى معنى واحد. فهذا من ذلك لأنه قد قال :
فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا «3» ولم يقل أولياء. وإنما قيل «طيبة» ولم يقل طيبا لأن الطيبة أخرجت على لفظ الذرّية فأنث لتأنيثها ، ولو قيل ذرّية طيبا كان صوابا.
ومثله من كلام العرب قول الشاعر :
أبوك خليفة ولدته أخرى وأنت خليفة ذاك الكمال
فقال (أخرى) لتأنيث اسم الخليفة ، والوجه أن تقول : ولده آخر. وقال آخر.
فما تزدرى من حيّة جبليّة سكات إذا ما عضّ ليس بأدردا «4»

---

(1) الإجراء فى اصطلاح الكوفيين الصرف.
(2) لم تحذف الياء الساكنة فى الصورة التي أثبتها وفيها ياء مشدّدة تشبه ياء النسب. وقد اشتبه عليه الأمر بلغة رابعة ، وهى تخفيف الياء فيكون منقوصا ، ويقال : هذا زكر بتنوين الراء مكسورة.
وانظر اللسان.
(3) آية 5 سورة مريم.
(4) «جبلية» يقال للحية ابنة الجبل ، فلذلك قال : جبلية.
و«سكات» : لا يشعر به الملسوع حتى يلسعه. وأدرد : صفة من الدرد ، وهو ذهاب الأسنان ، ومؤنثه درداء.
وانظر اللسان فى (سكت).

فقال : جبليّة ، فأنّث لتأنيث اسم الحيّة ، ثم ذكّر إذ قال :
إذا ما عضّ ولم يقل :
عضّت. فذهب إلى تذكير المعنى. وقال الآخر «1» :
تجوب بنا الفلاة إلى سعيد إذا ما الشّاة فى الأرطاة قالا
و لا يجوز هذا النحو إلا فى الاسم الذي لا يقع عليه فلان مثل «2» الدابّة والذرّية والخليفة فإذا سميت رجلا بشىء من ذلك فلتأنيث الاسم ، وأن الجماعة من الرجال والنساء وغيرهم يقع عليه «4» التأنيث. والملائكة فى هذا الموضع جبريل صلى اللّه عليه وسلم وحده. وذلك جائز فى العربيّة : أن يخبر عن الواحد بمذهب الجمع كما تقول فى الكلام : خرج فلان فى السفن ، وإنما خرج فى سفينة واحدة ، وخرج على البغال ، وإنما ركب بغلا واحدا. وتقول : ممّن سمعت هذا الخبر؟
فيقول : من الناس ، وإنما سمعه من رجل واحد. وقد قال اللّه تبارك وتعالى :
وَ إِذا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ «5» ، وَإِذا مَسَّ الْإِنْسانَ ضُرٌّ «6»
ومعناهما واللّه أعلم واحد :
و ذلك جائز فيما لم يقصد فيه قصد واحد بعينه.
وقوله وَهُوَ قائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرابِ أَنَّ اللَّهَ تقرأ بالكسر. والنصب فيها أجود فى العربيّة. فمن فتح (أنّ) أوقع النداء عليها كأنه قال : نادوه بذلك أن اللّه يبشرك. ومن كسر قال : النداء «7» فى مذهب القول ، والقول حكاية.
فاكسر إنّ بمعنى الحكاية. وفى قراءة عبد اللّه فناداه الملائكة وهو قائم يصلّى فى المحراب يا زكريا إن اللّه يبشرك فإذا أوقع النداء على منادى ظاهر مثل (يا زَكَرِيَّا) وأشباهه كسرت (إن) لأن الحكاية تخلص ، إذا كان ما فيه (يا) ينادى بها ، لا يخلص إليها رفع ولا نصب ألا ترى أنك تقول : يا زيد إنك قائم ، ولا يجوز يا زيد أنك قائم. وإذا قلت :

---

(1) قرأ العامة : «فنادته الملائكة» ، بالتأنيث ، وقرأ حمزة والكسائي : «فناداه الملائكة».
(2) آية 4 سورة المعارج.
(3) آية 28 سورة النحل.
(4) الضمير يعود على الجماعة ، بتأويلها بالجمع. وهذا إن لم يكن الأصل : «عليها». [.....]
(5) آية 33 سورة الروم.

(6) آية 8 سورة الزمر.
(7) فى ج ، ش : «فى النداء» والوجه ما أثبت.

(1/209)

(1/210)

ناديت زيدا أنه قائم فنصبت (زيدا) بالنداء جاز أن توقع النداء على (أنّ) كما أوقعته على زيد. ولم يجز أن تجعل إنّ مفتوحة إذا قلت يا زيد لأن زيدا لم يقع عليه نصب معروف. وقال فى طه : «فَلَمَّا أَتاها نُودِيَ يا مُوسى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ» «1» فكسرت (إنى). ولو فتحت كان صوابا من الوجهين أحدهما أن تجعل النداء واقعا على (إنّ) خاصّة لا إضمار «2» فيها ، فتكون (أنّ) فى موضع رفع. وإن شئت جعلت فى (نودى) اسم موسى مضمرا ، وكانت (أنّ) فى موضع نصب تريد : بأنى أنا ربك. فإذا خلعت الباء نصبته. فلو قيل فى الكلام : نودى أن يا زيد فجعلت (أن يا زيد) [هو المرفوع بالنداء] «3» كان صوابا كما قال اللّه تبارك وتعالى : «وَ نادَيْناهُ أَنْ يا إِبْراهِيمُ. قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيا» «4». فهذا ما فى النداء إذا أوقعت (إن) قيل يا زيد ، كأنك قلت : نودى بهذا النداء إذا أوقعته على اسم بالفعل فتحت أن وكسرتها. وإذا ضممت إلى النداء الذي قد أصابه الفعل اسما منادى فلك أن تحدث (أن) معه فتقول ناديت أن يا زيد ، فلك أن تحذفها من (يا زيد) فتجعلها فى الفعل بعده ثم تنصبها.
ويجوز الكسر على الحكاية.
ومما يقوّى مذهب من أجاز «إن اللّه يبشرك» بالكسر على الحكاية قوله :
«وَ نادَوْا يا مالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنا رَبُّكَ» «5» ولم يقل : أن ليقض علينا ربك. فهذا مذهب الحكاية. وقال فى موضع آخر «وَ نادى أَصْحابُ النَّارِ أَصْحابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا» «6» ولم يقل : أفيضوا ، وهذا أمر وذلك أمر لتعلم أن الوجهين صواب.

---

(1) آيتا 11 ، 12
(2) أي أن كلمة «نودى» ليس فيها مضمر مرفوع هو نائب الفاعل ، وإنما المرفوع بها هو أنى ....
(3) زيادة يقتضيها السياق.
(4) آيتا 104 - 105 سورة والصافات.
(5) آية 77 سورة الزخرف.
(6) آية 50 سورة الأعراف.

(1/211)

و «يبشرك» قرأها [بالتخفيف] «1» أصحاب عبد اللّه فى خمسة مواضع من القرآن : فى آل عمران حرفان «2» ، وفى بنى «3» إسرائيل ، وفى الكهف «4» ، وفى مريم «5». والتخفيف والتشديد صواب. وكأنّ المشدّد على بشارات البشراء ، وكأن التخفيف من وجهة الإفراح والسرور. وهذا شىء كان المشيخة يقولونه. وأنشدنى بعض العرب :
بشرت عيالى إذ رأيت صحيفة أتتك من الحجّاج يتلى كتابها
و قد قال بعضهم : أبشرت ، ولعلّها لغة حجازيّة. وسمعت سفيان بن عيينة يذكرها يبشر «6». وبشرت لغة سمعتها من عكل ، ورواها الكسائىّ عن غيرهم. وقال أبو ثروان : بشرنى بوجه حسن. وأنشدنى الكسائىّ :
و إذا رأيت الباهشين إلى العلى غبرا أكفّهم بقاع ممحل «7»
فأعنهم وابشر بما بشروا به وإذا هم نزلوا بضنك فانزل
و سائر القرآن يشدّد فى قول أصحاب عبد اللّه وغيرهم.
وقوله : يُبَشِّرُكَ بِيَحْيى مُصَدِّقاً نصبت (مصدّقا) لأنه نكرة ، ويحيى معرفة.
وقوله : بِكَلِمَةٍ يعنى مصدّقا بعيسى.

---

(1) زيادة يقتضيها السياق. يريد بالتخفيف قراءة الفعل (يبشر) على وزن ينصر.
(2) هما فى آيتي 39 ، 45.
(3) فى آية 9.
(4) فى آية 2.
(5) فى آية 97. [.....]
(6) فى اللسان : «فليبشر».

(7) هذا الشعر من قصيدة مفضلية لعبد قيس بن خفاف البرجمىّ ، يوصى فيها ابنه جبيلا. والباهش هو الفرح ، كما قال الضبىّ ، أو هو المتناول. وقوله : «و ابشر بما بشروا به» فى رواية المفضليات :
«و أيسر بما يسروا به» ، أي ادخل معهم فى الميسر ولا تكن بر ما تنكب عنهم فإن الدخول فى الميسر من شيمة الكرماء عندهم إذ كان ما يخرج منه يصرف لذوى الحاجات. وانظر شرح المفضليات لابن الأنبارى ص 753.

(1/212)

و قوله : وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيًّا مردودات على قوله : مصدّقا.
ويقال : إن الحصور : الذي لا يأتى النساء.
وقوله : أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ إذا أردت الاستقبال المحض نصبت (تكلّم) وجعلت (لا) على غير معنى ليس. وإذا أردت : آيتك أنك على هذه الحال ثلاثة أيام رفعت ، فقلت : أن لا تكلّم الناس ألا ترى أنه يحسن أن تقول : آيتك أنك لا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا. والرمز يكون بالشفتين والحاجبين والعينين. وأكثره فى الشفتين. كلّ ذلك رمز.
وقوله : إِذْ قالَتِ الْمَلائِكَةُ يا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ ... (45)
مما ذكرت «1» لك فى قوله ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً قيل فيها (اسمه) بالتذكير للمعنى ، ولو أنّث كما قال ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً كان صوابا.
وقوله : (وجيها) قطعا «2» من عيسى ، ولو خفضت على أن تكون نعتا للكلمة لأنها هى عيسى كان صوابا.
وقوله : وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ... (46)
و الكهل «3» مردود على الوجيه. (ويكلّم الناس) ولو كان فى موضع (ويكلّم) ومكلما كان نصبا ، والعرب تجعل يفعل وفاعل إذا كانا فى عطوف مجتمعين فى الكلام ، قال الشاعر :
بتّ أعشّيها بعضب باتر يقصد فى أسوقها وجائر «4»

---

(1) انظر ص 208 من هذا الجزء.
(2) أي نصب على القطع. يريد أنه حال.
(3) يريد أن «كهلا» معطوف على قوله : «وجيها» فى الآية السابقة.

(4) الضمير فى «أعشيها» للإبل ، يريد أنه ينحرها للضيفان. ويروى :
بات يعشيها : يقصد ...
وانظر الخزانة 2/ 345

و قال آخر :
من الذّريحيّات جعدا آركا يقصر يمشى ويطول باركا «1»
كأنه قال : يقصر ماشيا فيطول باركا. فكذلك (فعل) إذا كانت فى موضع صلة لنكرة أتبعها (فاعل) وأتبعته. تقول فى الكلام : مررت بفتى ابن عشرين أو قد قارب ذلك ، ومررت بغلام قد احتلم أو محتلم قال الشاعر :
يا ليتنى علقت غير خارج قبل الصباح ذات خلق بارج
أمّ الصبىّ قد حبا أو دارج «2»
و قوله : كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ ... (49)
يذهب إلى الطين «3» ، وفى المائدة (فَتَنْفُخُ فِيها) «4» ذهب إلى الهيئة ، فأنث لتأنيثها ، وفى إحدى القراءتين (فأنفخها) وفى قراءة عبد اللّه (فأنفخها) بغير فى ، وهو مما تقوله «5» العرب : ربّ ليلة قد بتّ فيها وبتّها.

---

(1) قبله :
أرسلت فيها قطما لكالكا يقول : أرسل فى إبله فحلا قطما ، وهو الصئول الهائج. والكالك : بضم اللام : الصلب الضخم.
والذريحيات : الحمر ، يقال : أحمر ذريحىّ : شديد الحمرة. وآرك : يرعى الأراك أو يلزمه. وقوله :
يقصر يمشى ... أي يقصر إذا مشى لانخفاض بطنه وتقاربه من الأرض ، فإذا برك رأيته طويلا لارتفاع سنامه ، أي أنه عظيم البطن ، فإذا قام قصر وإذا برك طال.
وانظر اللسان (لكك).
(2) «خارج» كذا بالخاء المعجمة هنا ، وفى اللسان (درج). والأقرب أنه (حارج) بالحاء المهملة أي آثم. و«بارج» أي ظاهر فى حسن. وقوله : «أم الصبى» المعروف فى الرواية «أم صبى».
وعلقت : هويت وأحببت. ويقال : درج الصبى : مشى مشيا ضعيفا.

(3) فى الطبري : «الطير» وكل صحيح.
(4) آية 110
(5) من ذلك قول عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير :
و من ليلة قد بتها غير آثم بساجية الحجلين ريانة القلب
الحجل : الخلخال ، والقلب : السوار. وانظر السمط 692

(1/214)

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 215
و يقال فى الفعل أيضا :
و لقد أبيت على الطوى وأظلّه «1»
تلقى الصفات وإن اختلفت فى الأسماء والأفاعيل. وقال الشاعر :
إذا قالت حذام فأنصتوها فإن القول ما قالت حذام «2»
و قال اللّه تبارك وتعالى وهو أصدق قيلا : وَإِذا كالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ «3» يريد : كالوا لهم ، وقال الشاعر :
ما شقّ جيب ولا قامتك نائحة ولا بكتك جياد عند أسلاب «4»
و قوله : (وَ ما تَدَّخِرُونَ) هى تفتعلون من ذخرت ، وتقرأ «5» (وما تدخرون) خفيفة على تفعلون ، وبعض العرب يقول : تدّخرون فيجعل الدال والذال يعتقبان فى تفتعلون من ذخرت ، وظلمت «6» تقول : مظّلم ومطّلم ، ومذّكر ومدّكر ، وسمعت بعض بنى أسد يقول : قد اتّغر «7» ، وهذه اللغة كثيرة فيهم خاصّة. وغيرهم : قد اثّغر.
فأمّا الذين يقولون : يدّخر ويدّكر ومدّكر فإنهم وجدوا التاء إذا سكنت واستقبلتها ذال دخلت التاء فى الذال فصارت ذالا ، فكرهوا أن تصير التاء ذالا فلا يعرف الافتعال من ذلك ، فنظروا إلى حرف يكون «8» عدلا بينهما فى المقاربة ، فجعلوه مكان التاء ومكان الذال.

---

(1) هذا شطر بيت لعنترة. وعجزه :
حتى أنال به كريم المأكل
(2) فقوله : أنصتوها أي أنصتوا إليها. والمشهور فى الرواية : فصدّقوها.
(3) آية 3 سورة المطففين. [.....]
(4) فقوله : قامتك أي قامت عليك.
(5) قرأ بهذا الزهري ومجاهد وأيوب السختياني.
(6) كذا ، والتعاقب فيهما ليس بين الدال والذال ، كما هو

واضح بل بين الظاء والطاء.
(7) أي سقطت أسنانه الرواضع.
(8) وهو الدال ، ففيها شبه بالتاء والذال.

و أمّا الذين غلّبوا الذال فأمضوا القياس ، ولم يلتفتوا إلى أنه حرف واحد ، فأدغموا تاء الافتعال عند الذال والتاء والطاء.
ولا تنكرنّ اختيارهم الحرف بين الحرفين فقد قالوا : ازدجر ومعناها : ازتجر ، فجعلوا الدال عدلا بين التاء والزاى. ولقد قال بعضهم : مزجّر ، فغلّب الزاى كما غلّب التاء. وسمعت بعض بنى عقيل يقول : عليك بأبوال الظباء فاصّعطها فإنها شفاء للطحل «1» ، فغلب الصاد على التاء ، وتاء الافتعال تصير مع الصاد والضاد طاء ، كذلك الفصيح من الكلام كما قال اللّه عز وجل : (فمن اضطرّ فى مخمصة) «2» ومعناها افتعل من الضرر. وقال اللّه تبارك وتعالى (وَ أْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْها) «3» فجعلوا التاء طاء فى الافتعال.
و قوله : وَمُصَدِّقاً (50) نصبت (مصدّقا) على فعل (جئت) ، كأنه قال : وجئتكم مصدّقا لما بين يدىّ من التوراة ، وليس نصبه بتابع لقوله (وجيها) لأنه لو كان كذلك لكان (ومصدّقا لما بين يديه).
وقوله : وَلِأُحِلَّ لَكُمْ الواو فيها بمنزلة قوله وَكَذلِكَ نُرِي إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ «4».
وقوله : فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسى مِنْهُمُ الْكُفْرَ (52) يقول : وجد عيسى. والإحساس : الوجود ، تقول فى الكلام : هل أحسست أحدا.
وكذلك قوله هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ «5».

---

(1) هو عظم الطحال. وهو مرض. وقوله : اصعطها : هو افتعال من الصعوط وهو لغة فى السعوط بإبدال السين صادا : وهو ما يستنشق فى الأنف.
(2) آية 3 سورة المائدة.
(3) آية 132 سورة طه.

(4) آية 75 سورة الأنعام.
(5) آية 98 سورة مريم.

(1/216)

فإذا قلت : حسست ، بغير ألف فهى فى معنى الإفناء والقتل. من ذلك قول اللّه عز وجل إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ «1»
والحسّ أيضا : العطف والرقّة كقول الكميت :
هل من بكى الدار راج أن تحسّ له أو يبكى الدار ماء العبرة الخضل «2»
و سمعت بعض «3» العرب يقول : ما رأيت عقيليّا إلا حسست له ، وحسست لغة.
والعرب تقول : من أين حسيت هذا الخبر؟ يريدون : من أين تخبّرته؟ [وربما «4» قالوا حسيت بالخبر وأحسيت به ، يبدلون من السين ياء] كقول أبى زبيد.
حسين به فهنّ إليه شوس «5» وقد تقول العرب ما أحست بهم أحدا ، فيحذفون «6» السين الأولى ، وكذلك فى وددت ، ومسست وهممت ، قال : أنشدنى بعضهم :
هل ينفعنك اليوم إن همت بهمّ كثرة ما تأتى وتعقاد الرتم «7»

---

(1) آية 152 سورة آل عمران.
(2) جاء فى اللسان (حسس).
(3) هو أبو الجراح ، كما فى اللسان.
(4) زيادة من اللسان. [.....]
(5) هذا عجز بيت صدره :
خلا أن العتاق من المطايا

(1/217)

صفحة ناقصة
و هو من أبيات يصف فيَكَرَ اللَّهُ
و المكر من اللّه استدراج ، لا على مكر المخلوقين.

---

(1) آية 2 سورة النساء.
(2) من التحوير أي التبييض. ويقال لمن يغسل الثياب :

يحوّرها إذ كان يزيل درنها ويعيدها إلى البياض.
(3) بضم الكاف وفتحها ، وهى الثقب فى الحائط.

و قوله : إِذْ قالَ اللَّهُ يا عِيسى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرافِعُكَ إِلَيَّ (55) يقال : إن هذا مقدّم ومؤخّر. والمعنى فيه : إنى رافعك إلىّ ومطهّرك من الذين كفروا ومتوفّيك بعد إنزالى إيّاك فى الدنيا. فهذا وجه.

وقد يكون الكلام غير مقدّم ولا مؤخّر فيكون معنى متوفّيك : قابضك كما تقول : توفيت مالى من فلان : قبضته من فلان. فيكون التوفّى على أخذه ورفعه إليه من غير موت.

وقوله : إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ (59) هذا لقول «1» النصارى إنه ابنه إذ لم يكن أب ، فأنزل اللّه تبارك وتعالى علوّا
كبيرا إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ لا أب له ولا أم ، فهو أعجب أمرا من عيسى ، ثم قال : خَلَقَهُ لا أن قوله «خَلَقَهُ» صلة لآدم إنما تكون الصلات للنكرات كقولك : رجل خلقه من تراب ، وإنما فسّر أمر آدم حين ضرب به المثل فقال «خَلَقَهُ» على الانقطاع والتفسير ، ومثله قوله مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْراةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوها كَمَثَلِ الْحِمارِ «2» ثم قال يَحْمِلُ أَسْفاراً والأسفار : كتب العلم يحملها ولا يدرى ما فيها. وإن شئت جعلت «يَحْمِلُ» صلة للحمار ، كأنك قلت :
كمثل حمار يحمل أسفارا لأن ما فيه الألف واللام قد يوصل فيقال «3» : لا أمر إلا بالرجل يقول ذلك ، كقولك بالذي يقول ذلك. ولا يجوز فى زيد ولا عمرو أن يوصل كما يوصل الحرف فيه الألف واللام.

---
(1) أي ردّ لقولهم.
(2) آية 5 سورة الجمعة.
(3) هذا على رأى الكوفيين. والبصريون يجعلون الجملة فى مثل هذا إذا أريد الجنس صفة ، لا صلة.

و قوله : الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ (60) رفعته بإضمار (هو) ومثله فى البقرة الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ «1» أي هو الحق ، أو ذلك الحق فلا تمتر.
وقوله : تَعالَوْا إِلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ (64) وهى فى قراءة عبد اللّه إلى كلمة عدل بيننا وبينكم وقد يقال فى معنى عدل سوى وسوى ، قال اللّه تبارك وتعالى فى سورة طه (فَاجْعَلْ بَيْنَنا وَبَيْنَكَ مَوْعِداً لا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلا أَنْتَ مَكاناً سُوىً) «2» وسوى يراد به عدل ونصف بيننا وبينك.
ثم قال أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ فأن فى موضع «3» خفض على معنى : تعالوا إلى ألّا نعبد إلا اللّه. ولو أنك رفعت (ما نعبد) «4» مع العطوف عليها على نية تعالوا نتعاقد لا «5» نعبد إلا اللّه لأن معنى الكلمة القول ، كأنك حكيت تعالوا نقول لا نعبد إلا اللّه. ولو جزمت العطوف لصلح على التوهّم لأن الكلام مجزوم لو لم تكن فيه أن كما تقول : تعالوا لا نقل إلا خيرا.
ومثله مما يرد على التأويل قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلا تَكُونَنَّ «6» فصيّر (ولا تكونن) نهيا فى موضع جزم ، والأول منصوب ، ومثله وَأُمِرْنا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعالَمِينَ. وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلاةَ «7» فردّ أن على لام كى لأن (أن) تصلح فى موقع

---

(1) آية 147.
(2) آية 58.
(3) أي على أن المصدر بدل من «كلمة».
(4) يريد (لا نعبد). وإنما وضع فى التفسير (ما) موضع (لا) الواردة فى التلاوة ليحقق رفع الفعل ، فإنه لا ينتصب بعد ما.
(5) فى الأصلين : «ألا» والوجه ما أثبت. [.....]
(6) آية 14 سورة الأنعام.
(7) آيتا 71 - 72 سورة الأنعام.

اللام. فردّ أن على أن مثلها يصلح فى موقع اللام ألا ترى أنه قال فى موضع يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا «1» وفى موضع

يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا «2».
وقوله : لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْراهِيمَ (65) فإن أهل نجران قالوا : كان إبراهيم نصرانيّا على ديننا ، وقالت اليهود : كان يهوديا على ديننا ، فأكذبهم اللّه فقال وَما أُنْزِلَتِ التَّوْراةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أي بعد إبراهيم بدهر طويل ، ثم عيّرهم أيضا.
فقال : ها أَنْتُمْ هؤُلاءِ حاجَجْتُمْ (66) إلى آخر الآية. ثم بيّن ذلك.
فقال : ما كانَ إِبْراهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرانِيًّا وَلكِنْ كانَ حَنِيفاً مُسْلِماً (67) إلى آخر الآية.
وقوله : لِمَ تَكْفُرُونَ بِآياتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ (70) يقول : تشهدون أن محمدا صلى اللّه عليه وسلم بصفاته فى كتابكم. فذلك قوله :
(تشهدون).
وقوله : لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْباطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ (71) لو أنك قلت فى الكلام : لم تقوم وتقعد يا رجل؟ على الصرف «3» لجاز ، فلو نصبت (وتكتموا) كان صوابا.

---

(1) آية 8 سورة الصف.
(2) آية 32 سورة التوبة.
(3) الصرف هنا ألا يقصد الثاني بالاستفهام ، فإنه إن قصد ذلك كان العطف ، وكان حكم الثاني حكم الأوّل ، ولم ينصب. والنصب عند البصريين بأن مضمرة بعد واو المعية. وانظر ص 34 من هذا الجزء.

و قوله : وَقالَتْ طائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهارِ (72) يعنى صلاة الصبح وَاكْفُرُوا آخِرَهُ يعنى صلاة الظهر. هذا قالته اليهود لمّا صرفت القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة فقالت اليهود : صلّوا مع محمد - صلى اللّه عليه وسلم - الصبح ، فإذا كانت الظهر فصلّوا إلى قبلتكم لتشكّكوا أصحاب محمد فى قبلتهم لأنكم عندهم أعلم منهم فيرجعوا إلى قبلتكم.
فأما قوله : وَلا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ (73) فإنه يقال : إنها من قول اليهود. يقول : ولا تصدقوا إلا لمن تبع دينكم.

واللام بمنزلة قوله : عَسى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ «1» المعنى : ردفكم.
وقوله : أَنْ يُؤْتى أَحَدٌ مِثْلَ ما أُوتِيتُمْ (73) يقول : لا تصدّقوا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم. أوقعت تُؤْمِنُوا على أَنْ يُؤْتى كأنه قال : ولا تؤمنوا أن يعطى أحد مثل ما أعطيتم ، فهذا وجه.
ويقال : قد انقطع كلام اليهود عند قوله وَلا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ ، ثم صار الكلام من قوله قل يا محمد إن الهدى هدى اللّه أن يؤتى أحد مثل ما أوتى أهل الإسلام ، وجاءت (أن) لأنّ فى قوله قُلْ إِنَّ الْهُدى مثل قوله : إن البيان بيان اللّه ، فقد بيّن أنه لا يؤتى أحد مثل ما أوتى أهل الإسلام. وصلحت (أحد)

---

(1) آية 72 سورة النمل.

(1/222)

لأن معنى أن معنى لا كما قال تبارك وتعالى يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا «1» معناه :
لا تضلّون. وقال تبارك وتعالى كَذلِكَ سَلَكْناهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ. لا يُؤْمِنُونَ بِهِ «2» أن تصلح فى موضع لا.
وقوله أَوْ يُحاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ فى معنى حتّى وفى معنى إلّا كما تقول فى الكلام : تعلّق به أبدا أو يعطيك حقّك ، فتصلح حتّى وإلّا فى موضع أو.
وقوله : وَمِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ (75) كان الأعمش وعاصم يجزمان الهاء فى يؤدّه ، و«نُوَلِّهِ «3» ما تَوَلَّى» ، و«أَرْجِهْ وَأَخاهُ» «4» ، و«خَيْراً يَرَهُ» ، و«شَرًّا «5» يَرَهُ». وفيه لهما مذهبان أمّا أحدهما فإن القوم ظنّوا أن الجزم فى الهاء ، وإنما هو فيما قبل الهاء. فهذا وإن كان توهّما ، خطأ. وأمّا الآخر فإن من العرب من يجزم الهاء إذا تحرّك ما قبلها فيقول ضربته ضربا شديدا ، أو يترك الهاء إذ سكّنها وأصلها الرفع بمنزلة رأيتهم وأنتم ألا ترى أن الميم سكنت وأصلها الرفع. ومن العرب من يحرّك الهاء حركة بلا واو ، فيقول ضربته (بلا واو) ضربا شديدا. والوجه الأكثر أن توصل بواو فيقال كلمتهو كلاما ، على هذا البناء ، وقد قال الشاعر فى حذف الواو :

أنا ابن كلاب وابن أوس فمن يكن قناعه مغطيّا فإنّى لمجتلى «6»

____

(1) آخر آية فى سورة النساء.
(2) آيتا 200 ، 201 سورة الشعراء.
(3) آية 115 سورة النساء.
(4) آية 111 سورة الأعراف.
(5) آيتا 7 ، 8 سورة الزلزلة.
(6) فى ج : «معطيا» وهو تصحيف عما أثبتناه. والبيت فى اللسان (غطى). ومغطيا : مستورا من قولهم : غطى الشيء : ستره وعلاه.

و أمّا إذا سكن ما قبل الهاء فإنهم يختارون حذف الواو من الهاء فيقولون : دعه يذهب ، ومنه ، وعنه. ولا يكادون يقولون : منهو ولا عنهو ، فيصلون بواو إذا سكن ما قبلها وذلك أنهم لا يقدرون على تسكين الهاء وقبلها حرف ساكن ، فلمّا صارت متحرّكة لا يجوز تسكينها اكتفوا بحركتها من الواو.

وقوله إِلَّا ما دُمْتَ عَلَيْهِ قائِماً يقول : ما دمت له متقاضيا. والتفسير فى ذلك أن أهل الكتاب كانوا إذا بايعهم أهل الإسلام أدّى بعضهم الأمانة ، وقال بعضهم : ليس للأمّيّين - وهم العرب - حرمة كحرمة أهل ديننا ، فأخبر اللّه - تبارك وتعالى - أنّ فيهم أمانة وخيانة فقال تبارك وتعالى «وَ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ» فى استحلالهم الذهاب بحقوق المسلمين.

وقوله : بِما كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتابَ وَبِما كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ (79) تقرأ : تعلّمون و«1» تعلمون ، وجاء فى التفسير : بقراءتكم الكتب وعلمكم بها.

فكان الوجه (تعلمون) وقرأ الكسائىّ وحمزة (تعلّمون) لأن العالم يقع عليه يعلّم ويعلم.

وقوله : وَلا يَأْمُرَكُمْ ... (80)

أكثر القراء على نصبها يردونها على (أن يؤتيه اللّه) : ولا أن يأمركم. وهى فى قراءة عبد اللّه (ولن يأمركم) فهذا دليل على انقطاعها من النسق وأنها مستأنفة ، فلمّا وقعت (لا) فى موقع (لن) رفعت كما قال تبارك وتعالى

(إِنَّا أَرْسَلْناكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً

(1) فالتشديد قراءة ابن عامر وأهل الكوفة. والتخفيف قراءة أبى عمرو وأهل المدينة. وانظر القرطبى 4/ 123

(1/224)

وَ نَذِيراً وَلا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحابِ «1» الْجَحِيمِ) وهى فى قراءة عبد اللّه (ولن تسأل) وفى قراءة أبىّ (وما تسأل عن أصحاب الجحيم).
وقوله : وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَحِكْمَةٍ (81) ولما آتيتكم ، قرأها يحيى بن وثّاب بكسر اللام يريد أخذ الميثاق للذين آتاهم ، ثم جعل قوله (لتؤمننّ به) من الأخذ «2» كما تقول : أخذت ميثاقك لتعملنّ لأن أخذ الميثاق بمنزلة الاستحلاف. ومن نصب اللام فى (لما) جعل اللام لا ما زائدة إذ أوقعت على جزاء «3» صيّر على جهة فعل وصيّر جواب الجزاء باللام وبإن وبلا وبما ، فكأنّ اللام يمين إذ صارت تلقى بجواب اليمين. وهو وجه الكلام.
وقوله : أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً (83) أسلم أهل السموات طوعا. وأما أهل الأرض فإنهم لمّا كانت السّنّة فيهم أن يقاتلوا إن لم يسلموا أسلموا طوعا وكرها.
وقوله : فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْ ءُ الْأَرْضِ ذَهَباً (91) نصبت الذهب لأنه مفسّر لا يأتى مثله إلا نكرة ، فخرج نصبه كنصب قولك :
عندى عشرون درهما ، ولك خيرهما كبشا. ومثله قوله (أَوْ عَدْلُ ذلِكَ صِياماً) «4»

(1) آية 119 سورة البقرة. [.....]
(2) يريد أنه جواب القسم الذي تضمنه قوله : أخذ اللّه ميثاق النبيين إذ كان ذلك فى معنى القسم.
(3) يريد أن (ما) فى (لما) على هذا شرطية ، واللام موطئة للقسم ، ولذلك أجيبت بما يجاب به القسم فى قوله : لتؤمنن به.
(4) آية 95 سورة المائدة.

و إنما ينصب على خروجه من المقدار الذي تراه قد ذكر قبله ، مثل ملء الأرض ، أو عدل ذلك ، فالعدل مقدار معروف ، وملء الأرض مقدار معروف ، فانصب ما أتاك على هذا المثال ما أضيف إلى شىء له قدر كقولك : عندى قدر قفيز «1» دقيقا ، وقدر حملة تبنا ، وقدر رطلين عسلا ، فهذه مقادير معروفة يخرج الذي بعدها مفسّرا لأنك ترى التفسير خارجا من الوصف يدلّ على جنس المقدار من أىّ شىء هو كما أنك إذا قلت : عندى عشرون فقد أخبرت عن عدد مجهول قد تمّ خبره ، وجهل جنسه وبقي تفسيره ، فصار هذا مفسّرا عنه ، فلذلك نصب.

ولو رفعته على الائتناف لجاز كما تقول : عندى عشرون ، ثم تقول بعد : رجال ، كذلك لو قلت : ملء الأرض ، ثم قلت : ذهب ، تخبر على غير اتّصال.

وقوله : وَلَوِ افْتَدى بِهِ الواو هاهنا قد يستغنى عنها ، فلو قيل ملء الأرض ذهبا لو افتدى به كان صوابا. وهو بمنزلة قوله : (وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ) «2» فالواو هاهنا كأن لها فعلا مضمرا «3» بعدها.

وقوله : إِلَّا ما حَرَّمَ إِسْرائِيلُ عَلى نَفْسِهِ ... (93)

يذكر فى التفسير أنه أصابه عرق النسا فجعل على نفسه إن برأ أن يحرّم أحبّ الطعام والشراب إليه ، فلمّا برأ حرّم على نفسه لحوم الإبل وألبانها ، وكان «4» أحبّ الطعام والشراب إليه.

---

(1) القفيز : مكيال للحبوب.

(2) آية 75 سورة الأنعام.

(3) أي كأنّ الأصل : ولو افتدى به فلن يقبل منه فحذف الجواب للدليل عليه من الكلام السابق.

وكذلك قوله تعالى : وَكَذلِكَ نُرِي إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ : فالتقدير وليكون من الموقنين أريناه ملكوت السموات والأرض.

(4) كذا فى ش ، ج. يريد : كان كل منهما. وقد يكون الأصل : «كانا».

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 227
و قوله : إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ... (96)
يقول : إنّ أوّل مسجد وضع للناس (للّذى ببكّة) وإنما سمّيت بكّة لازدحام الناس بها يقال : بكّ الناس بعضهم بعضا : إذا ازدحموا.
وقوله : هُدىً موضع نصب متبعة للمبارك. ويقال إنما قيل : مباركا لأنه مغفرة للذنوب.
وقوله : فِيهِ آياتٌ بَيِّناتٌ ... (97)
يقال : الآيات المقام والحجر والحطيم ، وقرأ ابن عباس «فيه آية بيّنة» جعل المقام هو الآية لا غير.
وقوله : وَمَنْ كَفَرَ يقول : من قال ليس علىّ حجّ فإنما يجحد بالكفر فرضه لا يتركه «1».
وقوله : مَنْ آمَنَ تَبْغُونَها عِوَجاً ... (99)
يريد السبيل فأنّثها ، والمعنى تبغون لها. وكذلك (يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ)» : يبغون لكم الفتنة. والعرب يقولون : ابغني خادما فارها ، يريدون : ابتغه لى ، فإذا أرادوا : ابتغ معى «3» وأعنّى على طلبه قالوا أبغنى (ففتحوا الألف الأولى من بغيت ، والثانية من أبغيت) «4» وكذلك يقولون : المسنى «5» نارا وألمسنى ، واحلبنى وأحلبنى ، واحملني «6» وأحملنى ،

---

(1) كذا فى ش ، ج. وكأنّ فى الكلام سقطا ، والأصل : إذ لو آمن به لا يتركه.
(2) آية 47 سورة التوبة.
(3) فى ح : «معنى» وفى ش : «معنا» والأنسب ما أثبت.
(4) كذا ترى ما بين القوسين فى ش ج. ولم يستقم لنا وجه هذه العبارة. وقد يكون الأصل : فكسروا الألف من ابغني الأولى وفتحوها من أبغنى الثانية.
(5) كذا ، والظاهر أن ما هنا تحريف عن : اقبسنى نارا ، وأقبسنى.
(6) فاحلبنى معناها : احلب لى ، وأحلبنى : أعنّى على الحلب. وانظر اللسان (عكم).

و اعكمنى وأعكمنى «1» فقوله : احلبنى يريد : احلب لى
أي اكفنى الحلب ، وأحلبنى :
أعنّى عليه ، وبقيته على مثل هذا.
وقوله : وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً ... (103)
الكلام العربىّ هكذا بالباء ، وربما طرحت العرب الباء
فقالوا : اعتصمت بك واعتصمتك قال بعضهم :
إذا أنت جازيت الإخاء بمثله وآسيتنى ثم اعتصمت حباليا
فألقى الباء. وهو كقولك : تعلّقت زيدا ، وتعلقت بزيد.
وأنشد بعضهم :
تعلّقت هندا ناشئا ذات مئزر وأنت وقد قارفت «2» لم تدر
ما الحلم
و قوله : يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ... (106)
لم يذكّر الفعل أحد من القرّاء كما قيل (لَنْ يَنالَ اللَّهَ
لُحُومُها وَلا دِماؤُها) «3» وقوله (لا يَحِلُّ لَكَ النِّساءُ مِنْ
بَعْدُ) «4» وإنما سهل التذكير فى هذين لأن معهما جحدا ،
والمعنى فيه : لا يحلّ لك أحد من النساء ، ولن ينال اللّه
شىء من لحومها ، فذهب بالتذكير إلى المعنى ، والوجوه
ليس ذلك فيها ، ولو ذكّر فعل الوجوه كما تقول :
قام القوم لجاز ذلك.
وقوله : فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ يقال : (أمّا)
لا بدّ لها من الفاء جوابا فأين هى؟ فيقال : إنها كانت مع
قول مضمر ، فلمّا سقط القول سقطت الفاء معه ،
والمعنى - واللّه أعلم - فأمّا الذين اسودّت وجوههم
فيقال : أكفرتم ،

---

(1) العكم : شدّ المتاع بثوب. فمعنى اعكمنى : شدّ لى
المتاع ، ومعنى أعكمنى : أعنّى على العكم. [.....]
(2) «ناشئا» هو حال من «هندا» وتراه من غير علم
التأنيث. والناشئ : الذي جاوز حدّ الصغر. وقوله : «و قد
قارفت» حال مقدّمة ، والأصل : وأنت لم تدر ما الحلم
وقد قارفت أي قاربت الحلم. يقال : قارف الشيء :
قاربه.
(3) آية 37 سورة الحج.
(4) آية 52 سورة الأحزاب.

فسقطت الفاء مع (فيقال). والقول قد يضمر. ومنه فى كتاب اللّه شىء كثير من ذلك قوله (وَ لَوْ تَرى إِذِ الْمُجْرِمُونَ ناكِسُوا رُؤُسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنا أَبْصَرْنا وَسَمِعْنا) «1» وقوله (وَ إِذْ يَرْفَعُ إِبْراهِيمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْماعِيلُ رَبَّنا تَقَبَّلْ مِنَّا) «2» وفى قراءة عبد اللّه «و يقولان ربّنا».

وقوله : تِلْكَ آياتُ اللَّهِ ... (108)

يريد «3» : هذه آيات اللّه. وقد فسّر شأنها فى أوّل البقرة.

وقوله : كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ... (110)

فى التأويل : فى اللوح المحفوظ. ومعناه أنتم خير أمّة كقوله (وَ اذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ) «4» ، و(إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ) «5» فإضمار كان فى مثل هذا وإظهارها سواء.

وقوله : يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبارَ ... (111)

مجزوم لأنه جواب للجزاء ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ مرفوع على الائتناف ، ولأن رءوس الآيات بالنون ، فذلك مما يقوّى الرفع كما قال (وَ لا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ) «6» فرفع ، وقال تبارك وتعالى (لا يُقْضى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا) «7».

---

(1) آية 12 سورة السجدة.
(2) آية 127 سورة البقرة.
(3) يريد أنه وضع إشارة البعيد فى مكان إشارة القريب. والمسوّغ لهذا أن المشار إليه كلام ، يجوز أن يراعى فيه انقضاؤه فيكون بعيدا. وانظر ص 10 من هذا الجزء.
(4) آية 86 سورة الأعراف.
(5) آية 26 سورة الأنفال.
(6) آية 36 سورة المرسلات.
(7) آية 36 سورة فاطر.

و قوله : إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ ... (112)

يقول : إلا أن يعتصموا بحبل من اللّه فأضمر ذلك ، وقال الشاعر «1» :

رأتنى بحبليها فصدّت مخافة وفى الحبل روعاء الفؤاد

فروق
أراد : أقبلت بحبليها ، وقال الآخر «2» :
حنتنى حانيات الدهر حتى كأنى خاتل أدنو لصيد
قريب الخطو يحسب من رآنى ولست مقيّدا أنى بقيد
يريد : مقيّدا بقيد.
وقوله : لَيْسُوا سَواءً مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ أُمَّةٌ قائِمَةٌ ... (113)
ذكر أمّة ولم يذكر بعدها أخرى ، والكلام مبنىّ على أخرى يراد لأن سواء لا بدّ لها من اثنين فما زاد.
ورفع الأمة على وجهين أحدهما أنك تكرّه على سواء كأنك قلت :
لا تستوى أمة صالحة وأخرى كافرة منها أمّة كذا وأمّة كذا ، وقد تستجيز العرب إضمار أحد الشيئين إذا كان فى الكلام دليل عليه ، قال الشاعر «3» :
عصيت إليها القلب إنى لأمرها سميع فما أدرى أرشد طلابها

---

(1) هو حميد بن ثور. والبيت من قصيدة له فى ديوانه المطبوع فى الدار ص 35. وهو فى وصف ناقته. يقال ناقة روعاء الفؤاد : حديدته ذكيته. وفروق : خائفة : كأنه يريد أنه جاء بالحبال التي يشد بها عليها الرحل للسفر فارتاعت لما هى بسبيله من عناء السير.
(2) هو أبو الطمحان القينى حنظلة بن الشرقىّ ، وكان من المعمرين. و«حابل» أي ينصب الحبالة للصيد. وهى آلة الصيد. والرواية المشهورة «خاتل» من الختل وهو المخادعة. وانظر اللسان (ختل) وكتاب المعمرين لأبى حاتم 47.
(3) هو أبو ذؤيب الهذلىّ. والرواية المعروفة : «عصانى إليها القلب». وانظر ديوان الهذليين (الدار) 1/ 72.

و لم يقل : أم غىّ ، ولا : أم لا لأن الكلام معروف المعنى.
وقال الآخر :
أراك فلا أدرى أهمّ هممته وذو الهمّ قدما خاشع متضائل
و قال الآخر «1» :
و ما أدرى إذا يمّمت وجها أريد الخير أيّهما يلينى
أ الخير الذي أنا أبتغيه أم الشرّ الذي لا يأتلينى

و منه قول اللّه تبارك وتعالى : أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ ساجِداً وَقائِماً «2» ولم يذكر الذي هو ضدّه لأنّ قوله : قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ «3» دليل على ما أضمر من ذلك.
وقوله : يَتْلُونَ آياتِ اللَّهِ آناءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ السجود فى هذا الموضع اسم للصلاة لا للسجود لأن التلاوة لا تكون فى السجود ولا فى الركوع.
وقوله تعالى : قَدْ بَدَتِ الْبَغْضاءُ مِنْ أَفْواهِهِمْ (118) وفى قراءة عبد اللّه «و قد بدا البغضاء من أفواههم» ذكّر لأنّ البغضاء مصدر ، والمصدر إذا كان مؤنّثا جاز تذكير فعله إذا تقدّم مثل وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ «4» وفَقَدْ جاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ «5» وأشباه ذلك.
وقوله : ها أَنْتُمْ أُولاءِ (119) العرب إذا جاءت إلى اسم مكنىّ قد وصف بهذا وهاذان وهؤلاء فرّقوا بين (ها) وبين (ذا) وجعلوا المكنى بينهما ، وذلك فى جهة التقريب «6» لا فى غيرها ،

---
(1) هو المثقب العبدىّ. وانظر الخزانة 4/ 429 ، وشرح ابن الأنبارى للمفضليات 574. [.....]
(2) آية 9 سورة الزمر.
(3) الآية السابقة.
(4) آية 67 سورة هود.
(5) آية 157 سورة الأنعام.
(6) يراد بالتقريب أن يكون محط الخبر هو مفيد الحدث من فعل أو وصف. ففى قولك هأنت ذا تغضب تقريب. والتقريب عندهم مما يكون فيه رفع ونصب ككان الناقصة. وانظر ص 12 من هذا الجزء.

فيقولون : أين أنت؟ فيقول القائل : هأنذا ، ولا يكادون يقولون : هذا أنا ، وكذلك التثنية والجمع ، ومنه ها أَنْتُمْ أُولاءِ تُحِبُّونَهُمْ وربما أعادوا (ها) فوصلوها بذا وهذان وهؤلاء فيقولون : ها أنت هذا ، وها أنتم هؤلاء ، وقال اللّه تبارك وتعالى فى النساء : ها أَنْتُمْ هؤُلاءِ جادَلْتُمْ عَنْهُمْ «1».
فإذا كان الكلام على غير تقريب أو كان مع اسم ظاهر

جعلوا (ها) موصولة بذا ، فيقولون : هذا هو ، وهذان هما ، إذا كان على خبر يكتفى كلّ واحد بصاحبه بلا فعل ، والتقريب لا بدّ فيه من فعل لنقصانه ، وأحبوا أن يفرقوا بذلك بين معنى التقريب وبين معنى الاسم الصحيح.
وقوله : وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً (120) إن شئت جعلت جزما وإن كانت مرفوعة ، تكون كقولك للرجل : مدّ يا هذا ، ولو نصبتها أو خفضتها كان صوابا لأن من العرب من يقول مدّ يا هذا ، والنصب فى العربية أهيؤها «2» ، وإن شئت جعلته رفعا وجعلت (لا) على مذهب ليس فرفعت وأنت مضمر للفاء كما قال الشاعر «3» :
فإن كان لا يرضيك حتى تردّنى إلى قطرىّ لا إخالك راضيا
و قد قرأ بعض القراء «لا يضركم» تجعله من الضير ، وزعم الكسائي أنه سمع بعض أهل العالية يقول : لا ينفعنى ذلك وما يضورنى ، فلو قرئت «لا يضركم» على هذه اللغة كان صوابا.

---

(1) آية 109
(2) أي أحسنها ، وهو اسم تفضيل لقولهم : هيىء للحسن فى كل شىء.
وأصله حسن الهيئة.
(3) هو سوّار بن المضرب السعدي التميمىّ. وكان هرب من الحجاج لما عزم عليه فى محاربة الخوارج وزعيمهم قطرىّ بن الفجاءة. وموطن الشاهد : «لا إخالك» إذ جاء مرفوعا مع وقوعه فى جواب إن.

و قوله : وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقاعِدَ لِلْقِتالِ (121) وفى قراءة عبد اللّه «تبوّى للمؤمنين مقاعد للقتال» والعرب تفعل ذلك ، فيقولون : ردفك وردف لك. قال الفرّاء قال الكسائىّ : سمعت بعض العرب يقول : نقدت لها مائة ، يريدون نقدتها مائة ، لامرأة تزوّجها. وأنشدنى الكسائىّ :
أستغفر اللّه ذنبا لست محصيه ربّ العباد إليه الوجه والعمل
و الكلام باللام كما قال اللّه تبارك وتعالى : وَاسْتَغْفِرِي

لِذَنْبِكِ «1» وفَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ «2» وأنشدنى :
أستغفر اللّه من جدّى ومن لعبى وزرى وكلّ امرئ لا بدّ متّزر «3»
يريد لوزرى. ووزري حين ألقيت اللام فى موضع نصب ، وأنشدنى الكسائىّ :
إن أجز علقمة بن سعد سعيه لا تلقنى أجزى بسعى واحد
لأحبنى حبّ الصبىّ وضمّنى ضمّ الهدىّ «4» إلى الكريم الماجد
و إنما قال (لأحبنى) لأنه جعل جواب إن إذ كانت جزاء كجواب لو.
وقوله : وَاللَّهُ وَلِيُّهُما (122) وفى قراءة عبد اللّه «و اللّه وليّهم» رجع بهما إلى الجمع كما قال اللّه عز وجل :
هذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ «5» وكما قال : وَإِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا «6».

---

(1) آية 29 سورة يوسف.
(2) آية 135 سورة آل عمران.
(3) متزر من اتزر : ارتكب الوزر وهو الإثم. وقوله من جدى ومن لعبى : الأشبه : فى جدى وفى لعبى.
(4) الهدىّ : العروس تزف الى زوجها.
(5) آية 19 سورة الحج.
(6) آية 9 سورة الحجرات. [.....]

و قوله : لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ (128)
فى نصبه وجهان إن شئت جعلته معطوفا على قوله : لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ أي أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ وإن شئت جعلت نصبه على مذهب حتّى كما تقول : لا أزال ملازمك أو تعطينى ، أو إلا أن تعطينى حقىّ.
وقوله : وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ... (135)
يقال [ما قبل «1» إلا] معرفة ، وإنما يرفع ما بعد إلا بإتباعه ما قبله إذا كان نكرة ومعه جحد كقولك : ما عندى أحد إلا أبوك ، فإن معنى قوله : وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ما يغفر الذنوب أحد إلا اللّه ، فجعل على المعنى. وهو فى

القرآن فى غير موضع.
وقوله : إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ ... (140)
و قرح. وأكثر القرّاء على فتح القاف. وقد قرأ أصحاب عبد اللّه : قرح ، وكأنّ القرح ألم الجراحات ، وكأنّ القرح الجراح بأعيانها. وهو فى ذاته مثل قوله :
أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ «2» ووجدكم وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ «3» وجهدهم ، ولا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها «4» [ووسعها].
وقوله : وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا يعلم المؤمن من غيره ، والصابر من غيره.
وهذا فى مذهب أىّ ومن كما قال : لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصى «5» فإذا جعلت

---

(1) زيادة يقتضيها السياق. وهذا ذكر اعتراض على رفع المستثنى ، جوابه قوله بعد : «فإن معنى قوله ...».
(2) آية 6 سورة الطلاق. والضمّ قراءة الجمهور ، والفتح قراءة الحسن والأعرج ، كما فى البحر.
(3) آية 79 سورة التوبة.
(4) آية 286 سورة البقرة.
(5) آية 12 سورة الكهف.

مكان أىّ من الذي أو ألفا ولا ما نصبت بما يقع عليه كما قال اللّه تبارك :
فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكاذِبِينَ «1» وجاز ذلك لأن فى «الذي» وفى الألف واللام تأويل من وأىّ إذ كانا فى معنى انفصال من الفعل.
فإذا وضعت مكانهما اسما لا فعل فيه لم يحتمل هذا المعنى. فلا يجوز أن تقول : قد سألت فعلمت عبد اللّه ، إلا أن تريد علمت ما هو. ولو جعلت مع عبد اللّه اسما فيه دلالة على أىّ جاز ذلك كقولك : إنما سألت لأعلم عبد اللّه من زيد ، أي لأعرف ذا من ذا. وقول اللّه تبارك وتعالى :
لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَؤُهُمْ «2» يكون : لم تعلموا مكانهم ، ويكون لم تعلموا ما هم أكفار أم مسلمون. واللّه أعلم بتأويله.
وقوله : وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ... (141)

يريد : يمحّص اللّه الذنوب عن الذين آمنوا ، وَيَمْحَقَ الْكافِرِينَ : ينقصهم ويفنيهم.
وقوله : وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ (142) خفض الحسن «و يعلم الصابرين» يريد الجزم. والقرّاء بعد تنصبه. وهو الذي يسمّيه النحويّون الصرف كقولك : «لم آته وأكرمه إلا استخفّ بي» والصرف أن يجتمع الفعلان بالواو أو ثم أو الفاء أو أو ، وفى أوّله جحد أو استفهام ، ثم ترى ذلك الجحد أو الاستفهام ممتنعا أن يكّر فى العطف ، فذلك الصرف. ويجوز فيه الإتباع لأنه نسق فى اللفظ وينصب إذ كان ممتنعا أن يحدث فيهما ما أحدث

---

(1) آية 3 سورة العنكبوت.
(2) آية 45 سورة الفتح.

فى أوّله ألا ترى أنك تقول : لست لأبى إن لم أقتلك أو إن لم تسبقنى فى الأرض.
وكذلك يقولون : لا يسعنى شىء ويضيق عنك ، ولا تكرّ (لا) فى يضيق. فهذا تفسير «1» الصرف.
وقوله : وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (143) معناه : رأيتم أسباب الموت. وهذا يوم أحد يعنى السيف وأشباهه من السلاح.
وقوله : أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ ... (144) كلّ استفهام دخل على جزاء «2» فمعناه أن يكون فى جوابه خبر يقوم «3» بنفسه ، والجزاء شرط لذلك الخبر ، فهو على هذا ، وإنماجزمته ومعناه الرفع لمجيئه بعد الجزاء كقول الشاعر «4» :
حلفت له إن تدلج اللّيل لا يزل أمامك بيت من بيوتى سائر
ف (لا يزل) فى موضع رفع إلا أنه جزم لمجيئه بعد الجزاء وصار كالجواب. فلو كان «أ فإن مات أو قتل تنقلبون» جاز فيه الجزم والرفع. ومثله أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخالِدُونَ «5» المعنى : أنهم الخالدون إن مت. وقوله : فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدانَ شِيباً «6» لو تأخرت فقلت فى الكلام : (فكيف إن كفرتم تتقون) جاز الرفع والجزم فى تتقون.

(1) انظر ص 34 من هذا الجزء.
(2) يريد بالجزاء أداة الشرط.
(3) كذا فى ج. وفى ش : «تقوم».
(4) انظر ص 69 من هذا الجزء.
(5) آية 34 سورة الأنبياء.
(6) آية 17 سورة المزمل.

و قوله : وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ... (146)
و الرّبّيون الألوف.
تقرأ : قتل وقاتل. فمن أراد قتل جعل قوله : فَما وَهَنُوا لِما أَصابَهُمْ للباقين ، ومن قال : قاتل جعل الوهن للمقاتلين. وإنما ذكر هذا لأنهم قالوا يوم أحد : قتل محمد صلى اللّه عليه وسلم ، ففشلوا ، ونافق بعضهم ، فأنزل اللّه تبارك وتعالى : وَما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ، وأنزل : وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ.
ومعنى وكأين : وكم.
وقد قال بعض المفسرين : «وَ كَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قاتَلَ» يريد « 1» : و«معه ربيون» والفعل واقع على النبىّ صلّى اللّه عليه وسلم ، يقول : فلم يرجعوا عن دينهم ولم يهنوا بعد قتله. وهو وجه حسن.
وقوله : وَما كانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قالُوا ... (147)
نصبت القول بكان ، وجعلت أن فى موضع رفع. ومثله فى القرآن كثير.
والوجه أن تجعل (أن) فى موضع الرفع ولو رفع «2» القول وأشباهه وجعل النصب فى «أن» كان صوابا.
وقوله : بَلِ اللَّهُ مَوْلاكُمْ ... (150)
رفع على الخبر ، ولو نصبته «3» : (بل أطيعوا اللّه مولاكم) كان وجها حسنا.

(1) يريد أن نائب الفاعل لقتل هو ضمير النبىّ. وجملة «معه ربيون كثير» حالية. [.....]
(2) بل قرأ بذلك حماد بن سلمة عن ابن كثير ، وأبو بكر عن عاصم ، كما فى البحر 3/ 75.

(3) نسبت هذه القراءة إلى الحسن البصري ، كما فى البحر 3/ 76.

(1/237)

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 238
و قوله : حَتَّى إِذا فَشِلْتُمْ ... (152)
يقال : إنه مقدّم ومؤخر معناه : «حتى إذا تنازعتم فى الأمر فشلتم». فهذه الواو معناها السقوط : كما يقال : فَلَمَّا أَسْلَما وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ. وَنادَيْناهُ «1» معناه : ناديناه. وهو فى «حَتَّى إِذا» و«فلمّا أن» «2» مقول ، لم يأت فى غير هذين. قال اللّه تبارك وتعالى : حَتَّى إِذا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ «3» ثم قال : وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ «4» معناه : اقترب ، وقال تبارك وتعالى :
حَتَّى إِذا جاؤُها وَفُتِحَتْ أَبْوابُها «5» وفى موضع آخر : فُتِحَتْ «6» وقال الشاعر :
حتى إذا قملت بطونكم ورأيتم أبناءكم شبّوا
و قلبتم ظهر المجنّ لنا إن اللئيم العاجز الخبّ «7»
الخبّ «8» : الغدّار ، والخبّ : الغدر. وأمّا قوله : إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ. وَأَذِنَتْ لِرَبِّها وَحُقَّتْ «9» وقوله : وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ. وَأَلْقَتْ ما فِيها وَتَخَلَّتْ «10» فإنه كلام واحد جوابه فيما بعده ، كأنه يقول : «فيومئذ يلاقى حسابه».
وقد قال بعض من روى عن قتادة من البصريّين إذا السّماء انشقّت. أذنت لربها وحقّت ولست أشتهى ذلك لأنها فى مذهب «إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ» «11» و«إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ» «12» فجواب هذا بعده «عَلِمَتْ نَفْسٌ ما أَحْضَرَتْ» «13» و«عَلِمَتْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ» «14».

---

(1) آيتا 103 ، 104 من الصافات.
(2) فى الطبري «فلما» وهذا أولى لأن الآية السابقة ليس فيها (أن). ولكنه يريد تعيين لما الحينية التي يأتى بعدها أن ، احترازا من لما الجازمة أو التي بمعنى إلا.
(3) آية 96 سورة الأنبياء.
(4) آية 97 سورة الأنبياء.
(5) آية 73 سورة الزمر.
(6) آية 71 سورة الزمر.
(7) انظر فى البيتين ص 107 من هذا الجزء.

(8) وقد ورد فى الوصف الكسر.
(9) آيتا 1 ، 2 سورة الانشقاق.
(10) آية 3 من السورة السابقة.
(11) أول سورة التكوير. ويريد بمذهب سورتى التكوير والانفطار ورود الجملة الثانية بعد (إذا) مقرونة بواو العطف.
(12) أول سورة الانفطار. [.....]
(13) آية 14 سورة التكوير.
(14) آية 5 سورة الانفطار.

و قوله : إِذْ تُصْعِدُونَ وَلا تَلْوُونَ عَلى أَحَدٍ ... (153) الإصعاد فى ابتداء الأسفار والمخارج. تقول : أصعدنا من مكة ومن بغداد إلى خراسان ، وشبيه ذلك. فإذا صعدت على السلم أو الدّرجة ونحوهما قلت :
صعدت ، ولم تقل أصعدت. وقرأ الحسن البصرىّ : «إذ تصعدون ولا تلوون» جعل الصعود فى الجبل كالصعود فى السلم.
وقوله : وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْراكُمْ ومن العرب من يقول : أخراتكم ، ولا يجوز فى القرآن لزيادة التاء فيها على كتاب المصاحف وقال الشاعر :
و يتّقى السيف بأخراته من دون كفّ الجار والمعصم «1»
و قوله : فَأَثابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ الإثابة هاهنا [فى] معنى عقاب ، ولكنه كما قال الشاعر «2» :
أخاف زيادا أن يكون عطاؤه أداهم سودا أو محدرجة سمرا
و قد يقول الرجل الذي قد اجترم إليك : لئن أتيتنى لأثيبنّك ثوابك ، معناه : لأعاقبنّك ، وربما أنكره من لا يعرف مذاهب العربية. وقد قال اللّه تبارك وتعالى : فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ «3» والبشارة إنما تكون فى الخير ، فقد قيل ذاك فى الشرّ.

---

(1) ورد فى اللسان (أخر) دون عزو.
(2) هو الفرزدق. وزياد هو ابن أبيه ، كان توعد الفرزدق ثم أظهر الرضا عنه وأنه سيحبوه إن قصده ، فلم يركن لذلك الفرزدق. والأداهم جمع أدهم وهو القيد. والمحدرجة : السياط ، وهو وصف من حدرجه إذا أحكم فتله. وسوط

محدرج : مغار محكم الفتل.
(3) آية 21 سورة آل عمران ، 34 سورة التوبة.

(1/239)

و معنى قوله (غمّا بغمّ) ما أصابهم يوم أحد من الهزيمة والقتل ، ثم أشرف عليهم خالد بن الوليد «1» بخيله فخافوه ، وغمّهم ذلك.
وقوله : وَلا ما أَصابَكُمْ (ما) فى موضع خفض على «ما فاتَكُمْ» أي ولا على ما أصابكم.
وقوله : ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعاساً يَغْشى طائِفَةً مِنْكُمْ ... (154)
تقرأ بالتاء «2» فتكون للأمنة وبالياء فيكون للنعاس ، مثل قوله يَغْلِي فِي الْبُطُونِ «3» وتغلى ، إذا كانت (تغلى) فهى الشجرة ، وإذا كانت (يغلى) فهو للمهل.
وقوله : يَغْشى طائِفَةً مِنْكُمْ ، وَطائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ترفع الطائفة بقوله (أهمتهم) بما «4» رجع من ذكرها ، وإن شئت رفعتها «5» بقوله يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ولو كانت نصبا لكان صوابا مثل قوله فى الأعراف : فَرِيقاً هَدى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ «6».
وإذا رأيت «7» اسما فى أوّله كلام وفى آخره فعل قد وقع على راجع ذكره جاز فى الاسم الرفع والنصب. فمن ذلك قوله : وَالسَّماءَ بَنَيْناها بِأَيْدٍ «8» وقوله :
وَ الْأَرْضَ فَرَشْناها فَنِعْمَ الْماهِدُونَ «9» يكون نصبا ورفعا. فمن نصب جعل الواو

---

(1) أي وأبو سفيان كما فى القرطبي. وعند الطبري أن ذلك كان من إشراف أبى سفيان وعلوّه الجبل.
(2) أي تغشى.
(3) آية 45 سورة الدخان.
(4) يريد أن «طائفة» مبتدأ خبره جملة «أهمتهم» ورافع المبتدأ عندهم فى مثل هذا ما يعود على المبتدإ من الضمير.
(5) يريد على هذا الوجه أن تكون جملة «أهمتهم أنفسهم» صفة «طائفة» فأما الخبر فهو جملة : «يظنون».
(6) آية 30.

(7) يريد ما يعرف فى النحو بحدّ الاشتغال.
(8) آية 47 سورة الذاريات.
(9) آية 48 من السورة السابقة. [.....]

كأنها ظرف للفعل متصلة بالفعل ، ومن رفع جعل الواو للاسم ، ورفعه بعائد ذكره كما قال الشاعر :
إن لم اشف النفوس من حىّ بكر وعدىّ تطاه جرب الجمال «1»
فلا تكاد العرب تنصب مثل (عدىّ) فى معناه لأن الواو لا يصلح نقلها إلى الفعل ألا ترى أنك لا تقول «2» : وتطأ عديّا جرب الجمال. فإذا رأيت الواو تحسن فى الاسم جعلت الرفع وجه الكلام. وإذا رأيت الواو يحسن فى الفعل جعلت النصب وجه الكلام. وإذا رأيت ما قبل الفعل يحسن للفعل والاسم جعلت الرفع والنصب سواء ، ولم يغلّب واحد على صاحبه مثل قول الشاعر «3» :
إذا ابن أبى موسى بلالا أتيته فقام بفأس بين وصليك جازر
فالرفع «4» والنصب فى هذا سواء.
وأمّا قول اللّه عز وجل : وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ «5» فوجه الكلام فيه الرفع لأن أمّا تحسن فى الاسم ولا تكون مع الفعل.

---

(1) قبله :
ثكلتنى عند الثنية أمي وأتاها نعىّ عمىّ وخالى
و يريد بعدىّ المهلهل. والشعر فى الأغانى طبع الدار 5/ 58.
(2) وذلك أن هذه جملة حالية ، وإذا كان صدرها مضارعا لا تدخل عليها الواو.
(3) هو ذو الرمة. وهذا من قصيدة فى مدح بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرىّ أمير البصرة وقاضيها. وقبل البيت الشاهد :
أقول لها إذ شمر السير واستوت بها البيد واستنت عليها الحرائر
و هو يخاطب ناقته. وتشمير السير الارتفاع به والسير فيه ، والحرائر جمع الحرور وهى ريح السموم ، يدعو على

ناقته أن تذبح إذا بلغته الممدوح لأنه يغنيه عنها بحبائه. وانظر ديوان ذى الرمة 253 والخزانة 1/ 450.
(4) من البين أنه على الرفع يقرأ «بلال». وهو ما فى الديوان. ويقول صاحب الخزانة : «و قد رأيته مرفوعا فى نسختين صحيحتين من إيضاح الشعر لأبى علىّ الفارسىّ إحداهما بخط أبى الفتح عثمان ابن جنىّ».
(5) آية 17 سورة فصلت.

(1/241)

و أمّا قوله : وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما «1» فوجه الكلام فيه الرفع لأنه غير موقّت فرفع كما يرفع الجزاء ، كقولك : من سرق فاقطعوا يده. وكذلك قوله وَالشُّعَراءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغاوُونَ «2» معناه واللّه أعلم من (قال الشعر) «3» اتبعه الغاوون.
ولو نصبت قوله (والسارق والسارقة) بالفعل كان صوابا.
وقوله وَكُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فِي عُنُقِهِ «4» العرب فى (كل) تختار الرفع ، وقع الفعل على راجع الذكر أو لم يقع. وسمعت العرب تقول وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ بالرفع وقد رجع ذكره. وأنشدونى «5» فيما لم يقع الفعل على راجع ذكره :
فقالوا تعرّفها المنازل من منى وما كلّ من يغشى منى أنا عارف «6»
ألفنا ديارا لم تكن من ديارنا ومن يتألّف بالكرامة يألف
فلم يقع (عارف) على كلّ وذلك أن فى (كل) تأويل : وما من أحد يغشى منى أنا عارف ، ولو نصبت لكان صوابا ، وما سمعته إلا رفعا. وقال الآخر :
قد علقت أمّ الخيار تدّعى علىّ ذنبا كلّه لم أصنع «7»
رفعا ، وأنشدنيه بعض بنى أسد نصبا.

---

(1) آية 38 سورة المائدة.
(2) آية 224 سورة الشعراء.
(3) كذا فى ج. وفى ش : «قرأ الشعراء» والشعراء محرفة عن الشعر.
(4) آية 13 سورة الإسراء.
(5) كذا فى ج. وفى ش : «أنشدنى».

(6) انظر ص 139 من هذا الجزء.
(7) انظر ص 140 من هذا الجزء.

(1/242)

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 243
و قوله قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ فمن رفع جعل (كل) اسما فرفعه باللام فى للّه كقوله «1» وَيَوْمَ الْقِيامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ «2» ومن نصب (كله) جعله من نعت «3» الأمر.
وقوله : يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقالُوا لِإِخْوانِهِمْ إِذا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ ... (156)
كان ينبغى فى العربية أن يقال : وقالوا لإخوانهم إذ ضربوا فى الأرض لأنه ماض كما تقول : ضربتك إذ قمت ، ولا تقول ضربتك إذا قمت. وذلك جائز ، والذي فى كتاب اللّه عربىّ حسن لأن القول وإن كان ماضيا فى اللفظ فهو فى معنى الاستقبال لأن (الذين) يذهب «4» بها إلى معنى الجزاء من من وما. فأنت تقول للرجل : أحبب من أحبّك ، وأحبب كلّ رجل أحبّك ، فيكون «5» الفعل ماضيا وهو يصلح للمستقبل إذ كان أصحابه غير موقّتين ، فلو وقّته لم يجز. من ذلك أن تقول :
لأضربن هذا الذي ضربك إذ سلّمت عليك ، لأنك قد وقّته فسقط عنه مذهب الجزاء. وتقول : لا تضرب إلا الذي ضربك إذ سلمت عليه ، فتقول (إذا) لأنك لم توقته. وكذلك قوله : إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ «6» فقال

---

(1) يريد أن رفع «كله» فى الآية على أنه مبتدأ خبره ما بعده يشبه ما فى الآية التالية إذ رفع (وجوههم) على أنه مبتدأ خبره (مسودة). ويصح فى العربية نصب (وجوههم) على أنه بدل من الموصول.
(2) آية 60 سورة الزمر. [.....]
(3) يجعله البصريون توكيدا ، كما هو معروف.
(4) يريد أن اسم الموصول إذا كانت صلته عامة أشبه الجزاء إذ كان يشترك فى الموصولية مع من وما : يأتيان موصولين كالذى ، ويكونان للجزاء ، والماضي فى حيز الجزاء للمستقبل ، فإذا جاءت إذ فى حيز الذي كان للاستقبال.

(5) كذا فى ج. وفى ش : «فيقول».
(6) آية 25 سورة الحج.

(1/243)

وَ يَصُدُّونَ فردّها على (كفروا) لأنها غير موقّتة ، وكذلك قوله إِلَّا الَّذِينَ تابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ «1» المعنى : إلا الذين يتوبون من قبل أن تقدروا عليهم. واللّه أعلم. وكذلك قوله إِلَّا مَنْ تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صالِحاً» معناه : إلا من يتوب ويعمل صالحا. وقال الشاعر :
فإنى لآتيكم تشكّر ما مضى من الأمر واستيجاب ما كان فى غد «3»
يريد به المستقبل : لذلك قال (كان فى غد) ولو كان ماضيا لقال : ما كان فى أمس ، ولم يجز ما كان فى غد. وأمّا قول الكميت :
ما ذاق بؤس معيشة ونعيمها فيما مضى أحد إذا لم يعشق
فمن ذلك إنما أراد : لم يذقها فيما مضى ولن يذوقها فيما يستقبل إذا كان لم يعشق.
وتقول : ما هلك امرؤ عرف قدره ، فلو أدخلت فى هذا (إذا) كانت أجود من (إذ) لأنك لم تخبر بذلك عن واحد فيكون بإذا ، وإنما جعلته كالدأب فجرى الماضي والمستقبل. ومن ذلك أن يقول الرجل للرجل : كنت صابرا إذا ضربتك لأن المعنى : كنت كلّما ضربت تصبر. فإذا قلت : كنت صابرا إذ ضربت ، فإنما أخبرت عن صبره فى ضرب واحد.
وقوله : فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ... (159)
العرب تجعل (ما) صلة فى المعرفة والنكرة واحدا. قال اللّه فَبِما نَقْضِهِمْ مِيثاقَهُمْ «4» والمعنى فبنقضهم ، وعَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نادِمِينَ «5» والمعنى : عن قليل. واللّه أعلم. وربما جعلوه اسما وهى فى مذهب

---

(1) آية 34 سورة المائدة.
(2) آية 60 سورة مريم.
(3) انظر ص 180 من هذا الجزء.
(4) آية 155 سورة النساء ، 13 سورة المائدة.
(5) آية 40 سورة المؤمنين.

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 245
الصلة فيجوز فيما بعدها الرفع على أنه صلة ، والخفض على إتباع الصلة لما قبلها كقول الشاعر :
فكفى بنا فضلا على من غيرنا حبّ النبىّ محمد إيانا «1»
و ترفع (غير) إذا جعلت صلة بإضمار (هو) ، وتخفض على الاتباع لمن ، وقال الفرزدق :
إنى وإياك إن بلّغن أرحلنا كمن بواديه بعد المحل ممطور «2»
فهذا مع النكرات ، فإذا كانت الصلة معرفة آثروا الرفع ، من ذلك فَبِما نَقْضِهِمْ لم يقرأه أحد برفع ولم نسمعه. ولو قيل جاز. وأنشدونا بيت عدىّ «3» :
لم أر مثل الفتيان فى غير ال أيام ينسون ما عواقبها
و المعنى : ينسون عواقبها صلة لما. وهو مما أكرهه لأن قائله يلزمه أن يقول :
«أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ» «4» فأكرهه لذلك ولا أردّه. وقد جاء ، وقد وجّهه بعض النحويين إلى : ينسون أىّ شىء «5» عواقبها ، وهو جائز ، والوجه الأوّل أحبّ إلىّ.
والقرّاء لا تقرأ بكل ما يجوز فى العربية ، فلا يقبحنّ عندك تشنيع مشنّع مما لم يقرأه القرّاء مما يجوز.

---

(1) انظر ص 21 من هذا الجزء.
(2) من قصيدة له يمدح فيها يزيد بن عبد الملك ابن مروان. فقوله «و إياك» خطاب ليزيد. أي إن بلغتك الإبل أرحلنا وأوصلتنا إليك عمنا الخير وفارقنا البؤس كمن مطر واديه بعد المحل. وانظر كتاب سيبويه 1/ 269.
(3) أي عدى بن زيد. وبعد البيت الشاهد :
يرون إخوانهم ومصرعهم وكيف تعتاقهم مخالبها
و غير الأيام صروفها وحوادثها المتغيرة. وانظر الخزانة 2/ 21 ، وأمالى ابن الشجري 1/ 74.
(4) آية 28 سورة القصص.
(5) يريد أن بعض النحويين جعل (ما) فى بيت عدىّ استفهامية لا موصولا ، فعواقبها خبر (ما) وليست صلة. وهو غير ما أسلفه. [.....]

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 246
و قوله : وَما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ ... (161)
يقرأ بعض أهل المدينة أن يغلّ يريدون «1» أن يخان.
وقرأه أصحاب عبد اللّه كذلك : أن يغلّ يريدون «2» أن يسرّق أو يخوّن. وذلك جائز وإن لم يقل : يغلّل فيكون مثل «3» قوله : فَإِنَّهُمْ لا يكذّبونك - ويُكَذِّبُونَكَ «4» وقرأ ابن عباس وأبو عبد الرحمن السلمىّ «أن يغل» ، وذلك أنهم ظنّوا يوم أحد أن لن تقسم لهم الغنائم كما فعل يوم بدر. ومعناه : أن يتّهم ويقال قد غلّ.
وقوله : هُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ اللَّهِ ... (163)
يقول : هم فى الفضل مختلفون : بعضهم أرفع من بعض.
وقوله : وَيُزَكِّيهِمْ ... (164)
:
يأخذ منهم الزكاة كما قال تبارك وتعالى : «خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِها» «5».
وقوله : قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ... (165)
يقول : تركتم ما أمرتم به وطلبتم الغنيمة ، وتركتم مراكزكم ، فمن قبلكم جاءكم الشرّ.
وقوله : قاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا (167) يقول : كثّروا ، فإنكم إذا كثّرتم دفعتم القوم بكثرتكم.

---

(1) فهو مجهول غله أي خانه.
(2) فيغل على هذا مجهول أغله أي نسبه إلى الغلول وهو الخيانة أو السرقة ، فيغل : يسرق أي ينسب إلى السرقة ، أو يخوّن أي ينسب إلى الخيانة.
(3) يريد أن أغل وغلل فى تواردهما على معنى النسبة إلى الغلول مثل كذب وأكذب فى التوارد على معنى النسبة إلى الكذب كما جاءت القراءتان بهما فى الآية.
(4) آية 32 سورة الأنعام.
(5) آية 103 سورة التوبة.

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 247
و قوله : بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (169) وقوله : فَرِحِينَ ... (170)
[لو كانت رفعا على «بل أحياء فرحون» لجاز. ونصبها على الانقطاع من الهاء فى «ربهم». وإن شئت يرزقون

فرحين] «1» «وَ يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ» من إخوانهم الذين يرجون لهم الشهادة للذى رأوا من ثواب اللّه فهم يستبشرون بهم.
وقوله : أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ يستبشرون لهم بأنهم لا خوف عليهم «و لا حزن» «2».
وقوله : وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (171) تقرأ بالفتح والكسر. من فتحها جعلها خفضا متبعة للنعمة. ومن كسرها استأنف. وهى قراءة عبد اللّه «و اللّه لا يضيع» فهذه حجّة لمن كسر.
وقوله : الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ ... (173)
و (الناس) فى هذا الموضع واحد ، وهو نعيم بن مسعود الأشجعىّ. بعثه أبو سفيان وأصحابه فقالوا : شبّط محمدا - صلى اللّه عليه وسلم - أو خوّفه حتى لا يلقانا ببدر الصغرى ، وكانت ميعادا بينهم «3» يوم أحد. فأتاهم نعيم فقال : قد أتوكم فى بلدتكم فصنعوا بكم ما صنعوا ، فكيف بكم إذا وردتم عليهم فى بلدتهم وهم أكثر وأنتم أقلّ؟
فأنزل اللّه تبارك وتعالى :

---

(1) سقط فى ش.
(2) كذا فى ش. وفى ج : «و لا يحزنون».
(3) كذا فى ج ، وفى ش : «يومهم».

إِنَّما ذلِكُمُ الشَّيْطانُ يُخَوِّفُ أَوْلِياءَهُ ... (175)
يقول : يخوّفكم بأوليائه «فلا تخافوهم» ومثل ذلك قوله : لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلاقِ «1» معناه : لينذركم يوم التلاق. وقوله : «لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً» «2» المعنى : لينذركم بأسا شديدا البأس لا ينذر ، وإنما ينذر به.
وقوله : وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّما نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ ... (178)
و من قرأ «و لا تحسبن» قال «إنما» وقد قرأها بعضهم «و لا تحسبن الذين كفروا أنما» بالتاء والفتح على التكرير : لا تحسبنهم لا تحسبن أنما نملى لهم ، وهو كقوله : هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ «3» على التكرير : هل ينظرون إلا أن تأتيهم.

وقوله : ما كانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلى ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ ... (179)
قال المشركون للنبىّ صلى اللّه عليه وسلم : مالك تزعم أن الرجل منا فى النار ، فإذا صبأ إليك وأسلم قلت : هو فى الجنة ، فأعلمنا من ذا يأتيك منّا قبل أن يأتيك حتّى نعرفهم ، فأنزل اللّه تبارك وتعالى : ما كانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ على ما تقولون أيها المشركون «حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ» ثم قال : لم يكن اللّه ليعلمكم ذلك فيطلعكم على غيبه.
وقوله : وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ ... (180)
[يقال «4» : إنما «هُوَ» هاهنا عماد ، فأين اسم هذا العماد؟ قيل : هو مضمر ، معناه : فلا يحسبن الباخلون البخل هو خيرا لهم] فاكتفى بذكر يبخلون من البخل

---

(1) آية 15 سورة غافر.
(2) آية 2 سورة الكهف.
(3) آية 18 سورة محمد.
(4) سقط فى ش.

كما تقول فى الكلام : قدم فلان فسررت به ، وأنت تريد : سررت بقدومه ، وقال الشاعر :
إذا نهى السفيه جرى إليه وخالف ، والسفيه إلى خلاف «1»
يريد : إلى السفه. وهو كثير فى الكلام.
وقوله : سَيُطَوَّقُونَ ما بَخِلُوا بِهِ. يقال : هى الزكاة ، يأتى الذي منعها يوم القيامة قد طوّق شجاعا أقرع بفيه زبيبتان «2» يلدع خدّيه ، يقول : أنا الزكاة التي منعتنى.
وقوله : وَلِلَّهِ مِيراثُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ. المعنى : يميت اللّه أهل السموات وأهل الأرض ويبقى وحده ، فذلك ميراثه تبارك وتعالى : أنه يبقى ويفنى كل شىء.
وقوله : سَنَكْتُبُ ما قالُوا ... (181)
و قرىء «سيكتب ما قالوا» قرأها حمزة اعتبارا لأنها فى مصحف عبد اللّه.
وقوله : حَتَّى يَأْتِيَنا بِقُرْبانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ... (183)

كان هذا. والقربان نار لها حفيف وصوت شديد كانت تنزل على بعض الأنبياء.
فلمّا قالوا ذلك للنبىّ صلى اللّه عليه وسلم قال اللّه تبارك وتعالى «قُلْ» يا محمد «قَدْ جاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّناتِ» وبالقربان الذي قلتم «فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ».

---

(1) انظر ص 104 من هذا الجزء.
(2) هما النكتتان السوداوان فوق عين الحية وهو أوحش ما يكون من الحيات وأخبثه. والشجاع : الحية الذكر أو الذي يقوم على ذنبه ويواثب الراجل والفارس.
والأقرع : هو الذي تمرّط جلد رأسه لطول عمره وكثرة سمه. [.....]

و قوله : لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِما أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِما لَمْ يَفْعَلُوا ... (188)
يقول : بما فعلوا كما قال : لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيًّا «1»
وكقوله : «وَ الَّذانِ يَأْتِيانِها مِنْكُمْ» «2» وفى قراءة عبد اللّه «فمن «3» أتى فاحشة فعله». وقوله : وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِما لَمْ يَفْعَلُوا قالوا : نحن أهل العلم الأوّل والصلاة الأولى ، فيقولون ذلك ولا يقرّون بمحمد صلى اللّه عليه وسلم ، فذلك قوله : وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِما لَمْ يَفْعَلُوا.
وقوله : فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفازَةٍ مِنَ الْعَذابِ. يقول : ببعيد من العذاب.
(قال «4» قال الفراء : من زعم أن أو في هذه الآية على غير معنى بل فقد افترى على اللّه لأن اللّه تبارك وتعالى لا يشكّ ، ومنه قول اللّه تبارك وتعالى : وَأَرْسَلْناهُ إِلى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ.)
و قوله : الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَقُعُوداً وَعَلى جُنُوبِهِمْ يقول القائل :
كيف عطف بعلى على الأسماء؟ فيقال : إنها فى معنى الأسماء ألا ترى أن قوله :
وَ عَلى جُنُوبِهِمْ : ونياما ، وكذلك عطف الأسماء على مثلها فى موضع آخر ، فقال : «دعانا لجنبه» ، يقول : مضطجعا

«أو قاعدا أو قائما» فلجنبه ، وعلى جنبه سواء.
وقوله : يُنادِي لِلْإِيمانِ. كما قال : «الَّذِي هَدانا لِهذا» «5» و«أَوْحى لَها» «6» يريد إليها ، وهدانا إلى هذا.

---

(1) آية 27 سورة مريم.
(2) آية 16 سورة النساء.
(3) كذا فى الأصول.
ولم يتبين لنا موطن هذه القراءة.
(4) ثبت ما بين القوسين فى الأصول. ولأوجه له هنا.
(5) آية 43 سورة الأعراف.
(6) آية 5 سورة الزلزلة.

و قوله : لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ (196) كانت اليهود تضرب فى الأرض فتصيب الأموال ، فقال اللّه عزّ وجلّ :
لا يغرّنك ذلك.
وقوله : مَتاعٌ قَلِيلٌ ... (197)
فى الدنيا.
وقوله : نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ... (198)
و (ثوابا) «1» خارجان من المعنى : لهم ذلك نزلا وثوابا ، مفسّرا كما تقول : هو لك هبة وبيعا وصدقة.
وقوله : خاشِعِينَ لِلَّهِ ... (199)
معناه : يؤمنون به خاشعين «2».
وقوله : يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا ... (200)
مع نبيكم على الجهاد (وصابروا) عدوّكم فلا يكوننّ أصبر منكم.

---

(1) أي فى قوله تعالى «ثَواباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ» فى الآية 195 من هذه السورة.
(2) أي إنه حال من فاعل «يؤمن».

ومن سورة النساء
و قوله تبارك وتعالى : الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ ... (1)
قال (واحدة) لأن النفس مؤنثة ، فقال : واحدة لتأنيث النفس ، وهو [يعنى] «1» آدم ، ولو كانت (من نفس واحد) لكان صوابا ، يذهب إلى تذكير الرجل «2».
وقوله : وَبَثَّ مِنْهُما العرب تقول : بثّ اللّه الخلق : أي نشرهم. وقال فى موضع آخر : كَالْفَراشِ الْمَبْثُوثِ «3»
ومن العرب من يقول : أبثّ اللّه الخلق.
ويقولون : بثثتك ما فى نفسى ، وأبثثتك.
وقوله : الَّذِي تَسائَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحامَ فنصب الأرحام يريد واتقوا الأرحام أن تقطعوها. قال : حدّثنا الفرّاء قال : حدّثنى شريك بن عبد اللّه عن الأعمش عن إبراهيم «4» أنه خفض الأرحام ، قال : هو كقولهم : باللّه «5» والرحم وفيه قبح لأن العرب لا تردّ مخفوضا على مخفوض وقد كنى عنه ، وقد قال الشاعر «6» فى جوازه «7» :

---

(1) ثبت فى ج ، وسقط فى ش.
(2) وهى قراءة إبراهيم بن أبى عبلة كما فى القرطبي.
(3) آية 4 سورة القارعة.
(4) هو أبو عمران إبراهيم بن يزيد النخعىّ الكوفىّ. توفى سنة 96 ه. وقراءة الخفض قراءة حمزة وقتادة والأعمش أيضا.
(5) يريد أن «الأرحام» معطوف على الضمير فى «به».
(6) هو مسكين الدارمىّ. وانظر العينىّ على هامش الخزانة 4/ 164. [.....]
(7) كذا فى ج ، وفى ش : «جوابه» وهو تحريف.

نعلّق فى مثل السّوارى سيوفنا وما بينها والكعب غوط نفانف «1»
و إنما يجوز هذا فى الشعر لضيقه.
وقرأ بعضهم «2» تَسائَلُونَ بِهِ يريد : تتساءلون به ، فأدغم التاء عند السين.
وقوله : وَلا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ... (2)

يقول : لا تأكلوا أموال اليتامى بدل أموالكم ، وأموالهم عليكم حرام ، وأموالكم حلال.
وقوله : إِنَّهُ كانَ حُوباً كَبِيراً الحوب : الإثم العظم. ورأيت بنى أسد يقولون الحائب : القاتل ، وقد حاب يحوب. وقرأ الحسن (إنه كان حوبا كبيرا) وقوله : وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتامى فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ ... (3)
و اليتامى فى هذا الموضع أصحاب الأموال ، فيقول القائل : ما عدل الكلام من أموال اليتامى إلى النكاح؟
فيقال : إنهم تركوا مخالطة اليتامى تحرّجا ، فأنزل اللّه تبارك وتعالى : فإن كنتم تتحرجون من مؤاكلة اليتامى فاحرجوا «3» من جمعكم «4» بين النساء ثم لا تعدلون بينهن ، فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ يعنى الواحدة إلى الأربع.
فقال تبارك وتعالى : ما طابَ لَكُمْ ولم يقل : من طاب.
وذلك أنه ذهب

---

(1) السواري جمع السارية وهى الأسطوانة. والغوط : المطمئن من الأرض ، والنفانف جمع النفنف وهو الهواء بين الشيئين. والبيت كناية عن طول قامتهم.
(2) هم السبعة عدا عاصما وحمزة والكسائىّ.
(3) الحرج : الضيق والقلق. والمراد به الكف عما يوجبه.
(4) كذا فى ج. وفى ش : «جمعهم».

إلى الفعل «1» كما قال أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ يريد : أو ملك أيمانكم. ولو قيل «2» فى هذين (من) كان صوابا ، ولكن الوجه ما جاء به الكتاب. وأنت تقول فى الكلام : خذ من عبيدى ما شئت ، إذا أراد مشيئتك ، فإن قلت : من شئت ، فمعناه : خذ الذي تشاء.
وأما قوله : مَثْنى وَثُلاثَ وَرُباعَ فإنها حروف لا تجرى «3».
وذلك أنهن مصروفات «4» عن جهاتهنّ ألا ترى أنهنّ للثلاث والثلاثة ، وأنهن لا يضفن إلى ما يضاف إليه الثلاثة والثلاث. فكان لا متناعه من الاضافة كأنّ فيه الألف واللام.
وامتنع من الألف واللام لأن فيه تأويل الإضافة كما كان بناء الثلاثة أن تضاف إلى جنسها ، فيقال : ثلاث نسوة ، وثلاثة رجال. وربما جعلوا مكان ثلاث ورباع مثلث ومربع ،

فلا يجرى أيضا كما لم يجر ثلاث ورباع لأنه مصروف ، فيه من العلّة ما فى ثلاث ورباع. ومن جعلها نكرة وذهب بها إلى الأسماء أجراها.
والعرب تقول : ادخلوا ثلاث ثلاث ، وثلاثا ثلاثا «5». وقال الشاعر :
[وإنّ الغلام المستهام بذكره] قتلنا به من بين مثنى وموحد
بأربعة منكم وآخر خامس وساد مع الإظلام فى رمح معبد «6»

---

(1) يريد الحدث والمعنى الذي فى طاب ، ولم يذهب إلى الذوات. ويقرب من هذا ما يذكر من ملاحظة الوصف.
وحمل كلام الفرّاء على أن (ما) عنده مصدرية. ويبين عنه قوله : «يريد : أو ملك أيمانكم».
(2) وهى قراءة إبراهيم بن أبى عبلة كما فى القرطبي.
(3) الإجراء فى اصطلاح الكوفيين : صرف الاسم وتنوينه ، وعدم الإجراء : منعه من الصرف.
(4) أي معدولات.
(5) ثبت فى ج ، وسقط فى ش.
(6) ساد : لغة فى سادس. ولم يرد الشطر الأول فى أصول الكتاب. وقد جاء فى شرح التسهيل لأبى حيان فى مبحث «ما لا ينصرف».

فوجه الكلام ألّا تجرى وأن تجعل معرفة لأنها مصروفة ، والمصروف خلقته أن يترك «1» على هيئته ، مثل : لكع « 2» ولكاع. وكذلك قوله : أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنى وَثُلاثَ وَرُباعَ « 3».
والواحد يقال فيه موحد وأحاد ووحاد ، ومثنى وثناء وأنشد بعضهم :
ترى النّعرات الزّرق تحت لبانه أحاد ومثنى أصعقتها صواهله «4»
و قوله : فَواحِدَةً تنصب على : فإن خفتم ألّا تعدلوا على الأربع فى الحبّ والجماع فانكحوا واحدة أو ما ملكت أيمانكم لا وقت «5» عليكم فيه. ولو قال : فواحدة ، بالرفع كان «6» كما قال فَإِنْ لَمْ يَكُونا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ

وَامْرَأَتانِ كان صوابا على قولك :
فواحدة (مقنع «7» ، فواحدة) رضا.
وقوله : ذلِكَ أَدْنى أَلَّا تَعُولُوا : ألّا تميلوا. وهو أيضا فى كلام العرب :
قد عال يعول. وفي قراءة عبد اللّه : (ولا يعل أن يأتينى بهم جميعا) «8» كأنه فى المعنى :
و لا يشقّ عليه أن يأتينى بهم جميعا. والفقر يقال منه عال يعيل عيلة وقال الشاعر «9» :
و لا يدرى الفقير متى غناه ولا يدرى الغنىّ متى يعيل

---

(1) كذا فى ش. وفى ج : «يتركه».
(2) لكع يقال للئيم ، ولكاع للئيمة ، وهما لا يقالان إلا فى النداء فى مقام السب. ولكع معدول عن ألكع ، ولكاع عن لكعاء.
(3) آية 1 سورة فاطر. [.....]
(4) البيت لتميم بن أبى بن مقبل. والنعرات جمع النعرة وهى ذبابة تسقط على الدواب فتؤذيها.
والصواهل واحدها الصاهلة ، وهو مصدر على فاعلة بمعنى الصهيل. يريد أن صهيلة قتلها. وهو فى وصف فرس. وانظر اللسان (صهل).
(5) أي لا حدّ لكم فى ملك اليمين.
(6) هذه الجملة بدل من الجملة قبلها. وجواب الشرط فى قوله : «كان صوابا» أو هى الجواب ، والجملة الأخيرة بدل منها.
والأظهر سقوط «كان».
(7) ثبت ما بين القوسين فى ج ، وسقط فى ش.
(8) أي فى قوله تعالى : «عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً» آية 83 سورة يوسف.
(9) هذا هو أحيحة بن الجلاح الأوسىّ. وانظر اللسان (عيل). والبيت من قصيدة فى جمهرة أشعار العرب.

و قوله : وَآتُوا النِّساءَ صَدُقاتِهِنَّ نِحْلَةً (4) يعنى أولياء النساء لا الأزواج : وذلك أنهم كانوا فى الجاهلية لا يعطون النساء من مهورهن شيئا ، فأنزل اللّه تعالى : أعطوهن صدقاتهن نحلة ، يقول : هبة وعطية.

وقوله : فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً. ولم يقل طبن. وذلك «1» أن المعنى - واللّه أعلم - : فإن طابت أنفسهن لكم عن شىء. فنقل الفعل من الأنفس إليهن فخرجت النفس مفسّرة كما قالوا : أنت حسن وجها ، والفعل فى الأصل للوجه ، فلمّا حوّل إلى صاحب الوجه خرج الوجه مفسّرا لموقع الفعل. ولذلك وحّد النفس. ولو جمعت لكان صوابا ومثله ضاق به ذراعى «2» ، ثم تحول الفعل من الذراع إليك : فتقول «3» قررت به عينا. قال اللّه تبارك وتعالى : فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً «4». وقال : سِي ءَ بِهِمْ وَضاقَ بِهِمْ ذَرْعاً «5» وقال الشاعر «6» :
إذا التّيّاز ذو العضلات قلنا إليك إليك ضاق بها ذراعا «7»
و إنما قيل : ذرعا وذراعا لأن المصدر والاسم فى هذا الموضع يدلّان على معنى واحد ، فلذلك كفى المصدر من الاسم.
وقوله : وَلا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ ... (5)
السفهاء : النساء والصبيان الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِياماً يقول التي بها تقومون قواما وقياما. وقرأ نافع المدني (قيما) والمعنى - واللّه أعلم - واحد.

---

(1) أي دون «نفسا».
(2) كذا فى ح. وفى ش : «ذرعى».
(3) يبدو أن هذا مرتب على كلام سقط فى النسخ. والأصل : «و تقول : قرت عينك ، ثم نحول الفعل».
(4) آية 26 سورة مريم.
(5) آية 77 سورة هود.
(6) هو القطامي.
(7) هذا فى أبيات يصف بكرة أحسن القيام عليها حتى قويت وعزت على القوى أن يركبها. والتياز الرجل القوى. وانظر اللسان (تيز).

و العرب تقول فى جمع النساء (اللاتي) أكثر مما يقولون (التي) ، ويقولون (التي) ، ويقولون فى جمع الأموال وسائر الأشياء سوى النساء (التي) أكثر مما يقولون فيه « 1» (اللاتي).
وقوله : فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً (6) يريد : فإن وجدتم.

وفى قراءة عبد اللّه «فإن أحستم «2» منهم رشدا».
فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوالَهُمْ يعنى الأوصياء واليتامى.
وقوله : وَبِداراً أَنْ يَكْبَرُوا (أن) فى موضع نصب. يقول : لا تبادروا كبرهم.
وقوله : فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ هذا الوصىّ. يقول : يأكل قرضا.
وقوله : لِلرِّجالِ نَصِيبٌ (7) ثم قال اللّه تبارك وتعالى : نَصِيباً مَفْرُوضاً. وإنما نصب النصيب المفروض وهو نعت للنكرة لأنه أخرجه مخرج المصدر. ولو كان اسما صحيحا لم ينصب. ولكنه بمنزلة قولك : لك علىّ حقّ حقّا ، ولا تقول : لك على حقّ درهما. ومثله عندى درهمان هبة مقبوضة.
فالمفروض فى هذا الموضع بمنزلة قولك :
فريضة وفرضا.
وقوله : يُورَثُ كَلالَةً (12) الكلالة : ما خلا الولد والوالد.
وقوله : وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ ولم يقل : ولهما وهذا جائز إذا جاء حرفان فى معنى «3» واحد بأو أسندت التفسير إلى أيّهما شئت. وإن شئت ذكرتهما فيه

---

(1) فى ح ، ش : «فى» والوجه ما أثبت. [.....]
(2) كذا فى ج. وفى ش : «أحسنتم» وهو محرف عن «أ حسبتم». وهذا ما فى الطبري :
«أحسيتم» أي أحسستم.
(3) أي حكم.

جميعا تقول فى الكلام : من كان له أخ أو أخت فليصله ، تذهب إلى الأخ (و) «1» فليصلها ، تذهب إلى الأخت. وإن قلت (فليصلهما) فذلك جائز.
وفى قراءتنا إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيراً فَاللَّهُ أَوْلى بِهِما «2» وفى إحدى «3» القراءتين فاللّه أولى بهم ذهب إلى الجماع لأنهما اثنان غير موقّتين. وفى قراءة عبد اللّه (والذين «4» يفعلون منكم فآذوهما) فذهب إلى الجمع لأنهما اثنان غير موقتين ، وكذلك فى قراءته :
(والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهما) «5».
وقوله : غَيْرَ مُضَارٍّ يقول : يوصى بذلك غير مضارّ.
ونصب قوله وصية من قوله : فَلِكُلِّ واحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ -

وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ مثل قولك : لكِ درهمان نفقة إلى أهلك ، وهو مثل قوله نَصِيباً مَفْرُوضاً.
وقوله : تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ... (13)
معناه : هذه حدود اللّه.
وقوله : وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفاحِشَةَ ... (15)
و فى قراءة عبد اللّه واللاتي يأتين بالفاحشة والعرب تقول : أتيت أمرا عظيما ، وأتيت بأمر عظيم ، وتكلمت كلاما قبيحا ، وبكلام قبيح. وقال فى مريم لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيًّا «6» وجِئْتُمْ شَيْئاً إِدًّا «7» ولو كانت فيه الباء لكان صوابا.
وقوله : فأمسكوهن فى البيوت كن يحبسن فى بيوت لهن إذا أتين «8» الفاحشة حتى أنزل اللّه تبارك وتعالى :

---

(1) ثبت هذا الحرف فى ج. وسقط فى ش.
(2) آية 135 سورة النساء.
(3) هى قراءة أبى كما فى الطبري وأبى حيان.
(4) هذا فى الآية 16 من هذه السورة.
(5) هذا فى الآية 38 من سورة المائدة.
(6) آية 27 سورة مريم.
(7) آية 89.
(8) كذا فى ج. وفى ش : «أتيت» وهى محرفة عن «أتين».

قوله : وَالَّذانِ يَأْتِيانِها مِنْكُمْ فَآذُوهُما .. (16)
فنسخت هذه الأولى.
وقوله : ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ ... (17)
يقول : قبل الموت. فمن تاب فى صحّته أو فى مرضه قبل أن ينزل به الموت فتوبته مقبولة.
وقوله : يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهالَةٍ لا يجهلون أنه ذنب ، ولكن لا يعلمون كنه ما فيه كعلم العالم.
وقوله : وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ... (18)
(الذين) فى موضع خفض. يقول : إن أسلم الكافر فى مرضه قبل أن ينزل به الموت كان مقبولا ، فإذا نزل به الموت فلا توبة.
وقوله : لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّساءَ كَرْهاً ... (19)

كان الرجل إذا مات عن امرأته وله ولد من غيرها وثب الولد فألقى ثوبه عليها ، فتزوّجها بغير مهر إلا مهر الأول ، ثم أضرّ بها ليرثها ما ورثت من أبيه ، فأنزل اللّه تبارك وتعالى لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّساءَ كَرْهاً وَلا تَعْضُلُوهُنَّ (تعضلوهن) فى موضع نصب بأن. وهى فى قراءة عبد اللّه (ولا أن تعضلوهنّ) ولو كانت جزما على النهى كان صوابا.
وقوله : وَقَدْ أَفْضى بَعْضُكُمْ إِلى بَعْضٍ ... (21)
الإفضاء أن يخلو بها وإن لم يجامعها.
وقوله مِيثاقاً غَلِيظاً الغليظ الذي أخذنه قوله تبارك وتعالى فَإِمْساكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسانٍ.

و قوله : وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ ... (23)
أن فى موضع رفع كقولك : والجمع بين الأختين.
وقوله : وَالْمُحْصَناتُ مِنَ النِّساءِ ... (24)
المحصنات : العفائف. والمحصنات : ذوات الأزواج التي أحصنهنّ أزواجهن.
والنصب «1» فى المحصنات أكثر. وقد روى علقمة «2» : «المحصنات» بالكسر فى القرآن كله إلا قوله وَالْمُحْصَناتُ مِنَ النِّساءِ هذا الحرف الواحد لأنها ذات الزوج من سبايا المشركين. يقول : إذا كان لها فى زوج فى أرضها استبرأتها بحيضة وحلّت لك «3».
وقوله كِتابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ كقولك «4» : كتابا من اللّه عليكم.
وقد قال بعض أهل النحو : معناه «5» : عليكم كتاب اللّه.
والأوّل أشبه بالصواب. وقلّما تقول العرب :
زيدا عليك ، أو زيدا دونك. وهو جائز كأنه منصوب بشىء مضمر قبله ، وقال الشاعر «6» :
يا أيّها المائح دلوى دونكا إنى رأيت الناس يحمدونكا «7»
الدلو رفع ، كقولك : زيد فاضربوه. والعرب تقول : الليل فبادروا ، والليل فبادروا. وتنصب الدلو بمضمر فى الخلفة كأنك قلت : دونك دلوى دونك.

---
(1) يريد فتح الصاد.
(2) هو علقمة بن قيس من أعلام التابعين. مات سنة 62.
(3) كذا فى ح. وفى ش : «ذلك» وهو خطأ.

(4) يريد أنه منصوب على أنه مفعول مطلق مؤكد لما قبله فإن معنى «حرمت عليكم» كتب عليكم. [.....]
(5) يريد أن (على) فيه اسم فعل أمر ، و(عليكم) بمعنى الزموا. و(كتاب اللّه) معموله.
(6) هو جاهلى من بنى أسيد بن عمرو بن تميم. وله قصة فى شرح التبريزي للحماسة 270 من طبعة بن.
وانظر الخزانة 3/ 17.
(7) المائح : اسم فاعل من الميح. وهو أن ينزل البئر فيملأ الدلو وذلك إذا قل ماؤها.

(1/260)

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 261
و قوله : وَأُحِلَّ لَكُمْ ما وَراءَ ذلِكُمْ يقول : ما سوى ذلكم.
وقوله : وَيَكْفُرُونَ بِما وَراءَهُ «1» يريد : سواه.
وقوله : أَنْ تَبْتَغُوا يكون موضعها رفعا يكون تفسيرا ل (ما) ، وإن شئت كانت خفضا ، يريد : أحل اللّه لكم ماوراء ذلكم لأن تبتغوا. وإذا فقدت الخافض كانت نصبا.
وقوله : مُحْصِنِينَ يقول : أن تبتغوا الحلال غير الزنا.
والمسافحة الزنا.
وقوله : ذلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ ... (25)
يقول : إنما يرخص لكم فى تزويج الإماء إذا خاف أحدكم أن يفجر. ثم قال :
و أن تتركوا تزويجهن أفضل.
وقوله : يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ... (26)
و قال فى موضع آخر وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ والعرب تجعل اللام التي على معنى كى فى موضع أن فى أردت وأمرت. فتقول : أردت أن تذهب ، وأردت لتذهب ، وأمرتك أن تقوم ، وأمرتك لتقوم قال اللّه تبارك وتعالى وَأُمِرْنا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعالَمِينَ «2» وقال فى موضع آخر قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ «3» وقال يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا « 4» وأَنْ يُطْفِؤُا «5» وإنما صلحت اللام فى موضع أن فى (أمرتك) «6» وأردت لأنهما يطلبان المستقبل ولا يصلحان مع الماضي ألا ترى أنك تقول : أمرتك أن تقوم ، ولا يصلح أمرتك أن قمت. فلما رأوا (أن) فى غير

---

(1) آية 91 سورة البقرة.
(2). 71 سورة الأنعام.

(3) آية 14 سورة الأنعام.
(4) آية 8 سورة الصف.
(5) آية 32 سورة التوبة.
(6) كذا فى ش ، ج. وفى الخزانة 3/ 586 : «أمرت».

هذين تكون للماضى والمستقبل استوثقوا لمعنى الاستقبال بكى وباللام التي فى معنى كى. وربما جمعوا «1» بين ثلاثهن أنشدنى أبو ثروان :
أردت لكيما لا ترى لى عثرة ومن ذا الذي يعطى الكمال فيكمل «2»
فجمع (بين «3» اللام وبين كى) وقال اللّه تبارك وتعالى : لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ «4» وقال الآخر فى الجمع بينهن :
أردت لكيما أن تطير بقربتى فتتركها شنّا ببيداء بلقع «5»
و إنما جمعوا بينهنّ لا تفاقهنّ فى المعنى واختلاف لفظهن كما قال رؤبة :
بغير لا عصف ولا اصطراف «6» وربما جمعوا بين ما ولا وإن التي على معنى الجحد أنشدنى الكسائي فى بعض البيوت : (لا ما إن رأيت مثلك) فجمع بين ثلاثة أحرف.
وربما جعلت العرب اللام مكان (أن) فيما أشبه (أردت وأمرت) مما يطلب المستقبل أنشدنى الأنفىّ»
من بنى أنف الناقة من بنى سعد :

---

(1) كذا فى ش. وفى ج : «رجعوا».
(2) ورد هذا البيت فى شواهد الهمع 2/ 5. وفيه : «ترانى عشيرتى» فى مكان : «ترى لى عثرة». وفى الخزانة فى الموطن السابق : «لكيما أن» فى مكان : «لكيما». وفى التذييل لأبى حيان :
«أرادت» فى مكان «أردت».
(3) فى الخزانة : «بين اللام وكى وأن». والجمع بين الثلاثة يأتى فى البيت الآتي.
(4) آية 23 سورة الحديد.
(5) الشنّ : القربة البالية. والبلقع : القفر. وانظر الخزانة 3/ 585. [.....]
(6) قبله :

قد يطلب المال الهدان الجافي
و الهدان : الأحمق الثقيل فى الحرب. والعصف : الكسب. والاصطراف : افتعال من الصرف وهو التقلب والتصرف فى ابتغاء الكسب.
(7) فى الخزانة 3/ 586 : «أبو الجرّاح الأنفى». وأنف الناقة من تميم.

(1/262)

ألم تسأل الأنفىّ يوم يسوقنى ويزعم أنى مبطل القول كاذبه
أحاول إعناتى بما قال أم رجا ليضحك منى أو ليضحك صاحبه
و الكلام : رجا أن يضحك منى. ولا يجوز : ظننت لتقوم. وذلك أن (أن) التي تدخل مع الظنّ تكون مع الماضي من الفعل. فتقول : أظن (أن قد) «1» قام زيد ، ومع المستقبل ، فتقول : أظنّ أن سيقوم زيد ، ومع الأسماء فتقول : أظنّ أنك قائم. فلم تجعل اللام فى موضعها ولا كى فى موضعها إذ لم تطلب المستقبل وحده.
وكلما رأيت (أن) تصلح مع المستقبل والماضي فلا تدخلنّ عليها كى ولا اللام.
وقوله : فَسَوْفَ نُصْلِيهِ ناراً ... (30)
و تقرأ : نصليه «2» ، وهما لغتان ، وقد قرئتا ، من صليت وأصليت. وكأنّ صليت : تصليه على النار ، وكأنّ أصليت : جعلته يصلاها.
وقوله : وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيماً (31) ومدخلا «3» ، وكذلك : أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ «4» وإدخال صدق. ومن قال : مدخلا ومخرجا ومنزلا فكأنه بناه «5» على : أدخلنى دخول صدق

---

(1) كذا فى الخزانة ، وفى الطبرىّ. وفى ش : «أقدم». وفى ج : «أن تقدم» وكل هذا تحريف.
(2) هى قراءة الأعمش والنخعىّ على ما فى البحر 3/ 233 ، وقراءة حميد بن قيس ، على ما فى القرطبي 5/ 253.
(3) وهى قراءة نافع وأبى جعفر. والضم قراءة أبى عمرو وأكثر الكوفيين.

(4) آية 80 سورة الإسراء.
(5) يريد أنه مصدر جاء على الفعل الثلاثي المفهوم من الرباعي.

(1/263)

و أخرجنى خروج صدق. وقد يكون إذا كان مفتوحا أن يراد به المنزل بعينه كما قال : رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبارَكاً «1» ولو فتحت الميم كانت كالدار والبيت. وربما فتحت العرب الميم منه ، ولا يقال فى الفعل منه إلا أفعلت. من ذلك قوله :
بمصبح الحمد وحيث يمسى «2» وقال الآخر «3» :
الحمد للّه ممسانا ومصبحنا بالخير صبّحنا ربى ومسّانا
و أنشدنى المفضّل.
وأعددت للحرب وثّابة جواد المحثّة والمرود «4»
فهذا مما لا يبنى على فعلت ، وإنما يبنى على أرودت.
فلمّا ظهرت الواو في المرود «5» ظهرت فى المرود كما قالوا : مصبح وبناؤه أصبحت لا غير.
وقوله : وَلا تَتَمَنَّوْا ما فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلى بَعْضٍ (32) ليس هذا بنهي محرّم إنما هو من اللّه أدب. وإنما قالت أم سلمة وغيرها :
ليتنا كنا رجالا فجاهدنا وغزونا وكان لنا مثل أجر الرجال ، فأنزل اللّه تبارك وتعالى

---

(1) آية 29 سورة المؤمنون.
(2) «يمسى» كذا فى ش ، ج ، واللسان (صبح). وفى الطبري : «نمسى».
(3) هو أمية بن أبى الصلت. وانظر الخزانة 1/ 120.
(4) هذا من قصيدة لامرئ القيس. ويريد بالوثابة فرسا. وجواد المحثة أي سريعة إذا استحثثتها فى السير. وكذلك هى جواد عند المرود ، أي عند الرفق بها ، فهى جواد فى كل أحوالها. والمرود من أرود فى السير إذا رفق ولم يعنف. وقد روى بضم الميم وفتحها وانظر اللسان (رود).
(5) كذا فى ش ، ج. يريد أن المرود - بضم الميم - المبنى على أرود صحت الواو فيه حملا على فعله ، فصحت أيضا فى المرود - بفتح الميم - لحمله على المضموم. وقد يكون : «أرود».

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 265
وَ لا تَتَمَنَّوْا ما فَضَّلَ اللَّهُ وقد جاء «1» : لا يتمنين أحدكم مال أخيه ، ولكن ليقل :
اللهمّ ارزقني ، اللهمّ أعطنى.
وقوله : فَالصَّالِحاتُ (34) وفى قراءة عبد اللّه فالصوالح قوانت «2» تصلح فواعل وفاعلات فى جمع فاعلة.
وقوله : بِما حَفِظَ اللَّهُ القراءة بالرفع. ومعناه : حافظات لغيب أزواجهن بما حفظهن اللّه حين أوصى بهن الأزواج.
وبعضهم يقرأ بِما حَفِظَ اللَّهُ فنصبه على أن يجعل الفعل واقعا كأنك قلت : حافظات للغيب بالذي يحفظ اللّه كما تقول : بما أرضى اللّه ، فتجعل الفعل لما ، فيكون فى مذهب مصدر. ولست أشتهيه لأنه ليس بفعل لفاعل معروف ، وإنما هو كالمصدر.
وقوله : فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا يقول : لا تبغوا عليهن عللا.
وقوله : وَاللَّاتِي تَخافُونَ نُشُوزَهُنَّ جاء التفسير أن معنى تخافون : تعلمون.
وهى كالظن لأن الظانّ كالشاكّ والخائف قد يرجو. فلذلك ضارع الخوف الظنّ والعلم ألا ترى أنك تقول للخبر يبلغك : أما واللّه لقد خفت ذاك ، وتقول : ظننت ذلك ، فيكون معناهما واحدا. ولذلك قال الشاعر :
و لا تدفننّى بالفلاة فإننى أخاف إذا ما متّ أن لا أذوقها « 3»
و قال الآخر :
أتانى كلام عن نصيب يقوله وما خفت يا سلّام أنك عائبى

(1) أي فى الأثر. وقد نسب القرطبي قريبا من هذا الأثر إلى الكلبي ، ولم نقف عليه فى الحديث.
(2) فى القرطبي زيادة : «حوافظ». [.....]
(3) انظر ص 146 من هذا الجزء. وانظر أيضا الخزانة 3/ 550.

كأنه قال : وما ظننت أنك عائبى. ونقلنا فى الحديث أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال : أمرت بالسواك حتى خفت لأدردن. كقولك : حتى ظننت لأدردن «1».
وقوله : فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِها (35) يقول : حكما من أهل الرجل وحكما من أهل المرأة ليعلما من أيهما جاء النشوز.
فينبغى للحكم «2» أن يأتى الرجل فينتظر ما عنده هل يهوى المرأة ، فإن قال : لا واللّه مالى فيها حاجة ، علم أن النشوز جاء من قبله. ويقول حكم المرأة لها مثل ذلك ، ثم يعلماهما «3» جميعا على قدر ذلك ، فيأتيا الزوج فيقولا : أنت ظالم أنت ظالم اتق اللّه ، إن «4» كان ظالما. فذلك قوله إِنْ يُرِيدا إِصْلاحاً يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُما إذا فعلا هذا الفعل.
وقوله : وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً (36) أمرهم بالإحسان إلى الوالدين. ومثله وَقَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً «5» ولو رفع الإحسان «6» بالباء «7» إذ لم يظهر الفعل كان صوابا كما - تقول فى الكلام : أحسن إلى أخيك ، وإلى المسيء الإساءة.

---

(1) انظر الموطن السابق.
(2) سقط فى ش.
(3) فى ش ، ج : «يعلمهما» والوجه ما أثبت.
(4) كذا فى ش ، ج. وفى ا : «إذ».
(5) آية 23 سورة الإسراء.
(6) ثبت فى أ، ج. وسقط فى ش.
(7) يريد أن يكون «إحسان» بالرفع مبتدأ خبره (بالوالدين). وقد قرأ بالرفع ابن أبى عيلة كما فى القرطبي.

وَالْجارِ ذِي الْقُرْبى بالخفض. وفى بعض (مصاحف «1» أهل الكوفة وعتق المصاحف) ذا القربى مكتوبة بالألف. فينبغى لمن قرأها علي الألف أن ينصب والجار ذا القربى فيكون مثل قوله حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطى

يضمر «2» فعلا يكون النصب به.
وَ الْجارِ الْجُنُبِ : الجار الذي ليس بينك وبينه قرابة
وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ :
الرفيق وَابْنِ السَّبِيلِ : الضيف.
وقوله : فَساءَ قَرِيناً (38) بمنزلة قولك : نعم رجلا ، وبئس رجلا. وكذلك وَساءَتْ مَصِيراً «3» وكَبُرَ مَقْتاً «4» وبناء نعم وبئس ونحوهما أن ينصبا ما وليهما من النكرات ، وأن يرفعا ما يليهما من معرفة غير موقّتة وما أضيف إلى تلك المعرفة. وما أضيف إلى نكرة كان فيه الرفع والنصب.
فإذا مضى الكلام بمذكر قد جعل خبره مؤنثا مثل : الدار منزل صدق ، قلت :
نعمت منزلا ، كما قال (وساءت مصيرا) «5» وقال حَسُنَتْ مُرْتَفَقاً «6» ولو قيل :
و ساء مصيرا ، وحسن مرتفقا ، لكان صوابا كما تقول : بئس المنزل النار ، ونعم المنزل الجنة. فالتذكير والتأنيث على هذا ويجوز : نعمت المنزل دارك ، وتؤنث فعل المنزل لما كان وصفا للدار. وكذلك تقول : نعم الدار منزلك ، فتذكّر فعل الدار إذ كانت وصفا للمنزل. وقال ذو الرمّة :

---

(1) فى أبدل ما بين القوسين : «المصاحف».
(2) نحو أخص ، أو أكرموا.
(3) آية 97 سورة النساء.
(4) آية 3 سورة الصف.
(5) آية 97 سورة النساء.
(6) آية 31 سورة الكهف. [.....]

أو حرّة عيطل ثبجاء مجفرة دعائم الزّور نعمت زورق البلد «1»
و يجوز أن تذكر الرجلين فتقول بئسا رجلين ، وبئس رجلين ، وللقوم : نعم قوما ونعموا قوما. وكذلك الجمع من «2» المؤنث. وإنما وحّدوا الفعل وقد جاء بعد الأسماء لأن بئس ونعم دلالة على مدح أو ذمّ لم يرد منهما مذهب الفعل ، مثل قاما وقعدا.
فهذا فى بئس ونعم مطرد كثير. وربما قيل فى غيرهما مما هو فى معنى بئس ونعم.

وقال بعض العرب : قلت أبياتا جاد أبياتا ، فوحّد فعل البيوت. وكان الكسائىّ يقول : أضمر «3» جاد بهن أبياتا ، وليس هاهنا مضمر إنما هو الفعل وما فيه.
وقوله : وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً «4» إنما وحد الرفيق وهو صفة لجمع لأن الرفيق والبريد والرسول تذهب به العرب إلى الواحد وإلى الجمع. فلذلك قال وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً ولا يجوز فى مثله من الكلام أن تقول : حسن أولئك رجلا ، ولا قبح أولئك رجلا ، إنما يجوز أن توحد صفة الجمع إذا كان اسما مأخوذا من فعل ولم يكن اسما مصرحا مثل رجل وامرأة ، ألا ترى أن الشاعر قال :
و إذا هم طعموا فألأم طاعم وإذا هم جاعوا فشرّ جياع «5»

---

(1) هذا من قصيدة له فى مدح بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعري. ويريد بالحرة ناقة كريمة. والثبجاء : الضخمة الثبج - بالتحريك - وهو الصدر ، يريد أنها عظيمة الجوف ، والعيطل :
الطويلة العنق. والمجفرة : العظيمة الجنب الواسعة الجوف. وأراد بدعائم الزور قوائمها. وهو منصوب من «مجفرة» على التشبيه بالمفعول به. والبلد : المفازة. جعلها زورقا وسفينة على التشبيه كما يقال :
الإبل سفن الصحراء. وانظر الخزانة 4/ 119.
(2) كذا فى أ، ح. وفى ش : «بين».
(3) يريد أن الفاعل عنده محذوف وهو (بهن) والباء زائدة. والفراء يرى أن الفاعل ضمير مستتر فى الفعل.
(4) آية 69 سورة النساء.
(5) انظر ص 33 من هذا الجزء.

و قوله : كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ «1» كذلك ، وقد رفعها بعضهم ولم يجعل قبلها ضميرا تكون الكلمة خارجة من ذلك المضمر. فإذا نصبت فهى «2» خارجة من قوله وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً أي كبرت هذه كلمة.
وقوله : وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضاعِفْها ... (40)
ينصب الحسنة ويضمر فى (تك) اسم مرفوع. وإن شئت رفعت «3» الحسنة ولم تضمر شيئا. وهو مثل قوله وَإِنْ

كانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلى مَيْسَرَةٍ «4»
و قوله : يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ ... (42)
(وتسوى) «5» ومعناه : لو يسوون بالتراب. وإنما تمنّوا ذلك لأن الوحوش وسائر الدواب يوم القيامة يقال لها « 6» : كونى ترابا ، ثم يحيا أهل الجنة ، فإذا رأى ذلك الكافرون «7» قال بعضهم لبعض : تعالوا فلنقل إذا سئلنا : واللّه ما كنا مشركين ،

---

(1) آية 5 سورة الكهف.
(2) يريد أن فاعل «كبرت» ضمير تقديره (هى) يعود على المقالة المفهومة من قوله : «قالوا اتخذ اللّه ولدا» والبصريون يجعلون الفاعل ضميرا يعود على التمييز «كلمة».
(3) وهى قراءة الحسن والحرميين : نافع وابن كثير ، كما فى البحر 3/ 251.
(4) آية 280 سورة البقرة.
(5) يحتمل أن يريد : (تسوى) بفتح التاء وتشديد السين والواو ، وهى قراءة نافع وابن عامر وأن يريد (تسوى) بفتح التاء والسين مخففة وشد الواو ، وهى قراءة حمزة والكسائي. وهذا الوجه أقرب لأنهما كوفيان كالفراء ، فهما أقرب إلى ما يريد.
(6) ثبت فى أ، ج. وسقط فى ش.
(7) كذا فى ش ، ج ، وفى أ: «الكافر».

فإذا سئلوا فقالوها «1» ختم على أفواههم وأذن لجوارحهم فشهدت عليهم. فهنالك يودّون أنهم كانوا ترابا ولم يكتموا اللّه حديثا. فكتمان الحديث هاهنا فى التمني « 2».
ويقال : إنما المعنى : يومئذ «3» لا يكتمون اللّه حديثا ويودون لو تسوى بهم الأرض.
وقوله : لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكارى ... (43)
نزلت فى نفر من أصحاب محمد صلى اللّه عليه وسلم شربوا وحضروا الصلاة مع رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قبل تحريم الخمر. فأنزل اللّه تبارك وتعالى لا

تَقْرَبُوا الصَّلاةَ مع رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، ولكن صلّوها فى رحالكم.
ثم قال وَلا جُنُباً أي لا تقربوها جنبا حَتَّى تَغْتَسِلُوا.
ثم استثنى فقال إِلَّا عابِرِي سَبِيلٍ يقول : إلا أن تكونوا مسافرين لا تقدرون على الماء ثم قال فَتَيَمَّمُوا والتيمم : أن تقصد الصعد الطيّب حيث كان. وليس التيمم إلا ضربة للوجه وضربة لليدين للجنب وغير الجنب.
وقوله : أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا ... (44)
أَ لَمْ تَرَ فى عامة القرآن : ألم تخبر. وقد يكون فى العربية : أما ترى ، أما تعلم.

---

(1) كذا فى ش ، ج. وفى أ: «قالوها».
(2) أي داخل فى المتمنى ، إذ هو معطوف على : «لو تسوى بهم الأرض» الذي هو معمول الودادة. [.....]
(3) يريد أن هذه الجملة مستأنفة وليست متعلقا للودادة. وقد أخر فى التفسير الجملة الأولى عن هذه ليبين عن استقلالها ، وأنها ليست من تابع الأولى.

و قوله : مِنَ الَّذِينَ هادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ ... (46)
إن شئت جعلتها متصلة بقوله (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب ، من الذين هادوا يحرفون الكلم) وإن شئت كانت «1» منقطعة منها مستأنفة ، ويكون المعنى : من الذين هادوا من يحرفون الكلم. وذلك من كلام العرب : أن يضمروا (من) فى مبتدأ الكلام. فيقولون : منّا يقول ذلك ، ومنا لا يقوله. وذلك أن (من) بعض لما هى منه ، فلذلك أدّت عن المعنى المتروك قال اللّه تبارك وتعالى : وَ ما «2» مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ وقال وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وارِدُها «3» وقال ذو الرمة :
فظلّوا ومنهم دمعه سابق له وآخر يثنى دمعة العين بالهمل «4»
يريد : منهم من دمعه سابق. ولا يجوز إضمار (من) فى شىء من الصفات إلا على المعنى «5» الذي نبأتك به ، وقد قالها الشاعر فى (في) ولست أشتهيها ، قال «6» :
لو قلت ما فى قومها لم تأثم يفضلها فى حسب وميسم «7»

و يروى أيضا (تيثم) لغة. وإنما جاز ذلك فى (فى) لأنك تجد معنى (من) أنه بعض ما أضيفت إليه ألا ترى أنك تقول فينا صالحون وفينا دون ذلك ، فكأنك قلت : منا ، ولا يجوز أن تقول : فى الدار يقول ذلك وأنت تريد فى الدار من يقول ذلك ، إنما يجوز إذا أضفت (فى) إلى جنس المتروك.

---

(1) كذا فى أ، ج ، وفى ش : «كان».
(2) آية 164 سورة الصافات.
(3) آية 71 سورة مريم.
(4) قبله :
بكيت على ميّ بها إذ عرفتها وهجت الهوى حتى بكى القوم من أجلى
و انظر الديوان 485
(5) كذا فى أ. وفى ش ، ج : «هذا».
(6) أي حكيم بن معية. وانظر الخزانة 2/ 311.
(7) «تأثم» كذا فى ا ، ش. وفى ج : «تألم».

و قوله : لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ يعنى : ويقولون (وراعنا) يوجهونها إلى شتم محمد صلى اللّه عليه وسلم. فذلك اللىّ.
وقوله : (وأقوم) أي أعدل.
وقوله : مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّها عَلى أَدْبارِها ... (47)
فيه قولان أحدهما : أن يحوّل الوجه إلى القفا ، والآخر : أن يجعل الوجه منبتا للشعر كما كان وجه القرد كذلك.
فهو ردّه على دبره لأن منابت شعر الآدميين فى أدبارهم ، (وهذا) «1» أشبه بالصواب لقوله أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَما لَعَنَّا أَصْحابَ السَّبْتِ يقول : أو نسلخهم «2» قردة.
وقوله : إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ... (48)
فإن شئت جعلتها «3» فى مذهب خفض ثم تلقى الخافض فتنصبها يكون فى مذهب جزاء كأنك قلت : إن اللّه لا يغفر ذنبا مع شرك ولا عن شرك.
وقوله : أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ ... (49)
جاءت اليهود بأولادها إلى النبىّ صلى اللّه عليه وسلم فقالوا «4» : هل لهؤلاء ذنوب؟

قال : لا ، قالوا : فإنا مثلهم ما عملناه بالليل كفّر عنا بالنهار ، وما عملناه بالنهار كفر عنا بالليل. فذلك تزكيتهم أنفسهم.

---

(1) كذا فى ش ، ج. وفى أ: «فهذا».
(2) لسلخ : كشط الجلد عن الحيوان ، فسلخهم إزالة إهابهم الآدمي ومظهرهم البشرى.
وجعلهم قردة. ولعل هذا محرف عن : «نمسخهم».
(3) يريد «أن يشرك» أي المصدر المؤول فيها. والوجه الظاهر أنه مفعول «لا يغفر».
(4) كذا فى ج ، ش. وفى ا : «فقال».

(1/272)

و قوله : وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا الفتيل هو ما فتلت بين إصبعيك من الوسخ ، ويقال : هو الذي فى بطن النواة.
وقوله : يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ... (51)
فأما الجبت فحييّ بن أخطب. والطاغوت كعب بن الأشرف.
وقوله : أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذاً لا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً (53) النقير : النقطة فى ظهر النواة. و(إذا) إذا استؤنف بها الكلام نصبت الفعل الذي فى أوله الياء أو التاء أو النون أو الألف فيقال : إذا أضربك ، إذا أجزيك.
فإذا كان فيها فاء أو واو أو ثمّ أو (أو) حرف من حروف النسق ، فإن شئت كان معناها معنى الاستئناف فنصبت بها أيضا. وإن شئت جعلت الفاء أو الواو إذا كانتا منها منقولتين «1» عنها إلى غيرها. والمعنى فى قوله (وإذا لا يؤتون) على : فلا يؤتون الناس نقيرا إذا. ويدلك على ذلك أنه فى المعنى - واللّه أعلم - جواب لجزاء مضمر ، كأنك قلت : ولئن كان لهم ، أو ولو كان لهم نصيب لا يؤتون الناس إذا نقيرا. وهى فى قراءة عبد اللّه منصوبة فإذا لا يؤتوا الناس نقيرا وإذا رأيت الكلام تامّا مثل قولك : هل أنت قائم؟ ثم قلت : فإذا أضربك ، نصبت بإذا ونصبت بجواب الفاء ونويت النقل. وكذلك الأمر والنهى يصلح فى إذا وجهان : النصب بها ونقلها «2». ولو شئت رفعت بالفعل إذا نويت النقل فقلت :

---

(1) يريد بنقل حرف العطف عن «إذا» تقديره مقرونا بالفعل بعدها ، وتقدير «إذا» فى آخر الجملة - وبذلك تتأخر عن الصدر فتلغى.
(2) يكون النصب بوقوع تقدير النقل فى الجواب بعد الفا.
[.....]

إيته فإذا يكرمك ، تريد فهو يكرمك إذا ، ولا تجعلها جوابها. وإذا كان قبلها جزاء وهى له جواب قلت : إن تأتنى إذا أكرمك. وإن شئت : إذا أكرمك وأكرمك فمن جزم أراد أكرمك إذا. ومن نصب نوى فى إذا فاء تكون جوابا فنصب الفعل بإذا. ومن رفع جعل إذا منقولة إلى آخر الكلام كأنه قال :
فأكرمك إذا «1». وإذا رأيت فى جواب إذا اللام فقد أضمرت لها (لئن) أو يمينا أو (لو). من ذلك قوله عزّ وجل مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَما كانَ مَعَهُ مِنْ إِلهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلهٍ بِما خَلَقَ «2» والمعنى - واللّه أعلم - : لو كان [معه] «3» فيهما إله لذهب كل إله بما خلق. ومثله وَإِنْ كادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنا غَيْرَهُ ، وَإِذاً لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا «4» ومعناه : لو فعلت لا تخذوك. وكذلك قوله كِدْتَ تَرْكَنُ «5» ثم قال : إِذاً لَأَذَقْناكَ ، معناه لو ركنت لأذقناك إذا. وإذا أوقعت (إذا) على يفعل وقبله اسم بطلت فلم تنصب فقلت : أنا إذا أضربك. وإذا كانت فى أوّل الكلام (إن) نصبت يفعل ورفعت فقلت : إنى إذا أو ذيك. والرفع جائز أنشدنى بعض العرب :
لا تتركنّى فيهم شطيرا إنى إذا أهلك أو أطيرا «6»

---

(1) هذا خلاف مذهب البصريين فليس عندهم إلا الجزم.
(2) آية 91 سورة المؤمنون.
(3) زيادة يقتضيها السياق.
(4) آية 73 سورة الإسراء.
(5) آية 74 من السورة السابقة.
(6) الشطير : الغريب. وانظر الخزانة 3 - 574.

و قوله : أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ... (54)
هذه اليهود حسدت النبي صلى اللّه عليه وسلم كثرة النساء ، فقالوا : هذا يزعم أنه نبىّ وليس له هم إلا النساء.
فأنزل اللّه تبارك وتعالى فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وفي آل إبراهيم سليمان بن داود ، وكان له تسعمائة امرأة ، ولداود مائة امرأة.
فلما تليت عليهم هذه الآية كذّب بعضهم وصدّق بعضهم.
وهو قوله : فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ ... (55)
بالنبإ عن سليمان وداود وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ بالتكذيب والإعراض.
وقوله : يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُباتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعاً ... (71)
يقول : عصبا «1». يقول إذا دعيتم إلى السرايا ، أو دعيتم لتنفروا جميعا.
وقوله : وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ ... (72)
اللام التي فى (من) دخلت لمكان (إنّ) كما تقول : إنّ فيها لأخاك.
ودخلت اللام فى (ليبطّئنّ) وهى صلة لمن على إضمار شبيه باليمين كما تقول فى الكلام : هذا الذي ليقومنّ ، وأرى رجلا ليفعلنّ ما يريد. واللام فى النكرات إذا وصلت أسهل دخولا منها فى من وما والذي لأن الوقوف عليهن لا يمكن.

---

(1) هذا تفسير «ثبات». وواحده ثبة.

و المذهب فى الرجل والذي واحد إذا احتاجا إلى صلة.
وقوله : وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ «1» من ذلك ، دخلت اللام فى (ما) لمكان إنّ ، ودخلت فى الصلة كما دخلت فى ليبطئن. ولا يجوز ذلك فى عبد اللّه ، وزيد أن تقول : إن أخاك ليقومنّ لأن الأخ وزيدا لا يحتاجان إلى صلة ، ولا تصلح اللام أن تدخل فى خبرهما وهو متأخر لأن اليمين إذا وقعت بين الاسم والخبر بطل جوابها كما تقول : زيد

واللّه يكرمك ، ولا تقول زيد واللّه ليكرمك.
وقوله : يا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً ... (73)
العرب تنصب ما أجابت بالفاء فى ليت لأنها تمنّ ، وفى التمني معنى يسّرنى أن تفعل فأفعل. فهذا نصب كأنه منسوق كقولك فى الكلام : وددت أن أقوم فيتبعنى الناس. وجواب صحيح يكون لجحد ينوى فى التمنّى لأنّ ما تمنّى مما قد مضى فكأنه مجحود ألا ترى أن قوله يا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فالمعنى : أكن معهم فأفوز. وقوله فى الأنعام يا لَيْتَنا»
نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ هى فى قراءة عبد اللّه بالفاء نردّ فلا نكذب بآيات ربّنا فمن قرأها كذلك جاز النصب على الجواب ، والرفع على الاستئناف «3» ، أي فلسنا نكذب. وفى قراءتنا بالواو. فالرفع فى قراءتنا أجود من النصب ، والنصب «4» جائز على الصرف كقولك : لا يسعنى شىء ويضيق عنك.
وقوله : وَما لَكُمْ لا تُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ ... (75)
و (المستضعفين) فى موضع خفض.

---

(1) آية 111 سورة هود. والقراءة التي أوردها لمؤلف بتشديد (إن) وتخفيف ميم (لما) قراءة أبى عمرو والكسائىّ.
(2) آية 27.
(3) وهى قراءة نافع وأبى عمرو وابن كثير والكسائي.
(4) وهى قراءة حمزة ، وحفص عن عاصم.

و قوله : الظَّالِمِ أَهْلُها خفض (الظالم) لأنه نعت للأهل ، فلما أعاد الأهل على القرية كان فعل ما أضيف إليها بمنزلة فعلها كما تقول : مررت بالرجل الواسعة داره ، وكما تقول : مررت برجل حسنة عينه. وفى قراءة عبد اللّه : «أخرجنا من القرية التي كانت ظالمة». ومثله مما نسب الظلم إلى القرية وإنما الظلم لأهلها فى غير موضع من التنزيل. من ذلك وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها «1» ومنه قوله :
وَ سْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيها «2» معناه : سل أهل القرية.

وقوله : فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ ... (78)
يشدّد ما كان من جمع مثل قولك : مررت بثياب مصبّغة وأكبش مذبّحة.
فجاز التشديد لأن الفعل متفرق «3» فى جمع. فإذا أفردت الواحد من ذلك فإن كان الفعل يتردّد فى الواحد ويكثر جاز فيه التشديد والتخفيف مثل قولك : مررت برجل مشجّج ، وبثوب ممزّق جاز التشديد لأن الفعل قد تردد فيه وكثر.
وتقول : مررت بكبش مذبوح ، ولا تقل مذبح «4» لأن الذبح لا يتردّد كتردّد التخرق ، وقوله : وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ «5» يجوز فيه التشديد لأن التشييد «6» بناء فهو يتطاول ويتردّد. يقاس على هذا ما ورد.

---

(1) من ذلك آية 4 سورة الأعراف.
(2) آية 82 سورة يوسف.
(3) كذا فى أ، ح. وفى ش : «مفرق». [.....]
(4) كذا فى ا. وفى ش : «تقول».
(5) آية 45 سورة الحج.
(6) فى ا ، ح ، وش : «التشديد» وهو تحريف عما أثبت.

و قوله : وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هذِهِ مِنْ عِنْدِكَ ... (78)
و ذلك أن اليهود لمّا أتاهم النبىّ صلى اللّه عليه وسلم بالمدينة قالوا : ما رأينا رجلا أعظم شؤما من هذا نقصت ثمارنا وغلت أسعارنا. فقال اللّه تبارك وتعالى :
إن أمطروا وأخصبوا قالوا «1» : هذه من عند اللّه ، وإن غلت أسعارهم قالوا : هذا من قبل محمد (صلى اللّه عليه وسلم).
يقول اللّه تبارك وتعالى : قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.
وقوله : فَما لِهؤُلاءِ الْقَوْمِ (فمال) كثرت فى الكلام ، حتى توهّموا أن اللام متصلة ب (ما) وأنها حرف فى بعضه. ولا تصال القراءة لا يجوز الوقف على اللام لأنها لام خافضة.
وقوله : طاعَةٌ (81) الرفع على قولك : منّا طاعة ، أو أمرك طاعة. وكذلك قُلْ لا تُقْسِمُوا طاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ «2» معناه - واللّه أعلم - : قولوا : سمع وطاعة. وكذلك

التي فى سورة محمد صلى اللّه عليه وسلم فَأَوْلى لَهُمْ طاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ «3» ليست بمرتفعة ب (لهم). هى مرتفعة على الوجه الذي ذكرت لك. وذلك أنهم أنزل عليهم الأمر بالقتال فقالوا :
سمع وطاعة ، فإذا فارقوا محمّدا صلى اللّه عليه وسلم غيّروا قولهم. فقال اللّه تبارك وتعالى فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ وقد يقول بعض النحويين : وذكر فيها القتال ،

---

(1) كذا فى أ. وفى ح ، ش : «فقالوا».
(2) آية 53 سورة النور.
(3) آيتا 20 ، 21.

و ذكرت «1» (طاعة) وليست فيها واو فيجوز هذا الوجه. ولو رددت الطاعة وجعلت كأنها تفسير للقتال جاز رفعها ونصبها أمّا النصب فعلى : ذكر فيها القتال بالطاعة أو على الطاعة. والرفع على : ذكر فيها القتال ذكر فيها طاعة.
وقوله : بَيَّتَ طائِفَةٌ القراءة أن تنصب التاء ، لأنها على جهة فعل.
وفى قراءة عبد اللّه : «بيّت مبيّت منهم» غير الذي تقول. ومعناه : غيّروا ما قالوا وخالفوا. وقد جزمها حمزة وقرأها بيّت طائفة. جزمها لكثرة الحركات ، فلما سكنت التاء اندغمت فى الطاء.
وقوله : وَإِذا جاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ ... (83)
هذا نزل فى سرايا كان رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يبعثها ، فإذا غلبوا أو غلبوا بادر المنافقون إلى الاستخبار عن حال السرايا ، ثم أفشوه قبل أن يفشيه رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أو يحدّثه «2» ، فقال أَذاعُوا بِهِ يقول أفشوه. ولو لم يفعلوا حتى يكون رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم الذي يخبر به لكان خيرا لهم ، أو ردّوه إلى أمراء «3» السرايا. فذلك قوله وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ.
وقوله : لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطانَ إِلَّا قَلِيلًا قال المفسرون معناه : لعلمه الذين يستنبطونه إلا قليلا. ويقال : أذاعوا به إلا

قليلا. وهو أجود الوجهين لأن علم السرايا

---

(1) يريد فى هذا الوجه أن تكون «طاغة» عطفا على «القتال» فى قوله : «و ذكر فيها القتال» وقد أفسد هذا بأنه ليس فى الآية عاطف.
(2) أي يحدّث به. يقال : حدثه الحديث وحدثه به.
(3) كذا فى أ. وفى ش ، ح : «أمر».

(1/279)

إذا ظهر علمه المستنبط وغيره ، والإذاعة قد تكون فى بعضهم دون بعض. فلذلك استحسنت الاستثناء من الإذاعة.
وقوله : يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْها ... (85)
الكفل : الحظّ. ومنه قوله : يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ «1» معناه : نصيبين.
وقوله : وَكانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتاً المقيت : المقدّر والمقتدر ، كالذى يعطى كل رجل قوته. وجاء فى الحديث : كفى بالمرء (إثما) «2» أن يضيع من يقيت ، ويقوت «3».
وقوله : وَإِذا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْها ... (86)
أي زيدوا عليها كقول القائل : السلام عليكم ، فيقول : وعليكم ورحمة اللّه.
فهذه الزيادة أَوْ رُدُّوها قيل هذا للمسلمين. وأمّا أهل الكتاب فلا يزادون على :
و عليكم.
وقوله : فَما لَكُمْ فِي الْمُنافِقِينَ فِئَتَيْنِ ... (88)
إنما كانوا تكلّموا فى قوم هاجروا إلى المدينة من مكة ، ثم ضجروا منها واستوخموها «4» فرجعوا سرّا إلى مكة. فقال بعض المسلمين : إن لقيناهم قتلناهم وسلبناهم ، وقال بعض المسلمين : أتقتلون قوما على دينكم أن استوخموا المدينة فجعلهم اللّه منافقين ، فقال اللّه فما لكم مختلفين فى المنافقين. فذلك قوله (فئتين).

---

(1) آية 28 سورة الحديد.
(2) ثبت فى أ، ج ، وسقط فى ش.

(3) كذا فى أ، ج ، وفى ش : «يقيت» بفتح الياء.
(4) كذا فى ش ، ج. وفى أ: «استوخموا المدينة».

ثم قال تصديقا لنفاقهم وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَما كَفَرُوا فنصب (فئتين) بالفعل «1» ، تقول : مالك قائما ، كما قال اللّه تبارك وتعالى فَما لِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ «2» فلا تبال أكان المنصوب معرفة أو نكرة يجوز فى الكلام أن تقول :
مالك الناظر فى أمرنا ، لأنه كالفعل الذي ينصب بكان وأظنّ وما أشبههما.
وكل موضع صلحت فيه فعل ويفعل من المنصوب جاز نصب المعرفة منه والنكرة كما تنصب كان وأظنّ لأنهن نواقص فى المعنى وإن ظننت أنهن تامّات.
ومثل مال ، ما بالك ، وما شأنك. والعمل فى هذه الأحرف بما ذكرت لك سهل كثير. ولا تقل : ما أمرك القائم ، ولا ما خطبك القائم ، قياسا عليهن لأنهن قد كثرن ، فلا يقاس الذي لم يستعمل على ما قد استعمل ألا ترى أنهم قالوا :
أيش عندك؟ ولا يجوز القياس على هذه فى شىء من الكلام.
وقوله : وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِما كَسَبُوا يقول : ردّهم إلى الكفر. وهى «3» فى قراءة عبد اللّه وأبىّ واللّه ركسهم.
وقوله : إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثاقٌ ... (90)
يقول : إذا واثق القوم النبىّ صلى اللّه عليه وسلم ألّا يقاتلوه ولا يعينوا عليه ، فكتبوا صلحا لم يحلّ قتالهم ولا من اتّصل بهم ، فكان رأيه فى قتال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم كرأيهم فلا يحلّ قتاله. فذلك قوله (يصلون) معناه : يتصلون بهم.

---

(1) يريد به متعلق الجارّ والمجرور. [.....]
(2) آية 36 سورة المعارج.
(3) يريد أن الثلاثىّ لغة فيه.

و قوله أَوْ جاؤُكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ، يقول : ضاقت صدورهم عن قتالكم أو قتال قومهم. فذلك معنى قوله حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أي ضاقت صدورهم.
وقد قرأ الحسن «حصرة صدورهم» ، والعرب تقول : أتانى ذهب عقله ، يريدون قد ذهب عقله. وسمع الكسائىّ بعضهم يقول : فأصبحت نظرت إلى ذات التنانير «1».
فإذا رأيت فعل بعد كان ففيها قد مضمرة «2» ، إلا أن يكون مع كان جحد فلا تضمر فيها (قد مع جحد) «3» لأنها توكيد والجحد لا يؤكّد ألا ترى أنك تقول :
ما ذهبت ، ولا يجوز ما قد ذهبت.
وقوله : سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ (91) معناه : أن يأمنوا فيكم ويأمنوا فى قومهم. فهؤلاء بمنزلة الذين ذكرناهم فى أن قتالهم حلال إذا لم يرجعوا.
وقوله : فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ (92) مرفوع على قولك : فعليه تحرير رقبة. والمؤمنة : المصلّية المدركة. فإن «4» لم يقل : رقبة مؤمنة ، أجزأت الصغيرة التي لم تصلّ ولم تبلغ.
وقوله : فَإِنْ كانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ كان الرجل يسلم فى قومه وهم كفّار فيكتم إسلامه ، فمن قتل وهو غير معلوم إسلامه من هؤلاء أعتق قاتله رقبة ولم تدفع ديته إلى الكفار فيقووا بها على أهل الإسلام. وذلك إذا « 5» لم

---

(1) ذات التنانير : عقبة بحذاء زبالة.
(2) انظر ص 24 من هذا الجزء.
(3) زيادة فى ش ، ج.
(4) كذا فى ش. وفى أ، ج : «فإذا».
(5) كذا فى أ. وفى ش ، ج : «أنه».

يكن بين قومه وبين النبىّ صلى اللّه عليه وسلم عهد. فإن كان عهد جرى مجرى المسلم.
وقوله : يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا (94) (فتثبّتوا «1» - قراءة عبد اللّه بن مسعود

وأصحابه. وكذلك التي فى الحجرات «2». ويقرأان :
فتثبّتوا) وهما متقاربتان «3» فى المعنى. تقول للرجل :
لا تعجل بإقامة حتى تتبين وتتثبت.
وقوله : وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً
ذكروا أنه رجل سلّم على بعض سرايا المسلمين ، فظنّوا
أنه عائذ بالإسلام وليس بمسلم فقتل. وقرأه العامة :
السلم. والسلم : الاستسلام والإعطاء بيده.
وقوله : لا يَسْتَوِي الْقاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي
الضَّرَرِ (95) يرفع «4» (غير) لتكون كالنعت للقاعدين كما
قال : صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ وكما قال
أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجالِ «5» وقد ذكر أن
(غير) نزلت بعد أن ذكر فضل المجاهد على القاعد ، فكان
الوجه فيه الاستثناء والنصب»
. إلا أنّ اقتران (غير) بالقاعدين يكاد يوجب الرفع لأن
الاستثناء ينبغى

---

(1) ثبت ما بين القوسين فى أ. وسقط فى ش ، ح.
(2) آية 6.
(3) كذا فى أ، ج. وفى ش : «مقاربتان».
(4) كذا فى ش ، ج. وفى أ: «ترفع».
(5) آية 31 سورة النور.
(6) وهو قراءة نافع وابن عامر والكسائىّ.

أن يكون بعد التمام. فتقول «1» فى الكلام : لا يستوى
المحسنون والمسيئون إلا فلانا وفلانا. وقد يكون نصبا
على أنه حال كما قال : أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعامِ إِلَّا ما
يُتْلى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ «2» ولو قرئت خفضا «3»
لكان وجها : تجعل «4» من صفة المؤمنين.
وقوله : إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ (97) إن شئت جعلت
تَوَفَّاهُمُ فى موضع نصب «5». ولم تضمر تاء مع التاء ،
فيكون مثل قوله إِنَّ الْبَقَرَ تَشابَهَ عَلَيْنا «6» وإن شئت
جعلتها رفعا تريد : إن الذين تتوفاهم الملائكة. وكل موضع
اجتمع فيه تاءان جاز فيه إضمار إحداهما مثل قوله لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ
«7» ومثل قوله فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ «8».

وقوله : إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَالنِّساءِ (98) فى موضع نصب على الاستثناء من مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ «9».
وقوله : يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُراغَماً كَثِيراً (100) ومراغمة مصدران. فالمراغم : المضطرب والمذهب فى الأرض.

---

(1) كذا فى أ. وفى ش ، ج : «فيقول». [.....]
(2) آية 1 سورة المائدة.
(3) وقد قرأ بذلك الأعمش وأبو حيوة ، كما فى البحر 3/ 330.
(4) كذا فى أ. وفى ش ، ج : «تجعلوا».
(5) يريد أن يكون (توفى) فى «توفاهم» فعلا ماضيا ، فيكون مبنيا على الفتح ، وعبر عن الفتح بالنصب.
(6) آية 70 سورة البقرة.
(7) من ذلك ما فى آية 152 سورة الأنعام.
(8) آية 57 سورة هود.
(9) أي فى الآية السابقة.

و قوله : فَلْتَقُمْ ... (102)
و كلّ لام أمر إذا استؤنفت ولم يكن قبلها واو ولا فاء ولا ثمّ كسرت. فإذا كان معها شىء من هذه الحروف سكّنت. وقد تكسر مع الواو على الأصل.
وإنما تخفيفها مع الواو كتخفيفهم (وهو) قال ذاك ، (وهى) قالت ذاك. وبنو سليم يفتحون اللام إذا استؤنفت فيقولون : ليقم زيد ، ويجعلون اللام منصوبة فى كل جهة كما نصبت تميم لام كى إذا قالوا : جئت لآخذ حقّى.
وقوله : طائِفَةٌ أُخْرى ولم يقل : آخرون ثم قال لَمْ يُصَلُّوا ولم يقل :
فلتصل. ولو قيل : «فلتصل» كما قيل «أخرى» لجاز ذلك.
وقال فى موضع آخر :
وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا «1» ولو قيل : اقتتلتا فى الكلام كان صوابا.
وكذلك قوله هذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ «2» ولم يقل : اختصما. وقال فَرِيقاً هَدى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ «3» وفى قراءة أبىّ «عليه الضلالة». فإذا ذكرت اسما مذكّرا لجمع جاز جمع فعله وتوحيده كقول اللّه

تعالى وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حاذِرُونَ «4». وقوله : أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ «5» وكذلك إذا كان الاسم مؤنّثا وهو لجمع جعلت فعله كفعل الواحدة الأنثى مثل الطائفة والعصبة والرفقة. وإن شئت جمعته فذكّرته على المعنى. كلّ ذلك قد أتى فى القرآن.

---

(1) آية 9 سورة الحجرات.
(2) آية 19 سورة الحج.
(3) آية 30 سورة الأعراف.
(4) آية 56 سورة الشعراء.
(5) آية 44 سورة القمر.

و قوله : وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ ما لا يَرْجُونَ ... (104)
قال بعض المفسّرين : معنى ترجون : تخافون. ولم نجد معنى الخوف يكون رجاء إلا ومعه جحد. فإذا كان كذلك كان الخوف على جهة الرجاء والخوف ، وكان الرجاء كذلك كقوله تعالى قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ «1» :
هذه : للذين لا يخافون أيام اللّه ، وكذلك قوله : ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقاراً «2» :
لا تخافون للّه عظمة. وهى لغة حجازية. وقال الراجز :
لا ترتجى حين تلاقى الذائدا أسبعة لاقت معا أم واحدا « 3»
و قال الهذلىّ «4» :
إذا لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها فى بيت نوب عوامل
و لا يجوز : رجوتك وأنت تريد : خفتك ، ولا خفتك وأنت تريد رجوتك.
وقوله : وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً (112) يقال : كيف قال «به» وقد ذكر الخطيئة والإثم؟.
وذلك جائز أن يكنى عن الفعلين وأحدهما مؤنّث بالتذكير والتوحيد ، ولو كثر لجاز الكناية عنه بالتوحيد لأن الأفاعيل يقع عليها فعل واحد ، فلذلك جاز.
فإن شئت ضممت الخطيئة والإثم فجعلته كالواحد. وإن شئت جعلت الهاء للإثم

(1) آية 14 سورة الجاثية. [.....]
(2) آية 13 سورة نوح.
(3) كأن هذا فى وصف إبل. والذائد وصف من ذاد الإبل إذا طردها وساقها ودفعها.
(4) هو أبو ذؤيب. فقوله : لم يرج لسعها : أي لم يخفه ولم يباله. و«خالفها» أي دخل عليها وأخذ عسلها مراغما لها وهى لا تشتهى ذلك. ويروى «حالفها» أي لازمها. والنوب. النحل ، و«عوامل» أي تعمل فى الأكل من الثمار والزهر. ويروى «عواسل» أي ذوات عسل.

(1/286)

خاصّة كما قال وَإِذا رَأَوْا تِجارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْها «1» فجعله للتجارة. وفى قراءة عبد اللّه وإذا رأوا لهوا أو تجارة انفضّوا إليها فجعله للتجارة فى تقديمها وتأخيرها. ولو أتى بالتذكير فجعلا كالفعل الواحد لجاز. ولو ذكّر على نيّة اللهو لجاز. وقال إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيراً فَاللَّهُ أَوْلى بِهِما «2» فثنّى. فلو أتى فى الخطيئة واللهو والإثم والتجارة مثنى لجاز. وفى قراءة أبىّ إن يكن غنىّ أو فقير فاللّه أولى بهم وفى قراءة عبد اللّه إن يكن غنىّ أو فقير فاللّه أولى بهما فأمّا قول أبىّ (بهم) «3» فإنه كقوله وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّماواتِ لا تُغْنِي شَفاعَتُهُمْ «4» ذهب إلى الجمع ، كذلك جاء فى قراءة أبىّ ، لأنه قد ذكرهم جميعا ثم وحّد الغنىّ والفقير وهما فى مذهب الجمع كما تقول : أصبح الناس صائما و«5» مفطرا ، فأدّى اثنان عن معنى الجمع.
وقوله : لَهَمَّتْ طائِفَةٌ ... (113)
يريد : لقد همت طائفة فأضمرت «6».
وقوله : أَنْ يُضِلُّوكَ
: يخطّئوك فى حكمك.
وقوله : لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْواهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ ... (114)
(من) فى موضع خفض ونصب الخفض : إلا فيمن أمر بصدقة. والنجوى هنا رجال كما قال وَإِذْ هُمْ نَجْوى «7» ومن جعل النجوى فعلا كما قال

(1) آية 11 سورة الجمعة.
(2) آية 135 سورة النساء.
(3) ثبت فى ش ، ج. وسقط فى أ.
(4) آية 26 سورة النجم.
(5) كذا فى ش ، ج. وفى أ: «أو».
(6) أى حذفت (قد).
(7) آية 47 سورة الإسراء.

ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ «1» ف (من) حينئذ فى موضع رفع. وأمّا النصب فأن تجعل النجوى فعلا. فإذا استثنيت الشيء من خلافه كان الوجه النصب ، كما قال الشاعر «2» :
وقفت فيها أصيلانا أسائلها عيّت جوابا وما بالربع من أحد «3»
إلا الأوارىّ لأيا ما أبيّنها والنؤى كالحوض بالمظلومة الجلد «4»
و قد يكون فى موضع رفع وإن ردّت على خلافها كما قال الشاعر «5» :
و بلد ليس به أنيس إلا اليعافير وإلّا العيس «6»
و قوله : إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِناثاً ... (117)
يقول : اللات والعزّى وأشباههما من الآلهة المؤنثة. وقد قرأ ابن عباس إن يدعون من دونه إلا أثنا جمع الوثن فضم الواو فهمزها ، كما قال وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ «7»

(1) آية 7 سورة المجادلة.
(2) هو النابغة الذبيانىّ.
(3) هذا ثانى أبيات قصيدة مدح بها النعمان بن المنذر ، واعتذر له فيها وكان واجدا عليه ومطلعها :
يا دارمية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأمد
و أصيلان تصغير أصيل وهو العشىّ.
(4) الأوارىّ جمع الآرى وهو محبس الدابة. والنؤى : الحفير حول الخيمة أو الخباء يمنع الماء.
والمظلومة : الأرض التي قد حفر فيها فى غير موضع الحفر. والجلد : الأرض الغليظة. [.....]

(5) هوجران العود النميرىّ. وانظر العيني على هامش الخزانة 3/ 107.
(6) اليعافير جمع اليعفور ، وهو ولد الظبية. والعيس جمع أعيس وعيساء وهما وصفان من العيسة ، بكسر العين. وهو بياض يخالطه شقرة. أراد بها بقر الوحش.
(7) آية 11 سورة المرسلات.

(1/288)

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 289
و قد قرئت إن يدعون من دونه إلا أنثا جمع الإناث ، فيكون مثل جمع الثمار والثمر كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ «1».
وقوله : نَصِيباً مَفْرُوضاً ... (118)
جعل اللّه له عليه السبيل فهو كالمفروض.
وقوله : وَلَأُضِلَّنَّهُمْ ... (119)
و فى قراءة أبىّ «و أضلهم وأمنّيهم».
وقوله : وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْراهِيمَ خَلِيلًا ... (125)
يقول القائل : ما هذه الخلّة؟ فذكر أنّ إبراهيم صلى اللّه عليه وسلم كان يضيف الضيفان ويطعم الطعام ، فأصاب الناس سنة جدب فعزّ الطعام. فبعث إبراهيم صلى اللّه عليه وسلم إلى خليل له بمصر كانت الميرة من عنده ، فبعث غلمانه معهم الغرائر والإبل ليميره ، فردّهم وقال : إبراهيم لا يريد هذا لنفسه ، إنما يريده لغيره. قال : فرجع غلمانه «2» ، فمرّوا ببطحاء «3» لينة. فاحتملوا من رملها فملئوا الغرائر استحياء من أن يردّوها فارغة ، فردّوا على إبراهيم صلى اللّه عليه وسلم فأخبروه الخبر وامرأته نائمة ، فوقع عليه «4» النوم همّا ، وانتبهت والناس على الباب يلتمسون الطعام «5». فقالت للخبّازين : افتحوا هذه الغرائر واعتجنوا ، ففتحوها فإذا أطيب طعام ، فعجنوا واختبزوا. وانتبه

---

(1) آية 141 سورة الأنعام. والقراءة التي ذكرها قراءة حمزة والكسائي وخلف. ووافقهم الأعمش. والباقون يفتحون الثاء والميم. وانظر إتحاف فضلاء البشر 214
(2) كذا فى ج. وفى ش : «غلامه».
(3) البطحاء : مسيل واسع فيه دقاق الحصى.
(4) كذا فى ج. وفى ش : «قائمة».
(5) هو هنا القمح.

إبراهيم صلى اللّه عليه وسلم فوجد ريح الطعام ، فقال : من أين هذا؟ فقالت امرأة إبراهيم صلى اللّه عليه وسلم : هذا من عند خليلك المصرىّ. قال فقال إبراهيم : هذا من عند خليلى اللّه لا من عند خليلى المصرىّ. قال : فذلك خلّته.
وقوله : قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَما يُتْلى ... (127)
(معناه : «1» قل اللّه يفتيكم فيهنّ وما يتلى). فموضع (ما) رفع كأنه «2» قال : يفتيكم فيهنّ ما يتلى عليكم. وإن شئت جعلت ما فى موضع خفض «3» : يفتيكم اللّه فيهنّ وما يتلى عليكم غيرهنّ.
وقوله : وَالْمُسْتَضْعَفِينَ فى موضع خفض ، على قوله «4» : يفتيكم فيهنّ وفى المستضعفين. وقوله : وَأَنْ تَقُومُوا (أن) موضع خفض على قوله : ويفتيكم فى أن تقوموا لليتامى بالقسط.
وقوله : خافَتْ مِنْ بَعْلِها نُشُوزاً ... (128)
و النشوز يكون من قبل المرأة والرجل. والنشوز هاهنا من الرجل «5» لامن المرأة.
ونشوزه أن تكون تحته المرأة الكبيرة فيريد أن يتزوّج عليها شابّة فيؤثرها فى القسمة والجماع. فينبغى له أن يقول للكبيرة : إنى أريد أن أتزوّج عليك شابّة وأوثرها عليك ، فإن هى رضيت صلح ذلك له ، وإن لم ترض فلها من القسمة ما للشابّة.

---
(1) ثبت ما بين القوسين فى ج ، وسقط فى ش.
(2) يريد أنه معطوف على فاعل «يفتيكم» وهو يعود على لفظ الجلالة. وسوّغ ذلك الفصل بقوله : «فيهنّ».
(3) وهذا لا يجيزه البصريون لأنهم يوجبون فى العطف على الضمير المخفوض إعادة الخافض.
(4) يريد أنه معطوف على الضمير فى «فيهنّ».
(5) كذا فى ج ، وفى ش : «الرجال».

و قوله : وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ إنما عنى به الرجل وامرأته الكبيرة.
ضنّ الرجل بنصيبه من الشابة ، وضنّت الكبيرة بنصيبها منه «1». ثم قال : وإن رضيت بالإمرة «2».
وقوله : فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ ... (129)
إلى الشابة ، فتهجروا الكبيرة كل الهجر فَتَذَرُوها كَالْمُعَلَّقَةِ وهى فى قراءة أبىّ (كالمسجونة).
وقوله : كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَداءَ لِلَّهِ ... (135)
هذا فى إقامة الشهادة على أنفسهم وعلى الوالدين والأقربين. ولا تنظروا فى غنى الغنىّ ولا فقر الفقير فإن اللّه أولى بذلك.
فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوى [أَنْ تَعْدِلُوا] فرارا «3» من إقامة الشهادة. وقد يقال :
لا تتبعوا الهوى لتعدلوا كما تقول : لا تتبعنّ هواك لترضى ربك ، أي إنى أنهاك عن هذا كيما ترضى ربك. وقوله وَإِنْ تَلْوُوا وتلوا ، قد قرئتا جميعا «4». ونرى الذين قالوا (تلوا) أرادوا (تلؤوا) فيهمزون الواو لانضمامها ، ثم يتركون الهمز فيتحوّل إعراب «5» الهمز إلى اللام فتسقط الهمزة. إلا أن يكون المعنى فيها : وإن تلوا ذلك ، يريد : تتولّوه أَوْ تُعْرِضُوا عنه : أو تتركوه ، فهو وجه.

---

(1) فى ش ، ج : «منها» وهو غير مناسب للمقام. [.....]
(2) الإمرة : الإمارة والولاية. أي رضيت بسلطان الزوج عليها إذا أعطى نصيبها ضرتها.
والأقرب أن يكون هذا محرّفا عن : «بالأثرة» أي إيثار الزوج عليها ضرتها. وقوله : «و إن رضيت» شرط جوابه «فلا تميلوا».
(3) هذا على أن (أن) فى (أن تعدلوا) فى معنى لئلا كما هو عند الكوفيين ، أو على تقدير خشية ، كما هو عند غيرهم. وأما المعنى الثاني فعلى تقدير لام الجر داخلة على (أن تعدلوا).
(4) فالثانية قراءة ابن عامر وحمزة ، ووافقهما الأعمش. والأولى قراءة الباقين.
(5) يريد حركتها ، وهى الضمّ.

و قوله : إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ... (137)
و هم الذين آمنوا بموسى ثم كفروا من بعده بعزيز ، ثم آمنوا بعزيز وكفروا بعيسى «1». وآمنت اليهود بموسى وكفرت بعيسى.
ثم قال : [ثُمَ] ازْدادُوا كُفْراً يعنى اليهود : ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلى اللّه عليه وسلم.
وقوله : أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ ... (141)
جزم. ولو نصبت «2» على تأويل الصرف كقولك فى الكلام : ألم نستحوذ عليكم وقد منعناكم ، فيكون مثل قوله وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ «3» وهى فى قراءة أبىّ ومنعناكم من المؤمنين فإن شئت جعلت «و منعناكم» فى تأويل «و قد كنا منعناكم» وإن شئت جعلته مردودا على تأويل الم كأنه قال : أما «4» استحوذنا عليكم ومنعناكم. وفى قراءة أبىّ ألم تنهيا عن تلكما الشّجرة وقيل لكما «5».
وقوله : فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ (145) يقال الدرك «6» ، والدرك ، أي أسفل درج فى النار.

---

(1) كذا فى ج. وفى ش : «بموسى».
(2) أي «نمنعكم» وبه قرأ ابن أبى عبلة. كما فى البحر 3/ 375.
(3) آية 142 سورة آل عمران.
(4) سقط فى ش ، وثبت فى ج.
(5) فى آية 22 سورة الأعراف.
(6) وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائىّ وخلف. وفتح الراء قراءة الباقين.

و قوله : فَأُولئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ... (146)
جاء فى التفسير : من المؤمنين.
وقوله : لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ ... (148)
و ظلم «1». وقد يكون مِنَ فى الوجهين نصبا على الاستثناء على الانقطاع من الأوّل. وإن شئت جعلت مِنَ

رفعا إذا قلت ظُلِمَ فيكون «2» المعنى :
لا يحبّ اللّه أن يجهر بالسوء من القول إلا المظلوم. وهو الضيف إذا أراد النزول على رجل فمنعه فقد ظلمه ، ورخّص له أن يذكره بما فعل لأنه منعه حقّه.
ويكون لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ كلاما تاما ، ثم يقول : إلا الظالم فدعوه ، فيكون مثل قول اللّه تبارك وتعالى لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا «3» فإن الظالم لا حجّة له ، وكأنه قال إلا من ظلم فخلّوه.
وهو مثل قوله فَذَكِّرْ إِنَّما أَنْتَ مُذَكِّرٌ «4» ثم استثنى فقال إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ «5» فالاستثناء من قوله إِنَّما أَنْتَ مُذَكِّرٌ وليست فيه أسماء. وليس الاستثناء «6» من قوله لَسْتَ عَلَيْهِمْ

---

(1) وهى قراءة زيد بن أسلم وابن أبى إسحاق وابن جبير وعطاء بن السائب.
(2) فيكون «من ظلم» على هذا مرفوعا بالجهر. وفى البحر 3/ 382 : «و حسن ذلك كون الجهر فى حيز النفى ، وكأنه قيل : لا يجهر بالسوء من القول إلا المظلوم» وردّ الطبرىّ هذا الوجه بأن الجهر لم يتوجه عليه النفى ، ولم يكتف بوقوعه فى حيز النفى.
(3) آية 150 سورة البقرة.
(4) آية 21 سورة الغاشية. [.....]
(5) آية 23 سورة الغاشية.
(6) كذا في ش. وفى ج : «استثناء» وكأنه لا يرى هذا الاستثناء لأن الرسول عليه الصلاة والسلام مسيطر فى دعوته على الجميع. ويرى بعضهم هذا الاستثناء ، ويجعل هذا آية موادعة نسخت بآية السيف. وانظر البحر 8/ 465.

بِمُصَيْطِرٍ ومثله ممّا يجوز أن يستثنى (الأسماء «1» ليس قبلها) شىء ظاهر قولك :
إنى لأكره الخصومة والمراء ، اللهم إلّا رجلا يريد بذلك اللّه. فجاز استثناء الرجل ولم يذكر قبله شىء من الأسماء لأن الخصومة والمراء لا يكونان إلا بين الآدميّين.
وقوله : قُلُوبُنا غُلْفٌ (155) أي «2» أوعية للعلم تعلمه « 3» وتعقله ، فما لنا لا نفهم ما يأتى به (محمد صلى اللّه

عليه وسلم) فقال اللّه تبارك وتعالى بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْها بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا.
وقوله : وَما قَتَلُوهُ وَما صَلَبُوهُ ... (157)
الهاء هاهنا لعيسى صلى اللّه عليه وسلم.
وقوله وَما قَتَلُوهُ يَقِيناً الهاء هاهنا للعلم ، كما تقول قتلته علما ، وقتلته يقينا ، للرأى والحديث والظنّ.
وقوله : وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ... (159)
معناه : من ليؤمننّ به قبل موته. فجاء التفسير بوجهين أحدهما أن تكون الهاء فى موته لعيسى ، يقول : يؤمنون إذا أنزل «4» قبل موته ، وتكون الملّة والدين واحدا.

---

(1) سقط ما بين القوسين فى ج.
(2) جعل «غلف» جمع غلاف. وأصله غلف بضم للام فسكن للتخفيف. ويجعله بعضهم جمع أغلف ، وهو المغطى خلقة ، ويكون هذا كقوله تعالى : «وَ قالُوا قُلُوبُنا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونا إِلَيْهِ».
(3) كذا فى ش. وفى ج : «تفهمه».
(4) كذا فى ش. وفى ج : «نزل».

و يقال : يؤمن كل يهودىّ بعيسى عند موته «1». وتحقيق ذلك فى قراءة أبىّ إلا ليؤمننّ به قبل موتهم.
وقوله : إِنَّا أَوْحَيْنا إِلَيْكَ كَما أَوْحَيْنا إِلى نُوحٍ ... (163)
كما أوحينا إلى كلهم.
وقوله : وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْناهُمْ عَلَيْكَ ... (164)
نصبه من جهتين. يكون من قولك : كما أوحينا إلى رسل من قبلك ، فإذا ألقيت (إلى) والإرسال «2» اتصلت بالفعل فكانت نصبا كقوله يُدْخِلُ مَنْ يَشاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً «3» ويكون نصبا من (قصصناهم).
ولو كان رفعا كان صوابا بما عاد من ذكرهم. وفى قراءة أبىّ بالرفع ورسل قد قصصناهم عليك من قبل ورسل لم نقصصهم عليك.
وقوله : فَآمِنُوا خَيْراً لَكُمْ ... (170)
(خيرا) منصوب باتصاله «4» بالأمر لأنه من صفة الأمر

وقد يستدلّ على ذلك ألم تر «5» الكناية عن الأمر تصلح قبل الخير ، فتقول للرجل : اتق اللّه هو خير لك أي

---

(1) هذا هو الوجه الآخر. والهاء فى (موته) على هذا ترجع إلى «من ليؤمن».
(2) كذا ، يريد المرسلين وهو «رسل» مجرور إلى : يريد حذف الجارّ والمجرور. وقد يكون الأصل : «الرسل».
(3) آية 31 سورة الإنسان. وهو يريد فى الآية أن الأصل : (أعد للظالمين) فألقيت اللام فانتصب المجرور بها. وهذا أحد الوجوه فى الآية. وقدر بعضهم :
«و عذب الظالمين» فيكون من باب الاشتغال.
(4) كأنه يريد أنه نائب عن المصدر فنصب نصب المصدر لكونه إياه. وحاصل ذلك أنه مفعول مطلق. وعلل ذلك بأن الأصل : هو (أي الإيمان مثلا) خير ، فانعقد من هذا اتحاد بين الإيمان وخير فلما حذف ضمير الإيمان وبقي خير الذي هو مرادف (إيمان) فكأنه قيل : آمنوا إيمانا. فانتصب خير كما ينتصب إيمان. ويذكر الناقلون مذهب الفراء أنه يقدر «آمنوا إيمانا خيرا» وهو يرجع إلى ما قلنا.
(5) فى ش ، ج : «ترى» وهذا خطأ ، أو أن الأصل «ألا ترى».

الاتقاء خير لك ، فإذا سقطت (هو) اتصل بما قبله وهو معرفة فنصب ، وليس نصبه على إضمار (يكن) لأن ذلك يأتى بقياس يبطل هذا ألا ترى أنك تقول :
اتق اللّه تكن محسنا ، ولا يجوز أن تقول : اتق اللّه محسنا وأنت تضمر (تكن) ولا يصلح أن تقول : انصرنا أخانا (وأنت «1» تريد تكن أخانا).
وقوله : وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ ... (171)
أي تقولوا : هم ثلاثة كقوله تعالى سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رابِعُهُمْ فكل ما رأيته بعد القول مرفوعا ولا رافع معه ففيه إضمار اسم رافع لذلك الاسم.
وقوله : سُبْحانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ يصلح فى (أن) من وعن ، فإذا ألقيتا كانت (أن) فى موضع نصب. وكان الكسائىّ يقول : هى فى موضع خفض ، فى كثير من أشباهها.
وقوله : وَلا يَجِدُونَ ... (173)

ردّت على ما بعد الفاء فرفعت ، ولو جزمت «2» على أن تردّ على موضع الفاء كان صوابا ، كما قال مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلا هادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ «3».
وقوله : إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ ... (176)
(هلك) فى موضع جزم. وكذلك قوله وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجارَكَ «4» لو كان مكانهما يفعل كانتا جزما كما قال الكميت :

---
(1) ثبت ما بين القوسين فى ج ، وسقط فى ش.
(2) كأنه يريد أنّ هذه الجملة معطوفة على قوله فى الآية 172 «و من يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا» وما بين ذلك اعتراض ، وإلا فلا يظهر وجه لما قال ، فإن التلاوة هكذا :
«و أما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا أليما ولا يجدون لهم من دون اللّه وليا ولا نصيرا».
(3) آية 186 سورة الأعراف. [.....]
(4) آية 6 سورة التوبة.

فإن أنت تفعل فللفاعلين أنت المجيزين تلك الغمارا «1»
و أنشد بعضهم :
صعدة نابتة فى حائر أينما الريح تميّلها تمل «2»
إلا أن العرب تختار إذا أتى الفعل بعد الاسم فى الجزاء أن يجعلوه «3» (فعل) لأن الجزم لا يتبين فى فعل ، ويكرهون أن يعترض شىء بين الجازم وما جزم. وقوله يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا معناه : ألّا تضلوا «4». ولذلك صلحت لا فى موضع أن. هذه محنة «5» ل (أن) إذا صلحت فى موضعها لئلا وكيلا صلحت لا.

---
(1) هذا من قصيدة يمدح فيها أبان بن الوليد بن عبد الملك. وانظر بعضها فى الخزانة 1/ 82 «و المجيزين» وصف «الفاعلين» والغمار جمع الغمار ، وهو الماء الكثير يغمر من دخله ويغطيه.
(2) هذا من قصيدة لكعب بن جعيل. والصعدة : القناة التي تنبت مستوية فلا تحتاج إلى تثقيف ، شبه بها المرأة. ووصف القناة أنها نبتت فى حائر وهو المكان المطمئن

يتحير فيه الماء. وانظر الخزانة 1/ 457.
(3) ومن مجىء فعل الشرط المفصول باسم من أداة الشرط فعلا مضارعا شذوذا أو ضرورة قول عبد اللّه بن عنمة الضبىّ من أبيات :
يثنى عليك وأنت أهل ثنائه ولديك إن هو يستزدك مزيد
و حق فعل الشرط فى ذلك أن يكون ماضيا. كما أن حق أداة الشرط فيه أن تكون (إن) دون غيرها.
(4) قال الكسائي : المعنى يبين اللّه لكم لئلا تضلوا - ويردّ البصريون ذلك لأنهم لا يجيزون إضمار (لا) والمعنى عندهم : يبين اللّه لكم كراهة أن تضلوا ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه. وكذا فى الكشاف والبيضاوي. ورجح بأن حذف المضاف أسوغ وأشيع من حذف لا - وقال الطبري : وأن تضلوا فى موضع خفض عند بعضهم بمعنى يبين اللّه لكم بأن لا تضلوا ، وأسقطت لا من اللفظ وهى مطلوبة فى المعنى لدلالة الكلام عليها والعرب تفعل ذلك ، تقول : جئتك أن تلومنى بمعنى جئتك أن لا تلومنى ، كما قال القطامي فى صفة ناقة :
رأينا ما يرى البصراء فيها فآلينا عليها أن تباعا
بمعنى الاتباع.
(5) المحنة : اسم بمعنى الامتحان والاختبار. أي يتعرف بهذا حال أن ومعناها.

من سورة المائدة
ومن قوله تبارك وتعالى : أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ... (1)
يعنى : بالعهود. [والعقود] «1» والعهود واحد.
وقوله : أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعامِ وهى بقر الوحش والظباء والحمر الوحشيّة.
وقوله : إِلَّا ما يُتْلى عَلَيْكُمْ فى موضع نصب بالاستثناء ، ويجوز الرفع ، كما يجوز : قام القوم إلا زيدا وإلّا زيد.
والمعنى فيه : إلا ما نبينه لكم من تحريم ما يحرم وأنتم محرمون ، أو فى الحرم. فذلك قوله غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ يقول : أحلّت لكم هذه غير مستحلّين للصيد وَأَنْتُمْ حُرُمٌ.
ومثله إِلى طَعامٍ غَيْرَ ناظِرِينَ إِناهُ «2» وهو «3» بمنزلة قولك (فى قولك) «4» أحلّ لك هذا الشيء لا مفرطا فيه ولا متعدّيا.

فإذا جعلت (غير) مكان (لا) صار النصب الذي بعد لا فى غير. ولو كان (محلّين الصيد) نصبت كما قال اللّه جل وعز وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرامَ وفى قراءة عبد اللّه (ولا آمّى البيت الحرام).

إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ ما يُرِيدُ : يقضى ما يشاء.

وقوله : يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعائِرَ اللَّهِ ... (2) كانت عامّة العرب لا يرون الصفا والمروة من الشعائر « 5» ، ولا يطوفون بينهما ، فأنزل اللّه تبارك وتعالى : لا تستحلّوا ترك ذلك.

---

(1) زيادة يقتضيها السياق خلت منها ش ، ج.

(2) آية 53 سورة الأحزاب.

(3) كذا فى ش بحرف العطف. وفى ج : «هو» دون حرف العطف.

(4) كذا. والأسوغ حذف ما بين القوسين.

(5) كذا فى ش. وفى ج «شعائر».

و قوله : وَلَا الشَّهْرَ الْحَرامَ : ولا القتال فى الشهر الحرام.

وَ لَا الْهَدْيَ وهو هدى المشركين : أن تعرضوا له ولا أن تخيفوا من قلّد بعيره. وكانت العرب إذا أرادت أن تسافر فى غير أشهر «1» الحرم قلّد أحدهم بعيره ، فيأمن بذلك ، فقال : لا تخيفوا من قلّد. وكان أهل مكّة يقلّدون بلحاء «2» الشجر ، وسائر العرب يقلّدون بالوبر والشعر.

وقوله : وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ يقول : ولا تمنعوا من أمّ البيت الحرام أو أراده من المشركين. ثم نسخت هذه «3» الآية التي فى التوبة فَاقْتُلُوا «4» الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ إلى آخر الآية.

وقوله : وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ قرأها يحيى بن وثّاب والأعمش : ولا يجرمنّكم ، من أجرمت ، وكلام «5» العرب وقراءة القرّاء يَجْرِمَنَّكُمْ بفتح الياء. جاء التفسير : ولا يحملنّكم بغض قوم. قال الفرّاء : وسمعت العرب تقول :

فلان جريمة أهله ، يريدون : كاسب لأهله ، وخرج يجرمهم : يكسب لهم. والمعنى فيها متقارب : لا يكسبنّكم بغض قوم أن تفعلوا شرّا. ف (أن) فى موضع نصب.

فإذا جعلت «6» فى (أن) (على) ذهبت إلى معنى : لا يحملنّكم بغضهم على كذا وكذا ، على أن لا تعدلوا ، فيصلح طرح (على) كما تقول : حملتنى أن أسأل وعلى أن أسأل.

---

(1) كذا. والكوفيون يجيزون إضافة الموصوف للوصف.
(2) لحاء الشجر : قشره.
(3) كذا فى ج. وفى ش : «هى». [.....]
(4) آية 5.
(5) فى اللسان (جرم) : «و قال أبو إسحق : يقال : أجرمنى كذا وجرمنى. وجرمت وأجرمت بمعنى واحد. وقيل فى قوله تعالى : (لا يَجْرِمَنَّكُمْ) : لا يدخلنكم فى الجرم كما يقال : آثمته أي أدخلته فى الإثم» وأبو إسحق هو الزجاج ، وهو بصرى. فقول القرطبي : «و لا يعرف البصريون الضم» موضع نظر.
(6) أي إذا قدّرت حرف الجرّ المحذوف الداخل على (أن) هو (على).

وَ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ وقد ثقّل «1» الشنان بعضهم «2» ، وأكثر القرّاء على تخفيفه «3».
وقد روى تخفيفه وتثقيله عن الأعمش وهو : لا يحملنكم بغض قوم ، فالوجه إذا كان مصدرا أن يثقّل ، وإذا أردت به بغيض قوم قلت : شنآن.
وأَنْ صَدُّوكُمْ فى موضع نصب لصلاح «4» الخافض فيها.
ولو كسرت «5» على معنى الجزاء لكان صوابا. وفى حرف عبد اللّه إن يصدّوكم فإن كسرت جعلت الفعل مستقبلا ، وإن فتحت جعلته ماضيا. وإن جعلته جزاء بالكسر صلح ذلك كقوله»
أَ فَنَضْرِبُ «7» عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً أَنْ كُنْتُمْ وأن ، تفتح وتكسر. وكذلك أَوْلِياءَ «8» إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمانِ تكسر. ولو فتحت لكان صوابا ، وقوله باخِعٌ «9» نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ [فيه] «10» الفتح والكسر. وأمّا قوله بَلِ «11» اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَداكُمْ لِلْإِيمانِ ف (أن) مفتوحة لأنّ معناها ماض كأنك قلت :
منّ عليكم أن هداكم. فلو نويت الاستقبال جاز الكسر

فيها. والفتح الوجه «12» لمضىّ أوّل الفعلين. فإذا قلت : أكرمتك أن أتيتنى ، لم يجز كسر أن لأنّ الفعل ماض.
وقوله : وَتَعاوَنُوا هو فى موضع جزم. لأنها أمر ، وليست بمعطوفة على تَعْتَدُوا.

---

(1) كذا فى ج. وفى ش : «تقول» وهو تحريف. وتثقيل الشنآن تحريك نونه بالفتح ، وتخفيفه : تسكينها.
(2) من هؤلاء أبو عمرو والكسائىّ وابن كثير وحمزة وحفص.
(3) وهى قراءة ابن عامر وأبى بكر.
(4) كذا فى ج. وفى ش : «لصالح».
(5) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو.
(6) كذا فى ج. وفى ش : «قوله».
(7) آية 6 سورة الزخرف. والكسر قراءة نافع وحمزة والكسائىّ وأبى جعفر وخلف. ووافقهم الحسن والأعمش. والباقون بالفتح ، كما فى الإتحاف.
(8) آية 23 سورة التوبة.
(9) آية 3 سورة الشعراء.
(10) زيادة يقتضيها المقام.
(11) آية 17 سورة الحجرات. [.....]
(12) فى ش ، ج : «و الوجه».

(1/300)

و قوله : وَما أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ... (3)
ما فى موضع رفع بما لم يسمّ فاعله.
وَ الْمُنْخَنِقَةُ : ما اختنقت فماتت ولم تدرك.
وَ الْمَوْقُوذَةُ : المضروبة حتى تموت ولم تذكّ.
وَ الْمُتَرَدِّيَةُ : ما تردّى من فوق جبل أو بئر «1» ، فلم تدرك ذكاته.
وَ النَّطِيحَةُ : ما نطحت حتى تموت. كل ذلك محرّم إذا لم تدرك ذكاته.
وقوله : إِلَّا ما ذَكَّيْتُمْ نصب ورفع.
وَ ما ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ : ذبح للأوثان. و(ما ذبح) فى موضع رفع «2» لا غير.
وَ أَنْ تَسْتَقْسِمُوا رفع بما لم يسمّ فاعله. والاستقسام : أنّ سهاما كانت تكون فى الكعبة ، فى بعضها : أمرنى

ربى ، (وفي موضعها : نهانى ربى «3») فكان أحدهم إذا أراد سفرا أخرج سهمين فأجالهما ، فإن خرج الذي فيه (أمرنى ربى) خرج. وإن خرج الذي فيه (نهانى ربى) قعد وأمسك عن الخروج.
قال اللّه تبارك وتعالى : ذلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ والكلام منقطع عند الفسق ، والْيَوْمَ منصوب ب (يئس) لا بالفسق.
الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّباتُ نصب (اليوم) ب (أحلّ).
وقوله : غَيْرَ مُتَجانِفٍ لِإِثْمٍ مثل قوله غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ يقول : غير معتمد لإثم. نصبت (غير) لأنها حال ل (من) ، وهى خارجة من الاسم الذي فى (اضطرّ).

---

(1) كذا فى ش ، ج. والمناسب : «فى بئر».
(2) أي بالعطف على «الميتة».
(3) سقط ما بين القوسين فى ج. وقوله : «فى موضعها» كذا. والمناسب : فى بعضها.

و قوله : وَما عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوارِحِ ... (4)
يعنى الكلاب. ومُكَلِّبِينَ نصب على الحال خارجة من (لكم) ، يعنى بمكلّبين :
الرجال أصحاب الكلاب ، يقال للواحد : مكلّب وكلّاب.
وموضع (ما) رفع.
وقوله : (تعلّمونهنّ) : تؤدّبونهن ألّا يأكلن صيدهنّ.
ثم قال تبارك وتعالى فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ممّا لم يأكلن منه ، فإن أكل فليس بحلال لأنه إنما أمسك على نفسه.
وقوله : وَأَرْجُلَكُمْ ... (6)
مردودة على الوجوه «1». قال الفراء : وحدّثني قيس «2» بن الربيع عن عاصم «3» عن زرّ عن عبد اللّه بن مسعود أنه قرأ (وأرجلكم) مقدّم «4» ومؤخر. قال الفراء : وحدّثنى محمد «5» بن أبان القريشي عن أبى «6» إسحاق الهمدانىّ عن رجل عن علىّ أنه قال : نزل «7» الكتاب بالمسح ، والسنّة الغسل. قال الفراء : وحدّثنى أبو شهاب «8» عن رجل عن

---

(1) فى ش ، ج «الوجه». يريد أنها معطوفة على

«وجوهكم».
(2 ، 3) قيس بن الربيع الأسدي الكوفىّ. مات سنة 165. وعاصم هو ابن بهدلة الكوفىّ أحد القراء السبعة. مات سنة 129. وزرّهو ابن حبيش. وهو كوفىّ أيضا. مات سنة 82 ه. وانظر الخلاصة.
(4) يريد عطف «أرجلكم» على «وجوهكم» وفيه تقديم «و امسحوا برءوسكم» وتأخير «أرجلكم» وهو ذكر للوجه السابق.
(5) مات سنة 139
(6) هو عمرو بن عبد اللّه السبيعىّ. مات سنة 127
(7) أي على قراءة «أرجلكم» بالخفض. وهى قراءة ابن كثير وحمزة وأبى عمرو.
(8) أبو شهاب : هو عبد ربه بن نافع الكنانىّ الحناط الكوفي نزيل المدائن. روى عن الأعمش وغيره وكان ثقة. توفى سنة 171 وهو أبو شهاب الأصغر. وأبو شهاب الأكبر هو موسى بن نافع الأسدى الحناط روى عن سعيد بن جبير وعطاء وغيرهما وثقه أبو نعيم ، وقال أحمد : إنه منكر الحديث. توفى حوالى سنة 150 (خلاصة تذهيب الكمال).

الشعبىّ قال : نزل جبريل صلى اللّه عليه وسلم بالمسح على محمد صلى اللّه عليهما وعلى جميع الأنبياء. قال الفراء : السنة الغسل.
وقوله : أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائِطِ كناية عن خلوة الرجل إذا أراد الحاجة.
وقوله : اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوى ... (8)
لو لم تكن (هو) فى الكلام كانت (أقرب) نصبا. يكنى عن الفعل فى هذا الموضع بهو وبذلك تصلحان جميعا. قال فى موضع آخر إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً ذلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ «1» وفى الصفّ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ «2» فلو لم تكن (هو) ولا (ذلك) فى الكلام كانت نصبا كقوله انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ «3».
وقوله : يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا ... (19)
معناه : كى لا تقولوا : ما جاءَنا مِنْ بَشِيرٍ مثل ما قال يُبَيِّنُ

اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا «4».
وقوله : إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِياءَ ... (20)
يعنى السبعين الذين اختارهم موسى ليذهبوا معه إلى الجبل ، سمّاهم أنبياء لهذا.
وَ جَعَلَكُمْ مُلُوكاً يقول : أحدكم فى بيته ملك ، لا يدخل عليه إلا بإذن.
وَ آتاكُمْ ما لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعالَمِينَ ظلّلكم بالغمام الأبيض ، وأنزل عليكم المنّ والسّلوى.

---

(1) آية 12 سورة المجادلة.
(2) آية 11
(3) آية 171 سورة النساء. [.....]
(4) آية 176 سورة النساء.

و قوله : ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ ... (21)
ذكر أن الأرض المقدّسة دمشق وفلسطون «1» وبعض الأردنّ (مشدّدة النون).
وقوله : فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقاتِلا ... (24)
فقال (أنت) ولو ألقيت (أنت) فقيل : اذهب وربك فقاتلا كان صوابا لأنه فى إحدى القراءتين إنه يراكم وقبيله بغير (هو) وهى بهو «2» وفَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ أكثر فى كلام العرب. وذلك أنّ المردود على الاسم المرفوع إذا أضمر يكره لأن المرفوع خفىّ فى الفعل ، وليس كالمنصوب لأنّ المنصوب يظهر فتقول ضربته وضربتك ، وتقول فى المرفوع : قام وقاما ، فلا ترى اسما «3» منفصلا فى الأصل من الفعل ، فلذلك أوثر إظهاره ، وقد قال اللّه تبارك وتعالى أَإِذا كُنَّا تُراباً وَآباؤُنا «4» ولم يقل (نحن) وكلّ صواب.
وإذا فرقت بين الاسم المعطوف بشىء قد وقع عليه الفعل حسن بعض الحسن.
من ذلك قولك : ضربت زيدا وأنت. ولو لم يكن زيد لقلت : قمت أنا وأنت ، وقمت وأنت قليل. ولو كانت (إنا هاهنا قاعدين) «5» كان صوابا.

---

(1) تراه عامله فى الإعراب كجمع المذكر السالم. وهو

أحد الوجهين فيه. والوجه الآخر أن يلزم الياء والنون كغسلين.
(2) كذا فى ج. وفى ش : «هو». يريد أن قراءة الآية السابقة (إنه يراكم هو وقبيله) أكثر لما فيها من الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه الذي هو ضمير الرفع ، وكذلك الفصل فى الآية بعده.
(3) سقط فى ش.
(4) آية 67 سورة النمل.
(5) ذلك أن يكون الظرف (هاهنا) خبر إن و(قاعدين) حال من الضمير المستتر فى متعلق الخبر أو من اسم إن وهو ضمير المتكلمين.

(1/304)

و قوله : أَرْبَعِينَ سَنَةً ... (26)
منصوبة بالتحريم «1». ولو قطعت الكلام فنصبتها بقوله (يتيهون) كان صوابا.
ومثله فى الكلام أن تقول : لأعطينّك ثوبا ترضى ، تنصب الثوب بالإعطاء ، ولو نصبته بالرضا تقطعه من الكلام من (لأعطينك) كان صوابا.
وقوله : فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِما وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ... (27)
و لم يقل : قال الذي لم يتقبل منه (لأقتلنّك) لأن المعنى يدلّ على أن الذي لم يتقبّل منه هو القائل لحسده لأخيه : لأقتلنك. ومثله فى الكلام أن تقول : إذا اجتمع السفيه والحليم حمد ، تنوى بالحمد الحليم ، وإذا رأيت الظالم والمظلوم أعنت ، وأنت تنوى : أعنت المظلوم ، للمعنى الذي لا يشكل. ولو قلت : مرّبى رجل وامرأة فأعنت ، وأنت تريد أحدهما لم يجز حتى يبيّن لأنهما ليس فيهما علامة تستدلّ بها على موضع المعونة ، إلا أن تريد : فأعنتهما جميعا.
وقوله : فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ ... (30)
يريد : فتابعته.
وقوله : مِنْ أَجْلِ ذلِكَ ... (32)
جواب لقتل ابن آدم صاحبه.
وقوله : وَمَنْ أَحْياها يقول : عفا عنها ، والإحياء هاهنا العفو.

(1) قال العكبري (أربعين سنة) ظرف لمحرمة ، فالتحريم على هذا مقدّر ، وجملة (يتيهون فى الأرض) حال من الضمير المجرور - وقيل هى ظرف ل «يتيهون» فالتحريم على هذا غير مؤقت.

(1/305)

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 306
و قوله : إِنَّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَساداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ ... (33)
(أن) فى موضع رفع.
فإذا أصاب الرجل الدم والمال وأخاف السبيل صلب ، وإذا أصاب القتل ولم يصب المال قتل ، وإذا أصاب المال ولم يصب القتل قطعت يده اليمنى ورجله اليسرى «من خلاف» ويصلح مكان (من) على ، والباء ، واللام.
ونفيه أن يقال : من قتله فدمه هدر «1». فهذا النفي.
وقوله : وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما ... (38)
مرفوعان بما عاد من ذكرهما. والنصب فيهما جائز كما يجوز أزيد ضربته ، وأزيدا ضربته. وإنما تختار العرب الرفع فى «السارق والسارقة» لأنهما [غير] «2» موقّتين ، فوجّها توجيه الجزاء كقولك : من سرق فاقطعوا يده ، ف (من) لا يكون إلا رفعا ، ولو أردت سارقا بعينه أو سارقة بعينها كان النصب وجه الكلام. ومثله وَالَّذانِ يَأْتِيانِها مِنْكُمْ فَآذُوهُما «3» وفى قراءة عبد اللّه «و السارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهما».
وإنما قال (أيديهما) لأنّ كل «4» شىء موحّد من خلق الإنسان إذا ذكر مضافا إلى اثنين فصاعدا جمع. فقيل : قد هشمت رءوسهما ، وملأت ظهورهما وبطونهما ضربا.
ومثله إِنْ تَتُوبا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما «5».

(1) فى اللسان (نفى) بعده : «أي لا يطالب قاتله بدمه».
(2) سقط فى ش.
(3) آية 16 سورة النساء.
(4) كذا فى ج. وفى ش : «لكل».
(5) آية 4 سورة التحريم.

(1/306)

و إنما اختير الجمع على التثنية لأن أكثر ما تكون عليه الجوارح اثنين فى الإنسان :
اليدين والرجلين والعينين. فلما جرى»
أكثره على هذا ذهب بالواحد منه إذا أضيف إلى اثنين مذهب التثنية. وقد يجوز تثنيتهما قال أبو ذؤيب :
فتخالسا نفسيهما بنوافذ كنوافذ العبط التي لا ترقع «2»
و قد يجوز هذا فيما ليس من خلق الإنسان. وذلك أن تقول للرجلين : خليّتما نساءكما ، وأنت تريد امرأتين ، وخرقتما قمصكما.
وإنما ذكرت ذلك لأن من النحويين من كان لا يجيزه إلّا فى خلق الإنسان ، وكلّ سواء. وقد يجوز أن تقول فى الكلام : السارق والسارقة فاقطعوا يمينهما «3» لأن المعنى : اليمين من كل واحد منهما كما قال الشاعر :
كلوا فى نصف بطنكم تعيشوا فإنّ زمانكم زمن خميص «4»

---

(1) يريد أن الجوارح لما كثر فيها التثنية غلبت هذه الجوارح على المفردة ، فدخلت الأخيرة فى باب الأولى. فإذا أضيف اثنان من المفردة الى اثنين فكأنما أضفت أربعة ، فجمع اللفظ لذلك.
(2) هذا من عينيته المشهورة التي يرثى بها بنيه. وهى فى المفصليات. وهو فى وصف فارسين يتنازلان. و«تخالسا نفسيهما» : رام كل منهما اختلاس نفس صاحبه وابتهاز الفرصة فيه. والنوافذ : الطعنات النافذة. والعبط : جمع العبيط ، وهو ما يشق ، من العبط أي الشق. وفى أمالى ابن الشجري 1/ 12 : «أراد : بطعنات نوافذ. والعبط جمع العبيط ، وهو البعير الذي ينحر لغير داء». وانظر شرح المفضّليات لابن الأنبارى 883 ، وديوان الهذليين (الدار) 1/ 20 [.....]
(3) كذا فى ج. وفى ش : «يدهما».
(4) ويروى :
كلوا فى بعض بطنكم تعفوا
و الخميص : الجائع طوى بطنه على غير زاد. وانظر الكتاب 1/ 108 ، والخزانة 3/ 379.

و قال الآخر «1» :
الواردون وتيم فى ذرى سبأ قد عضّ أعناقهم جلد الجواميس
من قال : (ذرى) «2» جعل سبأ جيلا ، ومن قال : (ذرى) أراد موضعا.
ويجوز فى الكلام أن تقول : ائتني برأس شاتين ، ورأس شاة. فإذا قلت :
برأس شاة فإنما أردت رأسى هذا الجنس ، وإذا قلت برأس شاتين فإنك تريد به الرأس من كل شاة قال الشاعر فى غير ذلك :
كأنه وجه تركيّين قد غضبا مستهدف لطعان غير تذبيب « 3»
و قوله : وَمِنَ الَّذِينَ هادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ ... (41)
إن شئت رفعت قوله «سمّاعون للكذب» بمن ولم تجعل (من) فى المعنى متصلة بما قبلها ، كما قال اللّه :
«فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ» «4» وإن شئت كان

---

(1) هو جرير. وهو من قصيدة فى هجاء تيم بن قيس من بكر بن وائل. والرواية فى الديوان 325 :
تدعوك تيم وتيم فى قرى سبأ قد عض أعناقهم جلد الجواميس
(2) الذرى - بالفتح - : الكنّ وما يستتر به. وتقول : أنا فى ذرى فلان أي فى ظله وحمايته ، فإذا أريد بسبأ القبيلة المعروفة قرئ «ذرى سبأ» بالفتح أي أن تيما يحتمون بسبأ ويمتنعون بها ، ولا عصمة لهم من أنفسهم. والذرى - بالضم - جمع الذروة. وذروة الشيء : أعلاه. وعلى هذه القراءة يكون سبأ اسما للمدينة المعروفة أي أن تيما فى أعالى هذه المدينة. وقد قرأ البغدادىّ «جبلا» واحد الجبال فضبط الأوّل بالضم والثاني بالفتح ، والأشبه بالصواب ما جرينا عليه من قراءته : «جيلا» بالجيم المكسورة والياء المثناة الساكنة. وانظر الخزانة 3/ 371
(3) هكذا أنشده الفرّاء «تذبيب» وتابعه ابن الشجري فى أماليه 1/ 12 ، وقال : «ذب فلان عن فلان : دفع عنه. وذبب فى الطعن والدفع إذا لم يبالغ فيهما» وهذا يوافق ما فى اللسان : «و يقال طعان غير تذبيب إذا بولغ فيه». وقال البغدادي فى الخزانة 3/ 372 : «و البيت الشاهد قافيته رائية لا بائية» وأورد البيت فيه «غير منجحر» فى

مكان «غير تذبيب» وهو من قصيدة للفرزدق يهجو بها جريرا ، أوّلها :
ما تأمرون عباد اللّه أسألكم بشاعر حوله درجان مختمر
(4) آية 32 سورة فاطر.

(1/308)

المعنى : لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر من هؤلاء ولا «من الذين هادوا» فترفع حينئذ (سمّاعون) على الاستئناف ، فيكون مثل قوله «لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ» «1» ثم قال تبارك وتعالى : «طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ» ولو قيل : سماعين ، وطوّافين لكان صوابا كما قال : «مَلْعُونِينَ أَيْنَما ثُقِفُوا» « 2» وكما قال : «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ» «3» ثم قال : «آخِذِينَ «4» ، وفاكِهِينَ «5» ، ومُتَّكِئِينَ» «6» والنصب أكثر. وقد قال أيضا فى الرفع : «كَلَّا إِنَّها لَظى نَزَّاعَةً لِلشَّوى » «7» فرفع «8» (نزّاعة) على الاستئناف ، وهى نكرة من صفة معرفة. وكذلك قوله :
«لا «9» تُبْقِي وَلا تَذَرُ لَوَّاحَةٌ» وفى قراءة أبىّ «إنها «10» لإحدى الكبر نذير للبشر» بغير ألف. فما أتاك من مثل هذا فى الكلام نصبته ورفعته. ونصبه على القطع وعلى الحال. وإذا حسن فيه المدح أو الذمّ فهو وجه ثالث. ويصلح إذا نصبته على الشتم أو المدح أن تنصب معرفته كما نصبت نكرته. وكذلك قوله «سمّاعون للكذب أكّالون للسّحت» على ما ذكرت لك.
وقوله : وَكَتَبْنا عَلَيْهِمْ فِيها أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ... (45)
تنصب (النفس) بوقوع (أنّ) عليها. وأنت فى قوله (والعين بالعين والأنف بالأنف) إلى قوله (والجروح قصاص) بالخيار. إن شئت رفعت ، وإن شئت

---

(1) آية 58 سورة النور.
(2) آية 61 سورة الأحزاب.
(3) آية 15 سورة الذاريات.
(4) آية 16 سورة الذاريات.
(5) آية 18 سورة الطور وهى بعد قوله : «إن المتقين فى جنات ونعيم» وكأن الأمر اشتبه على المؤلف.
(6) آية 20 سورة الطور.

(7) آيتا 15 ، 16 سورة المعارج.
(8) وقرأ حفص من السبعة وبعض القرّاء من غيرهم بالنصب. [.....]
(9) آيتا 28 ، 29 سورة المدّثر.
(10) آيتا 35 ، 36 سورة المدّثر.

(1/309)

نصبت. وقد نصب حمزة ورفع الكسائىّ. قال الفراء : وحدّثنى إبراهيم «1» بن محمد ابن أبى يحيى عن أبان «2» بن أبي عياش عن أنس أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قرأ : (والعين بالعين) رفعا. قال الفرّاء : فإذا رفعت العين أتبع الكلام العين ، وإن نصبنه فجائز. وقد كان بعضهم ينصب كله ، فإذا انتهى إلى (والجروح قصاص) رفع. وكل صواب ، إلا أن الرفع والنصب فى عطوف إنّ وأنّ إنما يسهلان إذا كان مع الأسماء أفاعيل مثل قوله (وإذا قيل إن وعد اللّه حق والساعة لا ريب فيها) «3» كان النصب سهلا لأنّ بعد الساعة خبرها. ومثله إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ «4» ومثله وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ «5» فإذا لم يكن بعد الاسم الثاني خبر رفعته ، كقوله عزّ وجلّ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ «6» وكقوله فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصالِحُ الْمُؤْمِنِينَ «7» وكذلك تقول : إنّ أخاك قائم وزيد ، رفعت (زيد) بإتباعه الاسم المضمر في قائم. فابن على هذا.
وقوله «8» : إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصارى ... (69)
فإن رفع (الصابئين) على أنه عطف على (الذين) ، و(الذين) حرف على جهة واحدة «9» فى رفعه ونصبه وخفضه ، فلمّا كان إعرابه واحدا وكان نصب (إنّ) نصبا

---

(1) يروى عنه الشافعي والثورىّ. مات سنة 184.
(2) كانت وفاته سنة 140 ه.
(3) آية 32 سورة الجاثية. وقد قرأ حمزة بالنصب والباقون بالرفع.
(4) آية 128 سورة الأعراف. وقد قرأ بالنصب ابن مسعود.
(5) آية 19 سورة الجاثية.

(6) آية 3 سورة التوبة.
(7) آية 4 سورة التحريم.
(8) هذه الآية فصلت بين أجزاء الآية 45. وقد تكرر مثل هذا فى الكتاب.
(9) يريد أنه مبنىّ غير معرب فلا يتغير آخره.

(1/310)

ضعيفا - وضعفه أنه يقع على (الاسم «1» ولا يقع على) خبره - جاز رفع الصابئين.
ولا أستحبّ أن أقول : إنّ عبد اللّه وزيد قائمان لتبيّن الإعراب فى عبد اللّه. وقد كان الكسائىّ يجيزه لضعف إنّ.
وقد أنشدونا هذا البيت رفعا ونصبا :
فمن يك أمسى بالمدينة رحله فإنى وقيّارا بها لغريب «2»
و قيّار. ليس هذا بحجّة للكسائىّ فى إجازته (إنّ عمرا وزيد قائمان) لأن قيارا قد عطف على اسم مكنىّ عنه ،
والمكنى لا إعراب له فسهل ذلك (فيه «3» كما سهل) فى (الذين) إذا عطفت عليه (الصابئون) وهذا أقوى فى الجواز من (الصابئون) لأنّ المكنى لا يتبين فيه الرفع فى حال ، و(الذين) قد يقال : اللذون فيرفع فى حال.
وأنشدنى بعضهم :
و إلّا فاعلموا أنّا وأنتم بغاة ما حيينا فى شقاق «4»
و قال الآخر :
يا ليتنى وأنت يا لميس ببلد ليس به أنيس
و أنشدنى بعضهم :
يا ليتنى وهما نخلو بمنزلة حتى يرى بعضنا بعضا ونأتلف

---

(1) سقط ما بين القوسين فى ج.
(2) من أبيات لضابئ بن الحارث البرجمىّ قالها فى سجنه فى المدينة على عهد عثمان رضى اللّه عنه.
أخذ لقذفه المحصنات. وقيار اسم فرسه. وفى نوادر أبى زيد أنه اسم جمله. وانظر الخزانة 4/ 323 والكتاب 1/ 8.
(3) سقط ما بين القوسين فى ح. [.....]
(4) هو لبشر بن خازم الأسدى. وقبله :
فإذ جزت نواصى آل بدر فأدّوها وأسرى فى الوثاق
و انظر الخزانة : / 315 ، والكتاب 1/ 290.

قال الكسائىّ : أرفع (الصابئون) على إتباعه الاسم الذي فى هادوا ، ويجعله «1» من قوله (إنا هدنا إليك) «2» لا من «3» اليهودية. وجاء التفسير بغير ذلك لأنه وصف الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ، ثم ذكر اليهود والنصارى فقال : من آمن منهم فله كذا ، فجعلهم يهودا ونصارى.
وقوله «4» : فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ... (45)
كنى (عن «5» [الفعل] بهو) وهى فى الفعل الذي يجرى منه فعل ويفعل ، كما تقول :
قد قدمت القافلة ففرحت به ، تريد : بقدومها.
وقوله (كفّارة له) يعنى : للجارح والجاني ، وأجر للمجروح.
وقوله : وَآتَيْناهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدىً ... (46)
ثم قال (ومصدّقا) فإن شئت جعل (مصدّقا) من صفة عيسى ، وإن شئت من صفة الإنجيل.
وقوله وَهُدىً وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ متبع للمصدّق فى نصبه ، ولو رفعته على أن تتبعهما قوله (فيه هدى ونور) كان صوابا.
وقوله : وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ ... (47)
قرأها حمزة وغيره نصبا «6» ، وجعلت اللام فى جهة كى.
وقرئت (وليحكم) جزما على أنها لام أمر.

---
(1) فى الخزانة 4/ 334 : «بجعله».
(2) آية 156 سورة الأعراف.
(3) يريد أن «هادوا» فى قوله : «و الذين هادوا» بمعنى تابوا ورجعوا إلى الحق ، كما فى آية الأعراف ، وليس معنى «الذين هادوا» الذين كانوا على دين اليهودية. والذين هادوا بالمعنى الأوّل يدخل فيه بعض الصابئين فيصح العطف ، بخلافه على المعنى الثاني.
(4) تقدم بعض هذه الآية قبل الآية السابقة.
(5) فى الأصول : «عن ألهو» والظاهر أنه مغير عما أثبتنا.
(6) فالميم عنده مفتوحة. وقد كسر اللام.

و قوله : وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ ... (49)
دليل على أنَّ قوله (وليحكم) جزم. لأنه كلام معطوف بعضه على بعض.
وقوله : وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا ... (53)
مستأنفة فى رفع. ولو نصبت «1» على الردّ على قوله (فعسى اللّه أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده) «2» كان صوابا. وهى فى مصاحف أهل المدينة (يقول «3» الذين آمنوا) بغير واو.
وقوله : يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ... (54)
خفض ، تجعلها لعتا (لقوم) ولو نصبت على القطع «4» من أسمائهم فى (يحبهم ويحبونه) كان وجها. وفى قراءة عبد اللّه (أذلّة على المؤمنين غلظاء على الكافرين) أذلة : أي رحماء بهم.
وقوله : وَالْكُفَّارَ أَوْلِياءَ ... (57)
و هى «5» فى قراءة أبىّ (ومن الكفار) ، ومن نصبها ردّها على (الذين اتخذوا).
وقوله : وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فاسِقُونَ ... (59)
(أنّ) فى موضع نصب على قوله (هل تنقمون منا) إلا إيماننا وفسقكم. (أن) فى موضع مصدر ، ولو استأنفت (وإن أكثركم فاسقون) فكسرت «6» لكان صوابا.

---

(1) والنصب قراءة أبى عمرو ويعقوب.
(2) فى الآية السابقة 52.
(3) وقد قرأ بذلك ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر كما فى الإتحاف.
(4) يريد بذلك النصب على الحال. وقد صرح بذلك القرطبي ، ويريد بأسمائهم الضمير فى الفعلين.
(5) يريد أن «الكفار» مجرور بالعطف على «الذين أوتوا الكتاب» المجرور بمن. ويذكر أن هذه القراءة يؤيدها قراءة أبىّ إذ صرّح بالجارّ. والجر على العطف قراءة أبى عمرو والكسائىّ ويعقوب. والنصب قراءة الباقين.
(6) ثبت فى ج وسقط فى ش.

و قوله : قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذلِكَ مَثُوبَةً ... (60)

نصبت (مثوبة) لأنها مفسّرة كقوله (أنا «1» أكثر منك مالا وأعزّ نفرا).
وقوله مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ (من) فى موضع خفض تردّها على (بشرّ) وإن شئت استأنفتها فرفعتها كما قال : «قُلْ «2» أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا» ولو نصبت (من) على قولك : أنبئكم (من) كما تقول : أنبأتك خيرا ، وأنبأتك زيدا قائما «3» ، والوجه الخفض. وقوله وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ على قوله «4» :
«و جعل منهم القردة [والخنازير] «5» ومن عبد الطاغوت» وهى فى قراءة أبىّ وعبد اللّه (وعبدوا) على الجمع ، وكان أصحاب عبد اللّه يقرأون «و عبد الطاغوت» على فعل ، ويضيفونها إلى الطاغوت «6» ، ويفسّرونها : خدمة الطاغوت. فأراد قوم هذا المعنى ، فرفعوا العين فقالوا : عبد الطاغوت مثل «7» ثمار وثمر ، يكون جمع جمع.
ولو قرأ قارئ (وعبد الطاغوت) كان صوابا جيّدا. يريد عبدة الطاغوت فيحذف الهاء لمكان الإضافة كما قال الشاعر :
قام ولاها فسقوها صرخدا «8» يريد : ولاتها. وأما قوله (وعبد الطاغوت) فإن تكن «9» فيه لغة مثل حذر وحذر وعجل فهو وجه ، وإلا فإنه أراد - واللّه أعلم - قول الشاعر «10» :

---

(1) آية 34 سورة الكهف. [.....]
(2) آية 72 سورة الحجّ.
(3) حذف الجواب ، أي لكان صوابا وهذا يتكرر منه.
(4) أي على حذف «من» الموصولة المعطوفة على «القردة».
(5) زيادة فى اللسان (عبد).
(6) وهذه قراءة حمزة.
(7) يريد أن عبدا جمع عباد الذي هو جمع عبد. وفى اللسان : «قال الزجاج : هو جمع عبيد كرغيف ورغف».
(8) أراد بالصرخد الخمر. وصرخد فى الأصل موضع ينسب إليه الشراب.
(9) كذا فى ج.
وفى ش : «لم تكن» وفى اللسان : «قال الفرّاء : ولا أعلم له وجها إلا أن يكون عبد بمنزلة حذر وعجل» والظاهر أن هذا حكاية عما هنا بالمعنى.
(10) هو أوس بن حجر ، كما فى اللسان.

أبنى لبينى إنّ أمّكم أمة وإن أباكم عبد «1»
و هذا فى الشعر يجوز لضرورة القوافي ، فأمّا فى القراءة فلا.
وقوله : وَقالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ... (64)
أرادوا : ممسكة عن «2» الإنفاق والإسباغ علينا. وهو كقوله وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْها كُلَّ الْبَسْطِ «3» فى الإنفاق.
بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ وفى حرف عبد اللّه بل يداه بسطان والعرب تقول : الق أخاك بوجه مبسوط ، وبوجه بسط.
وقوله : لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ... (6)
يقول : من قطر السماء ونبات الأرض من ثمارها وغيرها.
وقد يقال : إن هذا على وجه التوسعة كما تقول : هو فى خير من قرنه إلى قدمه.
وقوله : فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ ... (71)

---

(1) قبله :
أبنى لبينى لست معترفا ليكون ألأم منكم أحد
يريد أن «عبد» فى البيت حرك بضم الباء للوزن والأسل فيها السكون.
(2) كذا فى ج. وفى ش : «على».
(3) آية 29 سورة الإسراء.

فقد يكون رفع الكثير من جهتين إحداهما أن تكرّ «1» الفعل عليها تريد : عمى وصمّ كثير منهم ، وإن شئت جعلت عَمُوا وَصَمُّوا فعلا للكثير كما قال الشاعر «2» :
يلومونني فى اشترائى النخي ل أهلى فكلّهم ألوم
و هذا لمن قال : قاموا قومك. وإن شئت جعلت الكثير مصدرا فقلت أي ذلك كثير منهم «3» ، وهذا وجه ثالث.
ولو نصبت «4» على هذا المعنى كان صوابا. ومثله قول الشاعر «5».
وسوّد ماء المرد فاها فلونه كلون النؤور وهى أدماء سارها

و مثله قول اللّه تبارك وتعالى : «وَ أَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا» «6» إن شئت جعلت (وأسرّوا) فعلا لقوله «لاهية قلوبهم وأسرّوا النجوى» ثم تستأنف (الذين)

---

(1) يريد أن يكون بدلا من الفاعل فى (عموا وصموا).
(2) هو أحيحة بن الجلاح. وكان قومه لاموه فى اشتراء النخل. وقوله : «اشترائى» كذا فى ش ، ج. ويروى : «اشتراء» وقوله : «ألوم» هكذا فى ش ، ج. ورواية البيت هكذا لم يلاحظ فيها الشعر الذي هذا البيت منه. وإلا فهو فيه : «يعذل» فإن قافيته لامية. وبعده :
و أهل الذي باع يلحونه كما لحى البائع الأول
[.....]
(3) فيكون «كثير» خبر مبتدأ محذوف هو «ذلك» وهو العمى والصم. وبقدّره بعضهم :
«العمى والصم».
(4) وبه قرأ ابن أبى عبلة كما فى البحر 3/ 534.
(5) هو أبو ذؤيب الهذلىّ. والبيت فى وصف ظبية. والمرد : الغض من ثمر الأراك ، والنئور :
النيلج ، وهو دخان الشحم ، يعالج به الوشم فيخضر.
وسارها أي سائرها. والأدماء من الأدمة ، وهى فى الظباء لون مشرب بياضا.
(6) آية 3 سورة الأنبياء.

بالرفع. وإن شئت جعلتها خفضا (إن «1» شئت) على نعت الناس فى قوله «اقترب للناس حسابهم» وإن شئت كانت رفعا كما يجوز (ذهبوا قومك).
وقوله : لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ ثالِثُ ثَلاثَةٍ ... (73) يكون مضافا. ولا يجوز التنوين فى (ثالث) فتنصب الثلاثة. وكذلك «2» قلت : واحد من اثنين ، وواحد من ثلاثة ألا ترى أنه لا يكون ثانيا لنفسه ولا ثالثا لنفسه. فلو قلت : أنت ثالث اثنين لجاز أن تقول : أنت ثالث اثنين ، بالإضافة ، وبالتنوين ونصب الاثنين وكذلك لو قلت : أنت رابع ثلاثة جاز ذلك لأنه فعل واقع.
وقوله : وَما مِنْ إِلهٍ إِلَّا إِلهٌ واحِدٌ لا يكون قوله (إله واحد) إلا رفعا لأن المعنى : ليس إله إلا إله واحد ، فرددت ما بعد

(إلا) إلى المعنى ألا ترى أن (من) إذا فقدت من أوّل الكلام رفعت. وقد قال بعض الشعراء :
ما من حوىّ بين بدر وصاحة ولا شعبة إلا شباع نسورها «3»
فرأيت الكسائي قد أجاز خفضه وهو بعد إلا ، وأنزل (إلا) مع الجحود بمنزلة غير ، وليس ذلك بشىء لأنه أنزله بمنزلة قول الشاعر :
أبنى لبينى لستم بيد إلا يد ليست لها عضد

---

(1) كذا فى ش ، ج. ويبدو أنها مزيدة فى النسخ.
(2) كذا فى ش ، ج. وكأنه محرّف عن : «كأنك».
(3) الحوىّ : واحد الحوايا. وهى حفائر ملتوية يملؤها المطر فيبقى فيها دهرا طويلا. والشعبة مسيل صغير. وبدر ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصفراء. وصاحة : هضاب حمر فى بلاد باهلة بقرب عقيق المدينة.

و هذا جائز لأن الباء قد تكون واقعة فى الجحد كالمعرفة والنكرة ، فيقول : ما أنت بقائم ، والقائم نكرة ، وما أنت بأخينا ، والأخ معرفة ، ولا يجوز أن تقول : ما قام من أخيك ، كما تقول ما قام من رجل.
وقوله : وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ... (75)
وقع «1» عليها التصديق كما «2» وقع على الأنبياء. وذلك لقول اللّه تبارك وتعالى :
«فَأَرْسَلْنا إِلَيْها رُوحَنا
«3»تَمَثَّلَ لَها» فلما كلّمها جبريل صلى اللّه عليه وسلم وصدّقته وقع عليها اسم الرسالة ، فكانت كالنبىّ.
وقوله : ذلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ ... (82)
نزلت فيمن أسلم من النصارى. ويقال : هو النّجاشى وأصحابه. قال الفرّاء ويقال : النجاشي.
وقوله : لا تُحَرِّمُوا طَيِّباتِ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا (87)
هم نفر من أصحاب النبىّ صلى اللّه عليه وسلم أرادوا أن يرفضوا الدنيا ، ويجبّوا أنفسهم ، فأنزل اللّه تبارك وتعالى : «لا تُحَرِّمُوا طَيِّباتِ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا» أي لا تجبّوا أنفسكم.
وقوله : فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ... (89)

فى حرف عبد اللّه : «ثلاثة أيام متتابعات» ولو نوّنت فى الصيام نصبت الثلاثة كما قال اللّه تبارك وتعالى : «أَوْ إِطْعامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ. يَتِيماً» «4» نصبت

---

(1) أي يقع عليها هذه الصفة لاتصافها بها أي أنها تصدّق.
(2) كذا فى ج. وفى ش : «على».
(3) آية 17 سورة مريم.
(4) آيتا 14 ، 15 سورة البلد.

(يتيما) بإيقاع الإطعام عليه. ومثله قوله : «أَ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفاتاً أَحْياءً وَأَمْواتاً» «1» : تكفتهم «2» أحياء وأمواتا. وكذلك قوله «فَجَزاءٌ مِثْلُ ما قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ» «3» ولو نصبت «4» (مثل) كانت صوابا. وهى فى قراءة عبد اللّه «فجزاؤه مثل ما قتل» وقرأها بعض أهل المدينة «فجزاء مثل ما قتل» وكلّ ذلك صواب.
وأما قوله «وَ لا نَكْتُمُ شَهادَةَ اللَّهِ» لو نوّنت فى الشهادة جاز النصب فى إعراب (اللّه) على : ولا نكتم اللّه شهادة. وأمّا من استفهم باللّه فقال (اللّه) فإنما يخفض (اللّه) فى الإعراب كما يخفض القسم ، لا على إضافة الشهادة إليه.
وقوله : الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ ... (90)
الميسر : القمار كلّه ، والأنصاب : الأوثان ، والأزلام : سهام كانت فى الكعبة يقتسمون بها فى أمورهم ، وواحدها زلم.
وقوله : إِذا مَا اتَّقَوْا ... (93)
أي اتقوا شرب الخمر ، وآمنوا بتحريمها.
وقوله : تَنالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِماحُكُمْ ... (94)
فما نالته الأيدى فهو بيض النعام وفراخها ، وما نالت الرماح فهو سائر الوحش.

---

(1) آيتا 25 ، 26 سورة المرسلات.
(2) أي تضمهم ، يقال : كعته أي ضمه وقبضه. والأرض تضم الأحياء على ظهرها فى دورهم ، والأموات فى بطنها فى قبورهم. ويبين من هذا أن (كفاتا) مصدر كفت. وحمله على الأرض بتأويل :

ذات كفات. وانظر اللسان فى المادة.
(3) آية 95 سورة المائدة. [.....]
(4) قرأ بذلك السلمىّ كما فى البحر 4/ 19.

قوله : فَجَزاءٌ مِثْلُ ما قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ ... (95)
يقول : من أصاب صيدا ناسيا لإحرامه معتمدا للصيد حكم عليه حاكمان عدلان فقيهان يسألانه : أقتلت قبل هذا صيدا؟ فإن قال : نعم ، لم يحكما عليه ، وقالا :
ينتقم اللّه منك. وإن قال : لا ، حكما عليه ، فإن بلغ قيمة حكمها ثمن بدنة أو شاة حكما بذلك عليه هَدْياً بالِغَ الْكَعْبَةِ وإن لم يبلغ ثمن شاة حكما عليه بقيمة ما أصاب :
دراهم ، ثمّ قوّماه طعاما ، وأطعمه المساكين لكل مسكين نصف صاع. فإن لم يجد حكما عليه أن يصوم يوما مكان كل نصف صاع.
وقوله : أَوْ عَدْلُ ذلِكَ صِياماً والعدل : ما عادل الشيء من غير جنسه ، والعدل المثل. وذلك أن تقول : عندى عدل غلامك وعدل شاتك إذا كان غلاما يعدل غلاما أو شاة تعدل شاة. فإذا أردت قيمته من غير جنسه نضبت العين.
وربما قال بعض العرب : عدله. وكأنه منهم غلط لتقارب معنى العدل من العدل.
وقد اجتمعوا على واحد الأعدال أنه عدل. ونصبك الصيام على التفسير كما تقول : عندى رطلان عسلا ، وملء بيت قتّا «1» ، وهو مما يفسّر للمبتدئ : أن ينظر إلى (من) فإذا حسنت فيه ثم ألقيت نصبت ألا ترى أنك تقول : عليه عدل ذلك من الصيام. وكذلك قول اللّه تبارك وتعالى «فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْ ءُ الْأَرْضِ ذَهَباً» «2».

---
(1) القت : الرطبة واليابسة من علف الدواب.
(2) آية 91 سورة آل عمران.

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 321
و قوله : أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعامُهُ ... (96)
الصيد : ما صدته ، وطعامه ما نضب «1» عنه الماء فبقى على وجه الأرض.
قوله : لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ... (101)
خطب النبيّ صلى اللّه عليه وسلم الناس ، وأخبرهم أن اللّه تبارك وتعالى قد فرض عليهم الحجّ ، فقام رجل فقال : يا رسول اللّه (أوفى) «2» كلّ عام؟ فأعرض عنه. ثم عاد (فقال «3» : أفي كل عام؟ فأعرض عنه ، ثم عاد) فقال له النبي صلى اللّه عليه وسلم : «ما يؤمنك أن أقول (نعم) فيجب عليكم ثم لا تفعلوا فتكفروا؟ اتركوني ما تركتكم».
و(أشياء) فى موضع خفض لا تجرى. وقد قال فيها بعض النحويين :
إنما كثرت فى الكلام وهى (أفعال) فأشبهت فعلاء فلم تصرف كما لم تصرف حمراء ، وجمعها أشاوى - كما جمعوا عذراء عذارى ، وصحراء صحارى - وأشياوات كما قيل : حمراوات. ولو كانت على التوهّم لكان أملك الوجهين بها أن تجرى لأن الحرف إذا كثر به الكلام خفّ كما كثرت التسمية بيزيد فأجروه وفيه ياء زائدة تمنع من الإجراء.
ولكنا نرى أن أشياء جمعيت «4» على أفعلاء كما جمع ليّن وألبناء ، فحذف من وسط أشياء همزة ، كان ينبغى لها أن تكون (أشيئاء) فحذفت الهمزة لكثرتها. وقد قالت العرب : هذا من أبناوات سعد ، وأعيذك بأسماوات اللّه ، وواحدها أسماء وأبناء تجرى ، فلو منعت أشياء الجري لجمعهم إياها أشياوات لم أجر أسماء ولا أبناء لأنهما جمعتا أسماوات وأبناوات.

---

(1) أي غار وذهب فى الأرض ، وهنا حسر عنه ماء البحر.
(2) كذا فى ش. وفى ج : «أ في».
(3) سقط ما بين القوسين فى ش ، وثبت فى ج.
(4) أي جعلت على هذه الصيغة.

معاني القرآن ، ج 1 ، ص : 322
و قوله : ما جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلا سائِبَةٍ وَلا وَصِيلَةٍ وَلا حامٍ ... (103)

قد اختلف فى السائبة. فقيل : كان الرجل يسيّب من ماله ما شاء ، يذهب به إلى الذين يقومون على خدمة آلهتهم. قال بعضهم : السائبة إذا ولدت الناقة عشرة «1» أبطن كلهنّ «2» إناث سيّبت فلم تركب ولم يجزّ لها وبر ، ولم يشرب لبنها إلا ولدها أو ضيف حتى تموت ، فإذا ماتت أكلها الرجال والنساء وبحرت أذن ابن «3» ابنتها - يريد : خرقت - فالبحيرة ابنة السائبة ، وهى بمنزلة أمّها. وأمّا الوصيلة فمن الشاء. إذا ولدت الشاة سبعة أبطن عناقين عناقين «4» فولدت فى سابعها عناقا وجديا قيل : وصلت أخاها ، فلا يشرب لبنها النساء وكان للرجال ، وجرت مجرى السائبة.

وأما الحامى فالفحل من الإبل كان إذا لقح ولد ولده حمى ظهره ، فلا يركب ولا يجزّ له وبر ، ولا يمنع من مرعى ، وأىّ إبل ضرب فيها لم يمنع.

فقال اللّه تبارك وتعالى ما جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ هذا أنتم جعلتموه كذلك.

قال اللّه تبارك وتعالى وَلكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ.

وقوله : عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ... (105)

هذا أمر من اللّه عزّ وجلّ كقولك : عليكم «5» أنفسكم. والعرب تأمر من الصفات «6» بغليك ، وعندك ، ودونك ، وإليك. يقولون : إليك إليك ، يريدون : تأخّر

---

(1) كذا فى ج. وفى ش : «عشر».

(2) كذا فى ج. وفى ش : «كلهم».

(3) كذا. وكأن الصواب حذف هذا اللفظ ، كما يعلم مما بعد.

(4) العناق : الأنثى من ولد المعز.

(5) ثبت فى ج ، وسقط فى ش.

(6) يريد الظروف وحروف الجرّ.

كما تقول : وراءك وراءك. فهذه الحروف كثيرة. وزعم الكسائىّ أنه سمع :

بينكما البعير فحذاه. فأجاز ذلك فى كلّ الصفات التي قد تفرد ، ولم يجزه فى اللام ولا فى الباء ولا فى الكاف.

وسمع بعض العرب تقول «1» : كما أنت زيدا ، ومكانك زيدا. قال الفراء : وسمعت [بعض] «2» بنى سليم يقول فى كلامه : كما أنتنى ، ومكانكنى ، يريد انتظرنى فى مكانك.
ولا تقدّمنّ ما نصبته هذه الحروف قبلها لأنها أسماء ، والاسم لا ينصب شيئا قبله تقول : ضربا زيدا ، ولا تقول : زيدا ضربا. فإن قلته نصبت زيدا بفعل مضمر قبله كذلك قال الشاعر :
يا أيها المائح دلوى دونكا إن شئت نصبت (الدلو) بمضمر قبله ، وإن شئت جعلتها رفعا ، تريد : هذه دلوى فدونكا.
لا يَضُرُّكُمْ رفع ، ولو جزمت كان صوابا كما قال فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لا تخف ، ولا تَخافُ «3» جائزان.
وقوله : شَهادَةُ بَيْنِكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنانِ ... (106)
يقول : شاهدان أو وصيّان ، وقد اختلف فيه. ورفع الاثنين بالشهادة ، أي ليشهدكم اثنان من المسلمين.

---
(1) كذا فى ش ، ج. فإن كان القائل امرأة فهو صحيح ، وإلا فهو نصحيف عن «يقول» إلا أن يريد ببعض العرب جماعة منهم. [.....]
(2) زيادة يقتضيها السياق خلت منها نسختا ش ، ج.
(3) آية 77 سورة طه.

أَوْ آخَرانِ مِنْ غَيْرِكُمْ من غير دينكم. هذا فى السّفر ، وله حديث طويل.
إلا أنّ المعنى فى قوله مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيانِ فمن قال : الأوليان أراد وليّى الموروث يقومان مقام النصرانيّين إذا اتّهما أنهما اختانا ، فيحلفان بعد ما حلف النصرانيّان وظهر على خيانتهما ، فهذا وجه قد قرأ به علىّ ، وذكر عن «1» أبىّ بن كعب. حدّثنا الفراء قال حدّثنى قيس بن الربيع عن عبد الملك عن عطاء عن ابن عباس أنه قال الأولين يجعله نعتا للذين. وقال أرأيت إن كان الأوليان صغيرين كيف يقومان مقامهما. وقوله اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ معناه : فيهم كما قال وَاتَّبَعُوا ما تَتْلُوا

الشَّياطِينُ عَلى مُلْكِ سُلَيْمانَ «2» أي فى ملك ، وكقوله وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ «3» جاء التفسير : على جذوع النخل. وقرأ الحسن (الأوّلان) يريد : استحقّا بما حقّ عليهما من ظهور خيانتهما. وقرأ عبد اللّه بن مسعود الأولين كقول ابن عباس. وقد يكون الْأَوْلَيانِ هاهنا النصرانيّين - واللّه أعلم - فيرفعهما ب (استحقّ) ، ويجعلهما الأوليين باليمين لأن اليمين كانت عليهما ، وكانت البيّنة على الطالب فقيل الأوليان بموضع اليمين. وهو على معنى قول الحسن.
وقوله أَنْ تُرَدَّ أَيْمانٌ غيرهم على «4» أيمانهم فتبطلها.
وقوله : قالُوا لا عِلْمَ لَنا ... (109)
قالوا : فيما ذكر من هول يوم القيامة. ثم قالوا : إلا ما علمتنا «5» ، فإن كانت على ما ذكر ف (ما) التي بعد (إلا) فى موضع نصب لحسن السكوت على قوله :
(لا علم لنا) ، والرفع جائز.

---

(1) كذا فى ج. وفى ش : «أن».
(2) آية 102 سورة البقرة.
(3) آية 71 سورة طه.
(4) كذا. وهو لا يريد التلاوة فإنها : «بعد أيمانهم» وإنما يريد التفسير.
(5) ليس فى الآية (إلا ما علمتنا) والتلاوة (قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب).

و قوله : إِذْ أَيَّدْتُكَ ... (110)
على فعّلتك كما تقول : قوّيتك. وقرأ مجاهد (آيدتك) على أفعلتك. وقال الكسائىّ : فاعلتك ، وهى تجوز. وهى مثل عاونتك.
وقوله : فِي الْمَهْدِ يقول : صبيّا وَكَهْلًا فردّ الكهل على الصفة كقوله دَعانا «1» لِجَنْبِهِ أَوْ قاعِداً أَوْ قائِماً.
وقوله : وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي ... (111)
يقول : ألهمتهم كما قال وَأَوْحى «2» رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً أي ألهمها.
وقوله : هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ... (112)

بالتاء والياء. قرأها أهل المدينة وعاصم بن أبى النجود والأعمش بالياء :
يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ وقد يكون ذلك على قولك : هل يستطيع فلان القيام معنا؟
و أنت تعلم أنه يستطيعه ، فهذا وجه. وذكر «3» عن علىّ وعائشة رحمهما اللّه أنهما قرآ هل تستطيع ربّك بالتاء ، وذكر عن معاذ أنه قال : أقرأنى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم هل تستطيع ربّك بالتاء ، وهو وجه حسن. أي هل تقدر على أن تسأل ربك أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ.
وقوله : تَكُونُ لَنا عِيداً ... (114)
(وتكن لنا). وهى فى قراءة عبد اللّه تكن لنا عيدا بغير واو. وما كان من نكرة قد وقع عليها أمر جاز فى الفعل بعده الجزم والرفع. وأمّا المائدة فذكر

---

(1) آية 12 سورة يونس.
(2) آية 68 سورة النحل.
(3) كذا فى ج. وفى ش : «ذلك».

أنها نزلت ، وكانت خبزا وسمكا. نزلت - فيما ذكر - يوم الأحد مرّتين ، فلذلك اتخذوه عيدا. وقال بعض المفسّرين : لم تنزل لأنه اشترط عليهم أنه إن أنزلها فلم يؤمنوا عذّبهم ، فقالوا : لا حاجة لنا فيها.
وقوله : يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ (116) عِيسَى فى موضع رفع ، وإن شئت نصبت «1». وأمّا ابْنَ فلا يجوز فيه إلا النصب. وكذلك تفعل فى كل اسم دعوته باسمه ونسبته إلى أبيه كقولك :
يا زيد بن عبد اللّه ، ويا زيد بن عبد اللّه. والنصب فى (زيد) فى كلام العرب أكثر.
فإذا رفعت فالكلام على دعوتين ، وإذا نصبت فهو دعوة.
فإذا قلت : يا زيد أخا تميم ، أو قلت : يا زيد ابن الرجل الصالح رفعت الأوّل ، ونصبت الثاني كقول الشاعر «2» :
يا زبرقان أخا بنى خلف ما أنت ويل أبيك والفخر
و قوله : هذا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ (119) ترفع (اليوم) ب (هذا) ، ويجوز أن تنصبه «3» لأنه مضاف إلى غير اسم

كما قالت العرب : مضى يومئذ بما فيه. ويفعلون ذلك به فى موضع الخفض قال الشاعر «4» :

رددنا لشعثاء الرسول ولا أرى كيومئذ شيئا تردّ رسائله

---

(1) كذا فى ش. وفى ج : «نصب».

(2) هو المخبل السعدىّ ، يهجو الزبرقان بن بدر. وبنو خلف رهطه الأدنون من تميم. وانظر الكتاب 1/ 151 ، والخزانة 2/ 535.

(3) وهو قراءة نافع ، ووافقه ابن محيصن.

(4) هو جرير. والبيت من قصيدته التي أوّلها :

أ لم تر أن الجهل أقصر باطله وأمسى عماه قد تجلت مخايله.

[.....]

و كذلك وجه القراءة فى قوله : مِنْ «1» عَذابِ يَوْمِئِذٍ وَمِنْ «2» خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ويجوز خفضه فى موضع الخفض كما جاز رفعه فى موضع الرفع. وما أضيف إلى كلام ليس فيه مخفوض فافعل به ما فعلت فى هذا كقول الشاعر «3» :

على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلت ألمّا تصح والشيب وازع

و تفعل ذلك فى يوم ، وليلة ، وحين ، وغداة ، وعشيّة ، وزمن ، وأزمان وأيام ، وليال. وقد يكون قوله : هذا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ كذلك. وقوله : هذا «4» يَوْمُ لا يَنْطِقُونَ فيه ما فى قوله : يَوْمُ يَنْفَعُ وإن قلت «هذا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ» كما قال اللّه : وَاتَّقُوا «5» يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ تذهب إلى النكرة كان صوابا.

والنصب فى مثل هذا مكروه فى الصفة وهو على ذلك جائز ، ولا يصلح فى القراءة.

---

(1) آية 11 سورة المعارج. وقراءة فتح الميم من (يومئذ) فى الآيتين لنافع والكسائىّ. وقراءة الباقين كسر الميم.

(2) آية 66 سورة هود.

(3) هو النابغة الذبيانىّ. وانظر الكتاب 1/ 369 ، والخزانة 3/ 151.

(4) آية 35 سورة المرسلات.
(5) آية 123 سورة البقرة.

ومن سورة الأنعام :
قوله تبارك وتعالى : أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ (6) القرن ثمانون سنة. وقد قال بعضهم : سبعون « 1».
وقوله «2» : وَلَوْ جَعَلْناهُ مَلَكاً لَجَعَلْناهُ رَجُلًا (9) : فى صورة رجل لأنهم لا يقدرون على النظر إلى صورة الملك.
وقوله : كَتَبَ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ (12) إن شئت جعلت (الرحمة) غاية كلام ، ثم استأنفت بعدها لَيَجْمَعَنَّكُمْ وإن شئت جعلته «3» فى موضع نصب كما قال : كَتَبَ «4» رَبُّكُمْ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ والعرب تقول فى الحروف التي يصلح معها جواب الأيمان بأن المفتوحة وباللام. فيقولون : أرسلت إليه أن يقوم ، وأرسلت إليه ليقومنّ.
وكذلك قوله : ثُمَّ «5» بَدا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما رَأَوُا الْآياتِ لَيَسْجُنُنَّهُ وهو فى القرآن كثير ألا ترى أنك لو قلت : بدا لهم أن يسجنوه كان صوابا.
وقوله : قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فاطِرِ السَّماواتِ (14) مخفوض «6» فى الإعراب تجعله صفة من صفات اللّه تبارك وتعالى. ولو نصبته على المدح كان صوابا ، وهو معرفة. ولو نويت الفاطر الخالق نصبته على القطع

---

(1) والصحيح أن القرن مائة سنة ، راجع ج 9 شرح القاموس.
(2) سقط ما بين القوسين فى ش ، وثبت فى ج.
(3) أي «ليجمعنكم».
(4) آية 54 سورة الأنعام.
(5) آية 35 سورة يوسف.
(6) أي «فاطر».

إذ لم يكن فيه ألف ولام. ولو استأنفته فرفعته كان صوابا
كما قال :
رَبِّ السَّماواتِ «1» وَالْأَرْضِ وَما بَيْنَهُمَا الرَّحْمنِ :
و قوله : وَهُوَ الْقاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ (18) كلّ شىء قهر شيئا
فهو مستعل عليه.
وقوله : لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ (19) يريد : ومن بلغه القرآن
من بعدكم ، و(بلغ) صلة ل (من). ونصبت (من) بالإنذار.
وقوله : آلِهَةً أُخْرى ولم يقل : أخر لأن الآلهة جمع ،
(والجمع) «2» يقع عليه التأنيث كما قال اللّه تبارك
وتعالى : وَلِلَّهِ «3» الْأَسْماءُ الْحُسْنى وقال اللّه تبارك
وتعالى : فَما «4» بالُ الْقُرُونِ الْأُولى ولم يقل : الأول
والأوّلين. وكلّ ذلك صواب.
وقوله : يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمُ (20) ذكر أنّ عمر
بن الخطاب قال لعبد اللّه بن سلام : ما هذه المعرفة التي
تعرفون بها محمدا صلى اللّه عليه وسلم؟ قال : واللّه
لأنابه إذا رأيته أعرف منى بابني وهو يلعب مع الصبيان
لأنى لا أشكّ فيه أنه محمد صلى اللّه عليه وسلم ولست
أدرى ما صنع النساء فى الابن. فهذه المعرفة لصفته فى
كتابهم.
وجاء التفسير فى قوله : خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ يقال : ليس من
مؤمن ولا كافر إلا له منزل فى الجنة وأهل وأزواج ، فمن
أسلم وسعد صار إلى منزله وأزواجه

---

(1) آية 37 سورة النبأ. وقراءة رفع «رب» و«الرحمن»
عند نافع وابن كثير وأبى عمرو وأبى جعفر ، وقراءة ابن
عامر وعاصم ويعقوب بجرّهما.
(2) سقط ما بين القوسين فى ج ، وثبت فى ش.
(3) آية 180 سورة الأعراف. [.....]
(4) آية 51 سورة طه.